٢١٨
ك.ك

(الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد)

للكنتي، محمد بن المختار - ١٢٧٠هـ. بخط محمد بن محمد بن منصور السرثم البلولى ١٢٢٣هـ.

١٤٦ق مختلفة المسطرة ٢١,٥×١٦سم

٥٠٩٢ نسخة جيدة، خطها مغربي مقروء

الأعلام (ط٤) ٧: ٩٢ دار الكتب المصرية ١: ٣٥٠

١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية أ- المؤلف

ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ.

الحمد لله قال صاحب الانتصارات الشيخ الحبيب على قوله تعالى
حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم كلما أصبح وأمسى سبع مرات بلغه الله أعلى
مقامات الصالحين كلها فإن كان بنية أو بغير نية ما لم يشرك
يدل على صلاة المخلصين أنت لم تتوصل لغير هذا مع جميع
الأذكار والأدعية وتتوصلها بلا نية لم تجمع الأبنية
وحضور واحضاره بالكلية

مجلد يشتمل على الكوكب الوقاد المنسوب
للشيخ الأكبر الرباني العارف بالله الصمداني
سيدي المختار الكنتي نفع الله به.

السيد علي بن
الزاوية المختارية
بأمصغ
1331

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله المتوحد بالعظمة والجلال المنزه عن الاشباه والامثال والاشكال
والصلاة والسلام على من خصص باحكم كتاب وافصح مقال وعلى آله
وصحبه خير صحب وافضل آل **اما بعد** اكحل الله بصيرتي وبصيرتك
باثمد المعارف وعصمني واياك من طريق الغي والمتالف **فانك سالتني**
عن اصل الورد هل هو متلقى من تلقاء الالهام الذي تلهمه الاولياء اوله مستند
الى الوحي الذي يختص به الانبياء
فالجواب ان الورد من حيث هو ورد اصله
من الوحي النبوي والالهام الغيبي وبساطه الكتاب المنزل والاثر المسلسل
لان الولي انما هو نتيجة النبي وكراماته دلائل على معجزات نبيه باذن الله حتى
قيل كلما صح ان يكون معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولي لان الاولياء ورثة الا
نبياء فالانبياء حجج الله على خلقه والاولياء ادلة على تصحيح ملته وصدقه فالا
نبياء معصومون والاولياء محفوظون وقد اشتركا في العصمة الا ان عصمة الا
نبياء واجبة وعصمة الاولياء جائزة قال الله تعالى يوتي الحكمة من يشاء ومن
يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فالوحي السماوي للانبياء والالهام الرباني
للاولياء مع ان الالهام يطلق عليه اسم الوحي مجازا قال الله تعالى في حق نجا
تذاة موسى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الاية
وليس هذا بوحي حقيقة ولا نبوة وانما هو الهام الهمه الله اياها لان علماء الامة
قد انعقد اجماعهم على ان النبي لا يكون انثى ولا عبرة **حقيقة الرسول** حر ذكر انزل
عليه الوحي وامر بتبليغه فان كان خاطبه او باهل بيته فهو نبي لا رسول
وان بعث الى قوم بشرع محدث وتحداهم بالمعجزات فهو نبي رسول نبي بالنسبة
الى نفسه ورسول بالنسبة الى بعثته الى غيره فعلماء هذه الامة كانبياء بني
اسرائيل فان انبياء بني اسرائيل كانوا يبعثون بتحرير التوراة ونفي التحريف
عنها

على قدر ما تاكله الثمار والازهار فيستحيل في بطونها عسلا بقدرة الله تعالى ثم يخرج من
افواهها يسيل كاللعاب وزعم الفخر الرازي انه رأى في بعض الكتب ان العسل طل
ينزل من السماء كالترنجبين فيقع على الازهار واوراق الشجر فتجمعه النحل فتاكل بعضه
وتدخر بعضه في بيوتها لانفسها لتتغذى به فاذا اجتمع في بيوتها تلك الاجزاء
الطيبة شيء كثير فذلك هو العسل وهذا القول اقرب الى العقل لان طبيعة الترنجبين
تقرب من طبيعة العسل وقالوا قد نشاهدها تتغذى بالعسل **واجاب**
عن قوله تعالى يخرج من بطونها بان كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنا فقوله
يخرج من بطونها اي من افواهها لا من قول الاطباء اولى من قول الرازي واصح كما حكي
عن مالك انه قال انا نشاهد وندرك في طعم العسل طعم تلك الازهار التي تاكلها
النحل وكذلك يوجد لونها وريحها وطعمها فيه ايضا ويعضد هذا قول
بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم له اكلت مغافير قال لا فقالت فما هذه
الريح التي اجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحله العرفط
اكلت ورعت العرفط الذي له الرائحة الكريهة فثبت بهذا الدليل صحة قول
المفسرين انه يوجد فيه طعم العسل ولونه وريحه طعم ما ياكله النحل لا ما قاله
الرازي وانه طل لانه لو كان طلا لكان على لون واحد وطبيعة واحدة وقوله
ان طبيعة العسل تقرب من طبيعة الترنجبين فيه نظر لان مزاج الترنجبين معتدل الى الحرارة
وهو الطبع والسكر ومزاج العسل حار يابس في الدرجة الثانية فبينهما فرق كثير
وقوله كل تجويف في داخل البدن يسمى بطنا فيه نظر ايضا لان لفظ البطن اذا اطلق
لم يرد به الا العضو المعروف مثل بطن الانسان وغيره وكتب الله سبحانه فيه
الشفاء مما لا يطلع على حقيقته الا الانبياء وخواص الاولياء فالضمير في قوله
فيه شفاء للناس يرجع الى العسل **وقد** اختلف علماء السلف في هذا الشفاء
هل هو على العموم لكل مرض او هو خاص ببعض دون بعض في ذلك قولان احدهما
ان العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض **قال** ابن مسعود العسل شفاء من كل

داء والقرآن شفاء لما في الصدور وفي رواية اخرى عنه عليكم بالشفاءين القرآن والعسل
وروى نافع ان ابن عمر ما كانت تخرج فيه قرحة ولا شيء الا لطخ الموضع بالعسل وفيه يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ومن حديث ابي سعيد الخدري قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته عسلا فلم يزده
الا استطلاقا فقال له ذلك ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال له اسقه عسلا فقال
سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن
اخيك فسقاه فبرئ وقد اعترض بعض الملحدين ومن في قلبه مرض على هذا الحديث فقال
قد قال الاطباء مجمعون على ان العسل مسهل وكيف يوصف لمن به الاسهال فنقول
في الرد على هذا المعترض الملحد الجاهل بعلم الطب ان الاسهال قد يحصل من انواع كثيرة
منها الحادث من التخم والهيضات وقد اجمع الاطباء في مثل هذا على ان علاجه بان تترك
الطبيعة فان احتاجت الى معين على الاسهال اعينت ما دامت القوة باقية لا حبسها
مضر عندهم لانه يدعو الى التسحج بمرض حادث فيحتمل ان تكون هذه الاسهال
المصيب لهذا الشخص المذكور فحدث به بسبب امتلاء او هيضة فدواؤه تركه
اسهاله او تركه على ما هو عليه او تقويته فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشرب العسل فزاده استطلاقا ثم زاده عسلا حتى فنيت المادة فوافقت الاسهال
عند فناء المادة وكان الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل فثبت بما ذكرناه
ان امره صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل بشرب العسل جار على مجرى صناعة الطب
وان المعترض عليه جاهل لها ولسنا نقصد الاستظهار لتصديق الحديث بقول الاطباء
بل لو كذبوه لكذبناهم وكفرناهم بذلك وانما ذكرنا هذا الجواب الجاري على صناعة
الطب دفعا لهذا المعترض وانه لا يحسن صناعة الطب التي اعترض بها وقوله عليه
الصلاة والسلام صدق الله وكذب بطن اخيك يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بنور
الوحي الالهي ان العسل الذي امره بشربه سيظهر نفعه بعد ذلك فلما لم يظهر نفعه

بالحال

في الحال عندهم قال صدق الله فيما وعد به من ان فيه شفاء وكذب بطن اخيك بسبب استعجالكم
الشفاء في اول امره والله اعلم بمراده ومراد نبيه صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء
للناس وهو مضر باصحاب الصفراء لانه يهيج الحرارة ويضر بالشباب المحرورين لانه يهيج
العطش والتهاب الطبيعة فالجواب عن هذا الاعتراض ايضا ان قوله فيه شفاء للناس ولم
يقل انه شفاء لكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه اكثر من ضرره وقل ما يكون
معجون والمعاجين الا وهو تمامه والاشربة المتخذة من العسل نافعة لاصحاب البلغم
والشيوخ المبرودين ومنافعه كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء للاوجاع التي
شفاؤها هو وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء للناس يعني القرآن
لانه شفاء لامراض الشرك والضلالة والجهالة وهو هدى ورحمة للناس والقول الاول
اصح لان الضمير يجب ان يعود الى اقرب المذكورات واقربها قوله يخرج من بطونها وهو
العسل فهو اولى برجوع الضمير اليه وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن كالنحلة
يحتقرها جميع الطير ولو علموا ما في بطونها لاجلوها وكذلك المؤمن التقي الزاهد
تحتقره الملوك والجبابرة واصحاب الاموال العريضة ولو يعلمون ما جعل الله
في قلبه من الخيرات والانوار والعلوم والنطق بنور الله لاجلوه واحترموه وفي هذا المعنى
انشدوا يا طالب الجوهر الغني بقوته هيهات انتهبا طل مشغوف
رعت الاسود مع قوة جسد البلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف
ويشابه المؤمن من وجوه احدها العفة فان النحل لا تقع على جيفة او على دبرة او نجاسة وليس
على نجاسة ويانف ايضا ان يتساقط على مطاعم الناس ومشاربهم كما يتساقط
عليها سائر الذباب بل يكتفي برزق الله وما يسر له والتقاط انواع الزهر واجتناء
العسل وتغلقها ابواب لا رباب وفيها نفع او اجتنابا الشوك والاوراق التي لا نفع فيها
ولا فائدة تختصها بخلاف البقاء فانها لما كانت لا تميز بين الشوك والورق والزهر
لم تستخرج الا الزبل قال الشاعر اخي افتتح من فنون العلم جوهرها ولا يكن بك والجز شغله
وانت بالنحل لما رعت وكل نابتة ابرزت لنا الجوهرين الشمع والعسلا

ومن الأشياء التي أوحى الله إليه وغيره الملائكة ويبح اهل الدنيا كما في حديث عمر انه دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم يوما فوجده فلقيه في بعض حجراته فإذا هو في بيت
ضيق ذاغم كأنه بيت زنبور وتحته حصير من غير بساط فراش في جنبيه فلما رأى عمر
ذلك استعبر فبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر انت صفوة الله
من خلقه لم تجد وانشا يحول بينك وبين الارض الا حصير من لا بساط فراش في جنبك وكسار
فارس والروم يتنوعون بانواع الحرير والديباج فقال يا عمر اما ترضى ان تكون لهم
الدنيا ولنا الآخرة يا عمر اوحى الله الى الدنيا ان تشددي وتضيقي على اوليائي و
تزيني وتوسعي وتطيبي لاعدائي حتى يكرهوا لقائي فاني جعلتك سجنا لاوليائي وجنة
لاعدائي يا عمر اذا زهد العبد في الدنيا رفعه الله اربعا علما من غير تعلم وغنى من غير مال
وعزا من غير عشيرة وهدى من غير هداية يا عمر ان احب عباد الله الى الله الشعث الرؤوس
الغبر ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد الذين لا يفتقدون اذا غابوا
ولا يشار اليهم بالاصابع اذا حضروا وقال من لي برجل منهم يا رسول الله قال منهم
اويس القرني وانك ستلقاه في اخر حجة تحجها يوقف يوم القيامة فيشفع في مثل
ربيعة ومضر فقال صفه لي يا رسول الله حتى اعرفه اذا لقيته فقال هو رجل طويل
مشمان احمر اللون اغبر اشعث في بطنه شامة بيضاء وبقية برص كان به فدعا
الله تعالى فابراه منه الا تلك الشامة تركها ليشكر الله على نعمه كلما نظر اليها
وانك ستلقاه في فلاة يرعى الابل وهو قائم يصلي والابل تدور به ودموعه تسيل على
نحره لا يتجاوز بصره موضع سجوده فاذا لقيته فابلغه عني السلام واذا ذهبت اليه فاستصحب
معك عليا واسئلاه ان يستغفر لكما فلما حج عمر رضي الله عنه حجته التي لم يحج
بعدها فبلغ مكة شرفها الله فصاح الركب اليمن حتى اذا اتاهم سالهم عن اويس القرني
فقالوا له مثلك لا يسئل عن مثله يا امير المومنين فلما سمع عمر ذلك صاح بهم
وقال ويلكم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوقف يوم القيامة
فيشفع في مثل ربيعة ومضر فقال دلوني عليه فقالوا لا نأتيك به فانه خفي عندنا

فقال

من الاشياء التي اوحى الله اليه في الدنيا

وقال له

اذا زهد العبد في الدنيا رفعه الله اربعا

اويس القرني رضي الله عنه

فقال انه احمق نتوه فقالوا له انه لا يلبس الا ما يلتقطه والرقع على المزابل فيلقى تلك الخرق ولا ياكل
الا ما يلتقطه من الشوارع والمزابل وتراه يتكلم وحده كالمجنون ولا ياوي الى البيت ولا يالف احدا ولا يجالس
بشرا ويبيت ليله كله وفي النهار يضحك ويبكي من غير مصيبة فقال لهم ويلكم تتهمونه بما فيه من حجة وافة
سيد هذه الامة اليوم فقالوا لا نأتيك به فقال لا فقالوا له انه يرعى ابلنا بعرفات فذهب اليه وحينئذ واستصحب
معه عليا رضي الله عنهما فذهبا اليه فوجداه قائما يصلي ودموعه تسيل على نحره والابل تدور به
فسلما عليه فاوجز في صلاته ثم رد عليهما السلام ثم قال لهما ومن انتما فقال له عمر انا عمر وهذا علي
ابن ابي طالب فقالا له ومن انت فقال لهما راعي ابل واجير قوم فقالا له لسنا عن ذلك نسئلك وانما نسئلك
عن اسمك الذي سمتك به امك فقال عبد الله فقالا انا نعلم ان جميع من في السموات والارض عبيد الله فهل
لك ان تكشف لنا عن بعض بدنك فقال نعم ما لم تكن عورة فقالا له اماط لنا الثوب عن بطنك فعلم انهما يستثبتان
نعت نعته بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاماط لهما الثوب عن بطنه فاذا الشامة البيضاء التي وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر على حالها فقال عمر هو والله اويس القرني وان رسول الله يقرئك
السلام ويطلب منك ان تستغفر لنا فقال لهما اني لا اخص باستغفاري نفسي ولا احدا بل استغفر لجميع
المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات فقال له عمر هل لك الى الصحبة فان لك في بيت مال المسلمين
نصيبا موفورا فقال لهما هيهات هيهات ما المال وسبيل فان بين يدي وبين يديكما عقبة كؤودا لا يجاوزها
الا كل ضامر مهزول وشدة الجوع والظمأ فلما سمع عمر كلامه صاح وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل
يقول ليت عمر لم تلده امه ويأخذها عني بما فيها ثم قال لهما انتما هاهنا فقعدا ثم انصرف الى ما
عليكما فجعل يجمع الابل ثم ساقها الى اربابها وقد جعله عمر رضي الله عنه وهمه فلما بلغ
الابل الى اربابها الخبر جانبا ثم ذهب الى الصحراء فاتبعه عمر حتى ادركه فقال له الى اين يا عبد الله تريد
قال اني ذاهب الى ربي سبحانه فقال له هل لك الى زاد وراحلة فقال لا والله فان الله تعالى لم يكلفني برزق
حتى اكلفه به فانه يقول ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ولغيرا في عمري احب الي مما طلعت عليه
الشمس من بيضاء وصفراء فقال له اسئلك بالله الى اين تريد فقال له اخذ ساقني فاني اريد بادية الكوفة
حيث لا يبصرني الا الله تعالى فقال دعني ابعث الى خليفتي على الكوفة فيجعل لك زادا من بيت المال
يأتيك به في كل شهر وانت متفرغ لعبادة ربك فقال لا والله فاني لا احب ان اسعى الى سبب ولست اسئلك

الله ان يرزقني الخفية في الحيوة وبعد الممات فان نعم راشدا وانا لا تجد مني شيئا مما تريد فانهم في عمر اجمعا
وهو يقول رحمك الله ما ازهدك واعبدك وما اثبت يقينك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثن
عليك حتى علم ما فيك فاشتهر امره بمكة والحجاز باسره فاشتاق اليه عمر والانصار فالى على نفسه
ان لا يزال في طلبه حتى يلقاه او يموت فذهب وحينئذ فجعل يطوف في بادية الكوفة حتى وقع عليه
فلما دنى منه قال له مرحبا بالشاب المشتاق الى الجمال الذين قد خلع حب الله قلوبهم [illegible] فقال
فقال له من اخبرك باسمي واسم ابي فقال نبأني [illegible] وسمع ملكوت ربي معرفتك
وهل رايت عبدين لملك واحد لا يعرف احدهما صاحبه فقال له عظني رحمك الله فقال له مات
آدم صفي الله ونوح رسول الله وابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد
رسول الله وخاتم انبيائه وخيرته من خلقه ومات ابو بكر خليفة رسول الله القائم بعده بالحق
ومات عمر فقال له ان عمر لم يمت فقال له بل مات البارحة وصليت عليه واني واياك قد حضر
اجلنا فبكيا معا اهل الكوفة [illegible] في الجهاد ومات اويس رضي الله عنه بعدما انصرفوا
في صحراء بين الكوفة وبلاد الروم فدفنوه ولم يسنموا عليه فلما انصرفوا ندموا على عدم التعليم
عليه فرجعوا فلم يجدوا للقبر اثرا فاجاب الله تعالى دعوته في طلب الخفية حيا وميتا **واما**
معنى الورد فانه مشتق من الورود كان عباد الله يردون الى حضرة القدس ومحل الانس وسكنى
جنات الفردوس وبغية النفس باورادهم التي كانوا مقيمين عليها في دار الدنيا ملازمين
لها او هي ماخوذة من المورد الذي هو محل السقي فان البهائم تلازم الموارد تاتيها من كل
ناحية ظمآء مشتاقة اليها كما يلازم الصلحاء الاوراد ويسقون بسببها من شراب المحبة
ما يغيبوا به عن المكونات في مشاهدة المكون او هي التي تسرع بهم الى مقعد صدق
عند مليك مقتدر **وفي** المثل هي اسرع من واردة القطى **وفي** الحكم العطائية لا تستحقروا
الاوراد فان على قدر الاوراد تكون الواردات والواردات هي الهواتف الربانية التي تاتي
القلوب بالعلوم والفتوحات واسرار الغيوب **وفي الخبر** من كان على ورد من صلاة او صوم
فمنعه منه مرض او هرم او سفر كان له الاجر تاما اخرجه الطبراني في الكبير [illegible] حديث ابي ذر
والحاكم وصححه وابن حبان وقال صحيح الاسناد **واعلم** ان وردنا هذا مبني على الكتاب
والسنة

معنى الورد

مجرب

كلام الحكم

الواردات

ليبين العقد في هذا الورد المختلف الاوجه مستند الى كتاب الله وسنة رسوله

والسنة فليتبث فيه لفظة الا وهي مستندة الى كتاب الله او سنة رسوله **فاوله**
دعوة يونس ذكر المنذري في كتاب الترغيب والترهيب انه لا يدعوا بها مومن في حاجة وكان
يلهج بها في غم الا وجد ولا يكربه هم الا انزاح كما يشهد لذلك **قوله** عليه الصلاة والسلام
ان اسم الله الاعظم في دعوة اخي يونس ما دعى بها في غم الا كشف ولا في هم الا فرج ولا طلب بها
حاجة الا يسرت كائنة ما كانت ثم قال اقرءوا ان شئتم فنادى في الظلمات ان لا اله الا
انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين
اي وكذلك ننجي كل مومن دعى بهذه الدعوة من كل غم كربه او هم حزنه والظلمات التي
دعى الله تعالى فيها يونس هي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت
فانه اقر لله سبحانه بالعظمة والجلال وسبحه ونزهه عن سمات المحال وضرب الامثال
واقر على نفسه بالظلم فقال حيث عصيتك وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه
الله من بطن الحوت برحمته **ومن حديث** ابي هريرة مرفوعا انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما
فاني جعلت بطنك له وعاء ولم اجعل جسمه لك غذاء فاخذه ثم هوى به الى مسكنه
في البحر **فلما** انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى
الله اليه انه تسبيح دواب البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة
تسبيحه فقالوا يا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غربة **وفي رواية** صوتا
معروفا من مكان مجهول فقال ذاك عبدي يونس عصاني فسجنته في بطن الحوت فقالوا
العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا
له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل وهذا الحوت من الاشياء التي اوحى الله
اليها لان الله سبحانه اوحى اليها ان تبتلعه ولا تتلعه ثم اوحى اليها ان تقذفه
بالعراء فقذفته ثم اردف **قوله** عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس
بن متى سؤالا وجوابا جميلا وذلك ان بعض الناس لما ضاقت عليه معيشته
بالشام توجه الى العراق وقد بعث اليه الخليفة العباسي **فلما** قدم بغداد رغب

دعوة يونس

الافضل

المراد بالظلمات التي دعا الله فيها سيدنا يونس

حديث مرفوع

الحوت الملتقم لسيدنا يونس من الاشياء [illegible]

سؤال وجوابا في قوله عليه الصلاة لا تفضلوني على يونس

رغب فيه اهلها واقبلوا عليه بالتعظيم والاجلال والهدايا فبعث اليه الخليفة يوما
وقد جلس مع خواصه في دسكرته فلما اطمأن به المجلس قال له ان حديثا قد ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقد تحيرت في كشف معناه ولم اجد من يبين لي ذلك الا فقال له وما
هو قال قوله عليه الصلاة والسلام لا تفضلوني على يونس بن متى وقد انعقد الاجماع ووضح
الكتاب والسنة بانه افضل العالمين على الاطلاق فما وجه نهيه عن تفضيله على يونس
بن متى فقال له ايها الخليفة ان النهي لم يرد عن الفضل ولا عن التفضيل وانما هو
لنفي التحجيز الجهة والمكان عن الله تعالى فقال جميعا بالنسبة اليه سواء لانه تعالى في
كل مكان بعلمه فنفى الفضل والتفضيل عن مكانيهما وانتفت عن الله تعالى الجهة والمكان والقرب
والبعد بسببهما فلما بينها قالوا له باجمعهم كشفت عنها القناع وصيرتها ابين من شمس
الضحى فلله درك من عالم قد امد بالامداد الربانية والفتوح الغيبية وجعلوا يقبلون
راسه ويديه ورجليه ثم خلع عليه الخليفة وجميع وزرائه وارباب دولته وامر
له بمائة الف دينار وبغلته الخاصة به ان يركب عليها الى منزله فشكر بعد ذلك
له ثم ساله بعد ايام عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج المومن [illegible] فذلك
سداد من عوز ففتح الخليفة السين فقال له ان فصيح الناس عن ان يخطي هذا الحديث
قال عن هشيم فقال له ان هشيما لحانة بل الصواب كسر السين وانما تفتح السين
اذا قصد بذلك الاصابة في القول والفعل فيقال سدد سدادا واذا كان بمعنى سد
الخلة او الفرجة فهو بكسر السين كما في الحديث فقال له الخليفة اعندك على ذلك
شاهد من كلام العرب قال نعم قال الشاعر اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
فقال له لله ابوك ثم امر له بمائة الف دينار اخرى وبعبيد وجوار ودور وعرصات فانظر الى
اكرام السلف للعلماء وعظم رغبتهم في تحصيل العلم فانهم يبذلون على المسالة الواحدة
الاموال العريضة ويقطعون المفاوز الشاقة في طلب حديث وكذا انتفعوا بالعلوم ونفعوا
بها اذ على قدر التعظيم تكون البركة وفي رواية عليكم بدعوة يونس فان فيها اسم الله
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ولهذا المعنى جعلها مشائخنا فاتحة

لهذا

لهذا الورد المبارك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وامتثالا لامره ورغبة فيما رغبهم فيه
واغتناما لما [illegible] باسم الله الاعظم فانه الكيمياء والكنز الذي لا يبيد واما قولنا اللهم ارض على
روح غوث الثقلين فانه ماخوذ من كتاب الله لانه تعالى امر بالدعاء لمن سبقنا بالايمان والترضي
عنهم باي لفظ شئنا خصوصا المشائخ بدليل قوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وهذه الاية علم من اعلام نبوته
صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اخبر فيها بحال اهل السنة وسبيلهم في حبهم واقتدائهم سلفهم
الصالح الذين هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم على طبقات الامة بخلاف
الخوارج واهل الاهواء فانهم كانوا يلعنون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبونهم
ويتبرؤون منهم ويرمونهم بالكفر والظلم وقد اخبر عن ذلك الطعن والحسد وعليه الصلاة
والسلام بقوله لن تقوم الساعة حتى يلعن اخر هذه الامة اولها يروى ان رجالا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتوا عائشة رضي الله عنها فقالوا لها ان قوما من هذه الامة
يسبون الصحابة حتى تناولوا الشيخين فقالت لهم اتعجبون من ذلك قوم طويت صحائفهم
فاراد الله تعالى ان يجعل لهم مالهم في صحائف قوم اخرين وكانت تقول رضي الله عنها قبح الله
الخوارج امرهم الله ان يدعوا لاصحاب رسول الله فسبوهم وامرهم بالاهتداء بهديهم فتبرؤوا
منهم وهم الذين عنى الله بقوله ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا قال عليه الصلاة والسلام اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وفي رواية اخرى
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وفي رواية الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
من بعدي فمن سبهم فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله يوشك ان ياخذه وكان
ابن سيرين يقول الخوارج اشر من اليهود والنصارى فاني سالت اليهود عن خير اهل ملتهم
فقالوا نقباء موسى وسالت النصارى عن خير ملتهم فقالوا حواريو عيسى وسالت الخوارج
عن اشر هذه الامة فقالوا اصحاب محمد وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
استوصوا باصحابي خيرا فان احدكم لو انفق مثل احد ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه
اخرجه اصحاب السنة باسانيد جمة وروايات يزيد بعضها على بعض وسبيل مشائخ

الخوارج اشر من اليهود والنصارى

الا وراد سبيل الصحابة لانهم ورثوهم والآخذون عنهم والمقتفون آثارهم والمهتدون بهديهم
وليس هم المشايخ في هذه الامة انهم هم النجباء المجتبون العلماء العاملون النقباء الناصحون الذين
نظر اليهم بعين رحمته واتحفهم بكراماته ومنحهم بقربه واغرقهم في بحار محبته وادهشهم بتجليات
جلاله وشغلهم بمشاهدته فهم في بحار غيوبه تايهون وفي انوار قدسه خايضون طويت
لهم مسافة الدنيا حتى شاهدوا العقبى وزويت عنهم بقاع الدنيا حتى قطعوها بالخطو فهم الاولياء
وورثة الانبياء رضوان الله عليهم قال الشاذلي خرج ابو بكر المطوعي عن احمد العابد

فصل

قال كنت جالسا في بيت المقدس عند باب سليمان عليه السلام يوم الجمعة بعد العصر اذ اقبل
علي رجلان احدهما يشبه خلقه خلقنا والآخر عظيم الجسم عريض الجبهة في جبهته اثر
ضربة فسلما علي وجلس الذي يشبهنا الى جنبي وجلس الآخر ناحية فقلت للذي جلس
الى جنبي من انت يرحمك الله قال انا الخضر قلت فذاك قال اخي الياس فلحقني ما يلحق
مثلي فارتعدت فقال الخضر لا باس عليك فلولا انا نحبك ما جئناك فقلت انشدك الله فيه
كما انستني ثم قلت له اكل ولي لله تعرفه قال اما المعدودون فاني اعلم انه لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم بكت الارض فقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي على ظهري نبي
الى يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليها ساجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على
قلوب الانبياء عليهم السلام لا اخلي منهم الى يوم القيامة فقلت وكم هم قال ثلاث مائة وهم
الاولياء وسبعون وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم الاخيار
وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا نقل من الثلاثة واحد جعل الغوث ونقل من السبعة
واحد الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلاث مائة
الى السبعين ومن ساير الخلق الى الثلاث مائة هكذا الى يوم القيامة ينفخ في الصور فمنهم
من قلبه مثل قلب موسى عليه السلام ومنهم من قلبه قلب نوح عليه السلام ومنهم من قلبه
مثل قلب ابراهيم عليه السلام فقلت وابراهيم عليه السلام تعظيما له قال نعم وقلب داود
وسليمان وايوب وعيسى ابن مريم عليهم السلام اما سمعت قول الشاعر وجاز في بعضهم
افئدة ومقام نبي الا وعلى طريقته ولي من هذه الامة يسلكها الى يوم القيامة فلو اطلع

الاربعون

الاربعون على قلوب العشرة لراوا قتلهم ودماءهم حلالا ولو اطلع السبعون على قلوب الاربعين لراوا قتلهم
ودماءهم حلالا اما سمعت ما كان بيني وبين موسى عليه السلام وما ذاك الا لتفاوتهم في العلوم الربانية
والحقايق الغيبية فقلت له فاي شيء طعامك قال اما انا فطعامي الكرفس والكماة واما اخي
الياس فكان طعامه رغيفان كل يوم قلت فاين مقامه قال في جزاير البحر قلت نعم فهل تجتمعان قال نعم
اذا مات احد المعدودين اجتمعنا فتولينا ونجتمع في الموسم فياخذ من شعري واخذ من
شعره على وجه النسك ثم قام فقمت معه فقال الى اين فقلت المسجد قال ما الورد الا سبيل
قلت فاين تصلي قال وما تريد من ذلك قلت اتبرك بموضع صلاتك فقال اني اصلي الصبح في حجر الكعبة
بمكة واجلس حتى يرتفع النهار فاطوف بالكعبة سبعا واصلي ركعتين عند مقام ابراهيم عليه
السلام واصلي الظهر بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلي العصر ها هنا ببيت المقدس
واصلي المغرب على جبل الطور واصلي العشاء عند سد ذي القرنين احرس المسلمين واسير
واصلي الصبح بمكة ثم غاب عني وذكر صاحب الرياض من حديث ابي بكر المطوعي عن ابي

فصل

عبد الله احمد بن مالك السجستاني قال كنت في جماعة من الاولياء ومعنا ابو بكر الدمشقي الى جبل لبنان
نلتمس من فيه من العباد فسرنا ثلاثة ايام فلم نقع على احد منهم فلما كان اليوم الرابع تالمت
رجلي من طول المشي لاني كنت امشي حافيا فضعفت عن المشي وقد اطلعنا على جبل فيه
وفي اعلاه شجرة عظيمة فقالوا لي اجلس في مكانك حتى نذهب فلعلنا نلقى احدا من سكان
الجبل فمضوا جميعا وبقيت وحدي فلما جن علي الليل ذهبت الى الشجرة فبت عندها حتى
اصبحت فنزلت التمس الوضوء فانحدرت في الوادي اطلب الماء فوجدته قبل ان استقر في وسط
الوادي فاذا عين صغيرة فتوضات منها وقمت اصلي فسمعت صوتا قارئا فلما سلمت
توجهت تلقاء القاري فاذا انا بكهف امامي صخرة عظيمة فيه مثل الكهف فخرجت خشية
ان يكون فيه وحش فلم ار شيئا فدخلت فاذا فيه شيخ ضرير فسلمت عليه فقال اجني
انت ام انسي فقلت انسي فقال لا اله الا الله ما رايت انسانا منذ ثلاثين سنة غيرك
ثم قال لي لعلك قد اصابك تعب فاطرح نفسك حتى تستريح فدخلت داخل الكهف واذا فيه
ثلاثة قبور فلما كان الزوال نادى فقال الصلاة رحمك الله فخرجت الى العين فتطهرنا وصلينا جماعة
ثم قام فلم يزل راكعا وساجدا حتى دخل وقت العصر ثم اذن وصلينا العصر ثم قام يدعوا

الرحمن او دمشق فقلت لا تشتغلوا بما وكلتهم به ثم بعد ساعة جاءني هذا الطاري الذي رايت فجعل
حة فلم حماني حجي فقلت له لا تشغلني الطي حما جانبا حتى احتاج اليهما ثم قال لي هذا خبرني
هولاء ان القرمطي دخل مكة وقتل بها وهدم الكعبة وملا زمزم من جثث الاموات فقلت له
قد كان ذلك وقد اكثر الناس في الدعاء عليه فقال لي اتدري لم منع الناس من الاجابة فيه قلت لا فقال لي
لان فيهم عشر خصال فكيف تستجاب لهم دعوة الاولى اقروا بالله عز وجل وتركوا امره الثانية
قالوا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتبعوا سنته وقروا القرءان ولم يعملوا به وقالوا نحب
الجنة وتركوا طريقها وقالوا نكره النار وازدحموا على طريقها ودفنوا امواتهم ولم يعتبروا بهم وقالوا
ان ابليس لنا عدو ووافقوه واتبعوه ما لم هم به واشتغلوا بعيوب اخوانهم ونسوا عيوب انفسهم
وجمعوا المال ونسوا الحساب وبنوا القصور ونسوا القبور فلقيت عنده اربعة وعشرين
يوما في الطيب عيش فلما كان اليوم الرابع والعشرون قال لي كيف وصلت الى هذا الموضع فحدثته
بحديثي فقال انا انه لو علمت ان قصدك هذه لم افرد عنك شغلتنا قلوب عيالك وروعتهم
ورجوعك اليهم افضل فقلت له اني لا اعرف الطريق فسكت فلما كان عند طلوع الشمس قال
لي قم فقلت الى اين قال الى ان تمضي الى اهلك فقلت او حينئذ قال اذا حججت فانتظر يوم الزيارة ثم اذا كان
في الحلب عند المقام او بين المقام وزمزم رجلا اشعر فاخبره بخبري فانه الخضر عليه السلام واسئله
ان يدعو لك فانه فابدة كبيرة ان شاء الله تعالى فخرجت من الكهف فاذا اسبع فانهم فقال لي لا تخف وتكلم له
بكلام لا افهمه حتى الا اني اظن انه بالعجمانية فقال لي اذهب خلفه فاذا اوقف فانظر عن يمينك
فانك تجد الطريق ان شاء الله تعالى فسار ساعة وانا خلفه ثم وقف فنظرت فاذا انا على عقبة
دمشق قد خلتها فاذا الناس قد انصرفوا من صلاة العصر فجعل الناس يقولون هذا فلان الذي زعم
الناس انه هلك بالجبل من بين اهله داري ثم مضيت وانا انس حولي وقد سروا بقدومي سرورا
شديدا فحدثتهم بحديثي فحججت بعد ذلك فجئت في طلب الرجل الذي وصف فلما كانت
سنة وعشرين وثلاثمائة وجدت الرجل بين المقام وزمزم جالسا بعد العصر عليه ثوب نشب
ومئزر ديبقي وهو قاعد على منديل وبين يديه كوز من نحاس ونعل فسلمت عليه فرد
علي السلام فقلت له ان ابا ابراهيم نصر العراقي يقرئك السلام فقال اين رايته فقلت فجعل

رافعا يديه فسمعت من دعائه اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم امة
محمد فلم يزل كذلك حتى غابت قرص الشمس فاذن ولم ار احدا اعرف بأوقات الصلاة منه
فلما صلوا المغرب قلت له لم اسمع منك من الدعاء الا هذه الكلمات الثلاثة فقال من
قال هذه الكلمات كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من الابدال فقلت من اين لك هذا فقال لا
يحتمله ايمانك فلم لك فلما صلينا العشاء الاخيرة قال لي اتاكل فقلت نعم
قال ادخل داخلا فكل مما ترى فدخلت فوجدت صخرة كبيرة عليها جوز ناحية وفستق
ناحية وزبيب ناحية ومن ناحية اخرى تفاح يابس فاكلت منه ما رزقت فلما كان وقت
الصبح دخل فاكل منه شيئا يسيرا ثم اوتر فما زال يدعو فسمعت من دعائه في سجوده
اللهم من علي بالاقبال عليك والاعراض عن غيرك والانقطاع اليك والفهم عنك وبهمة تدوم لي
ونشاط في خدمتك وحسن الادب في معاملتك فلما رفع راسه قلت له من اين لك هذا الدعاء
فقال الهمته ولقد كنت في بعض اوقاتي ادعو به فسمعت هاتفا اذا دعوت به فقد
استجيب لك فلما صلينا قلت له من اين لك هذه الفاكهة فاني لم اكل اطيب منها فقال
لي سنين في الجمعة ما فلما كان بعد ساعة دخل الكهف طاير له جناحان ابيضان
وصدره اخضر وفي منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوز فوضع الزبيب على الزبيب والجوز
على الجوز فقال لي رايته فقلت نعم فقال منذ ثلاثين سنة يأتيني بهذا الذي رايت فقلت
له كم مرة يدخل عليك في اليوم فقال سبعا فلما كان في اليوم الذي كنت فيه مع الشيخ
اعددت له اربع عشرة دخلة فاخبرته بذلك فقال لي لعله زاد لاجلك واذا على الشيخ
قميص وبين يديه شبه الورس فقلت له من اين لك هذا فقال ياتيني به كل سنة هذا
الطاير فبعد ايام دخل عليه سبعة رجال ثيابهم لا تشبه الانس وشعورهم
كذلك وعيونهم مشقوقة على طول الوجه ليس فيها دوارة فسلموا فقال لي لا تخف
من هولاء الجن فقرا عليه احدهم سورة طه والاخر سورة الفرقان وقرا الثالث شيئا
من سورة الرحمن ثم مضوا فقلت له كم لك في هذا المكان فقال منذ اربعين سنة عشت
سنين منها كنت بصيرا الجمعة في الصيف من هذه المباحات الى هذا الكهف ما اتفوت
به فلما ذهب بعض بقيت اياما لم اذق شيئا فجاءني هولاء فقالوا لي هل نحملك
الى [illegible]

لبنا فقال رحمه الله تعالى قد مات قلت متى قال الساعة دفناه ودفنا الطاهي عند رجليه ثم قال فهبنا
الى الصواب فطفت معه شوطين ثم غاب عن بصري وفي كرامات الاولياء يقول صاحب النهايات يا من
تشكك جهلا في كراماتهم، حقق وصدق فان القوم قد صدقوا، جدوا وقد تم ما رادوا جدهم،
والكسر والعجز ام ليس يلحق القوم الضا هم خوف وارقهم، واذهب الامر عنهم دالة الهوى،

المذهب الثالث من الورد قوله اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير

روي صاحب الدعاء ان هذه الدعوة فيها هذا الاسم العظيم وانه لا يقولها احد سبعا بعد
كل صلاة الا وقي من بوائق الدهور وصحب باللطف الخفي في حركاته وسكناته
وبساط هذه الدعوة واصلها قوله صلى الله عليه وسلم تعالى الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء، وهو القوي العزيز وذكر صاحب الترغيب والترهيب مما اسنده
الى حذيفة بن اليمان انه اخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الدعوة وبها
قال ما نال من العلوم الغيبية وكان رضي الله عنه يقول من غاب بين السماء
والارض وفوق ذلك الا وقد حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظها
من حفظها ونسيها من نسيها وكنت ممن حفظها روي انهم سألوه قبل وقعة
الجمل عما يكون في عامهم ذلك من العوائق فقال لهم اتروني انا اخبركم بان احدى
امهاتكم قد توجهت اليكم بالجيوش في يومكم هذا انكم تصدقونني فقالوا لم تجترئ
علينا كذبا الا هذا اما الا يمكن فقال لهم والله ان ذلك لحق كما انكم تنطقون و[illegible]
قبل الوقعة ولم يمض له الايام بهينة حتى توفي رضي الله عنه وبلغهم بعد موته مسير
عائشة والزبير وطلحة بالجيوش اليهم ليقاتلوهم اخذا بثار عثمان رضي الله
عنه وكانت وقعة الجمل التي قتل فيها طلحة والزبير رضي الله عنهما
ومعنى اللطيف هو الذي يدفع الخطب الجليل بالامر الخفيف الحقير الصغير [illegible]
وجميل اللطف وقد دفع سبحانه خطب قريش حين تمالوا على قتل النبي صلى
الله عليه وسلم نجاه منهم بما قيضه على باب الغار من نسج عنكبوت او حمامتين البيضا
ان تنسج على باب الغار وسدت على الفئات الطلب وكذلك صنع بيوسف كيد

اخوته

اخوته بالقائهم اياه في الجب والتقاط السيارة له وبيعه بثمن بخس دراهم واخرجه
سبحانه من السجن باياه الملك فساقه سبحانه باسباب الهلاك الى الكرامات والملك
ولهذا المعنى قال يوسف عليه السلام ان ربي لطيف لما يشاء، ومعنى اللطيف
ايضا السهل الرفيق الذي لا يؤوده عظيم من رفقه ورحمته وحنانه فيخرج النخلة
من النوى والكبير من الصغير وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يلهج بقوله اللهم
يا لطيف يا جليل عاملنا بلطفك الجميل وفي الحكم اللقمانية اذا عاملك بلطفه
لم يبق ذنب الا غفره ولا عيب الا ستره، واذا واجهك بعدله لم يبق لك عيب الا اشاعه
ولا ذنب الا اذاعه ثم انتقم منك بما يشاء، كما يشاء، وفي الحكم اللقمانية لذا امر الله
الضعيف بلطفه وامده قواه حتى يتعجب منه القوي وقيل معنى اللطيف
ذو العناية بمن يشاء، كما يشاء، فيستغني سبحانه بعنايته بالشيء عن سبب من اعظم
سبب كما قيل اذا لطف الله بك جعل لك من كل مهلك مسلكا واذا لم يلطف
بعبدك جعل له في كل مسلك مهلكا الا ترى ان موسى عليه السلام لما اخبر فرعون
انه يولد في بني اسرائيل مولود في هذا العام يكون بسببه هلاكه وذهاب ملكه
وكل نساء بني اسرائيل وكلا لا تكون في ذلك العام مولود ذكر الا قتلوه فعمى
لغدر اهله القابلات قبل عمران عنه عيون القبط عن ظهور الحمل بامه حتى ولدت
من غير قوابل حتى قيل ان الحور هن اللواتي تولين ولادتها ثم امرها سبحانه
بالقائه في اليم عندما ولد وذلك من اعظم سبب من اسباب الهلاك وابطا
الله له عيشه بين ستة [illegible] وابهامه [illegible] تصعدو كانت لفرعون ابنة برصاء
ليس له غيرها فقال له بعض الكهنة ان البحر يلقي انسانا في تابوت تتبعهم
بوادي فيكون سببا الشفاء ابنته من برصها فخرجوا في ذلك اليوم الى البحر فلاذا
هم بالتابوت تجري على وجه الماء بقدرة الله تعالى واذا بالبنات تتبعها قبل
خروج التابوت واذا فيه موسى عليه السلام فلما وقع عليه بصر ابنته
بنت من امها حنته حبا شديدا فاخذته من التابوت ومسحت من ريقه على البرص
فبرئت من حينها فقال بعض الكهنة لفرعون انا نظن ان هذا الصبي هو الذي

يكون على يديه هلاكه وذهاب ملكه فأمر فرعون بقتله فاحتنا عليه آسية فقالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فرباه الله سبحانه في حجور عدوه ومنعه من كيد فرعون بلا سبب وهو حنو آسية عليه وحبها له وذا معنى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وإن قصدنا بذلك صفات الله تعالى فهو البالغ في لطفه بخلقه من حيث لا يعلمون ويسبب لهم الأمور من حيث لا يقدرون أو هو اللطيف في فعله بإنعامه وإفضاله فيصير بذلك من صفات أفعاله وقد غلط قوم وقالوا هو من صفات الذات رجوعا إلى اللطيف في العلم والحكمة إذ ليس لذلك وجه في اللغة فاللطيف له ثلاث معان في اللغة منها كونه عالما بدقائق الأمور وغوامضها ومشكلاتها والصغير الدقيق البالغ هو ضد الكثيف فيستوي في علمه ويرى الدقيق والكثيف وفي قول الزمخشري

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى خرير دمائها متسلسلا ... في جسمها من مفصل لمفصل
ويرى مناط عروقها في لحمها ... والمخ في تلك العظام النحل
ويرى مكان الوطء من أقدامها ... في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى وصول غذا الجنين في بطنها ... في ظلمة الأحشاء بغير تمقل
ويرى ويعلم ما هو دونه ... سبحانه ومالها متفضل
امنن علي بتوبة أمحو بها ... ما كان مني في الزمان الأول

والمعنى الموصل إلينا معرفة قال الله تعالى الله لطيف بعباده ويحتمل معنيين أحدهما أن يكون عالما بحوائجهم وأن يكون محسنا إليهم وأما حقيقة الأوراد فإنها عقود وعهود أخذها الله على عباده بواسطة المشايخ فمن تقبل المشايخ وحافظ على العقود ووفى بالعهود كان له خير الدارين ومن تهاون بالمشايخ ونقض العقود والعهود كان ذلك سببا لزيغه وخرق سفينة دينه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال سبحانه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا

تبديلا

تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم ~~وأعد للكافرين عذابا أليما~~ ولهذا المعنى كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يفعل فعلا من أفعال الخير إلا أثبته وداوم عليه والدوام من علامات الحزم وتمام العزم وهذه الآيات من أصول الأوراد من لدن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا قال النبي عليه الصلاة والسلام من كان على ورد من صلاة أو صيام أو غيرهما فمنعه منه مرض أو سفر أو هرم كتب له الأجر تماما وقال عليه الصلاة والسلام بجلوا المشايخ فإن تبجيلهم من تعظيم جلال الله تعالى وكان الشافعي رضي الله عنه يقول من قال لشيخه لا يفلح أبدا وأصل الأوراد البيعة الإسلامية التي أخذها النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة وكانوا يبايعونه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره على النفس والمال والولد فهذه بيعة الرجال وأما بيعة النساء فإنهن كن يبايعنه على أن لا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن كما في قوله تعالى يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين إلى قوله ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ثم أثنى سبحانه على أصحاب البيعة ثناء لا يقدر قدره إلا هو بقوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ثم أثنى عليهم سبحانه ثناء آخر وهو قوله لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وقال عليه الصلاة والسلام من لم يمت ببيعة مات ميتة جاهلية ومن هذا الحديث استنبط مشايخ السلف قولهم من لا شيخ له فالشيطان شيخه وقولهم من لم يمت تحت بيعة شيخ مات في تيهات الضلال وروي عن مالك رضي الله عنه أنه كان يقول المشايخ وسائط بين الله وبين عباده فمن عظم الواسطة لم يعظم الموسوط ويكفي من مجد المشايخ ونور بهجة قدرهم أن قال الله سبحانه فيما يرويه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ومن كان الله تعالى ولي حربه فلا شك في هلاكه فبان من هذا وجوب الأوراد ووجوب

اللطيف له ثلاث معان في اللغة

ببطنها

مواقع حقيقة الأوراد

أصل الأوراد

لا يفلح من لم يعظم مشايخه

تحت العرش

الغالب من مشايخ السلف

المحافظة عليها بالتصوير **يروى** ان رجلا من السلف كان له مراب يصلي فيه اوراده ويذكر الله ويستغفر
فيه وكان لا ينام فيه الا بعد تمامها واتقانها فغلبته عيناه ليلة فنام عن ورده فبينما
هو نائم اذ راى امراة فرا نعلو فخرجت منه سبع جوار حسنة منهن كالبدور السافرة عليهن من
جميع انواع الحلي والحلل وقد تضمخن بانواع الطيب عرف طيبهن يفوح واذا السابعة سوداء
شوهاء ثائرة الراس منتنة الرائحة فقال لها اينتها الجارية ما الذي شوه خلقك بين
صواحباتك فقالت له انت الذي فعلت بي الذي فعل انا لليلة هذه التي نمت فيها عن وردك ثم
انشأت تقول ، اضرع الى الله في ردي الى حالي ، فانت شوهت شكلي بين اشكالي
، لا تقدر الليالي ما حييت فان ، نمت الليالي فهن الدهر امثالي
، وقد ارتك تخيرات وعظت بنا ، فابشر فانت امر المولى على بال

فائدة من غور اقبال الصبح في وجهه فنال على نفسه ان لا ينام الليل بعدها
حتى يموت **يروى** ان الليل الذي لا ينتهي حتى يتبخر تحت العرش بين يدي الله تعالى فيسئله
وهو اعلم فيقول له من احياك ومن اماتك فيقول احياني فلان وقال الى هلم جى او يذكر
كلما احياه به صاحبه ويسئل من الله تعالى الدعاء له بالثبات على ما هو عليه والزيادة
من فضله فيقول على جميع من احياه وبه من الشوق عليه ما للوالدة على ولدها اذا
فارقته ثم تشهد يوم القيامة لجميع من تحييه بصلاة او ذكر او قراءة او فكر
حتى يكون لهم شفيعا اخرجه صاحب كتاب الاشواق ومصارع العشاق
وفي هذا المعنى انشد بعض المشايخ فقال ، لعمرك لو ابصرت قوما تتابعت
، على ابعهم حتى اذا ابلغوا الجهداء ، لابصرت قوما حاربوا النوم وارتدوا
، جلابيبة الزهد واستعملوا الكدا ، فصاموا وقاموا الليل ثم افطروا
، على مبلغ الاقوات والتزموا الوردا ، اولئك قوم حشر الله فعلهم
، واسكنهم من حشر فعلهم الخلدا
وقال غيره
، يا من يريد منازل الابدال ، من غير قصد منه للاعمال
، لا تطمعن فيها فلست من اهلها ، ما لم تزاحمهم على الاحوال
، بيت الولاية قسمت اركانه ، ساداتنا فيه من الابدال
، ما بين جوع واعتزال دائم ، والصمت والسهر النزيه العال

ولما كانت الاوراد من باب البيعة الاسلامية فلا ينبغي ان توخذ الا على كامل في نفسه مكمل
لغيره كالمشايخ المربين لانهم يربون الناس بانواع العلم والحكمة كما يربي الوالد ولده
بانواع الاطعمة والاشربة حتى انعقد اجماع السلف على ان حق الشيخ المربي اعظم
من حق الوالد لان الوالد انما تسبب في الحياة الفانية والشيخ تسبب للمريد بتمكنه من
الحياة الباقية وهي حياة القلب والسر بانواع العلم والحكمة **قال الله**
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فالرسول يدعو الى الايمان من الكفر والى
العلم من الجهل والى الحكمة من الغي والى الاخرة من الدنيا والى التقوى من الهوى
والى البر من الفجور والى نور الايمان من ظلمات الكفر **قال الرسول** عليه الصلاة
والسلام ان الله يحيي القلوب بنور العلم والحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر
والذي ينبغي ان توخذ عليه الاوراد والاسماء والتوجهات اربعة اصناف من الناس وهم
الذين انعم الله عليهم وهم النبيئون والصديقون والشهداء والصالحون كما يشهد لذلك
قوله تعالى اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقا فالانبياء انعم الله عليهم بالوحي والصديقون
انعم الله عليهم بالتفكير والوصلة والشهداء انعم الله عليهم بالمكاشفة
والمشاهدة والصالحون انعم الله عليهم باصلاح الاعمال والاحوال وبساط
الجميع الايمان لان الايمان هو الجنس المحيط بالدرجات الاربع لان الله سبحانه
اذا اثنى على نبي من الانبياء فبالغ في الثناء نسبه الى الايمان فيقول انه من عبادنا
المومنين او من عبادنا الصالحين كما هو موجود في كتاب الله العزيز **ولما** ذكر
حملة العرش وصفهم بالايمان ليعلمنا بشرف الايمان لان النبي يكون مومنا اولا
ثم ينتقل الى الاحسان ثم ينتقل الى الولاية العظمى ثم ينتقل الى النبوة فليس
بمسلوب من الايمان كما يدل عليه قول ابراهيم عليه السلام بعد حصول
النبوة والخلة ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا
وتب علينا انك انت التواب الرحيم **وقال ايضا** رب اجعلني مقيم الصلاة والصلاة
هي خير الاعمال ليلا ما سلم وراس الدين وسبب التفكير والذي مع الاصناف الاربعة

انما هو تفضلهم ومزيد وهم والمقتفون آثارهم في اقتفائهم في الدنيا
بالعلم والحكمة والاعمال الصالحات وفي العقبى بل تجابهم الى الدرجات العلا
والنظر الى وجه العلي الاعلى قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
يروى ان رجلا من الصحابة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له متى الساعة
يا رسول الله قال وما اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله
فقال له انت مع من احببت فما فرح الصحابة رضوان الله عليهم بشيء
فرحهم بقوله للرجل انت مع من احببت ثم انزل الله بعد ذلك ومن يطع
الله والرسول فاولائك مع الذين انعم الله عليهم قال ابن عباس نزلت في ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان شديد الحب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن
في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك يا ثوبان
فقال يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم اني ذكرت الآخرة واخاف ان لا اراك لانك
ترفع الى عليين مع النبيين واني وان دخلت الجنة كنت في منزلة
هي ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا فنزلت هذه الآية
وقيل ان بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف يكون الحال
وانت يا رسول الله في الدرجات العلا ونحن اسفل منك فكيف نراك
فانزل الله هذه الآية ومن يطع الله يعني في اداء الفرائض واجتناب
النواهي ويطع الرسول في السنن التي سنها فاولائك مع الذين انعم
الله عليهم بالهداية والتوفيق في الدنيا وبدخول الجنة في الاخرى
من النبيين يعني ان المطيعين مع النبيين في الجنة لا انهم يكونون مثلهم
في الدرجات لان ذلك يقتضي المساواة بين الفاضل والمفضول الصد
يق هو الكثير الصدق فهو فعيل من الصدق فالصديقون هم اتباع
الرسل الذين اتبعوهم على مناهجهم من بعدهم حتى لحقوا بهم وقيل

المراد

الصديق

من يطع الله

والصديقين

الصديق هو الذي صدق بكل الدين والمراد بالصديقين في هذه
الآية افاضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي بكر فانه
هو الذي يسمى بالصديق من هذه الامة وهو افضل اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم والشهداء هم الذين استشهدوا في سبيل الله وقيل هم الذين استشهدوا
يوم احد وقيل المراد بالشهداء اولياء هذه الامة وعلماؤها الذين يشهدون
للانبياء يوم القيامة على انهم قد بلغوا كما يشهد لذلك قوله تعالى اولائك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم قال ابن عباس المراد بالشهداء في هذه
الآية المومنين المخلصين قال مجاهد كل مومن صديق شهيد وقيل
المراد بالشهداء عند ربهم النبيئون الذين يشهدون على الامم فيكون بهذا
الاعتبار الشهداء على قسمين شهداء المعترك وشهداء المحبة فشهداء
المحبة هم الذين يشاهدون الله سبحانه في جميع حركاتهم وسكناتهم
مع رتبة المراقبة لذكر الله تعالى وشهوده لا يغيب عن بصائرهم ولا يعتريهم
في ذلك فتور ولا غفلة فكل رسول نبي رسولا وكل نبي صديق وليس
كل صديق نبيا وكل صديق شهيدا وليس كل شهيد صديقا وكل شهيد
صالح وليس كل صالح شهيدا وكل صالح مومن وليس كل مومن صالحا فكل
من علت رتبته يشارك من هو اسفل منه ولا يشارك الاسفل الاعلى في رتبته
التي قد اختص بها ومن اداب الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين قيام
الليل قال ابن عباس قيام الليل شعار النبيئين وميدان الصديقين ومضمار الشهداء
وداب الصالحين السعداء روي ان رجلا نام الى الصبح فاخبر بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه ولذلك قال الله
تعالى في معرض مدحهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع وتنبو
والمضاجع جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه النائم من الفراش
والذين تتجافى جنوبهم هم المتهجدون بالليل الذين يحيونه بالصلاة والذكر والعبادة
قال انس بن مالك فينا معاشر الانصار نزلت كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رحالنا

حتى

المراد بالصديقين في هذه الآية

بالشهداء

عند ربهم

[illegible]

وليس كل نبي

واداب الذين انعم الله عليهم

المضاجع

حتى نصلي العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر عند تفسير
قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال نزلت في انتظار العشاء التي تدعى العتمة
اخرجه الترمذي وقال الحديث حسن صحيح كتبته ايضا في الغرباء
وفي رواية ابي داود عنه قال كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء وهو
قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقيل هي صلاة الاوابين وعلى هذا الاصل بنت
القادرية رضوان الله عليهم مذهبهم في عملهما في اثناء وردها وروي عن ابن عباس انه قال
ان الملائكة لتعجب بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين
وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخيرة واخرج الطبراني
بسنده رفعه الى ابي الدرداء ورواه ايضا عن عبادة بن الصامت وابي ذر
انهم قالوا هم الذين يصلون العشاء الاخيرة في جماعة كما يشهد
لذلك قوله عليه الصلاة والسلام من صلى العشاء في جماعة فكانما قام نصف
الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما قام الليل كله واخرجه ايضا مسلم
من حديث عثمان بن عفان ومن حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا واشهر
الاقاويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك
والاوزاعي وجماعة السلف كما يشهد لذلك حديث معاذ بن جبل المخرج
في الصحاح قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت
يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني
الجنة ويباعدني من النار قال سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره
الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم
جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل
ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون
ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله فقلت بلى يا نبي الله فقال

فاخذ

فاخذ بلسان نفسه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون
بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم
او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم واخرجه الترمذي عن ابي امامة
الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بقيام الليل فانه
داب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم وتكفير للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة
للداء عن الجسد اخرجه الترمذي ايضا ومن حديث ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه
من بين حبه واهله الى صلاته فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي ثار عن فراشه
ووطائه من بين حبه واهله الى صلاته رغبة فيما عندي وشفقا من عذابي
ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له
في الرجوع فرجع حتى اريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا الى عبدي رجع
رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى اريق دمه اخرجه الترمذي
بمعناه واخرج ايضا مسلم في صحيحه بسنده رفعه الى ابي هريرة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان
شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل واخرج اصحاب الصحاح كلهم
عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتفطر قدماه
فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا ومن حديث علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله
لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام واخرجه الترمذي
وغيره واما قولك ما الاصل في تسمية المشائخ لاخوانهم وتوجهاتهم بالاحزاب
فالجواب ان الاصل في تسمية الاحزاب احزابا انهم يجتمعون من كل ناحية ومن كل قبيلة
ومن ذلك المعنى اخذ لهم بالاحزاب الا انبياء والاولياء يجتمعون ببعض
على خير نوع فتارة يلهجون بطلب حوائجهم وتارة يستغفرون ربهم وتارة

يثنون عليه بأنواع كمالاته وتارة يظهرون الذلة بين يديه والفاقة ونفي الحول
والقوة عن أنفسهم وإثباتها له وتارة يثنون عليه بأنواع الثناء المتكاثرة
على قدر التجليات التي تدخل تحت حصر ولهذا المعنى أيضا يسمى حزب الفلاح أن
حزب الله يجمع من سور وأرباع وأثمان وأنصاف ومن أحكام متباينة من واجب
ومسنون ونفل ومباح ومكروه ومحرم وقصص وعبر وأمثال وناسخ ومنسوخ
ومحكم ومتشابه ثم الله تبارك وتعالى أطلق الأمر في الدعاء وأمر به بلا حد وجعله
مخ العبادة ما لم يكن بحرام أو قطيعة رحم فقد قيل عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
واتبعهم على ذلك الأولياء لأنهم خلفاؤهم وورثتهم ثم إنه تعالى مدح الأنواع الأربعة
الذين اختصهم الله بنعمته بكونهم مواظبين على دعائهم إياه إخلاصا لوجهه
فقال يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من ناره وطمعا في جنته وقيل
خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه وقيل خوفا من نقمته وطمعا في نعمته
وقيل خوفا من طرده وطمعا في قربه ووجده وقيل خوفا من مقته وطمعا
في قربه ومحبته واختلف في معنى الدعاء في هذه الآية فقال ابن عباس معناه
توحيده ومعرفته وقال السدي عبادته كما يشهد لذلك قوله فادعوه مخلصين
له الدين وقال الضحاك هو الدعاء بمعنى طلب الحاجات إليه ومنه لأنه إذا سئل
رضي وإذا لم يسأل غضب كما يشهد لذلك قوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم
وقال عليه الصلاة والسلام الدعاء مخ العبادة روي أن موسى عليه السلام سأل
ربه تعالى في بعض مناجاته فقال له أي رب إنه قد تصيبني الحاجة الجليلة ولا أدعوك
والقليلة أفلا أدعوك للجليلة ولا أدعوك في القليلة فقال يا موسى بل ادعني لجليل
أمرك وقليله حتى تدعوني لعلف شاتك وقطع شسع نعليك فإن الجميع مني
والكل ومعنى قوله تعالى قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم أي ما يصنع وما يفعل بكم
بوجودكم وعدمكم سواء لولا دعاؤكم وقيل معناه أي لا وزن ولا مقدار لكم عنده
لولا دعاؤكم إياه وقيل معناه لولا عبادتكم إياه وقيل لولا إيمانكم وقيل معناه
ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم والمعنى أنه خلقكم لطاعته وعبادته

وهو

(هامش: يدعون ربهم خوفا وطمعا)
(هامش: شاتك)

وهو قول ابن عباس وقيل معناه ما يعبأ بخلقكم ولي إليكم حاجة إلا أن تسألوني فأعطيكم
وتستغفروني فأغفر لكم واختلف في الدعاء والتسليم أيهما أولى فذهبت طائفة
من السلف وهم الأكثرون إلى أن الدعاء أفضل وأولى لكونه مخ العبادة ولما فيه من إظهار
الفاقة بين يدي الله تعالى لأنه سبحانه لم يخلق خلقه إلا لإظهار الفاقة بين يديه إما
بالدعاء والتضرع وإما بالتوحيد والعبادة وإلا فقد قضى الأمر أزلا لكن الله
تبارك وتعالى يمحو ويثبت ويجري الأسباب التي هي مسبباتها كما يشهد لذلك قوله عليه
الصلاة والسلام لا يرد القضاء المبرم إلا الدعاء فيلتقيان في جو السماء فيتعالجان ويتصارعان
حتى يرده الدعاء فيمحو الله ما يشاء وهو نزول القضاء ويثبت ما يشاء وهو رده
بالدعاء أخرجه الطبراني ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من تعود الدعاء في الرخاء فإذا أصابته فاقة فدعا الله
تعالى قالت الملائكة الرحمان الصوت هذا صوت معروف فيلهم ... يتهدعا به فتقضى عنه
حاجته كائنة ما كانت وإذا كان لا يدعو الله تعالى في الرخاء تقول الملائكة وقالت
صوت مجهول أخرجه الترمذي ويشهد لهذا الحديث ويؤيده قوله عليه الصلاة
والسلام تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وادعه في الرخاء يجبك في الشدة
وتقرب إلى الله تجده أمامك وللدعاء شروط منها التضرع والخشوع واستحضار
القلب عند الدعاء وكون القوت من محض الحلال وأن لا يسأل الله في معصية ولا قطيعة
رحم وأن لا يستعجل وأن يفوض إليه وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال إن الرجل
ليطيل السفر يرفع يديه إلى الله أشعث أغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام
وملبسه حرام ادعوني أستجب لكم أي اعبدوني دون غيري أثبكم وأغفر لكم فجعلها
عبر عن العبادة بالدعاء وجعل الإثابة استجابة وعن النعمان بن بشير أنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم أخرجه أبو داود والترمذي وقال الحديث حسن صحيح ومن حديث
أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله
يغضب عليه أخرجه الترمذي أيضا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

(هامش: ثم خلاف في الدعاء والتسليم أيهما أفضل)
(هامش: للدعاء شروط)

ماجة

وفي تعزي بالحرام ومن كسبه حرام فانى يستجاب له اخرجه ابن ماجه وغيره بروايات يزيد بعضها على بعض وقد
ورد عن جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام الدعاء والتضرع الى الله تبارك وتعالى في جميع
حوائجهم وهم اقرب الخلق الى الله تعالى منزلة واعرفهم به وان خليل الرحمن عليه السلام
ورد عنه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وورد عنه ايضا قوله رب اجعلني
مقيم الصلاة ومن ذريتي وورد عنه ايضا قوله رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين
ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقوله ربنا
واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك
انت التواب الرحيم ومن ذلك قول يوسف عليه السلام رب قد اتيتني من الملك
وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني
مسلما والحقني بالصالحين ومن ذلك قول نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي
ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا وكذلك قول موسى
عليه السلام ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب
الاليم الى غير ذلك مما يطول ذكره ومن شروط سرعة الاجابة حصول الاضطرار
كما يشهد لذلك قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه روي ان امراة دخلت على بعض
الصالحين وقد كان شق عليها فقال لها ما بالك فقالت له ان ابني قد اسر وهو بايدي
النصارى فقال لها ارجعي فان الله تبارك وتعالى سيرده عليك ابدا سيما لاني رايتك
قد اضطررت وقد قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه فما هو الا ان خرجت من
عنده لذاهبي بابنها قد لقيها وقد افلت من اسارى النصارى فسألته عن سبب
خروجه من ايديهم فقال لها ان بعض النصارى اعتقني في نذر عليه فجعلت
الى الشيخ من حينها تبشره باجابة دعوته وقدوم ابنها فلما اخبرته
بمجيء ابنها واجابة دعوته قال كنت اعلم ذلك ثم الحلو سبحانه الاجابة
في قوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجيبكم واثبكم
واغفر

من شروط سرعة الاستجابة

حسنة

واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة وعن النعمان بن بشير انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال
ربكم ادعوني استجب لكم اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من لم يسأل
الله يغضب عليه اخرجه الترمذي ايضا وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس شيء اكرم على الله من الدعاء اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي حديث
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء مخ العبادة اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب ايضا قلت كيف قال ادعوني استجب لكم وقد يدعو الانسان
كثيرا فلا يستجاب له فالجواب ان الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء
وان لا يدعو وقلبه مشغول بغير الدعاء وان يكون المطلوب بالدعاء فيه مصلحة
للانسان وان لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء مشتملا على هذه الشروط
كان محقق الاجابة فاما ان يعجلها له واما ان يؤخرها فتكون مثوبة في العقبى
كما يشهد لذلك ما روي عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من رجل مومن يدعو الله بدعاء الا استجيب له فاما ان يعجل له في الدنيا واما ان
يدخر له في الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم او قطيعة
رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله كيف يستعجل قال يقول دعوت ربي فما
استجاب لي اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال
روي انه لما طال البلاء على بني اسرائيل وموسى وهرون عليهما السلام بين ظهرانيهم
انهم اشتكوا الى موسى عليه السلام فقالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا
فاستاذن موسى عليه السلام ربه في الدعاء على فرعون وقومه فامره ان يدعو
ويومن هارون على دعائه فدعا عليهم بالهلاك والطمس على الاموال فاوحى الله
اليهما ان قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهو
استعجال الاجابة فكان بين قوله لهما قد اجيبت دعوتكما فاستقيما وبين هلاك

من عون وقومه خمسون سنة رواه ابن عباس والسدي وغيرهما وكان بعض الصالحين لا يدعوا
بأن لا يكون الشيء، بل تعلق همته لصاحبته بالاذن روي ان الناس قحطوا زمن
ابي يزيد قحطا شديدا فاتاه بعض الفقراء فقال له يا ابا يزيد قد ترى ما حل بالناس من
الجهد والبلاء فاستسق الله لهم فلم يحرك شفتيه بشيء، بل قال للغلام يا غلام
اصلح الميزاب فما اتم اصلاح الميزاب حتى تغيمت السماء بالغمام فمطروا من
حينهم ساعة اتاه الناس يشكون الغرق وتعطيل الاسباب فلم يزد على ان
اشار بيده الى الغمام فتقشع كالثوب اذا انجاب وتجلت الشمس في الحين

ومن علامات الذين انعم الله عليهم صرف الهمم عن الاسترسال والانهماك في التوسعات
والشهوات المباحات من المطاعم والملابس اخرج الطبراني في الكبير ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من غزو او حج اول ما يبدأ به الدخول على فاطمة
فيبش اليها وتبش اليه ثم يجلس عندها هنيهة ثم ينصرف الى نسائه فلما كانت
غزوة تبوك وقفوله منها بدأ بالدخول على فاطمة كعادته فاذا هي قد اتخذت
عقدا من ورق وسوارين فلم يبش اليها كما كان يفعل وانصرف عاجلا ففهمت
ذلك من حاله فما هو الا ان دخل المسجد اذا العقد والسواران قد بعثت بهما
اليه فقال له الرسول ان فاطمة تقول لك اجعل هذا العقد والسوارين
في اهل الصفة فلما رأى ذلك من فعلها اشرق حتى استنار وجهه وكان اذا سر
استنار وجهه فقال فعلت فداها ابوها ثلاثا ثم انصرف اليها فقال لها
يا فاطمة ان المؤمنين والمؤمنات ليسوا بالمتنعمين ولا بالمتنعمات اتدرين
لم سماك الله فاطمة قالت لا قال لان الله فطمك وبنيك عن النار بفطامك نفسك
عن الشهوات اتدرين لم سماك الله البتول قالت لا قال لانك المنقطعة عن الرجال
والشهوات الدنيوية لعبادة الله تعالى ومما انزل الله تعالى في شأن المتكبرين
واهل الاهواء المتبعين اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها اثر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون من امته بعدهم

اجتناب

ومن علامة الذين انعم الله عليهم

اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة ومن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال
حصير فقلت أأستأنس يا رسول الله قال نعم فجلست وجعلت ارفع رأسي
في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله
ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدونه ولا يعرفونه
فاستوى جالسا ثم قال أوفي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم
طيباتهم في حياتهم الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله اخرجه النسائي
وغيره ومن حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شبع محمد من خبز
الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه
اصحاب الصحاح كلهم باسانيد صحيحة وعنها ايضا قالت كان يأتي
علينا الشهر ما نوقد فيه نارا انما هو الاسودان التمر والماء الا ان نؤتى
باللحيم وفي رواية اخرى انها قالت ان كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال
ثم الهلال ثلاثة اهلة في شهرين وما اوقد في ابيات رسول الله صلى
الله عليه وسلم نار فقال عروة فقلت يا خالة ما كان يعيشكم قالت
الاسودان التمر والماء الا انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم
جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ألبانها فيسقينا ومن حديث ابن عباس قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون
عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير اخرجه الترمذي وله عن انس انه
عليه الصلاة والسلام قال لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت
في الله وما يؤذى احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال
طعام يأكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال ومن حديث ابي هريرة انه قال لقد رأيت
سبعين من اهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد
ربطوها في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه

بيدي كراهة أن تبدو عورته أخرجه الشيخان ومن حديث إبراهيم بن عبد الرحمن
أن عبد الرحمن بن عوف أُتي بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير
وهو خير مني فكفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطيت رجلاه
بدا رأسه وأراه قال قتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن فيه إلا
بردة ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خشيت أن تكون عجلت لنا طيباتنا
في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله
رآني عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر فقلت
اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر أو كلما اشتهيت يا جابر اشتريت
أما تخاف هذه الآية أذهبتم طيباتكم الآية وأخرج ابن إسحاق بسنده
أنه لما أتي بالهرمزان أسيرا إلى عمر لم يجده فيه فسألوا عنه أهله
فقيل لهم لعله في المسجد فذهبوا بالهرمزان إلى المسجد فإذا عمر
نائم وليس معه أحد والدرة عند رأسه وليس عليه إلا ثوب فعند ذلك
فقال الهرمزان أين ملككم قالوا نعم ذلك خليفتنا أمير المؤمنين
فقال لهم أهو نبي قالوا لا إنما هو وارث نبي وخليفته فقال
كيف يستقيم هذا الغني نبي فإني لا أرى معه شيئا ولا حرسا
ولا زينة وليس عليه شيء من زي الملوك إنما هو في زي مسكين فقالوا
له ثكلتك أمك يا هرمزان بذلك فهم في الله وأمثالك من
الجبابرة الذين يزعمون أنهم أرباب الخلق ويعبدون من دون الله ولا يوحدونه
فقال صدقتم فاستيقظ عمر فلما نظر إليه وإلى زيه وزينته
قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن الدنيا وفتنتها ثم قال
الهرمزان قالوا نعم الهرمزان يا أمير المؤمنين فسجد عمر شكرا لله
وقال الحمد لله الذي أذلك وأمكن منك بعد أن كنت تظن أنه لا غالب
لك من الناس فقال له يا أمير المؤمنين كنا وإياكم في الجاهلية وكنا
نغلبكم حين يخلي الله بيننا وبينكم فلما كان الله معكم غلبتمونا بالله

لا بأنفسكم

إتيان عبد الرحمن بطعام وكان صائما بكى

سبب إسلام الهرمزان

١٧

لا بأنفسكم فلما علم أن عمر يريد قتله قال له أمني يا عمر حتى أشرب فإني ظمآن
فقال له قد أمنتك حتى تشرب فأوتي بقدح غليظ فقال لا أشرب في هذا ولو كنت
أموت عطشا فأمر عمر أن يؤتى بقدح من قوارير فأوتي به فقال لا أشرب فقال له
ولم قال لأنك أمنتني حتى أشرب فلا أشرب أبدا فقال له أقتلك بعد ما قتلت رجلين
من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إنك قد أمنتني فالتفت عمر إلى الصحابة
فقالوا صدق إنك قد أمنته فقال عمر والله لا تخدعني من نبي فلا بد أن تسلم
وإلا أن أقتلك فأسلم الهرمزان وحسن إسلامه فلما أسلم ونظر إلى زهد الصحابة
رضي الله عنهم وإيثارهم الحق على الباطل وإنصافهم فيما بينهم وكون الضعيف
فيهم كالقوي والفقير كالغني قال والله لقد أخبرت فارس حين نريد محاربتكم
ومقابلتكم بأنكم غلبتم الأمم وأذللتم الملوك بهذا الذي أرى وبهذا الذي
العدل والإنصاف الذي لم أسمع بمثله في أمة من الأمم السالفة فقالوا له
وما علمك بالأمم السالفة قال كانت أخبارهم بأيدينا مسطرة ندرسها
بها لكثرة ونستبصر بها في أمورنا فكان إسلامه سببا لإسلام فارس
فإنه لما قدم على فارس مسلما استعظموا ذلك فقالوا له فارقت عبادة
النار والشمس والقمر فقال لهم ويلكم إنكم في ضلال تعبدون الشمس والقمر
والنار من خلق الله وقد ضل مخلوق عبد مخلوقا مثله لا يملك لنفسه
شيئا فيتقي الله تعالى بقدرته في الأفلاك كيف يشاء فقد رأيت ما لم تروا
وسمعت ما لم تسمعوا فإني أدعوكم إلى الدخول في هذا الدين الذي
قد قهر الله به الجبابرة والملوك بأمة قليلة ذليلة في مدة يسيرة
فراجعوا عقلكم واستبصروا في أموركم فإنه إن يرد الله بكم خيرا يسوقكم
إلى دينه الذي اختاره لخلقه فلذلك قدم منهم كثير من فارس إلى الله
ودخلوا في دينه فإني أرجو أن يريد الله بكم بعد التفريق ويدخلكم في رحمته
فقالوا إن أرضى المسلمون أن يجعلونا في العطاء مثل العرب
وأن يعفونا من الجزية دخلنا في هذا الدين ومن البيعة بيوت الأموال

صلى الله عليه وسلم

إسلام الهرمزان

فبعثه بذلك الى عمر رضي الله عنه فقبل ذلك وطهر فاسلموا اجمعهم وحملوا بيوتا
الاموال الى سعد ابن ابي وقاص واغتبطوا فصاروا اكثرهم في ملكهم ورجع اليهم
كل شارد منهم ثم ذهبوا الى كسرى فدعوه الى الاسلام ومسالمة المسلمين
فامتنع وذلك واراد ان يحمل ما معه من بيوت الاموال ويذهب الى الاتراك
وقد كانت معه جنود منعه فقاتلوه وقاتلهم فانهزم هو وجنوده
من الترك فاخذوه الى [illegible] ثم امر فقتله [illegible] وقوله عليه الصلاة والسلام اذا مات
كسرى فلا كسرى بعده واذا مات قيصر فلا قيصر بعده ويعد العرب هذا علم من
اعلام النبوة ولنرجع الى ما نحن بصدده من نعت الذين انعم الله عليهم واعلم
ان الذين انعم الله عليهم هم الذين اذا ذكروا خضعوا واذا صلوا خشعوا واذا
قالوا اتبعوا واذا خطبوا تواضعوا واذا عاينوا اهل الكبر والطغيان
ارتفعوا واذا اوذوا [illegible] واذا عاهدوا وفوا فيقظون على القلوب
والابصار ويعدون انفسهم بالليل والنهار فيحاسبون انفسهم قبل الحساب
ويعاتبونها باللوم والتوبيخ قبل حصول العتاب يصونون اعينهم عن اللغو
ويشغلون انفسهم عن الشهوات المذمومة فعلون [illegible] في الجمع والمنع متعلقا قلوب
بهم على [illegible] فطنون وقلوبهم في اثنائها حافظون لا يغشى
قلوبهم وسواس ولا يطرا على انوارهم اختلاس لانهم ساعون في بحار
الملكوت ملاحظون لانوار الجبروت قد خلعوا الملك وما فيه خلف
الظهور واقبلوا على التجليات والحضور فجعلت قرة اعينهم في الصلاة
اذ هم الغائبون عن جميع المكونات فاقاموها ثم استقاموا فلذلك
حصلوا على القبول وفازوا بالسؤل والمامول اذ ليس كل مصل بمقيم
ولا كل مقيم بمستقيم اذ الاستقامة من وراء الاقامة والقبول من وراء الاستقامة
والاقبال من وراء الجميع والاقتراب من وراء الكل والوصول من وراء الجميع
[illegible] بصل [illegible] منقطع عن الوصول محجوب عن الاتصال بكثافة
الجهل والاغفال فانه لم يصل [illegible] الفعل [illegible] ما بقيت معه

ذرة

نعت الذين انعم الله عليهم

لا يصل احد الى [illegible] المنع [illegible] معه ذرة من التكاسل

ذرة من التكاسل والتضييع فمن رامه فليحرص على ترك الفساد ومنع المضجع وقطع
الاكباد والاجتهاد ان يعد في ديوان جملة السواد [illegible] فضلا عن العباد
فضلا عن ان يكون من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين كما يشهد لذلك قوله قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون
الى قوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس من اعقاب الانبياء واحوالهم
ومقاماتهم ثم يرثون بعد انتقال الانبياء علما وحكما وفي الاخرة يرثون الفردوس
هم فيها خالدون روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله الجنة
فاسالوه الفردوس فانها اعدل الجنة واوسطها وانيفها وما فيها
ذهب واختلف علماء السلف في معنى الفلاح فقال ابن عباس معنى
افلح فاز ونجا وقال القشيري الفلاح اسم جامع لسعادة الدنيا والاخرة
والسلامة من كل مخوف وقال ابو وهب الفلاح استعمال الكتاب والسنة
واجتناب البدعة فاذا ان تاملت وامعنت النظر في معنى تبين لك بديهة
انه لا خلاف فيه بل كل عبر بما استفهم من معانيه لان لفظة الفلاح من جوامع
الكلم الغريبة التي لا يحاط بشمولها ولا تستقصى معانيها فكل عبر
عن حق وحقيقة قال الشاعر عباراتنا شتى ومعناك واحد وكل الى
ذاك الجمال يشير وتباينت عباراتهم ايضا في معنى الخشوع في الصلاة
فقال ابن عباس خاشعون مخبتون اذلاء وقيل خائفون هائبون اذلاء
وقيل متواضعون وقيل الخشوع من افعال القلب كالخوف والهيبة
وقيل من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات وغض البصر وقيل الخشوع
لا يتم الا بالجمعية بين افعال القلب والجوارح وهو الاولى لانه
يخرج من الخلاف فالخاشع في صلاته لا بد ان يحصل له الخشوع في جميع
جوارحه فاما ما يتعلق بالقلب من الافعال فهو نهاية الخضوع والتذلل
للمعبود [illegible] بعدم [illegible] فهو الاجلال والتعظيم
والهيبة واما ما يتعلق بالجوارح فالسكون والاطراق ناظرا الى موضع

معنى الفلاح

بيت

معنى الخشوع في الصلاة

الجمال

سجوده ونهاية الخشوع ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله وهذا الخشوع لا يدركه الا الملائكة او الابدال من هذه الامة ومن حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد

ومن حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه اخرجه ابو داود والنسائي ومن الخشوع ان لا يرفع بصره الى السماء كما في حديث انس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم ما بال رجال يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم اخرجه الشيخان وغيرهما

وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عما سوى الله سوى الله تعالى والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر فيقع لك من جميع ما ذكر ان للخشوع درجات اعلاها ان لا يقبل على الله بالكلية وجمع الهمة عليه وعلى ما يتلوه من كتابه العزيز حتى يورثه ذلك حالة لا يعرف بسببها من على يمينه ولا من على شماله وادنى درجاته السكون وان لا يعبث بشيء من جوارحه ولا يلتفت ولا ينظر الى السماء وقال ابن عباس صفة الذين انعم الله عليهم من هذه الامة الذين هم عباده بالخصوصية العارفون له على الحقيقة هم الزكاة العباد حليتهم والبغض شعارهم ولطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى رداؤهم ومع الله تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه انسهم وعليه توكلهم الجوع طعامهم والزهد لباسهم وحسن الخلق شعارهم وطلاقة الوجه حليتهم وسخاوة النفس حرفتهم وحسن المعاشرة صحبتهم والعلم قائدهم والصبر سائقهم والهدى مركبهم

والاه ان

والفكر وان حديثهم والسكون الى الله نيتهم والذكر همتهم والرضى راحتهم والقلا عن ما اللهو والشيطان عدوهم والدنيا مزبلتهم والحياء قميصهم والخوف سجيتهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحكمة سيفهم والحق حارسهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم فهؤلاء خواص الله الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهم عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهم الذين قال صلى الله عليه وسلم في نعتهم لا تزال طائفة من امتي على الحق وفي رواية قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم الذين قال عليه الصلاة والسلام في نعتهم لا يزال في امتي خمسمائة رجل وخمسمائة امراة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة فبهم يحيي ويميت وبهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء فاذا قبضوا قامت الساعة وفيهم ورد قوله عليه الصلاة والسلام ان بدلاء امتي لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكن بسخاء القلب وسخاء النفس والنصيحة لجميع الخلق وقد وصفهم عليه الصلاة والسلام بكثرة العلم فقال ما اتخذ الله جاهلا وليا ولو اتخذه علمه من لدنه حتى يستوي على علم العالمين اي وان شيتم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم قال ابن عباس في معنى هذه الاية من كلام الله تعالى معلمه كلمة لو ان الاقلام والدواة وجعلت من حكاية ما علمه وذلك معنى قوله تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله التي يلقيها على اصفيائه من انبيائه واوليائه يروى ان شيخنا السيد عبد القادر الجيلي لما وقف في بعض سياحاته على قبور الانبياء قال لهم معاشر الانبياء خضنا بحار العلم وقفتم بساحلها الا من كان الله تعالى معلمه بحكمه علمه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فعلم الله تعالى محيط

نهاية الخشوع لا يدركه الا الملائكة او الابدال من هذه الامة

النبي

حديثا

اعلى درجات الخشوع

ادنى درجات الخشوع

صفة الذين انعم الله عليهم من هذه الامة

بعلم انبيائه واوليائه وعلمهم محيط بعلم العالمين فلا يتحرك في العالم
في العالم ذرة الا بعلم اولي السبق منهم. روي ان الشبلي لقي الخضر
رضي الله عنه ببيت المقدس فرآه سيد الاولياء وحاله فوق السبق فقال
رايت وليا اعلى منك مقاما قال له واحدا من هذه الامة وجدته في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتديا لا عن جماعة ياخذون الحديث عن عبد
الغفور فوقفت في جلبي فقلت له الا تاخذ الحديث عن عبد الغفور
كما ياخذه الناس فرفع الي بصره فقال لي ان كان هناك من ياخذ
عن عبد الغفور فهنا من ياخذ عن الغفور فقلت له ان كنت صادقا فمن
انا فقال له انت الخضر فلولا [illegible] الواسطة [illegible] عنه وعلمت
انهم الابدال من ياخذ العلم عن الله بلا واسطة وعلمت انه اعلا مني
مقاما لانه عرفني ولم اعرفه فهم لا يتعلقون بالاعمال الصالحات
وانما يتعلقون بالنيات والهمم العاليات. يروى لما خلق الله تعالى الانوار نظر اليها
فاذا كل نور متعلق بغير الله [illegible] ونور الهمة لا تعلق له الا بالله
تعالى فقال بعزتي وجلالي لابلغنك الى حضرة قدسي عبدا من عبادي
الا [illegible] فهم متعلقون على قدر سوابق هممهم ولا يرد الهمم
السوابق الا اسوار الاقدار ولهذا المعنى قال ابن عطاء الله في حكمه
سوابق الهمم لا تخرق اسوار الاقدار. روي ان موسى عليه السلام قال
في بعض مناجاته اللهم اطلعني على شيء من عجائب مصنوعاتك واسرار
مخلوقاتك فقال له اذهب الى البحر واضرب بعصاك فانه ينفلق لك عن طريق
فاسلكها فانك تجد ما سالت عنه فذهب [illegible] الى البحر فضرب [illegible]
به وسلك تلك الطريق التي انفلق له عنها البحر حتى وصل الى قلعة
جزيرة من عجائب مصنوعات الله تعالى ما يكل اللسان عن وصفه [illegible]
في قلعة [illegible] قبة خضراء قد اخضر ما حولها من البحر [illegible]
فدار حولها حتى وقف على بابها فدخل منه فوجد فيها انسانا
فلما

قائما يصلي وقد انبع الله تعالى له في تلك القبة عينا عذبة لطهارته وشربه وانبت
فيها شجرة تحمل رطبا. فلما احس بموسى اوجز في صلاته ثم التفت اليه فسلم عليه موسى
عليه السلام فقال وعليك السلام يا موسى نبي الله فقال له موسى عليه السلام
من اعلمك اني موسى نبي الله قال الذي ارسلك الي فقال كم لك تعبد الله في هذه القبة يا ولي
الله قال له منذ سبعمائة سنة قال له وانت بطول هذه المدة على هذه الحالة قال
له نعم فتعجب موسى عليه السلام وراى عجبا عظيما فقال له اما تشتاق الى مخالطة ابناء
جنسك قال له يا موسى حبه شغلني عن كل ما سواه [illegible] من انسنا [illegible] بالله
فلما [illegible] وداعي والتوجه من عندي قال له يا اخي ان الله عز وجل سيسالني
عن [illegible] فهل لك من حاجة اسال الله [illegible] عنده
اجر [illegible] قال نعم قال له موسى وما هي قال ان تسال الله عن امري وهل انا من اهل
الجنة ام من اهل النار فقال له موسى يا اخي انت بهذه المثابة وخصصت بهذه
الكرامة وتسال هذا السؤال قال لم قلت لك ذلك فودعه موسى وانصرف من عنده
فانطلق [illegible] البحر وهو يتعجب من حاله وصبره على عبادة ربه وانفراده بقلع البحر
وبعده من الناس وقيامه بالطاعة لله تعالى في هذا العمر الطويل وهو مع ذلك
يسال هذا السؤال فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة قال الله له يا موسى
ما شاهدت في البحر من عجائب مصنوعاتي قال الهي وسيدي انت اعلم بما شاهدت من
عجائب مصنوعاتك [illegible] لطفك ثم ذكر [illegible]
القبة [illegible] فيها والكرامة العظيمة التي خص بها فقال سبحانه
وتعالى [illegible] فقال الهي وسيدي انت اعلم [illegible] اهو من اهل
الجنة ام من اهل النار فقال له يا موسى ان هذا العبد له اطلاع على ما سطر بالقلم
في اللوح المحفوظ وهو عالم بحاله [illegible] انه من اهل النار فلما
سمع ذلك موسى وقع عليه من الخوف والوجل واضطراب الذات وتعطيل الحواس
ما لا يجهل له فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان كان مثل هذا الرجل
[illegible] بهذه الكتابة قد كتب عليه في الازل انه من اهل النار [illegible] فذهب
اليه [illegible] التي [illegible] عليها من اجتهاده في العبادة والتقوى والاقبال
على الله بالكلية فقال له موسى يا عبد الله [illegible] فليس [illegible]
شيء فقال [illegible] يا موسى [illegible] الله [illegible]

مكالمة الشبلي مع الخضر عليه السلام

تتعلق الاولياء الى الله بالنيات والهمم

في هذه القصة عجيبة

الكرامة

وقال هكذا يكون تذلل المحب على المحبوب الا لطالب فليس لعلمي ان محبوبا ذكرني ثم قال
يا موسى هل انا الا عبد وهل هو الا السيد فقال له نعم قال وانا اعمل بما يليق بعبودية
وهو يفعل ما يليق بسيادته فانه هو الملك الا رفق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب
لحكمه ولا راد لامره ان كان هذا رضى الحبيب فهل فوق ذلك كرم مزيد فانا الحبيب
القلب فاض متعلق بالحب لما اعطى ثم قال يا موسى هو الحي والمعطي والله العالمين
لقد بقيت لي عليه واحدة قال موسى وما هي قال ان يسئل الله تعلى ان يوسع جلدي
ويعظم جسمي في النار حتى ياخذ منها كل مقام لكل مومن عصاه حتى لا توجد
فيها بقعة لبني ادم اوجد ثم لا يكون فداء من النار ثم فارقه موسى عليه السلام
وهو في غاية التعجب من طمانينة خاطره وصبره وعلو همته وحسن اعتقاده
في ربه ورضاه بكل ما اجراه في سابق علمه وتمام التعجب سخاوته بنفسه وكرمه بما
طلبه من مولاه ان يكون فداء لجميع من اصابته وصدقه بسالتي وتحمل ما تحمل على
نفسه في هذا المقام فهذه حقيقة العبودية التي ما وراءها عبودية
فلما رجع موسى عليه السلام للمناجاة قال الله تعلى يا موسى لن ضي عبدي فما
ذا قال ذلك عبدي قال الهي وسيدي انت اعلم بطويته والمطلع على نيته وحسن
سريرته وايثاره عباده المذنبين على نفسه اذ شكواكم من ادنى قال الله تعلى يا
موسى رضي عبدي بقضائي وهو غير راض ايوثر عبدي على نفسه عبادي وانا الحليم
الكريم يا موسى ارجع اليه وبلغه اني محوت ما سطره القلم واستعدا في اللوح واثبت اسمه
في ديوان المعتبرين الاخيار بعد ما كان من اهل النار مع علمه بذلك واطلاعه عليه
لنورانيته المقدسة المستكشفة له في محله من جميع ما في العوالم وقد جعله
خصصته بنورانيته الاسم ولعن ابيه ادم فعدا اليه وتبشره بالرضى ومحو القضاء
انك ستجد على ذلك عندي فانقلب موسى عليه السلام وجاء مسرورا بالبشر
انه موعود محبور بالنعيم المقيم والنظر الى وجه الله الكريم فلما اتاه موسى واجهه
بوجه طلق ولسان بحسن التحية منطلق فقال يا موسى لعله محي واثبت
فقال ثم قال كان ذلك علمه ومن تلقاء القلم ثم بكى فقال له موسى ما شان
البكاء في هذا الحال الذي يستوجب السرور والابتهاج وانتظم الحزن
والترح فقال له يا موسى قد تبكي العيون من شدة الفرح كما تبكيان من الم الترح
فتدبر هذه الحقائق واعمل على اصلاح الحالة وتحقق حقائق ما اتى الله في كتابه
العزيز

نعم

٢١

العزيز والتسلية عن هذه الدار والسكون تحت مجاري الاقدار لتفوز برضوانه
ومجازاته في الاخرة باعظم الاجور فانه تعلى يقول لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور وعلم الحقائق يجري بدرك
فقره وحبل فتاح للذي نفى وعزه ولنرجع الى ما نحن بصدده من كشف حقائق
هذه الاوراد المباركة المتضمنة لحقائق الكتاب والسنة ومن فوائد هذا
الورد المبارك الحسبلة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يقول
حسبنا الله ونعم الوكيل كلمة المومنين فان ابرهيم لما القي في النار عريانا
مكتوفا قالها فصارت النار عليه بردا وسلاما وكساه الله تعلى ثوبا من
الجنة ولم تتعد النار الا على وثاقه فاحرقته وصاحبه فيها جبريل عليه السلام
يوانسه فيها فلذا اتخذ الله ابرهيم خليلا وقالها موسى عليه السلام لما تراءى
الجمعان والبحر امامهم وفرعون من خلفهم كما قال له اصحابه انا لمدركون فقال
حسبنا الله ونعم الوكيل ففلق الله له البحر واغرق فرعون وقالها يونس
حين التقمه الحوت فاخرجه الله من بطنه وانبت شجرة اليقطين لتقيه من الذباب
ورده الى قومه فامنوا به وصدقوه وقالها داود لما قصده طالوت ليقتله
فانجاه الله منه وسلب ملكه وجعله لداود فجمع له بين النبوءة والملك
وقالها سليمان لما سلب ملكه فرده الله عليه احسن ما كان وقالها عيسى
حين قصد بنو اسرائيل صلبه فانجاه الله تعلى منهم ورفعه اليه والقى شبهه
على صاحبهم فقتلوه اخرجه الخطيب في الغيلانيات ومن حديث ابي هريرة رضي الله
عنه ان عايشة رضي الله عنها قالت لما بلغها ما افاض الناس فيه من حديث الافك قالت
حسبنا الله ونعم الوكيل فقال لها ابو بكر الصديق انها لكلمة المومنين يا بنية
وان الله سيجعل لك مما انت فيه فرجا ومخرجا فانزل الله تبارك وتعلى في براءتها
وشتم من سبها ما انزل في انا نتلو الى اخر الايات اخرجه الترمذي ولما طلب ابو سفيان
وكفار قريش يوم احد وواعدوا رسول الله واصحابه ان يكون موعدهم بدر للقتال في العام
القابل فقال لهم عليه السلام هو بيننا وبينكم موعد فلما كان العام القابل خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جماعة قليلة من اصحابه يريد بدرا للوفاء بالموعد المتقدم
كان بينه وبين كفار قريش فبلغ الناس ان قريشا وكنانة وسليما وغطفان قد تجمعت
لقتال النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل الناس الى النبي والصحابة من كل ناحية يثبطونهم
عن الخروج الى الموعد ويقولون لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فقالوا حسبنا الله

مرفوا عن هذا الورد

صح عليه

الصلاة و

ونعم الوكيل اي كفانا الله ناصرا ومعينا عليهم وان تجمعوا الى حربنا فانا قد جعلنا الله وكيلا عليهم
وهو نعم الوكيل الذي لا يضيع من اتكل عليه والتجا اليه فلم يتم قصد لكم عن خروجهم فالقى الله
تعالى الرعب في قلوب الاحزاب فلم يقدروا على الخروج الى الموعد مع كثرتهم وقوتهم ونشاطهم
مع قلة من خرج فانه لم يخرج معه من الحلبة يومئذ الا سبعون راكبا حتى اتوا
بدرا واقاموا بها خمسة عشر ليلة ينتظرون جنود المشركين ليجاهدوهم فلم يات منهم
احد فانقلبوا بسلامة وربحوا الدرهم درهمين لان بدرا كان سوقا من اسواق العرب
تقصد اليه والافاق ولما خرجوا قال المنافقون لقد غزوهم لا دينهم يرجون في
مثل هذا العدد القليل الى بيضة في بشر وكنانة وسليم وغطفان وهم الاسد السود
فاكذب الله قولهم ونصر حزبه ودفع عن اوليائه به وخذل اعداءه وما ذلك الا ببركة
النبي صلى الله عليه وسلم وبركة هذه الكلمة التي يقينا فانقلبوا اولياءه من بدر سالمين
غانمين لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله بسبب اكتفائهم به واعتمادهم
عليه وروى عن الابدال المواظبة على قوله تعالى حسبي الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم كلما اصبح وامسى سبع مرات بلغه الله اعلى مقامات الصالحين كان ذلك
بنية او بغير نية فاشهد بهذه الخاصية التي لا توجد لغيرها من جميع الاذكار
والادعية والتوجهات فانها لا تفيد الا بنية وحضور واقبال بالكلية ويروى
ان المواظب على الحسبلة كل يوم مائة او مائتين لا تصيبه فتنة ولا عطب بلا ولو ان البلايا نزلت
من السماء فعمت جميع الارض لم يصبه منها شيء وكانت نجاة له ودافعة عنه شرور الدنيا
والاخرة برزخا ومعادا لانها جاءت شاملة لجميع معاني التعظيم والاجلال فاذا قلت حسبي
الله ونعم الوكيل فكانك قد قلت قد اكتفيت بالله معبودا ومشهودا وناصرا ومانعا ودافعا
وخالقا ورازقا واستغنيت به عن جميع الارباب والاسباب واتخذته وكيلا الجا اليه
في جميع الشدائد والالام والاوصاب لانه خير وكيل وافضل كفيل اخرج المنذري في كتابه
من حديث انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال عشر كلمات وجد الله عندها حسبي
الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي الله لما اهمني حسبي الله لمن بغى علي حسبي الله لمن ظلمني
حسبي الله عند الموت حسبي الله عند البعث حسبي الله عند الصراط حسبي الله عند الحوض
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وتستعمل ايضا للترتيب اذا اخيف العروض
وعن بعضهم لو مكان بلفظ حسبي الله من كل شيء الله يغلب كل شيء ولا يغلب امر الله شيء ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وكذلك من يعدوا
يديه فانه اذا لهج بهذه الكلمات اخذه الله بعين عنه ويروى ان من قال حسبي الله من
المر يوبين حسبي الخالق من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي المانع من الممنوعين

حسبي

حسبي من هو حسبي حسبي من لم يزل حسيبي حسبي الله ونعم الوكيل لم يقدر عليه ضر انس ولا جان
ولا ساحر ولا نهامة وكان في جوار الله يومه حتى يمسي وان قالها مساء كان في جوار الله حتى
يصبح ومحيت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وذكر ابن الخطيب انها مشتملة على اسم
الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى ولا يداوم عليها الا موفق وهذه
الفوائد الجليلة التي لا يقدر قدرها الا الله اخذها الجيلي رضي الله عنه لغزارة
علمه ومكاشفته بعلوغه في اسرار الحقائق كل مبلغ منتهى الارادة واساس التوجهات
حتى قيل انه بها قد بلغ كل مبلغ وسر كونها ما تيسر لي جمعه في كل يوم للعامل بها الف حسبلة
انها مشتملة على ثلاثة اسماء عظام من اسماء الله تعالى الحسيب والوكيل فهذه الاسماء
لو انها وضعت على جبل لخشع ولتصدع قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما ذاك الا لما اشتمل عليه من اسماء الله الحسنى المشتملة
على عظمته وكبريائه وتجليات قهره وغلبته وقد اتفق السلف والخلف على ان لفظ
الجلالة هو اسم الله الاعظم لانه ترجمان الاسماء وجامعها ولذا اكتفى النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابي بالله ناصرا ومؤيدا امدهم سبحانه وايدهم بقوله يا ايها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الا خفف الله عنكم وعلم
ان فيكم ضعفا الايات فقد فتح الله تعالى لهم الامم الكافرة واذل بايديهم الملوك والجبابرة في اقل
مدة واقرب زمان وزويت له الارض عليه الصلاة والسلام حتى نظر الى منتهى الخلق والخافقين
من مشارق الارض ومغاربها وبشر بان امته سيبلغ ما زوي له منها فكان الامر والحمد لله فال
ومن هذه الاوراد ما يقال بعد صلاة الصبح والمغرب سبعا كيا الله يا واحد يا احد يا موجود
يا جواد انفحني منك بنفحة خير تغنني بها عمن سواك انك على كل شيء قدير
وهذه الاسماء من اعظم الاسماء الحسنى التي امر الله تعالى في كتابه ان ندعوه بها فقال ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها فهذه الاسماء مع عظمها وكونها من اسماء الذات ما عدا الجواد
فانها متضمنة لتوحيده تعالى مفصحة به لان التوحيد على ثلاثة اقسام توحيد الاسماء وتوحيد
الصفات وتوحيد الافعال وقد صنف الائمة في كل منها تصانيف جمة فاقتصر ابن عربي انها
انها لا عن الكتب المصنفات فيها ككتاب الدر مشتمل في توحيد الافعال وكتاب الم تضمن
توحيد الاسماء وكتابنا المسمى بالشموس الاحمدية في توحيد الصفات لان هذا التاليف
لم اجد له نظيرا قصدت ان اتي فيه بكل ما يتعلق به جامعة مختارة قال احمد
فانه قال لا اله الا الله ومن قال الصمد فانه قال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

من قال الصمد

ومن قال الله ربي لا اشرك به شيئا فكانما توسم تحوي بجميع عقايد التوحيد مع التوكل والالتجاء
والتسليم روى ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان لا يزيد على ان يقول الله الله فقيل
له هلا قلت لا اله الا الله فقال اخاف ان اقبض وانا في مجاوز النفي وقد صار عقد كما
سوى الله نفيا واثبات الجلال فبل نعيم تلوث بنجاسته ومن قال الخالق فكانما نوه
بقوله تعلى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ومن قال الحي القيوم فكانما قال لو كلني
بيدك الدهر الا الله تجسدنا ومن قال الغني فكانما نوه على جميع العقايد والبراهين
وادلة الكمال وصفات الجلال والجمال باسم هذا الاسم اصل جميع الاصول اذ عنه تتنوع
جميع اصول التوحيد ومن قال النور فكانما اقر له بالاختصاص بجميع انوار الهدايات
وان الموجود الذي لا موجود معه حقيقة لان الكون كله ظلمة وانما انارة ظهور الحق
فيه وكانه قد نوه بقوله تعلى الله نور السموات والارض الى اخره قال بعض العارفين
ما بلغني ان احدا روى حديثا جامعا للاسماء الحسنى وقد تباينت الروايات تباينا شديدا
فمنهم من توقف عن دعاء الله سبحانه بالرشيد والصبور والحنان واستحسن كون الاسماء
موقوفة على ما جاء منصا في كتاب الله وما اشتهر عن السلف الصالح الدعاء به وقد صح
الايمة القول بان النور اسم وفاني كما جاء به رواية عن ابي هريرة وانما عولوا فيما ذكروه
على قوله تعلى الله نور السموات والارض ولو اقتنعوا بذلك لجاز ان يقال المصور الاسماء
الحسنى الوفانية لقوله ان الله يمسك السموات والارض ولاوكد لك الفاصل لقوله
خير الفاصلين والحاسب لقوله وكفى بنا حاسبين والمنشى لقوله انشاكم من الارض والمختار
لقوله يخلق ما يشاء ويختار والمجتبي لقوله هو اجتباكم والمتم والمكمل والراضي لقوله
اليوم اكملت لكم دينكم الاية والمتجلي لقوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وذكر
الامامية ان جعفر بن محمد الصادق قال ان لله ثلاثمائة وستين اسما لا تزيد على ذلك والذي
اراه لنفسي ان ما جاء من ذلك في كتاب الله مفردا دعي به مفردا وما جاء مضافا دعي به
مضافا فاقول يا نور السموات والارض كما اقول يا ممسك السموات والارض ويا متجلي
للجبل فجعله دكا وما اشتهر عن السلف الدعاء به من الاسماء دعوت به كما دعوا معتقدا
انه اسم الله تعلى وفاني والنور يعبر به عن الضوء وتوسعا كما يعبر بالضوء عنه وقد فرق الله
سبحانه بينهما فقال الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فالضياء فيه لذع حرور لذا الكلام
قيل ضوء النار وليس هذا في النور الذي ادركته ابصارنا ومعنا غاب عنا انوار تحريه ذكرت
في اخبار نبوته عليه الصلاة والسلام فيقال نار الشيء ينور في نفسه وانار غيره ينور
نفسه ولكن لما كان يسمي نورا بمعنى المعنى والشورة منه اما اللونها او لكونها
تنبيه

تنبيه مواضع الشعر من الجسد جاءت على الاصل وهي بمعنى منيرة والنار من هذا والنير
ان الشمس والقمر والنهار يسمى نورا بفتح النون لغة يمانية وقد نارت المرأة تنور نورا
بفتح النون ونوار بكسر ها اذا وصفت بالنفار يعاب واصلها للوحش وهو
ايضا نفور بها عن غشيان الزوج والله نور السموات والارض اي منيرها كما يقال
فلان غيث قومه اي يغيثهم وقيل المراد نور المومنين وكان ابي بن كعب يقرا مثل نور
المومن كمشكوة قال الشبلي الانوار بيان المدركات بعيدا وسماع خمسة نور الابتهال
الحجاب بينه وبين شي الا هلكه وهو الذي تراه في الطور وهو مو سو بصار الجبل
دكا وخر موسى صعقا وهو عبارة عن تجلي العظمة والكبرياء تجليا تاما ولولا ان الله
تعالى مزج تجلي العظمة بتجلي الرحمة وارادة التثبيت لهلك موسى ولصار عدما
كما صار الجبل دكا واما الذي هدى به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من التثبيت وصرف
الرحمة لما قدر على رؤية الله تعلى في الدنيا والذي لكل انه مهم العارفين
الذين يصعقون في حضرة الفكر والاذكار وهذا الا الاكسح تحت به قلوبهم
والثاني نور يظهر قائم بالقلب وبه قيام المخلوقات فهو للقلب كالروح للجسد
الا انه يعبر عنه النفوس والثالث نور يدهش غلبا طاعة من قابله فيسلبه الطمانينة
ويكسوه الخشوع ويشعره الهيبة على الله ولم عن ذلك تنبيه في الدنيا واما
في العقبى فانه يكسوه امنة وسرورا وعزة وبهاء وحبورا وهو حقيقة بارفة
من نور العرش وهو الذي يؤثر في الحاضرين من حوله كما ذكرت وهو محل صلاتهم وطوافهم
لانه مخصص بالكروبيين ولذا سموا بالكروبيين لانهم اهل الكرب والهيبة والاجلال
ثم البشر خشية الله الطمانينة فيسلبون الليل والنهار لا يفترون يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يومرون والرابع نور قوام اجسام العالم العلوي وبه
يستضيئون وحقيقته نور التعبير جاءنا التي حجب بها العرش عن غير العارفين
من حوله فمنه خلقوا وبه استضاءوا وحقيقته انوار تجمع حقيقة النورانية جميعها
ابيض واحمر واصفر واخضر الى غير ذلك بتنوعت عبادتهم على قدر تنوعات انوارهم
وفي الاثار ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام هل خلق الله الملايكة فقال من نور
السبعين حجابا والخامس نور قوام اجسام العالم السفلي ولا نعم الا بوجود نارة وبعدمه

ابن قيل الغفور

من قال الحي
من قال الغني

من قال النور

تنبيه

الفرق بين النور والضياء

الانوار خمسة

نور

ان اسمي الكروبيين كروبيين
للملايكة

لاخي على التعاقب وهو نور الشمس التي هي منبع الانوار المدركة بالابصار وهذا على سبيل
اجراء العادة بذلك لا انها مؤثرة بنفسها بل يخلق الله عندها الابصار اظهارا لحكمته
وحسن تدبيره والا فدوات البحر غير مفتقرة الى الشمس ولا الى غيرها والمقصود من هذه
الجملة بيان معنى نور الحق ثم ينقسم نور الهدى الى قسمين نور اسلام ونور ايمان
فنور الاسلام هو المراد بقوله نور السموات والارض وقوله افمن شرح الله صدره للا
سلام فهو على نور من ربه فعليه تنبني دعائم الاسلام والايمان وهو المنبني على الا
علم باسماء الله الحسنى كما عرفنا الله تعالى في كتابه النور ان القلوب انجلاء الحلية قوله
فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وبان في القلب وسمعه
فايمان بتجويف صغير في باطن تجويفه فاذا اغلب الانسان عن عالم الملك فتحت فيه
نعم بجه عالم الملكوت فمنها ما يكون في النوم على الطهارة والذكر ومنها
ما يكون بالاخذ عن النفس في حالة الوحي او الالهام او ثوران الاحوال في حوافل
الاحوال فينقلون من عالم الملك الى عالم الملكوت ومن عالم الملكوت الى عالم
الجبروت على قدر درجاتهم في ذلك وما ترى ان الله اكثر ذكر القلوب في كتابه وو
صفها بان لها ابصارا فقال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
ووصفها بان لها اسماعا وقال وطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون ووصفها با
لعقل فقال لهم قلوب لا يعقلون بها ووصفها بالفقه فقال وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون بها وقد صح النبي صلى الله عليه وسلم بان قلب المومن
فقيه عالم بالمشكلات فقال وقد سأله عن البر والاثم الاثم ما حاك في صدرك
والبر ما اطمان اليه وقال للاخر استفت قلبك وان افتاك المفتون ووصف قلوب
اوليائه بالاخبات فقال فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم ووصف قلوب المقربين
بالوجل منه فقال الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ووصفها بالجلاء للغفلة
فقال ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ووصفها بكونها محلا للسكينة فقال
هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين وجعل قلوب اهل طاعته محلا هدا
للاتعاظ فقال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وما القلوب
فان قلوب جميع العالمين بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشا وقال ونقلب

افيدتهم

نور الهدى ينقسم الى قسمين

بلغ

في القلب

افيدتهم وابصارهم الى قوله يعمهون وما في القرآن آية في كتاب الله اشد على المومنين من هذه الاية
ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يلهج بقوله اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على الايمان
وروي انه صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يقال في قسمه لا ومقلب القلوب فقالت له عائشة
اتخاف يا رسول الله فقال وما يؤمنني وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف
يشاء والمراد بالاصبعين القدرة والارادة وقال بعضهم الاصبع يراد به النعمة واستدل بقول الشاعر
يصف راعي ابله ويذكر حسن رعايته ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما
اجدب الناس اصبعا اي نعمة فالقلوب بين نعمتين من نعم الله وقيل الاصبع يكنى به عن القوة ايضا
كاليد يكنى بها عن النعم والقلب ذو جامدة يدب به اي الحرارة الغريزية كالغم يرضه
والهموم تذيبه والفرق بين الغم والهم ان الغم فكرة فيما سلف يصحبها اسف والهم فكرة
فيما ياتي يصحبها خوف والقلب خزانة من خزائن ملكوت الارض اودعها فيه الامانة
فيه يسع وخص بها انواع ملكوت السموات والارض واودعها فيه انوار تنكشف بها
العظمة مقلب القلوب وانوار تطلع على اسرار من اسرار الغيوب نسأل الله تعالى ان يهب
لنا نورا نهتدي به الى الطريقة المثلى ونرتقي به الى الدرجة العليا فالنور هو الظاهر
الذي ظهر به كل ظهور والنور الظاهر بنفسه المظهر لغيره يسمى نورا ومهما قوبل
الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للموجود حقا قبل كل موجود والموجود حقا
بعد كل مفقود والظلام اظلم من العدم فالبرئ من ظلمة العدم وعن امكان العدم المخرج
لكل الاشياء من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير ان يسمى نورا فهو نور السموات والارض
وما بينهما فما من ذرة من نور الا وهي دالة على وجوب وجود مخترعها وتحقيق وحدانية
مبتدعها وتمام قدرة مظهرها ونفوذ ارادة من يلقيها ومبقيها قال الشاعر وفي
كل شيء له آية تدل على انه الواحد فتوحيد الحق والانس والملائكة ثلث توحيد الحق
نفسه وهو علمه بانه واحد واخباره عنه بانه واحد وتوحيد الخلق له بهذا المعنى
وتوحيد الحق للعبد هو اعطاؤه التوحيد وتوفيقه له ولذلك قال الشبلي
التوحيد لا يعلمه على حقيقته الا الله والخلق كلهم متطفلون على موائده توحيد فضله
فيعطي من يشاء منهم التوحيد والمعرفة منه تفضلا عليهم ومن عنايته بهم ازلا وقال ذو
النون التوحيد ان تعرف ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه للاشياء بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وقال الجنيد التوحيد اسقاط الياءات بان
لا يقول لي ولا مني ولا بي وقيل التوحيد فناء الرسم بظهور الاسم وقيل ثبوت الخلق
لظهور الحق وقيل التوحيد ان تعلم ان كل ما يخطر ببالك فما انتهى اليه الطبيعة او تنتهي

دعاء نبوي

المراد بالاصبعين في هذا الحديث

توحيد الحق والانس والملائكة ثلاث

التوحيد عند الشبلي

التوحيد عند الجنيد

اليه ما فيه فالله جل جلاله بخلافه وقال بعض اولياء الله لمن ساله عن حقيقة التوحيد فقال

له انت ربك لا يصح لك توحيد لانك توحده بك وتطلبه منك فانك ما دمت عبدا لا توحده

ما لم يكن طلبك له به ووجدانك اياه منه فهو المبدئ بالفضل كما انه المبدئ بالصنع

فوحد الله كما ينبغي ولذلك سمي بالاحد لانه لا عجز العقول عن ادراك انانيته

في الخلق واستعملته العرب لفظا موحدا لا يستعمل الا في النفي كما علموا انه مجمع

احاطة جامعة لا يشذ عنها شيء فيقولون ما في الدار احد تعبيرا للكل انسان فجملة وردت

في القرآن تلقاها المومنون بالايمان واخبتت قلوبهم للصورة التي انفردت بذكره

ومعناها لا يحصى من ثناء الرحمان فهي لاحد الانوار الثلاثة في القرآن قال الله تعالى ولكن

جعلناه نورا نهدي به ونور نوره سورة الاحد ونور سورة الرحمن الاحد الله

واحد منبعث من اسم الله الذي هو بكل شيء محيط فلا ينطق في اليه شك في حق ولا باطل

واما الواحد فانه منبعث من اسم الله واحد لا يصح فيه الشرك فقد ينطق في اليه بالحق

قال الله تعالى واتخذوا من دونه الهة وقد الاكم الواحد يضاف في الثاني واما

احد فانه جامع محيط لا يضاف بعده شيء والوحدانية في النهاية والغاية لا

لا ثاني لقاء العلم ولا تحيط به العقول فهو الاحد الذي لا احدية الا له ولهذا المعنى

كان احد ابلغ في المدح وواحد وكلاهما من الله سبحانه فهو واحد احد واحد

الذات احد الصفات احدية ووحدانية تنزه تعالى عن ثنوية الاعداد وتثليث

الانداد قال بعض الائمة كل اسم لله فهو المسمى في هذا بين ما يدل على الوجود

خاصة وبين ما يدل على صفة معنوية وبين ما يدل على فعل من افعاله سبحانه

فالخالق هو المسمى بلا علة ولا حدوث تسمية لان اسماءه تعالى قديمة قائمة بذاته

فهي لا تتغير لانها عن قدر المزايد ومن ايات لا تنحصر وصفاته في اسمائه فهي

ايضا لا تتناهى وقال الشيخ ابو الحسن ان اسماء الله تعالى وصفاته تنقسم الى ثلاثة

اقسام قسم يدل على الذات الكريمة كاسم الجلالة وما في معناه فالاسم هو المسمى

وقسم يدل على صفة قديمة كالعالم والقادر فهذا لا يقال فيه انه المسمى ولا غيره

وقسم يدل على فعل من افعاله سبحانه فهو غير المسمى وزاد بعضهم قسما

رابعا وهو ما دل على تنزيه المسمى عن النقائص كالقدوس والسلام فهي ملحقة

بالقسم الاول الاعظم الذي هو الله الاحد هو اشد دعوة الحق الى اسمه الرحمن

الحكيم والى نعم العظيم وما بينهما من العوالم علويها والجلي والحلق والخلق والنور وولاة

دعوة الحق التي هي التوحيد فان الله تعالى كما نطق الى نعم العظيم والبحر الذي على

متنها

انوار السماوات

متنها والعوالم الساجدة فيه والجنة والنار ودار خير المكتوبة عليها الى السماوات

وما فيهن وما بينهن وما فوق ذلك الى فوقانية العرش العظيم عرضا وطولا على الاعلى كلها

وجملة جملة وفردا فردا او صفة صفة جعلها في ولاية دعوة الحق فلو جاز

وجود العالم بغير قيام بدونها وقد فهم من هذا القول ان الشهادة التي طولب

بها فامتنعها المعلقون وهي لا اله الا الله وان قال العبد احد فقد اقام الشهادة

التي طولب بها فامتنعها روي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر ببلال رضي الله عنه والمشركون

يعذبونه ليرتد عن دينه وبلال لا يزيد على ان يقول احد احد فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم سينجيك قولك احد احد فقال فوالله بلال احد كقول لا اله الا الله واستغنى

بهذا الاسم الاعظم عن الطيفة الوسطى لانه تنجيه لا اله الا الله فالدعات

الى الحق مامورون بان يخاطبوا الناس على ما تسعه فطنهم من اوتي بصيرة في علم

التوحيد فقد نال الدعوة الخالص الى الله فيلزمه ان يكمل الكل مدعو بطاعته

ويرى له على قدر مطاعه ومن حجب منهم عن فهم معنى الدعوة بصحبه من اتاه

وكلا الى الخاص فقد اعطى من الدعوة فلم يبق الناس علم ما لم يفهم من امر بصفات

الله واسمائه كلها مجملة ومفصلة ايمانا بالمعاني اليه فلهم فهم المومنين

ما اثبته على الايمان مولاهم الى ان يتولاهم بالنجاة واعطاهم من فضله اضعاف ما رجاه

ويختص المقربين بمزيد توحيد يكفي في التعبير عنه قول القائل قيل لي هل رايت

احسن منها قلت هل في الوجود شيء سواها ثم اعلم ان العوالم بالنسبة ما مسكنة

بالنسبة الى الواحد الاحد بلا مماسة كما انه مقدوراته ومعلوماته يحيط بها

من غير حاسة ومن خرج من ربقة هذه العقود فحقود وشبهة وجحود

منفك عن التوحيد معتقد الجحود وتوحيد المقربين مباين لتوحيد العامة

في التحقيق والتزايد لا في المخالفة والتباعد فهم رضي الله عنهم يجري منهم افلاذ

توحيدهم في ضوء انوار يغشى البصائر والابصار ويغشيهم منه نور من فوقه

ظلل ونسبتهم فيترقون الى هذا المفهوم لانهم قد اعطوا العلم ومنعوا من الاحاطة

بالمعلوم فنسال الله ربنا الواحد الاحد ان يرزقنا الثبات على توحيده وان يلحقنا

بخاصة عبيده ولا اله الا الله بداية السلوك وقال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون نهاية

السلوك فما دام متلبسا بالاكوان فلا بد له من دعوة الحق لتجذبه من ظلمات الخلق

الى انوار الحق واذا انقطع عن هذا الخلق الى افقه اكتفى بالحق فتكون ضمائره ذاكرة

وجوارحه شاكرة واحواله بينه متكاثرة فيكون اعلى التعبير لتكاثر العلوم عند موسى

التخيير فاذا ارتقى الى درجة الشهادة اكتفى بقوله الله الله لغيبته عما سوى الله

واستغرق في ذات الله فلا يسمع إلا به ولا يبصر إلا به ولا ينطق إلا به ولا يبطش إلا
به ولا يمشي إلا به فصار عبدا محضا لرب محض قال الله تعالى هو الله الذي لا إله
إلا هو قال ابن عباس الاسم الأعظم موجود في الأسماء التسعة والتسعين التي
نطق بها النبي وقد اختلف السلف الصالح في تعيينه والأكثرون على أنه الله
وقيل إنه الرحمن وقيل البديع وقيل ذو الجلال والإكرام مستدلين بقوله عليه
الصلاة والسلام ألظوا بياذا الجلال والإكرام أي الزموا هذا الاسم وداوموا
على الدعاء به والإلظاظ الإلحاح على الشيء يقال ألظ على الشيء وألظ به
وقيل الاسم الأعظم الحي القيوم وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا
به يوم بدر فأنزل الله بركته ملائكته فنصره بهم على أعدائه وقيل الاسم الأعظم
في هاتين الكلمتين الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو
الرحمن الرحيم وقيل في آية الكرسي بدليل احتوائها على الآيتين المذكورتين وقيل أعظم
أسمائه الرحمن الرحيم بعد قوله مسني الضر وأنت أرحم الراحمين وقيل الاسم الأعظم
إنما هو القريب المجيب لقوله تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة
الداعي إذا دعان وقيل هو القريب المجيب قال يا قريب يا مجيبا وقيل هو حسبي
الله ونعم الوكيل لتجميع الأنبياء فقد تخيروا بهذه اللفظة عند معاينة
الشدائد والكرب العظيم ففرج الله سبحانه عنهم بها لما قدمت ذلك
مبسوطا وقال بعض السادات ما دعا الله تعالى أحد باسم من أسمائه إلا وللنفس
في ذلك حظ يطلبه بدعائه ما خلا اسم الجلالة لأنه دليل على الوحدانية الخالصة
عن التشبيه والتعطيل وكان الشبلي رضي الله عنه لا يجري على لسانه أن يقول
الله فقيل له ألا تقول لا إله إلا الله فقال أخشى أن أموت في وحشة الجحود ومن
معجزات نبينا عليه الصلاة والسلام أنه لما بلغ عن الله تعالى هل تعلم له سميا
أي هل تعلم أحدا يسمى بالله فصار معجزة أن منع الله تعالى المشركين والمتجبرين
عن التجاسر على إطلاق هذه التسمية على غيره مع كثرة أعداء الدين وتظاهرهم
وشدة حرصهم على معاندته عليه الصلاة والسلام وتوفر دواعيهم على تكذيبه
في أخباره ومعارضته روي عن الجنيد أنه قال من عبد الله ووحده حق توحيده
استعبده وأوحده واختاره لنفسه وأفرده عن أبناء جنسه وجعله من الأنبياء
بطلب [illegible] ما يجتنون من العارفين لا يتحسس حرمة الجلالة ففي جلالته تاه المحبون وفي جماله
تحير العارفون وبكماله اتصف الواصلون فهو جامع الأسماء ومنبع الآلاء وجامع
جميع الأسماء فالمحبون الهائمون في جلاله مختلفون وفي أحوالهم متباينون
فمنهم

فمنهم من يغلب على عقله الكتابة أنوار حاله فيظهر تخليط في أفعاله فيظنه
من لا ذوق له مجنونا وما هو بمجنون ويتوهم من لا فهم له أنه زنديق وما هو
إلا صديق ولكنه شرب فسكر ولا عذر إلا على الظاهر ولذا قال بعضهم في وصف
الحال. وقال الزبيعي عن الوجد أهله. إذا لم تذق معنى شراب الهوى دعنا

فإنا إذا اهتزنا وطابت عقولنا ... وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره ... فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
أتاه مها بالصبر وهي مشوقة ... وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى
أيا حادي العشاق قم واحد قائما ... وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا
وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا ... وإن أبصرت عيناك شيئا فسامحنا
تركنا ذوي الأحداث عنهم ... ولولا هواهم في الحشا ما تحركنا
ألم تنظر الطير المقفص يا فتى ... إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى
يفرج بالتغريد ما بفؤاده ... فتضطرب الأعضاء في الحس والمعنى
كذلك أرواح المحبين يا فتى ... تحركها الأشواق للعالم الأسنى

وقال الحسين بن معاذ الرازي لو دارت ألسنة العارفين مع الناس كما تدور قلوبهم
مع الله لقيل إنهم مجانين وأنشدوا. حيث ما دارت الزجاجة درنا ... يحسب الجاهلون أنا جننا
ما جننا وما بنا من جنون ... بل لنا بنا من راقه فيهنا

قال الحكيم الجوادي إنما يعرف توحيد الرجل عند الصدمة الأولى من المحنة فإن
أحال أمره إلى الله تعالى عنده أوله وبقلبه فهو موحد وإن قدم رجاء أخر بالإحالة
واعتمد على الخلق فإنه ينقص بقدر ذلك من توحيده وعن الجعفري أنه قال من
تعلق قلبه به في قضاء حوائجه علق ربه القلوب بقضائها روي أن بعض
أوليائه باع جارية له من رجل بثمن وتعلق قلبه بها وكتب ذلك في كفه ورفع كفه إلى
السماء فلما كان من الغد إذا بإنسان يقرع بابه فقال له من أنت قال أنا مولى صاحب الجارية
فقال أمهلني حتى أرد لك الثمن فقال له إني لا أريد ثمنا فقد وهبت الثمن والجارية فقال له
وما ذاك قال بينما أنا جالس البارحة إذ هتف بي هاتف فقال إن الذي اشتريتها منه
الجارية ولي من أوليائه وقد ندم على البيع ورفع حاجته إلى الله وهبت له الجارية
وتركت له الثمن أدخلك الجنة وغفرت ذنوبك فاخترت الجنة على الثمن وقال
الشبلي وكانت له مع الله معاملة وحالة حسنة فإنه لا ينبغي له أن يقف عندها
ولا أن يكتفي بها لأن ما وراءها خير منها فلا يقف ما لم يصل إلى مقعد صدق عند مليك
مقتدر

مفتقر ولي من وفقت به همته دون ذلك انقطع فتلك سنة الله مع اوليائه وعلى
دنه في حو صحبة به ان يصغي ويحتمع ما تكلموا من اعمالهم ويعظمهم
ما كوشفوا به من احوالهم واعلم انه لا يجتمع للعبد وان بلغ ما بلغ الجمع
بين الحظوظ الفانية والحظوظ الربانية لان الحظوظ الفانية
حايل بينك وبين الحظوظ الربانية فعلى قدر البعد من هذه يقع القرب من
تلك ولو جرت القصة بك الى مقام النجي وهو اعلى المقامات والالتفاتات
الى الآفات توجبها الالتفاتات ولذلك قال الجنيدي رضي الله عنه ∴
∴ ولا تلتفت في السير غيرا فكلما ∴ سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا ∴
واعلم ان الحكمة المقصود اذا كانت للمعبود نفع بذل المجهود والا فهو السعي المردود
والساعي المطرود ومعنى الموجود هو اسم بمعنى صفة الموجود وهي الكامل
صفة الكمال فهو سبحانه الموجود عند كل قصد وطلب قريب وهو الموجود الذي له
الوجود السابق لكل موجود والباقي بعد فناء كل مفقود والمحيط بكل متكيف ومحدود
الذي لا يوصف بالحدود ولا يغفل بالجحود وهو الواحد المعبود الحاط بكل شيء
علما واحصى كل شيء عددا فالعرش والثرى وما بينهما في قبضة بيمينه والملاء
الاعلى والسفلي تحت قهر تكوينه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير واعلم ان دليل القدم والبقاء والنقل قوله تعالى هو الاول والآخر فهو الاول القديم
في الوجود قبل كل موجود والآخر الباقي بعد كل مفقود فيتحصل من هذا ان القدم
على ثلاثة اقسام قدم واجب بالاضافة وهو قدم الصفات والاسماء بالاضافة الى الذات
لا باستقلالها اذ لو كانت الذات غير قديمة لوجب ان تكون الاسماء والصفات غير
قديمة فلما وجب قدم الذات عقلا وشرعا وجب قدم الاسماء والصفات بالاضافة
الى الذات الثالث القدم الجائز المحدث المتعلق بمرور الازمان وطول المقام وهو
قدم المحدث بعد وجوده وتقدمه على غيره كما في قوله تعالى كالعرجون القديم فان
وهذه الاسماء معجزة للصفات ومبينة لمعانيها وحكمها والمراد منها توحيد
الصفات ولم يعلم نسبتها من الاسماء وتبيينها وتفاصيل احكامها [illegible] التوحيد
ولذلك انكر المعتزلة توحيد الصفات وانكر الجهمية توحيد الاسماء والصفات معا
واثبتوا توحيد الافعال واثبت اهل السنة جميع انواع التوحيد فوحدوا الله تعالى
باسمائه وصفاته وافعاله فمنزلة اهل السنة من اهل الضلالة منزلة هذه الامة
من جميع الامم السالفة فانا لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن بالكل ونصدقه ونحبه وكل امة
من الامم

سنة الله مع اوليائه
لا يجتمع للعبد الجمع بين الحظوظ الفانية والحظوظ الربانية
معنى الموجود
العلوي والسفلي
القدم على ثلاثة اقسام
الاسماء معجزة للصفات

والامم السالفة لا تصدق الا نبيها ولا يحبون غيره من الانبياء بخلافنا فلله الحمد والمنة
على ما انعم علينا من تمام نعمته ومن صفات المقابلة التي يستحيل جمعها لغير الله
الاولية والآخرية كالقدم والبقاء والظاهر والباطن اللذان بمعنى انه لا ظاهر
في الوجود غيره ولا مظهر للوجود سواه وهو الظاهر الذي ظهر بظهوره كل ظهور
وظهر بقدرته وارادته وعلمه وحياته كل مقدور وليس اهل ملة من ملل الكفر فضلا
عن اهل الاسلام الا شاهدة بوجوده كما يشهد لذلك قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فلقد فطر الله الجبلة على معرفته والاقرار بوجوده وفطرهم
على حبه وتعظيمه ثم طلبوه تعالى على قدر تجلياته فتجلى على الامم الكافرة باسمه
المضل فضلوا عن قصد السبيل وهم يحسبون انهم مهتدون ومن يضلل الله فما له
من هاد فظن المجوس انه النور وانه ذاته فمنهم من عبد الشمس ومنهم من عبد القمر
ومنهم من عبد النجوم ومنهم من عبد النار والمجسمة ظنوا انه جسم فعبدوا
الاصنام والحجارة تعالى انها لا تتغير كما انه ذاته تعالى لا تتغير وكذلك اليهود
وحدوا الله وضلوا في توحيده فجسموه فعبدوا الله انه جسم متحيز فضلوا
في عبادتهم وعبد النصارى عيسى فاعتقدوا [illegible] الله تعالى واختلفوا
في عبادته فالعبد اليعقوبية على ان عيسى هو الله تعالى عما يقولون علوا كبيرا [illegible]
في جسمه فعبدوا ابد عوى الحلول والنسطورية عبدوا الله على انه ثالث ثلاثة فضلوا والركوسية
عبدوا الله على انه ثاني اثنين فضلوا والصابئون انتحلوا ملة بين المجوسية والنصرانية واعتقدوا
ان ذات الله تعالى تتخلل جميع الاكوان وانه في جميع الامكنة والجهات فضلوا في عبادتهم
وتوحيدهم وتجلى على اهل الحق باسمه الهادي فاهتدوا الى سواء السبيل والنهج
القويم والصراط المستقيم فاوحى اليهم وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
فعبدوا الله تعالى وعرفوه على الحقيقة حق معرفته على قدر درجاتهم ومراتبهم في العرفان
من الانبياء والاولياء يرون الله قبل كل شيء والصالحين يرون الله في كل شيء والمؤمنون يرون
الله بعد كل شيء ولذلك قال بعضهم ما رايت الاكوان ولم ار الله قبلها او بعدها او فيها
فقد اعوزه وجود الانوار فالذين يظهر لهم قبل كل موجود هم الذين يستدلون به على
خلقه والذين يظهر لهم في كل ظاهر هم الذين افنوا الموجودات في مشاهدته والذين
يظهر لهم بعد رؤية خلقه هم الذين يستدلون بآثار قدرته على وجوده وكمال صفاته قال
الامام الرازي الظاهر والباطن اسمان متقابلان لا يصح اطلاقهما الا على الله تعالى فهو الظاهر
في وجوده ومجده والباطن بمعنى التحديد والكيفية وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن تفسيرهما
هو احسن ما فسرتهما به وهو قوله انت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك

تجلى الله تعالى للامم الكافرة باسمه المضل
المجسمة
النسطورية
الركوسية
الصابئون
الظاهر والباطن

شيء، فان حملنا الظاهر والباطن على معنى انه عالم بظواهر الامور وبواطنها فهما واسمآيه
المشتقة واسماء الذات فيكونان من الاسماء التي استحقهما في الازل لانه لم يزل عالما بكل
معلوم وعلمه صفة ازلية وان قلنا معناهما انه ليس فوقه احد ولا دونه احد فهو
من صفات الذات التي استحقها لنفسه لا لمعنى وان حملناهما على معنى الافعال والنعم
الظاهرة والباطنة فهما من صفات الفعل لان النعم كلها فعله وان حملنه على انه الظاهر
على خلقه كما يقال ظهر فلان على فلان اي قدر عليه وقهره كما يشهد له قوله تعالى
فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين والباطن في حقه العليم القايم بتدبير خلقه
المطلع على سرائرهم وقيل الظاهر ببراهينه ودلائل توحيده والباطن عن قوم حجبهم
عن معرفته وعن نعوت جلالته فجحدوه ولم يتحققوا بوجوده وقيل الظاهر لقوم فاخذ
بمجامع قلوبهم حتى وحدوه والباطن عن قوم فحجبهم عن شهوده فلذلك جحدوه
او هو الظاهر للقلوب بالحجة والبرهان والباطن في عظمته عن العيان او هو الظاهر
بالكفاية والباطن بالعناية او هو الظاهر بالتأييد والباطن بالتسديد او هو الظاهر
بلا يجلد الباطن بلا رشاد الباطن لطلبه بادراك الحواس والخيال الظاهر لطالبه وخزانة
العقل بطرق سوى الاستدلال قال الرازي اما كونه باطنا عن ادراك الحواس فظاهر
واما كونه ظاهرا للعقل فغامض اذ الظاهر ما لا يتمارى الناس فيه ولا تختلف فيه داركه
وهذا مما وقع فيه الريب الكثير للخلق الكثير وكيف يكون ظاهرا فالجواب انه انما خفي
مع ظهوره لشدة ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره ونوره هو حجاب نوره
وكلما جاوز حده انعكس عن ضده ولعلك تتعجب من هذا المقال وتستبعده ولا تفهمه
الا بمثال فاقول اذا نظرت الى كلمة واحدة كتبها كاتب يحسن الخط استدللت بها
على كون الكاتب عالما قادرا على الكتابة سميعا بصيرا واستفدت منه اليقين بهذه الصفات
فكلما شهدت هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فكذلك تشهد الكائنات
باسرها على ظهور الظاهر الذي اظهر كل شيء وظهر قبل كل شيء فما من ذرة في السماء
والارض وفلك وكوكب وشمس وقمر وحيوان وصفة وموصوف الا وهي شاهدة على
نفسها بالحاجة الى تدبير مدبرها وقدرها وتخصيص مخصص خصصها بخصوص
صفاتها وتغيير ذاتها الا انظر الانسان الى عضو من اعضائه او جزء من اجزائه او صفة
من صفاته وحالة من حالاته الا وراها ناطقة بالشهادة لخالقها ومدبرها ولو رزقها
ولو كانت هذه الاشياء قد اختلفت في الشهادة فشهد بعضها ولم يشهد بعضها
كان اليقين حاصلا للجميع ولكن لما كثرت الشهادات حتى توفقت خفيت وغمضت لشدة
الظهور ومثاله ان اظهر الاشياء التي تدرك بالحواس نور الشمس وقد لا يدركه

العميان

الباطن صفة تعم

هو

على قوله انه ... وجواب الشيخ رضي الله عنه ومن مثال محسوس تقريبا للفهم جزاه الله خيرا

المعرفة من شدة الظهور الخفا

العميان ولا يحققه الغشيان وربما تخشى الابصار الصحيحة عند ارادة تحقيق نورها
مع علم الجميع بنورها وبوجودها فكذلك ذات الباري جل وعلا فانها ظاهرة لكل احد
معروفة بالكمال والجمال لكنهم ضلوا عن تحقيقها بالعقل الخارجة عن الذات وعن
موجبات الصفات فضلوا في مفاوز الضلال وانما تعرف الاشياء باضدادها فلو كان
ضوء الشمس لا ليل معه ولا كثيف يحجبه لتبهلون الناس بالنور وجعلوه غير شيء
وفي مثل هذا يقول البيهي في برده المشهورة والخفي منهم على قدركم اي من شدة
الظهور الخفاء فالباري سبحانه مع وجوده باطن عن الابصار فلا تدركه في الدنيا لما
خلق فيها من الافات الحاجبة لها عن رؤيته واذا كانت تلك الافات فهو باطن عن ادراكها
وحسبها قال الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير واعلم
انهم يدخلون الهمزة على بطنت الذي هو بمعنى اطلعت فلانا على ما خفي من الهم فيتعدى
الى مفعولين فتقول ابطنت فلانا الامر اي اطلعته على باطنه اي خصصته بعلمه ويتعدى
الى الثلاثة معناه على فيقال ابطنت زيدا عمرا اصا الحال وقد يكون الباطن بمعنى المبطن
فيجاء به على الاصل فيستوي فيه فعل وافعل ويلحق هذا المعنى قيل ما حكاه باسم
الرجل بطانته كما في الاثر ما من نبي ولا ولي الا وله بطانتان بطانة ترشده وبطانة
لا تالوه خبالا والله تعالى مبطن انبيائه وملائكته بما شاء من علم غيبه اي مطلع
لهم على ذلك فيكون من حينئذ بمعنى الاخفاء ولا يتعدى الى مفعول واحد فيكون كقولها
اسررت الشيء اي اخفيته واسررت اليه سرا اي اطلعته عليه واعلمته به وبين اسررت
وابطنت بمعنى اسررت فرق لطيف وهو ان اسررت يفهم منه انك اسررت ما اسررت اليه
الكتمان وليس كذلك ابطنت والله تعالى مبطن علم الغيب الذي عنده مطلعه
ومبطن بهم تدبير خلقه ومبطن ما شاء من اسمائه به كما يدل عليه قوله صلى الله عليه
وسلم اسألك باسمك المخزون المكنون ومبطن ايضا ما شاء من مخلوقاته كما في قوله تعالى
ويخلق ما لا تعلمون وقال بعض اولياء الله تعالى المشاهد على الرسوخ في العلم باسم
الله الباطن العدل من الاتصاف بالوصل الذي هو الاشعر لانه نتيجة المعرفة وانما فوزوا
بالوصل هم المعنيون بقوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن الله عز وجل لا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فهذا هو
الوصول الحقيقي فسبحان من اخبر العبد بما وصل منه اليه بالسمع لا بالاستحقاق
فالموصلون بهذه الوصلة هم بطانة الباطن سبحانه لانهم خاصته من خلقه ولذلك
قال ابو يزيد الاتصال بالله ارجع معضلات الغيب فاهل المقام الاول يفقدون مفهوم
متبعون من الاختيار واهل المقام الثاني يطردهم الشهر بلا ... وبدلهم الوبلة

28

فقد تستعير من جهة من التعمية

من وما يلي اصطلاحات وابطنت بمعنى اسررت

في مراتب

وانما المقام الثالث يوخرهم فيقولون لا براح واهل المقام الرابع قد احاط الله
بهم فليس يمكنهم البراح ولقد رايت في مرآة المشاهدة ما يدل على ان محبة الله
تعالى لاهلها لا ينفكون بالعزلة بدلالة ان حبيب الانسان افضل اماكنه الخلوة
بمحبوبه حتى اذا حصلت له قبيلته ومن الذي فيه من الخلق حبيبه في صورة
الى فيا دعليه فلان دعته داعية الى حضور احد في مقام خلوته نفر منه اشد
النفور وحذر منه اشد الحذر وفيه اجاد القايل في المعنى احب المكان القفر
واجل انني ... اناجي حبيب القلب فيه فاستخلي ... ولما كان الانسان محلا للنقص
والعقول تطلب من تتصبر بها تكملة النقائص بانوار الخلوة المفضية بهم
الى تنوير السر باشعة انوار اسماء الله تعالى فلم يحصل الا نسلي بالخلوة لا يحصل
النفع لصاحبها وانما يوحش المنفرد ذاته لانه يرجع الى تكملة نقيصة من
بانشر به ولهذا اتجه العلماء اقدر على العزلة من غيرهم وما ذاك الا لان علومهم
نائبة عن حظهم لوكه من الناس فانتزاه الناس يوثرون العزلة على الخلطة نزوعا الى
الوصلة لان الوصلة راس مال العارفين ولهذا قيل من علامات الافلاس الاستئناس
بالناس وبساط هذه الخلوة التي تورث الوصلة التي هي غاية امال العارفين
وانها عبارة عما تشغله الله سبحانه قلوبهم باستمرار معارفهم وتوالي
مراقبتهم وتنفر اخلاطهم استمرارا وتواليا مغايرا لاستيعاب ام اراد انا بهم
لمن قام بهذا المركز فانه مصطلم الوعي بنفسه فضلا عن ابناء جنسه فمن رايته
ينزع الى التانس باجناسه فاقطع بخيبته وافلاسه قال الحجة العلي
فيما حكى لنا ان رجلا طالما صحب المغاربة قد قبل ما انجح عن استاذي فقصي منه
بطلبتي بتعليل ذلك فقال صاحبته مدة ثم لو سالته ان ياذن لي اعلمه كتابا من كتب الحديث
فابى علي فاكثرت الرغبة حتى سمح بمطلوبي وامرني اذا انا اغدو اعليه لذلك وقد عنت
عليه الباب فاطلع من طاق فلم ... الى خلف باب الطاق فانتظرت ان يفتح حتى
طال انتظاري فعاودت قرع الباب واخلقت ما استجاب لي فانصرفت قال الحجة
فظننت انه فعل ذلك جحوبا حيث الرجل عن حاله اذ فجره وفعل معه غيره او استصحب
صورته فلم ازل ابحث عنه حتى اخبرني انه استصحب رجلا صالحا ورغبة في سماع
الكتاب فقلت له من نفسك اوتيت لا تحجبه اول يوم ثلاثي اشير فيه نشرا ان ثانيه
بعد ذلك ثالث ثلاثة فتفسد عليه حاله وتكدر عليه خلوته بحظ الهجران تعلمته
واعرف به تنبيه ولما كانت الاسماء والصفات نعوتا لاسم الذات الذي هو
الله او الاسماء هيئة الذات وجب ان يكون معنى الظاهر والباطن انه الظاهر الذي لا يحجبه
شيء

ما رايته في مرآة المشاهدة

ان الانسان محل النقص

تنبيه

من اعتزل لوله

بساط الخلوة

من رايته ينزع الى التانس باجناسه فاقطع بخيبته وافلاسه

كمل

26

شيء والباطن الذي لا يدركه شيء ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام حجابه النور
لو ازاله لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره فمؤول بكونه حجابا للخلق
عنه واما هو فانه منزه عن الحجاب اذ انما يحجب متحيز محصور والله منزه
عن ذلك فتكون الاسماء بهذا الاعتبار منقسمة الى ثلاثة اقسام اسماء الذات
واسماء الصفات واسماء الافعال فبهذا الاعتبار يكون الموجود على قول الاشعري
اسما للذات او هو نعت لاسم الذات اذا قلت الله الموجود وعليه امام الحرمين
لانه تعالى هو الظاهر لكل شيء وظهر باثار صنعته في كل شيء وبطن عن ان يدركه
شيء وهو بكل شيء عليم واما الجواد فهو من اسمائه الحسنى ومعنى
الجواد الموصوف بكثرة الجود والبذل والعطاء لانه سبحانه جاد على المكونات بايجادها
اولا وبامدادها ثانيا كما في قوله تعالى حكاية عن فرعون على لسان موسى وهارون
حين قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فاعظم عطاء يعطيه
سبحانه لعباده الرسالة ثم النبوءة ثم الصديقية ثم الشهادة ثم الصلاح ثم الايمان
الذي هو بساط الكل واصله قال الشاعر ما انعم الله على الانسان بنعمة اعلى من الايمان
فاذكر عظيم الفضل من مولاك وكن شكورا للذي اولاك وهذه اعظم عطاياه سبحانه
لاوليائه واصفيائه من خلقه واعلى النعم الدنيوية التي يستوي فيها المسلم
والكافر الصحة والغنى والعافية والملك مع ان نعمه سبحانه على خلقه لا يستطيع
حصرها غيره قال الله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ثم قال وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فهو سبحانه الجواد ذو الجود وللجود معان واسماء فيعبر
عنه بالسخاء وبالجود وبالبذل وبالكرم وقال سبحانه لا يسمى الا بالجواد والكريم
لانهما اصلان في البذل والسخاء والبذل والسخاء فرعان منهما قال عليه الصلاة
والسلام ما جبل ولي الله الا على السخاء فالكرم والجود في حق المخلوق طبع لكريهان
لا ينبعثان الا من النفوس الشريفة الزكية الطيبة الاصول وهما اسمان لله تعالى منبجسين
عن صفتين وهما الجود والكرم بلا علة فهو الكريم بلا علة الجواد بلا داعية ويختص
من شاء من عباده بالتخلق ببعض صفاته كما في قوله تعالى انه لقول رسول كريم
والمراد بالرسول جبريل عليه السلام فانه ياخذ الوحي عن الله فيلقيه على قلب
النبي صلى الله عليه وسلم فهو كريم يبذل الوحي والنصيحة والقربة لانه راس المقربين
وبتسبيحه وامره تعالى جميع الملائكة والمقربين كما في قوله تعالى مطاع ثم امين

من خلقه ثم هدى

معنى الجواد

اعظم عطاء يعطيه سبحانه لعباده

اعلى النعم الدنيوية التي يستوي فيها المسلم والكافر

للجود معان واسماء

الجود في اللغة على وجوه

وهو في اللغة على وجوه فالجود مبالغة في الكرم والكرم غير الجود فالكريم هو
الجواد وقد اختلف في معنى الجود فقيل هو الافضال والانعام فعلى هذا يكون جوده
وكرمه صفاته الفعلية لان انعامه وافضاله وافعاله ولا يقال على هذا لم يزل جوادا
وقيل ليس معنى الجود والكرم العطاء وانما هو الذي لا يستكثر ما يعطي وينعم به والجواد
على هذا من لا يستكثر عطاءه وان كان كثيرا ولا يصعب عليه العطاء وهو اختيار
الشيخ ابي الحسن الاشعري فعلى هذا يجب اعتقاد كونه لم يزل جوادا كريما لانه لا يصعب
عليه العطاء ولا يستكثره **والثاني** ان معنى الكريم راجع الى الكرم في الاخلاق وهو
ان يكون ستار العيوب غفار الذنوب مقيل العثرات صفوحا عن الزلات والله سبحانه
لا يوصف بما يوصف به الخلق ولكن يقال من صفاته انه يستر ويغفر ويضاعف الاجر فعلى
هذا يكون الكرم والجود صفات افعاله **والثالث** انه الذي يعطي ولا يكدر عطاءه
بالمن والاذى فعلى هذا يكون الجود والكرم من صفات افعاله ايضا لانه الذي يعطي
عن عبادة بلا امتناع ونحو ذلك قال الجمهور اهل السنة وان كل ما استرجعه من عبادة
كان عارية ولم يكن عطاء على الحقيقة ولذلك استثنوا في الايمان لان من ارتد بعد ايمانه
علم بارتداده ان ايمانه كان عارية ولم يكن عطاء اذ لو كان عطاء لم يرجعه منه
ولعصمه من الارتداد ولذلك يقول الواحد منا انا مومن ان شاء الله ومعناه
انه من جواده يكون باقيا على شروط العطاء ولا يكون عارية عنده قال ابن عباس يعني
المنفضل على غيره كما في قوله ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر اي فضلناهم
على غيرهم من الحيوانات بالنطق والتمييز وكثرة الفضائل وقيل معناه جعلناهم
ياكلون بايديهم وقوله ورزق كريم اي هو افضل الارزاق التي اصابوها في الدنيا
لانه غير منقطع ويطلق الجود ويراد به كثرة العزايا كما في الحديث انه الجواد
وانا اجود بني ادم بيد لواء الحمد يوم القيامة كلهم يحشر على قدمي وانا الشافع
المشفع والمواهب التي لا يدفع وقد يكون بمعنى كرم الاصل كما في الحديث انه قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اتقاهم واخوفهم لله فان شئتم ان اكرمكم عند الله
اتقاكم قالوا ليس عن هذا نسألك قال اكرم الناس يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
النبي بن النبي بن الخليل قالوا ليس عن هذا نسألك يا رسول الله قال فعن الذي معادن
العرب فقال الناس معادن كمعادن الذهب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا
فقهوا الا حمير هامة العرب وغلصمتها ومرجح جمجمتها وثنانة راسها و
والفضة

افضلها

وافضلها ومن عصبة الحي ويطلق ايضا فيراد به ما لا يعارض كما في قوله تعالى وانه
لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون وقد يكون الكرم بمعنى الفضل والدوام
كما في قوله تعالى ورزق كريم اي هو افضل الارزاق التي كانوا يصيبونها في دار الدنيا وفي
الخبر ان الله كريم وانه ليستحيي ان اعذب كهلا وشيخا ومع هذا فانه لا يجوز ان يكون الكريم قد
جانسه لانه اشتراكه اياه في اسم الكرم ولانه تعالى اجل من ذلك اذ ليس في جنسه ولا في نوع
فليس له مثل ولا شبيه الا ان العبد اذا تخلق باخلاق الكرم واطلق عليه هذا الاسم
مجازا لا حقيقة والله تعالى هو المتفرد بالصفات التي لا يجوز وصف غيره بها
وصفات المدح والربوبية فعلى هذا يكون معنى كونه كريما انه ليس له في صفاته
نظير وقد يطلق اسم الكريم فيكون بمعنى السيد الذي يمتنع ان يذل بهوان من قولهم
الكريم نفسه عن الهوان فباعتبار هذا المعنى يكون الكرم من اوصافه الازلية لانه لم يزل
موصوفا بانه لا يعارض معارض ولا يتوهم له ضد ينازعه **واما** النجاة في قولنا **النجي**
منك بنجاة خير فمعناها النعمة من رحمة التي اذا نفحت شملت وعمت وكانها جميع
من توجهت اليه كما في قوله عليه الصلاة والسلام تعرضوا لنفحات رحمة الله
فان لله تعالى نفحات من اصابته نفحة من تلك النفحات سعد سعادة لا شقاوة بعدها
والنفحة ضد اللفحة لانها للعذاب كما في قوله تعالى تلفح وجوههم النار وقيل اللفح
اذا استوصلوا بعذاب الله اصابتهم نفحة عذاب الله والموصوف اذا اصابته نفحة
من نفحات الله استغنى بها عن كل موجود واشرك بها كل مفقود يروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في سجوده ببعض الاسماء فقال له اسال الله ما شئت
فانك قد دعوته باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى واخرج الشيخ
به نص اخرجه الطبراني في الكبير **و**الترمذي والحاكم وصححه وابن حبان وقال الجميع
من الاسناد **واما** الاستغفار الذي هو قاعدة من قواعد ورد نا هذا فانا مستندون
فيه على كتاب الله وسنة رسوله فان الله تعالى امر انبياءه واولياءه بالاستغفار
وحثهم عليه في اي كثيرة ووعدهم على ذلك الحسنى ومدح القائلين على ذلك بقوله
والمستغفرين بالاسحار والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم واستغفروا الله ان الله كان غفورا رحيما ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل
مسمى ويوت كل ذي فضل فضله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات وعن
سيدنا نوح عليه السلام بالاستغفار فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء

اللفحة

فصل الحث على الاستغفار

وقوله

عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا و
عن شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الاستغفار
ان تقول انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما
استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي
فهو من اهل الجنة رواه البخاري في صحيحه ولما نعى نعي سبحانه احب
خلقه اليه واحظاهم لديه وبشره بقرب لقائه وفتح عليه امره بالاهبة
للقاء بالاستغفار والتسبيح ولو علم سبحانه ان شيئا افضل منهما لامره
به ولكان اهبة للقائه فقال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فكان عليه
الصلاة والسلام بعد ذلك كثيرا ما يلهج بقوله سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك استغفرك واتوب اليك فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت اخرجه النسائي وغيره وهو صحيح الاسناد وعنه عليه الصلاة
والسلام انه قال اسعد الناس يوم القيامة من وجد في صحيفته استغفارا كثيرا
اخرجه الحكيم الترمذي وابن حبان في صحيحه والمنذري في الترغيب والترهيب
ومن ركوبه هذا الورد المبارك مائة بعد كل صلاة لتجتمع من ذلك في اليوم
والليلة الف من الاستغفار فيكون في صحيفة صاحبه يوم اللقاء استغفارا كثيرا
اذ الالف هي اكبر العقود والبقية تنتهي لان العشرة عقد وكذا المائة عقد
فتجتمع عقود الاعداد كلها في الالف فبهذا الاعتبار يكون الاستغفار
كثير الثواب في الدنيا كثير الجزاء في الاخرة يوم القيامة ومعنى استغفر الله
اسال من الله تعالى الستر وهو سبحانه اجل واكرم من ان يسال عبده الضعيف
الستر على ذنوبه في كل يوم وليلة الا سترها عليه في المعاد وغفرها له في الدنيا
وفي الخبر لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والاستغفار يبنى على
فاعل ثم هو متضمن وزنين احدهما وزاد المبالغة وهما فعول وفعال فالغفور
غافر على وزن فاعل وهو اسم فاعل متضمن معنى الذات الكريمة قال الله تعالى غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو وهو الغافر لانه
بالاعلان قبل وجود المغفور له وهو ايضا غفور بعد وجود المغفور لهم
وهو غفور على وزن فعول وهو الذي يغفر الذنب الكبير ولا يبالي لخبر اذا اتى
عبد بقراب الارض ذنوبا ثم استغفرني وتاب الي لاتيته بقرابها مغفرة ولا ابالي
وغفار

وغفار على وزن ستار فهو سبحانه غفار الذنب بعد الذنب كما في الخبر ان العبد المؤمن
ليصيب الذنب فيقول اي رب قد اذنبت فاغفر لي فاني لا اعود الى الذنب ابدا فيغفر
الله له ثم يصيب الذنب بعد ذلك فيقول اي رب اذنبت فاغفر لي فاني لا اعود فيقول
الملائكة ان عبدك لا يكاد يقلع عن الذنوب فيقول الله تبارك وتعالى علم عبدي
ان له ربا يغفر الذنوب ويواخذ بها فقد غفرت ما استغفرني ولو اذنب في اليوم
الف ذنب لاتيته بالف مغفرة ولا ابالي فلو لم تذنبوا فيستغفروني لاتيت بقوم غيركم
يذنبون ثم يستغفرون فاغفر لهم فلا اكون غفارا وعن محمد بن حرب الهلالي قال
اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بازائه فجاء اعرابي فزاره
ثم قال يا خير الرسل ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربك ثم انشا يقول
يا خير من دفنت بالقاع اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم
فنودي من جنبه هل لا سالت المغفرة لجميع الخلق فاني قد غفرت لك ذنوبك وشفعت
فيك نبيي ورسولي ويروى انه وقف اعرابي اخر على قبره الشريف وقال اللهم
انك امرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني من النار على
قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا اتسال العتق لك وحدك هلا سالت لجميع
الخلق اذهب فقد اعتقناك من النار وعن الحسن البصري قال وقف حاتم الاصم
على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي
يا هذا ما اذنا لك في زيارة قبر حبيبنا الا وقد قبلناك فارجع انت ومن معك من الزوار
مغفورا لكم وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت من علماء السلف يقول بلغنا
انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته
يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة نقله ابن الخطيب في كتابه لوامع
الانوار في الادعية والاذكار وسئل الخطيب القسطلاني بعض العلماء في عموم
المغفرة لا دو في الجنة حتى نزل الى الارض فلم يغفر له فيها والجنة انشئ من الارض
لانها دار كرامة فاجاب العالم يغفر له في الجنة لان الجنة ليست بدار توالد ولو
غفر له وحر في الجنة لما تبين لله فيه فاخرجه من الجنة الى الدنيا حتى يخرج وكنا

الوبال العصاة يستغفرونه فيغفر لهم ليتبين جوده وكرمه وواسع فضله ومغفرته
وفي حديث آخر لو غفرنا لآدم وحرمنا الجنة لما تبين جودي فلذلك أنزلته
إلى الأرض لأخرج من عليه الذنوب يعصون فيستغفرون فأغفر لهم ليتبين بذلك عفوي
وواسع مغفرتي أخرجه الطبراني وغيره فأما تبديل الأنبياء ببعضها ومع هذا فإنه
لا ينبغي للمؤمن أن يستصغر شيئا من الذنوب بل يجب عليه أن يتحفظ وإن تركها بغاية
جهده واستطاعته لقوله عليه الصلاة والسلام فسددوا وقاربوا ومحقرات الذنوب فإن
مثلها كمثل قوم نزلوا بواد فاحتطب هذا عودا وهذا عودا وهذا عودا
حتى جمعوا حطبا كثيرا فأوقدوا فيه النار فصلوا واصطلوا والاستغفار
والنطق باللسان من أفضل أبواب الخير فإنه لا بد فيه من استحضار التوبة واعتقا
دها بقلبه مع الإقلاع والتلف والندم والعزم لأن المستغفر مع الإصرار كمستهزئ
بربه وليس من الإصرار الوقوع في الذنب بعد التوبة ونية الإقلاع وإنما حقيقة
الإصرار نية المضي على الذنب مع تعاطيه لكن الاستغفار ركن من أركان التوبة
قال الحليمي في انتخابه والناس من أركان التوبة الاستغفار لأن الله تعالى حكى
عن هود عليه السلام أنه قال لقومه يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه فيقتضي
ظاهر هذه الآية أن يكون الجمع بين الأمرين مفتاحا إليه وجاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من أصاب ذنبا أجزأه من عقوبة ذلك الذنب وقبل أن يستغفر
ومعنى الأثر الشريف يقتضي أن الاستغفار ليس من أركان التوبة مع أنه يحتاج
إليه مع الندم لتتم به شرائط التوبة وأما قوله تعالى في قصة آدم عليه السلام
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وبيانه لتلك الكلمات في قوله ربنا
ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فليس فيه إلا حكاية
ما كان من آدم حين تاب عليه وذلك يدل على أنه لو ندم ولم يستغفر بلسانه لم يكن
تائبا على أن قوله وإن لم تغفر لنا وترحمنا الآية غير متعين في الاستغفار
إذ لا خلاف في أن من لم يفعل ذلك واقتصر على قوله رب اغفر لي مستغفرا وأما
من استغفر ولم يتب فقد يجوز أن يغفر الله له في الآخرة لأنه تعالى ضمن إجابة
الداعي إذا دعاه ولكنه لا يسقط عنه حكم المعصية في الدنيا بل يفسقه وترد
شهادته وإن كان فيها حد أقمناه عليه بخلاف ما إذا تاب ولم يستغفر
لأن قبول التوبة من التائب معلوم لنا بحكم الوعد الذي لا يجوز فيه الخلف
فلذلك رتبنا عليه أحكامه وأما الإجابة لكل داع وسؤال المعطي
بغير

حديث لو غفرنا لآدم وحرمنا الجنة

حديث إياكم ومحقرات الذنوب صلى الله

لا بد مع الاستغفار من استحضار التوبة

دليل من قال إن الاستغفار من أركان التوبة زاد في

أن يقتضي أن الاستغفار ليس من أركان التوبة

من استغفر ولم يتب

من تاب ولم يستغفر

الإجابة لكل داع وسؤال المعطي ليست معلومة والكتب ولا من السنة

بغير معلوم والكتاب الله ولا من السنة بل المعلوم من الكتاب أن شرطها المشيئة
قال الله تعالى بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ومن السنة
أن إجابة الدعاء ليست أن يعطى السائل عين ما سأل بل قد يكون وقد يدفع عنه مكان
ما سأل بلاء فدافعه وقد يعوض عنه في الآخرة خيرا منه فإذا كان ذلك كذلك
لم نعلم بنفس الاستغفار أن الذنب قد سقط والمستغفر كما نعلم بنفس التوبة
أن الذنب قد حط عن التائب وقد ورد الحث على الاستغفار في غير ما آية
وحديث قد قدمنا ذكر ذلك في صدر المسودة وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وفي مسلم
أنه صلى الله عليه وسلم قال إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة
وفي أبي داود والنسائي وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لزم
الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وقد نص الغزالي والفخر الرازي والقرطبي وغيرهم على أن الاستغفار المطلوب هو
الذي يحل عقدة الإصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فقط وقد قدمنا
معنى ما قالوه قال القرطبي وأن ذلك يحتاج إلى استغفار فإن الصغيرة كاللاحقة
بالكبائر وهو مخالف لما ذكره كثير من أئمة السلف أن الصغيرة لا تفتقر إلى الاستغفار
ولا توبة بل يعفى عنها ويغفر بمجرد اجتناب الكبائر ما لم يستصغرها أو تكثر فتكون
كبيرة من أول وهلة واشترط كثير من المشايخ للتوبة ملازمة الخوف والرجاء بعد
التوبة والإقلاع وقد عدهما الرازي من شروط التوبة ولم يصرح هل هما شرطا
صحة أو شرطا كمال والظاهر من كلامه أنهما شرطا صحة كما في نصه عن الغزالي قال
لا بد في التوبة من ترك الذنب ومن الندم على ما سبق والعزم على أن لا يعود إلى مثله
ومن اشتغاله فيما بين ذلك لأنه مأمور بالتوبة ولا سبيل إلى القطع أنه قد أتى بالتوبة التي
التوبة النصوح هي المقبولة عند الله ولن تصح توبة العبد بمجردها حتى يتوب الله
عليه فيكون خائفا مشفقا من عدم القبول ولهذا المعنى قال تعالى يحذر الآخرة
ويرجو رحمة ربه قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه
لاعتدلا والكلام على الرجاء والخوف يحتاج إلى بسط لأنه من أعظم المهمات وقد بسطت
القول فيه في كتابنا المسمى باختصار المذهب فيطالع لأن الرجاء حاد يحدو
بالقلوب إلى الله تعالى والدار الآخرة ويطيب عندها السير وينشطها واختلف
في حقيقة الرجاء فقال ابن عطاء الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو منية فقد اشترط له أنه

عن

بلغ

اشترط كثير من المشايخ للتوبة ملازمة الخوف والرجاء

أنه

الفرق بين الرجاء والتمني

عينه بل الرجاء الاستبشار بوجود فضل الرب تعالى والارتياح لمطالعة كرمه والفرق بين الرجاء
والتمني هو ان التمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد والرجاء
انما يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل فالاول كحال من يتمنى ان تكون له ارض يزرعها
ويأخذ زرعها وهو لا يفعل والثاني كحال من تكون له ارض فيشتغل بإثارتها وبذرها
وتنقيتها ثم يرجو طلوع الزرع ولهذا اجمع العارفون على ان الرجاء لا يصح الا مع العمل

اجماع العارفين ان الرجاء لا يصح الا مع العمل

وعلامة صحة الرجاء حسن الطاعة كان للسالك ان ينظر الى نفسه وعبوديته وينظر
الى اقل عمل فيعتمد عليه فذلك باب الرجاء فيرى نفسه غير مستوجب لشيء من قبل نفسه
فيفتح له باب الرجاء بان يكمل الله تعالى نقصه بواسع فضله ثم امنه الوسع من رحمة
ربه وقال ابو علي الخوف والرجاء كجناحي الطائر اذا استوى الطائر وتم طيرانه واذا نقص
احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت وسئل احمد بن عاصم عن علامة
الرجاء فقال ان يكون اذا احاط به الاحسان الهم الشكر راجيا لتمام النعمة والله تعالى عليه
وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل ابن ادم انك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا ابالي وللرجاء فوائد كثيرة منها انه سبحانه يحب من عباده
ان يؤملوه ويسألوه من فضله لانه الملك الحق الجواد اجود من سئل واوسع من اعطى
واحب شيء الى الجواد ان يرجى ويؤمل ويسأل وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه
والسائل راج وطالب فمن لم يرج الله تعالى يغضب عليه ومنها المحبة فانها لا تنفك عن الرجاء
ومنها ان الخوف مستلزم للرجاء والرجاء مستلزم للخوف فكل راج خائف وكل خائف
راج وكل خائف راج والخوف اذا لم يصاحبه رجاء افضى بصاحبه الى الياس والقنوط
قال تعالى قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله قال ابن عباس في تفسيرها لا يخافون
وقائع الله تعالى بهم كوقائعه بمن قبلهم من الامم واختلفوا اي الرجاءين افضل

للرجاء فوائد

اي الرجاءين افضل رجاء المحسن ثواب احسانه او المسيء رحمة ربه

رجاء المحسن ثواب احسانه او رجاء المذنب المسيء التائب مغفرة ربه تعالى وعفوه
فطائفة رجحت رجاء المحسن لقوة اسباب الرجاء التي معه وطائفة رجحت رجاء المذ
نب لان رجاءه مجرد عن علة رؤية العمل مقرون بذلة رؤية الذنب والرجاء
ثلاثة انواع نوعان محمودان ونوع غرور مذموم فالاولان رجل عمل بطاعة الله على
بصيرة منه فهو راج لثوابه ورجل اذنب ذنوبا ثم تاب منها الى الله تعالى فهو راج لمغفرته
والثالث رجل يتمادى في التفريط والخطايا ويرجو رحمة الله تعالى بلا عمل فهذا هو الغرور
والتمني والرجاء الكاذب واما الخوف فقد قال الغزالي فهو عبارة عن تألم القلب
واحتراقه بسبب توقع مكروه في المستقبل ومن انس بالله وملك الحق قلبه
وصار مشاهدا لجلال الحق على الدوام لم يبق له التفات الى المستقبل
لم يكن له خوف ولا رجاء بل صار حاله اعلى من الخوف والرجاء لانهما يجتمعان في
زمان

الخوف ما هو

زمان يمنعان النفس من الخروج الى رعونتها الا انه حصل على رؤية العبد من ربه فهو يتعبد
بالمحبة واداء حق الربوبية لا خوفا من ناره ولا طمعا في جنته قال الواسطي الخوف
حجاب بين الله وبين العبد واذا ظهر الحق على السرائر فانه لا يبقى فيها فضلة لرجاء
ولا خوف والخوف من الله تعالى تارة يكون بمعرفة الله ومعرفة صفاته وانه لو اهلك
العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد ومقارفته المعاصي
وتارة يكون لهما جميعا واخوف الناس لربه اعرفهم لنفسه وربه ولذلك قال صلى
الله عليه وسلم انا اخوفكم واتقاكم لله تعالى وقال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وليس الخائف من يبكي ويمسح عينيه بل الخائف من يترك ما يخاف العقاب
عليه قال ابو القاسم الحكيم كل شيء اذا خفته هربت منه الا الله تعالى فانك اذا خفته
هربت اليه اذ لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه وقيل لذي النون متى يكون العبد خائفا
قال اذا انزل نفسه منزلة السقيم فيحتمي مخافة طول السقم وقال ابو الليث السمرقندي
في كتابه تنبيه الغافلين علامة الخوف لله تعالى تتبين بسبعة اشياء اولها

علامة الخوف لله تتبين بسبعة اشياء

لسانه فيمتنع من الكذب والغيبة والنميمة وكلام الفضول ويجعل لسانه مشغولا
بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ومذاكرة العلم الثاني ان يخاف امر بطنه فلا يدخل فيه
الا حلالا ولا ياكل من الحلال الا مقدار حاجته والثالث ان يخاف امر بصره فلا ينظر الى الحرام
ولا الى الدنيا بعين الرغبة والرابع ان يخاف امر يده فلا يمدها الى الحرام والخامس
ان يخاف امر قدميه فلا يمشي بهما الى معصية والسادس ان يخاف امر قلبه فيخرج منه
العداوة والبغضاء وحسد الاخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة على المسلمين
والسابع ان يكون خائفا على اعماله الصالحة فيجعل جميع الطاعات خالصة
لله تعالى بان يخاف الرياء والسمعة والنفاق فان فعل ذلك فهو داخل في جملة الذين
قال الله في مدحهم والاخرة عند ربك للمتقين وقد اثنى الله سبحانه على الخائفين ومدحهم
في كتابه فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بايات ربهم يؤمنون والذين
هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وفي مسند الترمذي عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله الذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي
يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف
الا يقبل منه قال الحسن رضي الله عنه عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها
وخافوا ان ترد عليهم ان المؤمن جمع احسانا وخشية والمنافق جمع اساءة و

وامنا والرجاء والخوف والخشية والرهب الفاظ متقاربة غير مترادفة فالخشية
اخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله قال انما يخشى الله من عباده العلماء
فهي خوف مقرون بمعرفة الله والتوقف من خلال العفة والرجاء تعلق القلب بحصول جميل
مع السعي في تحصيله مع استشعار الخوف وان لا يدركه والخوف الانزعاج
في القلب والقبض والجد في تحصيل الجميل فهو للملائكة قال الله تعالى يخافون ربهم
من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون والرهب اشد من الخوف فهو للعباد الذين ديروا
بساطه والحامل عليه شدة الورع مع احتقار الدنيا حتى يؤدي بهم ذلك الى
خلع الاسباب رأسا قال الله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة
ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق
رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم قال الشيخ الى قول القائل هل الافضل
الخوف او الرجاء سؤال فاسد يضاهي قول القائل الخبز والماء ايهما افضل
وجوابه ان الافضل الخبز للجائع والماء افضل للعطشان فان اجتمعا نظر الى
الاغلب فان كان الجوع اغلب فالخبز افضل فان استويا فهما متساويان لان كلا
منهما يراد لمقصود ففضله يظهر بالاضافة الى المقصود لا الى نفسه والرجاء
والخوف دواءان تداوى بهما القلوب ففضلهما بحسب الداء الموجود فان كان
الغالب على القلب الامن من مكر الله والاغترار به فالخوف افضل وان كان الغالب هو
الياس والقنوط من رحمة الله تعالى فالرجاء افضل وكذلك اذا كان الغالب على العبد المعصية
فالخوف افضل وينبغي ان يستعمل في هذا اللفظ الاصلح لا لفظ الافضل فنقول اكثر
الخلق الخوف لهم اصلح من الرجاء لغلبة المعاصي والتقوى الذي تخطى الاثم وبالجملة
فالاصلح ان يعتدل خوفه ورجاؤه ولذلك قيل لو وزن رجاء المؤمن وخوفه
لاعتدلا الى ان قال وغلبة الخوف اصلح قبل الاشراف على الموت واما عند الموت
فالاصلح الرجاء وحسن الظن لان الخوف جار مجرى السوط الباعث على العمل
وقد انقضى وقت العمل لان المشرف على الموت لا يقدر على العمل ولا يطيق اسباب
الخوف لان ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تعجيل موته واما روح الرجاء فانه
يقوي قلبه ويحبب اليه لقاء ربه ومن فوائد هذا الورد المبارك كلمة الشهادة
بعد كل [illegible] ومن رويناه عن ثلاثة [illegible] لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا اله الا الله الملك الحق المبين ولا اله الا الله [illegible]
والاسلام قال عليه الصلاة والسلام [illegible]
لا اله

العرض على الخشية والرجاء والخوف والرهبة

بيان الرهبة والحامل عليه

في قول القائل هل الافضل الخوف او الرجاء سؤال فاسد

الذكر على كلمة الشهادة

لا اله الا الله وحده لا شريك له وعنه عليه الصلاة والسلام وقال لا اله الا الله الملك
الحق المبين مائة مرة كانت له امانا من الفقر والفقر ومن عذاب القبر واستفتح بها
باب الغنى وقرع بها باب الجنة ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما لقي
ابراهيم عليه السلام في السماء السابعة قال له يا بني ان في الجنة قيعانا
طيبة فمر امتك ان يكثروا من غرسها قال وما غرسها قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له فانه لا ينفع عمل بدونها كما يشهد لذلك قوله تعالى ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا تشترط سبحانه في قبول الصالحات وجود
الايمان والاسلام فعلم ان العمل فرع الاعمال والاعمال بالنسبة اليها كالبنيان
والبنيان لا يثبت الا على اساس قوي صحيح ومن خواص هذه الكلمة
انها بحق ويوم يقف الخلائق بين يدي الله فانه لا حرمة لقائلها
الا لكونه قائلا لا ترى ان المنافق بدفع عنه عذاب الدنيا بمجرد تلفظه بها
فيرث ويورث وينكح مع علم الله تعالى بما في قلبه فيدفع عنه العذاب في الدنيا
بمقتضاها ويضاعف عليه العذاب في العقبى لجرأته على الله وخوفه من الناس
قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفي الخبر لا اله الا الله حصني
من دخل حصني امن من عذابي ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فان قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله ولما طعن عمر رضي الله عنه سأل عمن طعنه فقالوا
له فيروز مولى المغيرة بن شعبة فقال رضي الله عنه الحمد لله الذي
لم يجعل منيتي على يدي مسلم يحاجني يوم القيامة بلا اله
الا الله ولما قتل زيد بن حارثة في غزاة [illegible] بعد ما قال لا اله الا الله وجد
النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا عظيما فدعا بما رفيق الله اقتلت رجلا
بعد ما قال لا اله الا الله فقال انما قالها تخوفا من علونا بالسيف فقتله
فقال له اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يكرر عليه ما تقول اذا جاءت لا اله الا الله تحاجك يوم القيامة بين يدي الله حتى
تمنى انه لم يكن اسلم قبل ذلك فانزل الله تعالى في قتله وشأن المقتول ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة
الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا

من خواص الهيللة

قالها

واصحابه فقسم عليهم الابل وارتجع منهم المغانم وردها على ورثته واعطى
الدية لاوليائه وقال لهم اذا غزوتم فلا تعجلوا العجلة وكان ابو بكر رضي الله
عنه كثيرا ما يقول لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يطالبكم الله بخفر ذمته
فان من قال لا اله الا الله فقد دخل في خفارة الله وان من انتهك خفارة
الله فلم يحجى الله فهو بافلاتكم مع ضعفكم وعجزكم اذا اخو احدكم كل غضبا نابذ دينه عقله
حتى ياخذ بخفارته او يعجزه وفي كتاب العظمة لابي الشيخ ابن حبان ان الكلمة
الشهادة نور اخضر تحت ساق العرش فاذا انشهد المومن بشهادة الحق
اهتز ذلك النور فيهتز العرش باهتزازه فيقول الله تعالى مه يا عرش فيقول الا دن
الا ان نور الجلالة قد اهتز فيقعقع ما فعلنا واجل هيبته فيسأل الله
تعالى نور العرش وهو اعلم فيقول له يا رب ان فلانا قد ذكرك ودخل في خفارتك
وتشفع في اليك فلا استقر حتى تغفر له وتجيره وجميع ما يخافه فلا يسكن
حتى يقول الله له قد فعلت فهذه الكلمة الطيبة وتم يضرب الله سبحانه
المثل بالكلمة والعلم الطيب سواها كما في قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا
كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها
كل حين باذن ربها وذلك ان الله تعالى بين احوال الاشقياء والاتقياء فضرب مثلا
فيه شرح احكام الفريقين فقال تعالى الم تر بعيني قلبك فتعلم علم يقين تفاوت
ما بين الشجرتين وتباعد ما بين المقامين بهذا المثل الذي ضرب به علام الغيوب
المطلع على سرائر القلوب فتري سرا غريبا ومعنى عجيبا لا يقدره حق قدره ولا يعلمه
على كنهه علمه الا العالمون ومعنى ضرب هنا بين شبهها عوضا ليعلم على وجه
لا يعلمه الا الموقنون فيكون اوضح للبيان واثبت في الاذهان واحلى في الاذن وهو
قول في شيء ليتوصل به الى معرفة شيء اخر لمشابهة بينهما والمراد بالكلمة
الطيبة لا اله الا الله وبالشجرة الطيبة النخلة وبه قال ابن عباس وابن مسعود وانس
ومجاهد وعكرمة والضحاك اصلها ثابت في الارض وفرعها في السماء يعني
اعلاها ذاهبا علوا تؤتي اكلها كل حين اي كل غدوات وعشي لان ثمر النخل
يؤكل ابدا ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجمار والطلع والبلح
والخلال والبسر والمنصف والرطب ثم يؤكل التمر اليابس الى حين الرطب فاكلها
دائم وانما مثلت كلمة الاخلاص بالنخلة لاوجه احدها ان كلمة
الاخلاص ثابتة الاصل في قلب المومن كثبوت اصل النخلة في الارض الوجه
الثاني

الكلمة الشهادة نور اخضر تحت ساق العرش

المراد بالشجرة الطيبة النخلة

شبهت كلمة الاخلاص بالنخلة لاوجه

٣٥

الثاني ان هذه الكلمة ترفع عمل المومن الى السماء كما قال الله تعالى اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الوجه الثالث ان هذه الكلمة التي يقع
في كل ساعة من البركات والاعمال الصالحات ما يضعف على ما تثمر النخلة
فكان ما تثمر النخلة فان وما تثمر الكلمة الطيبة والاعمال والاقوال هي
الباقيات الصالحات قال الله تعالى خير عند ربك ثوابا وخير مردا الرابع
ان النخلة شبيهة بالانسان في غالب امورها لانها خلقت من طينة ادم
عليه السلام وانها اذا قطع راسها تموت كالانسان بخلاف سائر
الشجر ولا تحمل حتى تلقح بذكرها الخامس ان الشجرة لا تسمى شجرة
الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع مرتفع وكذلك الايمان لا يتم
الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح ثم
بين سبحانه فائدة ضرب المثل وانه اقرب الى العقل الى اخراج المعنى النفيس
باللفظ الوجيز وفيه زيادة الافهام وتصوير المعاني وتذكير نفس
تذكر ومواعظ لمن اعتبر والتدبر كما في قوله تعالى ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون ثم ضرب مثلا اخر في مقابلة المثل السابق فقال ومثل كلمة
خبيثة وهي كلمة الكفر قال ابن عباس هي ادعاء ان لله ولدا
كما يشهد له قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا وكما في حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يشتمني ابن ادم ويكذبني
ولا ينبغي له ذلك اما شتمه اياي فقوله ان لي ولدا واما تكذيبه اياي فقوله
اني لا اعيده بعد موته اخرجه الطبراني في الاوسط وقيل كلمة الكفر هي قولهم
ثاني اثنين وثالث ثلاثة وقيل هي كل كلمة تدل على الكفر وتقتضيه وتتضمنه
كشجرة خبيثة قيل هي شجرة الزقوم وعليه الاكثرون مستدلين بقوله والشجرة
الملعونة في القران وقيل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقيل هي شجرة الحنظل
كما في حديث انس بن مالك ومجاهد وعن ابن عباس انها شجرة الكشوث اجتثت
اي استوصلت وقطعت من فوق الارض ما لها من قرار يعني ان هذه الشجرة الخبيثة
ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السماء فكذلك كلمة الكفر فانها ليس لها
اصل ثابت في ارض القلوب ولا فرع صاعد الى سماء الغيوب لانها انما تثمر شكا وشركا
وظلمة وجهلا وتحير ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها الا صاحب

والباقيات الصالحات

الشجرة لا تسمى شجرة الا بثلاثة اشياء

وقيل

عن هذه الشجرة الخبيثة وهو الكافر ليس له قول طيب ولا عمل صالح يصعد الى
السماء ولا له اعتقاد ثابت راسخ يهتدي به الى الصواب فهذا وجه تشبيه
الكافر بهذه الشجرة وفي حديث انس بن مالك انه قال اوتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقناع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل
كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي الحنظل
اخرجه الترمذي مرفوعا وموقوفا ولما وصف الله تعالى الكلمة الطيبة في
الاية المتقدمة بالفضل والعلو والرسوخ اراد تعالى ان يظهر فائدتها وعائدتها
وثمرتها وما يؤول اليه صاحبها او ملتزمها من الفوز والنجاح فقال يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت وهو قول لا اله الا الله وهي الكلمة الطيبة كما
عليه جمهور المفسرين في الحيوة الدنيا يعني في القبر وفي الاخرة عند البعث و
الحساب كما يدل عليه ما روي عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا سئل العبد في القبر فيشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فقد ثبته الله بالقول الثابت في القبور وانه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرا يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب
القبر وفي رواية يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن
عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال انما يثبتهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم
على شهادة الحق وحبهم لها ورسوخها في سويداء قلوبهم رسوخا راسيا
من الجبال الشوامخ بحيث لا تتشوش عقائدهم بهبوب رياح الاهواء ولا يجد الضعف
شيء من الامراض الروحانية والادواء فمن كانت مواظبته على كلمة الاخلاص اكثر
كان رسوخها في قلبه اعظم فينبغي للعبد المسلم ان يكثر من قول لا اله
الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع حالاته قيام وقعود ونوم
ويقظة وفي جميع حركاته وسكناته لعل الله عز وجل ينعشه ويرزقه بركة
مواظبته على كلمة الاخلاص التثبيت ويسهل عليه جواب الملكين بما فيه خلاص
من عذاب الاخرة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه جددوا ايمانكم
قالوا يا رسول الله وبماذا نجدده قال بالاكثار من الشهادة تذكيرا فان الايمان ليخلق
في قلب الرجل كما يخلق الثوب فيجدده بالاكثار من قول لا اله الا الله وفي الخبر
لا وحشة على اهل لا اله الا الله لا في الدنيا ولا في القبور ولا في النشور فهي
كلمة الاخلاص وكلمة الاخلاص وشهادة الحق وقول الحق وكلمة الله

وجهة

وجهة الله والبرهان والشجرة الطيبة والقول الثابت وقول الصدق والمنجية والمنقذة
والكلمة الطيبة وغراس الجنة وسبيل الرحمة وكلمة الترجيح وكلمة التجديد
وهي مفرجة الهموم وكاشفة الغموم والمقربة الى الحي القيوم وهي
كلمة التقوى وهي القول الكامل والثريا والشامل لاشتمالها على
ستة وستين عقيدة من عقائد الحق ومعنى لا اله الا الله لا مستغني عن
كل ما سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله والغنى المشتملة عليه كلمة
الاخلاص هو اصل جميع الاصول اذ عليه تنبني جميع الواجبات وتنتفي به
جميع المستحيلات فمن كان يستوجب جميع الكمالات في الذات والصفات والا
فعال ولذلك اختار الله تعالى لنفي الاشراك وان قيل فلت معناها
لا معبود بالحقيقة الا الله ولا مستحق للعبادة الا الله ولا موجود ولا قديم
ولا باقي ولا قائم بنفسه ولا مخالف لغيره ولا واحد في ذاته وصفاته وافعاله
ولا قادر ولا مريد ولا عالم ولا حي ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة
ازلا وما لا يزال الا الله والاستثناء فيها ليس متصلا ولا منفصلا اذ لو كان منفصلا لكان له جنس
مواجوله ولو كان متصلا لكان له ند مخالف له فيكون معنا بعد لا اله معا تلاله فيستثنى
منه ولا اله مماثله فيفصل عنه فلا مثل له يجانسه ولا ند له يعاكسه وهو المختص
بالالوهية المنفرد بالوحدانية الموصوف بالصمدانية المتجلي بالجلال والجمال والكمال
المتخلي عن النقائص والمحال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يحيط بوصفه
الواصفون ولا يدرك كنه حقيقته العارفون فهو كما وصف نفسه لا كما يقول الجاهلون
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير علم كل شيء قبل كونه وجرى على
قدره لا كما يقول الملحدون خلق الخلائق وافعالهم وقدر حركاتهم واجالهم لا كما
تقولته عليه القدرية الضالون وجعل لنا قدرة مجازية كسبية وارادة مجازية كسبية
وعلما مجازيا كسبيا ليترتب على ذلك التكاليف الشرعية والثواب والعقاب وقدرته
تعالى الحقيقية التأثيرية قاهرة لقدرتنا المجازية الكسبية وارادته الحقيقية التأثيرية
قاهرة لارادتنا وعلمه القديم الذي لا يتناهى محيط بعلمنا قال الله تعالى وهو القاهر
فوق عباده وقال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقال تعالى ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء وفي بعض الكتب المنزلة انه تعالى يقول عبدي تشاء واشاء ولا يكون الا ما
اشاء وقال داود عليه السلام تريد واريد ولا يكون الا ما اريد فسلم لي فيما اريد واسلني
ما تريد اعطيك ما تريد والا فلا ينال لك الا ما اريد ومن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه انه

الاستثناء في كلمة الاخلاص

ولكلمة التوحيد اسماء

انه لما احتضر قال لبعض اصحابه اسندوني حتى اودي الى الناس حديثا كنت اكتمه مخافة
ان يتكلوا وليس ساعة الكذب هذه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله موقنا بها من قلبه وان رسول الله ادخله الله الجنة
وحرم عليه النار واما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي قد اورد هنا المشايخ
في هذا الورد المبارك فانهم يعتمدون في ذلك على الكتاب والسنة واجماع الامة
اما الكتاب فقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما واما السنة فمنها ما روى عن ابي داود ان الله تعالى اوحى
الى موسى عليه السلام يا موسى اتريد ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن
وسواس قلبك الى قلبك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينيك قال نعم يا رب قال
فاكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وفي كتاب برجحون الفضل في الصلاة
على النبي ما نصه اعلم ان في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن
صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة النبي المختار والثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار
والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة محو الخطايا والاوزار والسادسة
كونها عونا على قضاء الحوائج والاوطار والسابعة تنوير الظواهر والاسرار
والثامنة النجاة من دار البوار والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام العزيز
الغفار يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى تلوح في
وجهه فقال اتاني جبريل انفا فقال لي انه لا يصلي عليك احد من امتك صلاة واحدة
الا صلى الله عليه عشرا ولا يصلي عليك احد من امتك عشرا الا صلى الله عليه مائة ولا يصلي عليك احد
من امتك مائة الا صلى الله عليه بها الفا ولا يصلي عليك احد من امتك الفا الا حرم الله جسده
على النار وفي رواية اخرى انه قال جاءني جبريل عليه السلام وقال رضيت يا محمد ان لا يصلي
عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا
وفي بعض الروايات من صلى عليك صلى الله عليه بها عشر امثالها ومن صلى عليك واحدة كتب
الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات وصلت
عليه الملائكة سبعين مرة وقد جاءت احاديث متعددة بصلاة الله عشرا على من صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة اخرجها مسلم وابو داوود والترمذي
والنسائي واحمد بن حنبل وابن حبان والطبراني وغيرهم عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعمر بن الخطاب وعامر بن ربيعة وانس بن مالك وعمير بن دينار رضي الله عنهم اجمعين
ومعنى صلاة الله عليه رحمته له وتضعيف اجره على الصلاة عليه عشرا كما يشهد
لذلك

الكلام على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات

وقال

لذلك قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد تكون على وجهها
الظاهر هنا تشريفا له بين ملائكته كما ورد في حديث اخر واذا ذكرني في ملإ ذكرته
في ملإ خير منه وقال الشيخ ابو عبد الله الرصاع صلاة الله على عبده بالرحمة
والرحمة تطلق على الانعام بمعنى انه ينعم عليه نعمة ثم نعمة وقال القاضي
ابو عبد الله السكاك اعلم ان الصلاة من الله رحمة ومن رحمه الله رحمة واحدة
فقد نال من الخيرات ما لا يحيط به غير الله فما ظنك بعشر رحمات كم يدفع
الله بها من البلايا والمحن وكم تجلب له من بركاتها ولطائف المنن ورحمة الله تعالى
رحمة واحدة كفاه هم الدنيا والاخرة فكيف بمن صلى عليه عشرا وقد اتسع جاهه
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ المصلي عليه هذا المبلغ العظيم الذي هو صلاة الله عليه
والا فمتى كان يستحق العبد ان يصلي الله عليه ولو افنى عمره في استعمال انواع
الطاعات لان صلاة واحدة من الله ترجح على عبادة الرجل عمره لان الرجل انما يصلي
على حسب وسعه والله سبحانه يصلي على عبده على حسب ربوبيته وربوبيته
لا تتناهى فقد بلغ ما رايتنا هنا مما لا يتناهى هذا ان كانت صلاة واحدة فما ظنك اذا صلى
عليك عشرا بكل صلاة وهذا انما يكون من صلى عليه محتسبا مخلصا قاصدا بذلك
اداء حقه حبا فيه واجلالا له لا ان يقصد بذلك حظ نفسه من طلب الثواب او رجاء
الاجابة لدعائه واما فوائد الصلاة عليه الصلاة والسلام التي قد وردت فانها
لا تعد ولا تحصى منها ما فيها من التوسل الى الله سبحانه بحبيبه ومصطفاه وقال
تعالى وابتغوا اليه الوسيلة ولا وسيلة اليه اقرب ولا اعظم من رسوله الاكرم صلى
الله عليه وسلم ومنها ان الله تعالى امرنا بها وحضنا عليها تشريفا له وتكريما
وتفضيلا لجلالته وتعظيما ووعدنا باستعمالها حسن المآب والفوز بجزيل الثواب
فهي من انجح الاعمال وارجح الاقوال وازكى الاحوال واحظى القربات واعم البركات
بها يتوصل الى رضوان الرحمان وتنال السعادة والرضوان وبها تظهر البركات وتجاب
الدعوات وترتقى الى ارفع الدرجات وفي الحديث اولى الناس بي اكثرهم صلاة
علي ولهذا المعنى جعل المشايخ ما ذكر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في كل
صلاة ليجتمع من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في كل يوم بين الف صلاة فيكون قد فدى
نفسه في كل يوم من النار مرة يروى انه كان رجل من هذه الامة مسرفا على نفسه
فحج مع ابنه في بعض السنين فلما كان باثناء الطريق مرض حتى احتضر فلما كان في
حال النزع جعل ابنه يلقنه الشهادتين فيمتنع وقد اسود وجهه وعطفت

حيث كانت

تعلم عليه

حكاية

فشفتاه وادلع لسانه فبينما هو كذلك اذ تصعد وجهه عرقا ثم انقلب السواد
صفرة ثم فتح عينيه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فقال له يا ابت لقد رايت منك عجبا لما بلغت في النزع ما بلغت جعلت
القنك الشهادة فلا تجيبني بشيء وقد اسود وجهك وادلع لسانك وعظمت
شفتاك فما رايت من الهول ما لم يصبني لشيء قبل ذلك لاني تيقنت انك من اهل النار
فبينما انا انظر اليك اذ تصعد وجهك عرقا وعلته صفرة وزال الجميع ما كنت ارى
وعلامات الشقاء فقال له ارايت ذلك قال نعم قال له يا بني لما بلغت ما بلغت من معالجة
سكرات الموت اذا بزبانية سود شداد قد احدقوا بي بايديهم سياط من نار فجعلوا
يقعدون بي ويذكروني بالقبح الذي فبينما انا كذلك وقد ايقنت بالعذاب اذا برجل عليه
ثياب بيض ووجهه كالشمس قد اقبل علي فلما دنى منهم زجرهم فانصرفوا ثم قال
لا باس عليك قد شفعني الله فيك بسبب صلاتك علي في كل ليلة مائة عندما
تاخذ مضجعك للنوم فعليك يا بني بالصلاة على النبي ما استطعت ولا تدعها
فانها من افضل الاعمال واعظمها مثوبة نقل ذلك صاحب شرح الصدور
في اخبار الموتى والقبور ومن حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي مائة مرة في كل جمعة جاء يوم القيامة
ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق كلهم لوسعهم فهذا الثواب الجزيل
لمن كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من الجمعة الى الجمعة مائة فما ظنك بمن
يصلي عليه دبر كل صلاة مائة وقد حصلت الشفاعة لمن كان يصلي عليه عند
ما ينام مائة فما ظنك بمن يصلي عليه دبر كل صلاة مائة لا سيما ادبار الصلوات وقت من
مواقيت الاجابة عند جميع من يعتني بقوله من علماء السلف وفي كتاب ابن سبع
انه مكتوب على ساق العرش من اشتاق الي رحمته ومن سالني اعطيته ومن
تقرب الي بالصلاة على محمد غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وفي الحديث
ان العبد اذا ابتدا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتحت له ابواب السماوات
والسرادقات الى العرش فلا يبقى ملك في السموات الا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
واستغفر لذلك العبد او الامة وفي الخبر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضيت
له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وسائرها للاخرة ومن عسرت عليه حاجة
فليكثر من الصلاة علي فانها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق
وتقضي

وتقضي الحوائج وفوائد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كانتها اكثر من ان تحصى وتستقصى
ولو اطلقنا في ذلك عنان القلم لاتينا فيه بما لا عد له وفيما ذكرته كفاية لمن نور
الله بصيرته واما صلاة الضحى فانه قد وردت فيها احاديث كثيرة مع اضطراب رواياتها
واختلاف رواتها فمنهم المثبت ومنهم النافي روى الحاكم عن ابي سعيد وابي ذر
الغفاري وزيد بن ارقم وابي هريرة وبريدة الاسلمي وابي الدرداء وعبد الله بن ابي اوفى
وعتبان بن مالك وعتبة بن عبد السلمي ونعيم بن همار الغطفاني وابي امامة
الباهلي وعائشة بنت ابي بكر وام هانئ وام سلمة كلهم يشهد ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يصلي الضحى اما حديث ابي سعيد فاخرجه الحاكم والترمذي عن عطية
العوفي عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها
ويدعها حتى نقول لا يصليها وقال الترمذي حسن غريب واما حديث ابي ذر الغفاري
فرواه ابو ماجة واما حديث زيد بن ارقم فقد رواه مسلم بلفظ ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يصلي الضحى الحديث واما حديث ابي هريرة فرواه البزار في مسنده
بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يترك الضحى في السفر ولا غيره واسناده
ضعيف واما حديث بريدة الاسلمي فرواه ابن ماجة في مسنده بلفظ كان صلى الله عليه
وسلم يصلي الضحى في الحضر واما حديث ابي اوفى فرواه ابن عدي والحاكم بلفظ قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ركعتين يوم بشر براس ابي جهل قال بعض العلماء
انا قيل رواية المتبسس لهذا الحديث ان كان صحيح فصلاة شكر وقعت وقت الضحى
كشكر يوم فتح مكة واما حديث عتبان بن مالك فرواه احمد في رواية محمود بن الربيع عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى واما حديث عائشة فرواه احمد
ومسلم وابن ماجة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى اربعا ويزيد ما شاء
الله ان يزيد واما حديث ام هانئ فرواه البخاري ومسلم قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات فلم ار صلاة اخف منها قط
الا انه يتم الركوع والسجود قالت في رواية اخرى وذلك صلاة الضحى وقد استدل بالحديث
البخاري ومسلم على استحباب تخفيف صلاة الضحى واما حديث ام سلمة فرواه الحاكم من طريق
[illegible] بنت المحدري قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الضحى اثنتي عشرة ركعة
وروي عن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى رواه الحاكم وعن
انس بن مالك قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في السفر سبحة الضحى ثماني ركعات رواه
احمد وصححه ابن خزيمة والحاكم وعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الضحى
رواه النسائي في سننه الكبرى واحمد وابو يعلى واسناده جيد وعن جابر بن عبد الله

الاسلمي
الباهلي
صلاة الضحى

ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى ست ركعات رواه الحاكم وقال الشيخ ولي الدين بن العراقي
ورد في صلاة الضحى احاديث كثيرة صحيحة مشهورة حتى قال محمد بن جرير الطبري انها
بلغت حد التواتر وقال ابن العربي هي كانت صلاة الانبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم قال
تعالى مخبرا عن داوود انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق يعني بالاشراق صلاة
الضحى لان الشمس تشرق حينئذ بالانوار فابقى الله ذلك في دين محمد العصر وصلاة الاشراق
واما قول الشعبي سمعت ابن عمر يقول ما ابتدع المسلمون افضل من صلاة الضحى فليس المراد
كونها بدعة بل المراد ما ابتدعوا من صلاتها بالمساجد ضحى مع الحبس على ذلك بل الاتيان بصلاتها
بالمسجد بدعة لاذن الشارع لذلك فيما روي عنه صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع
الشمس ثم صلى ركعتين كان له بذلك ثواب حجة وعمرة تامتين تامتين تامتين اخرجه النسائي
بسند رجاله رجال الصحيح وروي عن مجاهد انه قال دخلت انا وعروة بن الزبير المسجد
فاذا ابن عمر جالس عند حجرة عائشة واذا الناس في المسجد يصلون صلاة الضحى
فسالناه عن صلاتهم فقال بدعة وروى ابن ابي شيبة باسناد صحيح عن الحكم بن الاعرج
قال سالت ابن عمر عن صلاة الضحى فقال بدعة ونعمت البدعة وروى عبد الرزاق عن
سالم عن ابيه قال لقد قتل عثمان وما احد يسبحها وما احدث شيء احب الي منها و
قد جمع العلماء بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم كان لا يداوم على صلاة الضحى
مخافة ان تفرض على امته فيعجزوا عنها وكان يفعلها في بيته حيث علم الخير لما فيها
من جزيل الفضل والثواب كما نص عليه وندب اليه ورغب في ذلك خواص امته ليفوزوا بذلك
الفضل الجزيل ويحظوا بذلك الشيء الاثيل كما ورد انها صلاة الاوابين فقد روى انس
مرفوعا من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له قصرا في الجنة اخرجه الترمذي
واستغربه وليس في اسناده من اطلق عليه الضعف ويعضده حديث ابي الدرداء فعن
ابيه من صلى الضحى اثنتي عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة رواه الطبراني وقال النووي
في الروضة افضلها ثمان واكثرها اثنتا عشرة ركعة ففرق بين الافضل والاكثر وفي
البخاري عن ابي هريرة اوصاني خليلي بثلاث لا ادعهن حتى اموت بصوم ثلاثة ايام من
كل شهر وصلاة الضحى وان لا انام الا على وتر وهذه الوصية لابي هريرة قد ورد مثلها
لابي الدرداء فيما رواه مسلم ولابي ذر فيما رواه النسائي ومن فوائد صلاة الضحى انها
تجزئ عن الصدقة التي تصبح على مفاصل الانسان وهي ثلاثمائة وستون مفصلا
كما اخرجه مسلم من حديث ابي ذر قال فيه ويجزئ من ذلك ركعتا الضحى وفي
ورد انها افضل التطوع بعد الرواتب وفي شرح الترمذي انه اشتهر بين العوام ان
من

وصلى الضحى ثم قطعها يعمى فصار كثير من الناس يتركها اصلا لذلك وليس كما قالوا
بل الظاهر انه مما القاه الشيطان على السنة العوام ليحرمهم الخير الكثير وروى الحاكم
مرفوعا عن ابي الخير عن عقبة بن عامر قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي الضحى
بسور منها والشمس وضحاها والضحى ومناسبة ذلك ظاهرة قال ابن القطان في عارضه انبانا
ابو الحسن الازدي قال انبانا طاهر قال انبانا علي الموصلي قال انبانا ابو
العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري قال انبانا الحسين قال انبانا
ابو غسان قال انبانا قيس عن جابر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الله علي الضحى ولم يكتب عليكم وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا
بها رواه الطبراني ومعنى امرت بها الوجوب وعدم امركم بها الاستحباب ورغبة
الا ان خلفاءه عليه الصلاة والسلام ونحوهم الاولياء كالجيلي ونحوه فانهم صلوها كالفرض مواظبة
عليها من الاوراد واما الاصل في صلاة التهجد والقراءة فيها بالكهف والدخان فقد
ورد في الكتاب والسنة اما الكتاب فقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فامره عليه
الصلاة والسلام بذلك الا انه خص بوجوبه عليه دون امته الا من نذره منا واخذ عليه
العهد بالقيام كما في اوراد المشايخ لانها عقود وعهود واما السنة فمنها
ما روى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا الكهف كما انزلت
كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قراها في التهجد حاضرا معها بقلبه
كان له بكل حرف منها مائة حسنة ورفعت له بكل حرف منها مائة درجة وحطت
عنه مائة سيئة ولا يصيبه ليلته بلاء ومن قرا في الثانية من تهجده بسورة الدخان
حبب الله اليه لقاءه وخفف عليه سكرات الموت وكتب له في تشهيده رواه الترمذي
واللفظ له وزاد الحاكم واخرج الدجال وهو حي لم يسلط عليه وفي رواية
من قرا العشر الايات من اخرها عصم من فتنة الدجال ومن صح منها في الركعتين قال
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كتب في رق ثم طبع
عليه بطابع فلم يكسر الى يوم القيامة رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وذكر
ابن مهدي وقفه على الثوري عن ابي هاشم الراني وفي حديث ابي الدرداء ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف امن من الدجال رواه
مسلم واللفظ له وابو داوود والنسائي وفي رواية لمسلم من اخر الكهف
الا واخر من سورة الكهف ومن حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة الكهف في ليلة الجمعة اضاء له من النور

٣٦

جدا

الرمانيني

لمسلم وابي داوود
من اخر سورة
الكهف وفي رواية
النسائي
من قرا العشر الاواخر

[illegible]

ما بين الجمعتين رواه النسائي والبيهقي مرفوعا والحاكم موقوفا ومرفوعا أيضا وقال
صحيح الاسناد ورواه الدارمي في مسنده موقوفا على أبي سعيد الخدري ولفظه
قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له النور ما بينه وبين البيت العتيق وفي
أسانيدهم كلها إلا الحاكم أبو هاشم يحيى بن دينار والأكثرون على توثيقه وبقية
أهل الاسناد ثقات وفي إسناد الحاكم نعيم بن حماد وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم
الجمعة سطع له نور من تحت قدميه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة
وغفر له ما بين الجمعتين رواه أبو بكر بن مردويه في تفسيره بإسناد لا بأس به
وروي عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان
ليلة الجمعة غفر له وفي رواية من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون
ألف ملك رواه الترمذي والأصبهاني ولفظه من صلى بسورة الدخان في ليلة
بات يستغفر له سبعون ألف ملك رواه الطبراني والأصبهاني أيضا من حديث
أبي أمامة ولفظهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم
الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروي عنه
أيضا أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يس في ليلة
الجمعة غفر له رواه الأصبهاني وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم
الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تغيب الشمس رواه الطبراني في الأوسط والكبير
ويكفي الفضل الجزيل الوارد في الصحاح في فضل الجيلي رضي الله عنه وعن جميع
مشايخنا يختار التهجد بهما لأنه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بهاتين السورتين
في جوف الليل لتأخيره وأفضل قيام الليل بهما رواه بإسناد رفعه إلى أنس
ابن مالك كما في مسند أحمد وغيره والصحيح وأما رواتب النوافل فقد وردت عنه
صلى الله عليه وسلم فيها أحاديث جامعة لرواتب منها حديث نافع عن ابن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين
وبعد المغرب ركعتين في بيته وبعد صلاة العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد
الجمعة حتى ينصرف فيصلي في بيته ركعتين قال وأخبرتني حفصة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان إذا سكت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح وبدا له
الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة وأما صلاة الأوابين فهي التي

بين المغرب

بين المغرب والعشاء كما في حديث كعب بن عجرة عنه عليه الصلاة والسلام
أنه قال من صلى بعد المغرب ركعتين قبل أن يتكلم رفعتا صلاته في عليين وكان
يقرأ فيهما بقل هو الله أحد والمعوذتين وفي رواية بالكافرون وقل هو الله أحد
ومن حديث أبي هريرة عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد
المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بعبادة اثنتي عشرة سنة
رواه ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه والترمذي كلهم من حديث عمر بن أبي خثعم
عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عنه ومن حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتا في الجنة
أخرجه الترمذي وابن ماجة من رواية يعقوب بن الوليد المديني عن هشام بن عروة عن
أبيه عنها وعن محمد بن عمار بن ياسر قال رأيت عمار بن ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات فقلت
له ما بلغك في هذه الركعات الست التي رأيتك تواظب عليها بعد المغرب فقال لي قد رأيت
حبيبي صلى الله عليه وسلم يصلي بعد المغرب ست ركعات ولست بتاركهن حتى ألقاه
وقال من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر أخرجه
الطبراني في الثلاثة وقال تفرد به صالح بن قطن البخاري وعن الأسود بن يزيد
قال قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نعم ساعة الغفلة يعني الغفلة فيما بين
المغرب والعشاء رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي ولم يرفعه وعن مكحول
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين
وفي رواية أربع ركعات رفعت صلاته في عليين ذكره رزين وعن أنس رضي الله عنه في قوله
تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة رواه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أيضا أبو داود إلا أنه قال كانوا يتنفلون فيما
بين المغرب والعشاء وكان الحسن يقول المراد بالتجافي قيام الليل وعن حذيفة رضي الله عنه
قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى ما بين العشاء بين رواه النسائي
بإسناد جيد ومن أخلاق هذه الطائفة رضوان الله عليهم النوم على الطهارة رغبة
ورهبة رغبة في الخير ورهبة من الشر واقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات طاهرا بات في شعاره
ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهرا رواه ابن حبان في
صحيحه والشعار بكسر الشين المعجمة هو ما يلي بدن الإنسان من ثوب وغيره وعن معاذ
ابن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يبيت طاهرا فيتعار
من الليل فيسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه رواه أبو داود ومن رواية

عاصم بن بهدلة عن شهر بن حوشب عن أبي ظبية عن معاذ رواه النسائي وابن ماجه أيضا
وذكر أن ثابتا البناني رواه أيضا عن شهر عن أبي ظبية قال الحافظ ابن حجر أبو ظبية
بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة شامي ثقة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس من عبد
يبيت طاهرا إلا بات معه في شعاره ملك لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال اللهم اغفر
لعبدك فإنه بات طاهرا أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد وعن أبي أمامة
رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أوى إلى فراشه
طاهرا يذكر الله حتى يغلبه النعاس فإنه لا ينقلب ساعة من الليل يسأل الله خيرا من
خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه رواه الترمذي عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة
الباهلي وقال حديث حسن وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من امرئ تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب
الله له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة رواه مالك بن أنس وأبو داود والنسائي
ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التهجد بإسناد جيد رواته يحتج بهم في الصحيح وعن
أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي
من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب الله له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه
أخرجه النسائي وابن ماجه بإسناد جيد وابن خزيمة في صحيحه وعن أبي ذر وأبي الدرداء
شك شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يحدث نفسه بقيام
ساعة من الليل فينام عنه إلا كان نومه صدقة تصدق الله بها عليه وكتب له
أجر ما نوى أخرجه ابن حبان في صحيحه مرفوعا ورواه ابن خزيمة في صحيحه موقوفا
ومما ينبغي للحافظ بما تقدم وما كان من شعار أهل الطاعة ما يفعله المؤمن حين
يأوي إلى فراشه وما جاء في الزجر عن النوم على غير ذكر ولا دعاء ولا تعوذ كما روي
عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إذا أويت إلى مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم
إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة
إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن
مت من ليلتك مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي
صلى الله عليه وسلم فلما بلغت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذي
أرسلت رواه البخاري والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه ومن حديث
رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا اضطجع أحدكم على جنبه
الأيمن

الأيمن ثم قال اللهم أسلمت نفسي إليك إلى آخره فإن مات من ليلته دخل الجنة رواه
الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن علي رضي الله عنه أنه قال لابن أعبد
ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت من أحب
أهله إليه وكانت عندي فقلت بلى قال إنها جرت بالرحى حتى أثرت في يدها
واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم خدم فقلت لها لو أتيت أباك فسألته خادما فأتته
فوجدت عنده أحداثا فرجعت فأتاها من الغد فقال ما كان حاجتك
فسكتت فقلت أنا أحدثك يا رسول الله جرت بالرحى حتى أثرت في يدها
وحملت القربة حتى أثرت في نحرها فلما أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك
خادما يقيها حر ما هي فيه قال اتقي الله يا فاطمة وأدي فريضة ربك واعملي
عمل أهلك وإذا أخذت مضجعك فسبحي ثلاثا وثلاثين وكبري ثلاثا وثلاثين
وهللي أربعا وثلاثين فتلك مائة فهي خير لك من خادم قالت رضيت عن الله وعن رسوله
زاد في رواية ولم يخدمها رواه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ له وعن
فروة بن نوفل عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقرأ
قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك رواه أبو داود
واللفظ له والترمذي والنسائي متصلا ومرسلا وابن حبان في صحيحه والحاكم
وقال صحيح الإسناد وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة
هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح في دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبر
عشرا فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان ويكبر أربعا وثلاثين
إذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان
فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها قالوا يا رسول الله كيف
هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال يأتي أحدكم الشيطان في منامه فينومه قبل
أن يقوله ويأتيه في صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها رواه أبو داود
واللفظ له والترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه ابن حبان أيضا
في صحيحه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
قال حين يأوي إلى فراشه لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غفرت له ذنوبه أو خطاياه شك مسعر وإن

من أحب أهله إليه وكانت ح

باللسان ح

وان كانت مثل زبد البحر رواه النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له وعند
النسائي وابن حبان في سبح الله وحمده وعن شداد بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم ياخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب
الله الا وكل الله به ملكا ولا يقربه شيء يوذيه حتى يهب من نومه متى
هب رواه الترمذي ورواه احمد الا انه قال بعث الله له ملكا يحفظه من
كل شيء يوذيه حتى يهب متى هب ورواة احمد رواة الصحيح هب اي انتبه
من نومه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا اوى الرجل الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فيقول الملك اختم بخير
ويقول الشيطان اختم بشر فان ذكر الله ثم نام بات الملك يكلاه حتى يستيقظ
فاذا قال له الملك افتح بخير فان قال الحمد لله الذي رد علي نفسي ولم يمتها في
منامها الحمد لله الذي يمسك السموات والارض ان تزولا الحمد لله الذي يمسك السماء
ان تقع على الارض الا باذنه فان وقع عن سريره مات دخل الجنة رواه ابو يعلى باسناد
صحيح والحاكم وزاد في اخره الحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
وقال صحيح على شرط مسلم وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد فقد امنت من كل شيء الا الموت رواه الترمذي ورجاله رجال
الصحيح الا غسان بن عبيد وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من نام على يمينه ثم قرا قل هو الله احد مائة مرة فاذا كان
يوم القيامة قال الله تعالى يقول له يا عبدي ادخل الجنة على يمينك رواه الترمذي
وقال حديث غريب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قال حين ياوي الى فراشه استغفر الله الذي لا اله الا هو
الحي القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه الترمذي
من طريق الوصافي عن عطية عن ابي سعيد وقال حديث حسن غريب لا نعرفه الا من
هذا الوجه من حديث عبيد الله بن الوليد الوصافي وهذه العشر ركعات التي
بين المغرب والعشاء هي صلاة الاوابين والاوابون جمع اواب وهو من اب يؤوب
اوبا واوبة فهو آيب اسم فاعل من يؤوب واواب موضوع للمبالغة بمعنى رجاع
اي رجاع الى الله بالاعمال الطاعات او هو رجاع الى الله في جميع اموره حتى في حركاته
وسكناته فتلك درجة المراقبة وهي من اشرف الدرجات وقيل هو الرجاع
عن المعصية الى التوبة والطاعة الذي كلما اذنب تاب قال سعيد بن المسيب
الذي

نام ع
له
استيقظ ع

الذي هو يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء ثم يستغفر
منها وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو المسبح في غالب احواله كما يشهد
لذلك قوله تعالى يا جبال اوبي معه والطير والتاويب التسبيح مع الصوت والحفيظ
هو الحافظ لكل ما امر الله به من واجب وسنة ومندوب اليه الحافظ للعهد والامانة والحفيظ
الحافظ للعقود والايمان والنذر قال ابن عباس والسدي وكان داوود اذا نادى بالتسبيح
او بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه وقيل كان
داوود اذا لحقه ملل او فتور اسمعه الله تعالى تسبيح الجبال فينشط حينئذ
ويعاود التسبيح والثناء على الله تعالى بنشاط واقبال وفي كتاب الفتح الجلي في مناقب
الجيلي لابن بادس ان الجيلي رضي الله عنه كان يامر تلامذته بالمواظبة على هذه الصلات
الست ويقول لهم اقل صلاة الاوابين ركعتان وافضلها ست ركعات واكثرها
عشرون ركعة وكان يامرهم في ابتداء الاوابين بنية قضاء الحوائج وبنية التقرب الى
الله يقرءون فيها بالفاتحة والكوثر ست مرات وفي الثالثة بالكافرون وكذلك ويقولون
ويقولون في سجودهم رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وهي دعوة موسى كليم
السلام فهو مرجو الاجابة من ثلاثة اوجه احدها انها دعوة الكليم
الثانية انها من دعوة القرءان وكل دعاء في كتاب الله فانه مرجو الاجابة
لان الله تعالى لم ياذن به الا ليستعمل الثالثة كونه في اقرب الحالات الى الله لان السجود
اقرب الحالات الى الله تعالى فخبر لا يكون العبد في حال اقرب الى الله منه في السجود
فسلوا الله حوائجكم في السجود واجتهدوا في الدعاء فان الدعاء في السجود
لابن داود اخرجه الترمذي وابو داوود والحاكم وقال صحيح الاسناد واما ما ذكر
واشتهر عند اهل الكتاب ان قراءة القرءان في السجود محرم وهذا عند الشافعي
ذلك القول ورده وقال انه لا اصل له وان قلنا بصحته فانما يكون ذلك فيما
كان من القرءان على غير صيغة الدعاء واما ما كان على صيغة الدعاء فانه ينبغي
ان يدعى به في اشرف الاماكن والحالات وهي السجود لان الاشياء انما تتفاوت
في الشرف على قدر القرب من الله تعالى واختلف في معنى شرح الصدر في هذه الاية فحمله
بعضهم على المتعارف في الشرع وعند العرب وهو الاتساع والانفساح للنور وقبول
الحق وقيل المراد بشرح الصدر في هذه الاية ان لا يدخله جبن ولا هيبة عند
دعوته فرعون وملائه كما بعثه الله اليهم مع فهم قومه واستعبادهم اياهم
كما يفسر ذلك الاية الاخرى وهي قوله تعالى حكاية لقول موسى قال رب اني
اخاف ان يكذبون الى يقتلون بسبب تكذيبهم واجلابهم والذنب الذي لهم علي

بلغ
صلاة ع
دعوة موسى عليه السلام مرجوة الاجابة من اوجه
معـ
تنتشر

وأما حقيقة شرح الصدر لغة فإنما هو اتساعه وانفساحه وتنويره وتأهله لقبول الحق والطمأنينة إليه كما في قوله تعالى ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء. وفي الآية الثانية تعيين الآية الأولى لأن الأشياء تعرف بأضدادها والمراد بالصدر هنا العقل لأنه محل الإدراك وإنما عبر بالصدر عن العقل لأن ذلك من باب تسمية الشيء باسم محله لأن الصدر محل العقل والعقل محل الإدراك لخبر لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فكحله بنور المعرفة وقال له أنت خير من خلقي ولا أخص بك إلا خيرتي من عبادي بك آخذ وبك أعطي وبك أعرف ثم خلق الحمق فقال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال أنت أبغض خلقي إلي ولا أركبك إلا في شرار خلقي ولغضبي خلقتك وخلقت من كتبت فيه وقوله ويسر لي أمري أي سهل علي كل أمر حاولته من أمور الدنيا والآخرة والتيسير والله هو خلق القدرة على الشيء حتى يكون الصعب سهلا كما في الخبر أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا قصده أمر أهمه قال اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الصعب إذا شئت سهلا ومنه قول الشاعر: إذا كان عون الله للمرء فإنه ، تهيأ له من كل صعب مراده ، وإن لم يكن عون من الله للفتى ، فأول ما يجني عليه اجتهاده ، وقال آخر: إذا لم يعنك الله فيما تريده ، فليس لمخلوق إليه سبيل ، وإن هو لم يرشدك في كل مسلك ، ضللت ولو أن السماك دليل ، والمحمود والتيسير ما كان مصحوبا بأسباب السعادة وما كان منها مصحوبا بأسباب الشقاء فإنما هو تعسير قال الله سبحانه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وهي طريق الخير والثواب ورضوان الله وأما قال سبحانه إن سعيكم لشتى أي لمتباعد ما بين السبيلين سبيل السعداء وسبيل الأشقياء لأن أعمالهم مختلفة فمنهم من يسعى في فكاك مهجته ومنهم من يسعى في عطبها روى أبو مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل الناس يغدو فبائع نفسه معتقها أو موبقها معللها كل يعمل على شاكلته فأما من أعطى أنفق ماله في سبيل الله عز وجل وذلك أن العبد إذا أراد الصدقة والصلة أتاه الشيطان فجلس بين يديه وقال قد بقي لك وللذات البدن فإن أنفقت واستغنيت بالله حتى لا يبصر أحد بصدقة حتى يفك عنها لحيي سبعين شيطانا كلهم يأمره بالمنع ويحثه على الشح فإن خالفهم على ذلك أنجاه فإن أعطى على وجهه من وجوه البر والخير نفسه الكافرة والسمعة وحب الحمد على ما فعل فإن غلبهم على هذه العقبة الثانية فأعطى وتصدق بنية خالصة لوجه الله تعالى وابتغاء ثوابه وصدق بالحسنى أي بثواب الآخرة وخلف الدنيا

قال

قال ابن عباس بلا إله إلا الله وعنه صدق بالخلف بأن أيقن أن الله سيخلف عليه ما أنفقه في طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بموعود الله عز وجل الذي وعده أنه يثيبه فسنيسره أي فسنهيئه في الدنيا لليسرى أي الخلة والفعلة التي تؤديه وتبلغه إلى العمل بما يرضاه الله عز وجل واختلف في حقيقة اليسرى فقيل كثرة المال وقلة العيال في الدنيا وإخلاص العمل لوجه الله والنجاة من مناقشة الحساب في العقبى وقيل اليسرى هو أن يطيل الله عمره في الغنى والعافية ويوفقه للعمل الصالح لخبر أسعد الناس من أطال الله عمره ورزقه الإنابة وأشقى الناس من أطال الله عمره ومنعه فعل الخيرات أخرجه أبو داود والبيهقي في الثواب وفي حديث آخر أسعد الناس من جمع الله له غنى الدنيا ورحمة الآخرة وأشقى الناس من جمع الله عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وهذا النوع يسميه أهل البلاغة التقسيم والتفسير وأما من بخل بالعطية في الخير واستغنى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى بلا إله إلا الله أو كذب بما وعده الله من الجنة والثواب فسنيسره للعسرى فنهيئه للشر بأن نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضي الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل نعسر عليه أن يأتي خيرا وفي الآية دليل لأهل السنة على صحة قولهم في القدر وأن التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى ووجوب العمل مع ما سبق له في الأزل وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة زاد مسلم إلا وقد كتبت شقاوته أو سعادته فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسييسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وهذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق ولو كانت عامة في جميع الناس وذلك أنه اشترى بلالا من أمية بن خلف ببردة وعشرة أواق فأعتقه فأنزل الله تعالى والليل إذا يغشى إلى قوله إن سعيكم لشتى يعني سعي أبي بكر وأمية بن خلف وقيل كان لرجل من الأنصار نخلة وفرعها في دار رجل فقير وله عيال فكان صاحب النخلة إذا أخذ منها التمر فربما سقطت الثمرة فيأخذها صبيان ذلك الفقير فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ الثمرة من أيديهم وإن وجدها في فم أحدهم أدخل يده في فيه حتى يخرجها فشكى ذلك الرجل الفقير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لغة في حقيقة الشرح في الآية الكريمة

والطاعة صح

وأخ صح

إذا صعد نخلته صح

ما يلقاه صبيانه من صاحب النخلة من الاذى فلقي النبي صلى الله عليه وسلم ما يلقاه صبيانه
من صاحب النخلة فقال له تعطيني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة
في الجنة فقال الرجل ان لي نخلا وما فيه اعجب الي منها ثم ذهب فسمع بذلك ابو
الدحداح رجل من الانصار فقال لصاحب النخلة هل لك ان تبيعها بحش يعني حايطا
له فيه نخل فقال هي لك فاتى ابو الدحداح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اشتريتها مني بنخلة في الجنة فقال نعم فقال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك الرجل جار الانصاري صاحب النخلة فقال خذها لك ولعيالك فانزل
الله هذه الاية وهذا القول فيه ضعف لان هذه السورة مكية وهذه القصة كانت
بالمدينة فتكون هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح
انها نزلت في ابي بكر الصديق وامية بن خلف لان سياق الاية يقتضي ذلك وقدم
ذكر العقل قبل وحقيقته نور الفهم على شكل لا يحيط به الا الله تعالى فمن اراد استيفاء
ذلك فليطالع كتابنا المسمى بمنتخب اللبس عن حقيقة الروح والنفس وكذا العقل
قال النبي صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس وفي كتاب
المنذري ما نصه حدثنا علي بن الوليد السلمي قال حدثنا الوليد بن العطال قال
حدثني عبيد بن عمرو البصري قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اعقل الايمان التودد الى الناس وركز مبدا
بينهم ومنافعهم اخرجه ابو داود وداود ايضا وفي الحكمة اللقمانية من لم يقدر على نفسه
في صرفها عن شهواته مما لا يامن سوء عاقبته في معاده او معاشه فليس بقادر
على ملك غيره وفي قول الشاعر اتطمع ان يجيد قلب سعدا وتزعم انك قد عصاه
وفي الحكمة ايضا احسن ما غلب عليه الحر من قمع شهواته ما لا ... المحب
والمحتسب لا يستمع حيث يرى مضرته وقالوا ذهاب العقل بين الهوى و
الشهوة وقالوا اقلل طعاما تحمد مناما وقالوا اقلل طعاما تقلل سقاما
وقالوا المحتمي اقل الكلام وادوم صحة والصبر على مرارة الدواء ابقى للعافية وقالوا
الحمية طابع الصحة وكان يقال مع التوقي السلامة ومع الشهوة الافة وقالوا
طيبة الدنيا كثيرة والعافية اطيب ما فيها قالت عايشة بنت سعد بن ابي وقاص
حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا حتى جعله من الماء الا ما لا بد منه وقال
الشعبي لا تكون صحيحا حتى تجعل بين ما يشبعك ما يضرك وقالوا الحمية
وقالوا الحمية اعون من العلة وقال الحسن البصري كمال مروءة عقله
ملاوح لك سبيل غيك من رشدك وقالوا كفاك ادبا لنفسك ما كرهت
من

امير ح

من غيرك وقال الواثق من عقل السيس عند هواه وفيه انشروا لكم من اسير العقل في شهواته
طبع الهوى منه بعقل طايع وقال غيره هواك فلا تكذب عليك امير وانت رهين
في يديه اسير يسومك عصيانا وانت تطيعه ولطاعته عار عليك كبير
وقال غيره العبد عبد النفس في شهواته والحر يملك نفسه فيصونها
قال عامر بن قيس اذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فانت عاقل وكان يقال الحكماء
مثلوا العقل فجعلوا له مفاصل كمفاصل الجسد فراسه وعينه البراءة من الحسد
واذنه الفهم ولسانه الصدق وقلبه صحة النية ويده الرحمة وقدمه السلامة
وسلطانه العدل ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضى وقوسه
المصالحة وسهمه التحبب ورمحه التوقي وترسه المداراة وحربه المكايدة
ودرعه مشاورة الحكماء وماله الادب وذخيرته اجتناب المعاصي والذنوب
ودليله تقوى الله تعالى وعن ابي جعفر احمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال سمعت بعض
حكماء العرب يقول افضل ما استعان به الرجل على اقامة وتشييد المكارم
اساس العقول فان من اخذ بنيانا على عقل تم بناؤه ومن لم ير في عواقب اموره
لم يامن تنفيرها عليه وسخافة بها قال علي رضي الله عنه العقل يرشدك الى
الهدى ويعصمك من الخطا ويعصمك من الخطل والغفلة والزلل ويوقظك من السهو
وينزعك من اللغو وينجيك من الورطة ويخلصك من السقطة ويخرجك من العمى ويقودك
الى التقوى وفي كتاب المنذري ما نصه حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان بمكة
قال حدثنا محمد بن عامر الانطاكي قال حدثنا منصور بن سفيان عن موسى بن اعين
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل
ليكون من اهل الصلاة والصيام والحج والجهاد وما يجزى يوم القيامة الا بقدر
عقله ومن حكمة بزرجمهر تاخذ الحر واستر سر اليه واياك ومفارقته ولا عليك
ان تصحب العاقل وان لم يكن بما تنتفعه بكرمك وتنتفع بعقله والهرب
الهرب كله من اللئيم الاحمق وقال وهب بن منبه من لم يسخط نفسه لم ترضه
وكان الحسن يقول لا تلم نفسك فيما تكره مما تحملها عليه فلا تطعها
فيما تحملك عليه مما تحب وقال عمر بن عبد العزيز ما نازعتني نفسي في شيء
من اللذة الا طمعتها فيه وقال يونس بن عبيد لم اسمع باعجب من قول حسان ابن
سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه وقال الاحنف بن قيس لا
تسكن الحكمة معدة ملآى كما في الخبر ان الحكمة تنزل من السماء الى الارض
في كل يوم فلا تدخل اربعة قلوب قلبا فيه حب الدنيا وقلبا فيه حب الشهو

بزرجمهر

وقلبا ممتلئا بطنه لطعام وقلبا فيه خديعة لمسلم وانما اعني بما ذكرته قلوب الاولياء
الاولياء الاتقياء واما قلوب الفسقة والجبابرة والكفرة والمنافقين فانها مسلوبة
العقل عارية من انوار الاستبصار لان الله تعالى قد سلبهم من ذلك كما في قوله
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها
[illegible] كالانعام بل هم اضل وفي المعتبر انتشروا وابتغوا امر الرجال بجعيمة
في صورة الرجل العظيم البهيم تصبر بكل مصيبة في ماله وان اذا جاءه برنينه يبشع
وفي الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم انما ينظر الى قلوبكم واحوالكم
النساء وغيره وفي حديث قدسي يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال
لا تسعني ارضي ولا سمائي ولا عرشي ولا كرسي ولكن يسعني قلب عبدي المومن
ولذلك يقال له بيت الله والذي يسع قلب عبده المومن انما هو معرفته
وكمالاته واسرار غيبه وحقائق حكمته واما ذاته فمنزهة عن الحلول والا
نتصال والانفصال فيقول اقرب من حبل الوريد وابعد بالنسبة الى المماسة
والعرش المجيد وخصها بذلك لعثمان رضي الله عنه بالكوثر والكافرون لجمال
الدال ان الله تعالى اعطى نبيه وامته الخير الكثير الذي هو عبارة عن الكوثر واعطاه
تعالى غير مجذوذ وتتعرض لنفحات الله بقراءة هذه السورة التي هي اقصر سور القرءان
لفظا واكثرها معنا لان غاية ما يكون من الكثرة وانما تشبه بسورة الكافرون
لانها مشتملة على توحيد الافعال ومباينة لاحوال اهل الكفر والضلال ثم
امر رضي الله عنه مريديه باستحضار حقيقة نية الايمان في الوسطيين مع القراءة
في اوليهما بسورة الاخلاص المناقضة لاربعين ملة من ملل الضلال المشتملة
على جميع انواع التوحيد والكمال كما في قول الشاعر. وان تشتمل على الصفات بادرها
في قل هو الله الى اخرها. وان تشتمل ذاته تعالى. وجود شيء مثله استحالة
وجود ذات لا تشبيه للذات. ولا تعطلت عن كمال الصفات. ولقد بلغ من شرف هذه السورة
ان خص الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم وامته وجعل قراءتها في مرضه الذي يموت
فيه الشهادة وان لا يبلى ولا يبقى في قبره وروي انه كان رجل من الصحابة قد
قدمه النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة من الصحابة يصلي بهم الفريضة فكان لا يقرا معها
سورة الاخلاص فقال له اصحابه اما ان تقتصر على سورة الاخلاص واما ان تقتصر
على السورة التي تقرا معها فقال لا افعل فذهبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
واخبروه بذلك فبعث اليه عليه الصلاة والسلام فقال له ما حملك
على ما فعلت فذكر اصحابك فقد تشوقوا الي فقال له انما حملني على ذلك حبي ايا
ها

فقال

(هامش: ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام)
(هامش: التي في اختصار ما ... الكعبتين بما بين السورتين)
(هامش: ما تشبه تعالى الله الكثرة حم)
(هامش: سورة الصمد)

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حبك اياها ادخلك الجنة فكان من جملة المبشرين
بالجنة لاجل قراءته هذه السورة التي يقرا في صلاته وحبه اياها لما فيها من ذكر
جلالات الله تعالى وكبريائه وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال قل هو
الله احد تعدل ثلث القرءان ومعناه لكون القرءان على ثلاثة اقسام توحيد ومعاملات
ووعد ووعيد فكانت سورة الاخلاص بهذا الاعتبار تعدل ثلث القرءان فينبغي
رضي الله عنه للمحابة سورة البقرة لفظها موجز ومعانيها معجزة ليستوي في ذلك
العالم والجاهل والحافظ والامي لان اكثر الناس تكون هذه السورة في حفظه
مع فضلها وجزيل مثوبتها فقد روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر ايات انزلت الليلة لم ير مثلهن قل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس رواه مسلم والترمذي والنسائي وابو داوود
ولفظه قال كنت اقود رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر فقال يا عقبة
الا اعلمك خير سورتين قرئتا فعلمني قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس قال ح
فذكر الحديث وفي رواية لابي داوود بينما انا اسير مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين الجحفة والابواء اذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس
ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما قال وسمعته يؤمنا
بهما في الصلاة ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه قلت يا رسول الله اقرئني
ايات من سورة هود وايات من سورة يوسف فقال النبي صلى الله عليه يا عقبة
ابن عامر انك لن تقرا سورة احب الى الله ولا ابلغ عنده من ان تقرا قل اعوذ برب
الفلق فان استطعت الا تفوتك في الصلاة فافعل ورواه الحاكم ايضا
بنحو هذه الرواية وفيما تقدم منه انهما من القرءان دليل واضح على كونهما من
القرءان وفيه رد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه ايضا بيان ان لفظة
قل من القرءان ايضا لان لفظة وانه من اول السورتين بعد البسملة وقد اجمعت
الامة على هذا كله بعد خلاف ذكر فيه ومن حديث زر بن حبيش انه قال سالت
ابي بن كعب عن المعوذتين فقلت يا ابا المنذر ان اخاك ابن مسعود يقول كذا
وكذا فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فقيل لي انهما ليستا
من القرءان فقال هما من القرءان ومن فضله فنحن نقول كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن حديث عبد الله بن حبيب قال اصابنا طش وظلمة فا
نتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي بنا فخرج فقال قل فقلت ما اقول

(هامش: معنى قوله عليه الصلاة والسلام قل هو الله احد تعدل ثلث القرءان)

قال قل هو الله احد الله الصمد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح تكفيك من كل شيء
وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت
منه خلوة فدنوت منه فقال قل فقلت ما اقول قال قل اعوذ برب الفلق
حتى ختمها ثم قال قل اعوذ برب الناس حتى ختمها ثم قال ما تعوذ الناس بافضل
منهما اخرجه النسائي بسند صحيح وله عن جابر مثله قال ابن عباس وعائشة
كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ عدة من اسنان مشطه
واعطاه اليهود فسحروه فيها وتولى لبيد بن اعصم رجل من اليهود فنزلت
السورتان قد دبت اليه اليهود فلم يزل به حتى اخذ من مشاطة راس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيه ومن حديث عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنعه وفي رواية انه يخيل اليه
فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي اذ دعا الله ودعاه
ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله قد افتاني فيما استفتيته فيه قلت وما ذاك يا رسول
الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند راسي والاخر عند رجلي ثم قال احدهما
لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي من بني
زريق قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في
بئر ذي اروان وفي بعض الروايات من قال في بئر ذروان وذروان بئر في بني زريق فذهب
النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه الى البئر فنظر اليها وعليها نخل ثم رجع
الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكان نخلها رؤوس الشياطين
قلت يا رسول الله افلا اخرجته قال اما انا فقد عافاني الله وشفاني وقد خشيت
ان اثير على الناس منه شرا وفي رواية البخاري انه كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن قال
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر اذا كان كذا وعن زيد بن ارقم رضي الله
عنه انه قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى من ذلك اياما
فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا في بئر كذا وكذا
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فجاء بها فحلها
فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا راه في وجهه قط اخرجه
النسائي وروي انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة
فاذا فيه مشاطة من راسه صلى الله عليه وسلم واسنان مشطه وقيل كان
في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله هاتين
السورتين

ذا له صح

السورتين وهما احدى عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات وكلما
قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما
نشط من عقال وروي انه لبث ستة اشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فنزلت
المعوذتين ومن حديث مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان جبريل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم فقال بسم الله ارقيك من كل
شيء يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك واختلف
علماء السلف في ثبوت السحر وتاثيره فذهب اهل السنة وجمهور علماء الامة
على ثبوت السحر وان له حقيقة كحقيقة غيره من الاشياء الثابتة خلافا
لمن انكر ذلك ونفى حقيقته واضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لا حقيقة لها
وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر انه مما يتعلم وذكر فيه ان مستعمله يكفر بتعاطيه
وانه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن ان يكون مما لا حقيقة له وهذا
الحديث الصحيح مصرح باثباته ولا يستنكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة
عند النطق بكلام ملفق او تركيب اجسام او المزج بين قوى لا يعرفها الا الساحر
وانه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة اجراها الله على يد من
يشاء من عباده فان قلت المستعاذ منه هو بقضاء الله وقدره فكيف يامر
الشارع بالاستعاذة منه مع ان ما قدر لابد واقع وان لم يكن بقضائه وقدره فذلك
قادح في القدرة فالجواب ان كل ما وقع في الوجود او يقع فهو بقضاء الله وقدره
كما يدل على صحة ذلك ما روي عن ابي خزامة عن ابيه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها ودواء
نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله قال الترمذي
هذا الحديث حسن صحيح وفي معناه قول عمر رضي الله عنه نفر من قدر الله الى قدر
الله وقد انكر بعض المبتدعة قول عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط من
منصب النبوة ويشكك فيها وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا
المبتدع الفاجر بان الذي ادعاه باطل لان الدلائل القطعية العقلية والنقلية
قد قامت على حفظه صلى الله عليه وسلم وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ
والمعجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل واما ما يتعلق
بامور الدنيا وهو ما يعرض للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امور الدنيا
ما لا حقيقة له وقد قيل انه كان يخيل اليه انه وطئ زوجاته وليس بواطئ
وهذا كثيرا ما يخيله الانسان في المنام فلا يبعد ان يخيله في اليقظة ولا حقيقة

النساء اي

له وقيل انه يخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يعتقد صحة ما تخيله فتكون
اعتقاداته على السداد قال القاضي عياض وقد جاء في بعض الروايات
في معنى هذا الحديث ان السحر انما تسلط على بدنه وظاهر جوارحه لا على قلبه
وعقله واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبسا على الرسالة ولا طعنا لاهل
الزيغ والضلالة وقوله ما وجع الرجل قال مطبوب اي مسحور وقوله
جف طلعة ذكر يروى بالباء ويروى بالفاء وهو وعاء طلع النخل واما
النفث في التعوذ فقد انعقد الاجماع على جوازه اذا كان بآيات من القرآن
واذكار وردت في الحديث ويدل على صحة ذلك الاحاديث الصحيحة الواردة
في ذلك منها حديث ابي سعيد المتقدم ان جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم
ومنها ما روي عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله
ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افأسترقي لهم قال نعم فانه لو كان شيء سابق
القدر لسبقته العين اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ ويقول
اعوذ بالله من الجان وعين الانسان فلما نزلت المعوذتان اخذ بهما وترك
ما سواهما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب فهذه الاحاديث تدل
على جواز الرقية وانما المنهي عنه منها ما كان فيه كفر او شرك او ما لا
يعرف معناه مما ليس بعربي لجواز ان يكون فيه كفر ومن الدليل على فضل هاتين
السورتين ما خرج الطبراني في الكبير انه عليه الصلاة والسلام كان بعد ما [illegible]
عليه لا يحس بوجع في جسمه الا جمع كفيه على فيه وقرأ فيهما المعوذتين
ثم يمسح بهما ما يقبلان من جسده مقبلا ومدبرا وذكر المنذري في كتاب
الترغيب والترهيب انه عليه الصلاة والسلام كان اذا اخذ مضجعه ليلا جمع كفيه
على فيه وقرأ فيهما بقل هو الله احد والمعوذتين ثم نفث فيهما ومسح بهما
ما يقبلان من جسده قالت عائشة رضي الله عنها فلما ثقل عليه مرضه الذي توفي
منه جعلت اقرؤهما في كفي ثم [illegible] صلى الله عليه وسلم فينفث في كفي فامسح
بهما جسمه عليه الصلاة والسلام رجاء بركة ريقه واما فضل سورة الاخلاص
فانه [illegible] فليس مما يحاط به ولا يستقصى لكثرة ما ورد فيه [illegible] كافية من ذلك
منها ما اخرجه المنذري في كتابه باسانيد صحيحة منها حديث ابي هريرة ولفظه
قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال
وجبت فسألته فقلنا يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة قال فاردت ان
اذهب

جف يروى

اذهب الى الرجل لابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب رواه مالك واللفظ له والترمذي وعنه
ايضا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشدوا فاني سأقرأ عليكم
ثلث القرآن فحشدنا حتى ظننت انه لم يبق منا احد الا جاء فقرأ علينا قل هو الله
احد ثم ذهب الى بيته فقلنا لعله قد نزل عليه فلم يلبث ان رجع الينا ونحن
على حالنا فقال انها قل الله احد تعدل ثلث القرآن رواه مسلم والترمذي ومن
حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث
القرآن كل ليلة قلنا ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال الكل يطيقه ثم قال من قرأ
سورة قل هو الله احد في ليلة فكانما قرأ ثلث القرآن او قد قرأ ثلث القرآن شك
الراوي وفي رواية قال ان الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة اجزاء فجعل قل هو الله
احد جزءا من ثلاثة اجزاء القرآن رواه مسلم وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يقرأ في ليلة ثلث القرآن قال
من قرأ قل هو الله احد فقد قرأ ثلث القرآن اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن رواه
مالك والبخاري وابو داود والنسائي ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا
في الجنة وقال عمر بن الخطاب اذا نستكثر يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله
اكثر واطيب او فضل الله اكثر وتربة ارض جنته الطيب والتي بلد الطيبة هي
الرحبة التي امطرت انبتت العشب [illegible] والفواكه النضرة والثمار النضجة
والطلع النضيد قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا
نكدا وفي كتاب العظمة لابي الشيخ حبان ان الارض والسموات ممسكة بحروف
قل هو الله احد كل حرف منها كالطود العظيم واذا دعي للرحمن ولد واشتغل
بنو ادم باللواط همت السماء بالزوال والنعم فتمسك بامر الله الملائكة الموكلون
بتلك الحروف وهم يقرؤون سورة الاخلاص حتى تستقر وان شئت قوله تعالى
يكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا الآيات وفي مسند احمد ان من قرأ قل هو الله احد خمس عشرة مرة [illegible]
بثوابها على جبال [illegible] انبعثت تلك الجبال [illegible] ذلك العالم كله بالغة ما بلغت

فصعد ما قرأ [illegible] الاخلاص [illegible] اربع مرات
قال ع
خبث ع
اذا

ومن قرأها أربعين مرة بنية وحضور كانت فداء من النار ومما يقويها
خمس مرات في كل صلاة مكتوبة ويتصدق بثوابها على والديه يعتقهما يوم
القيامة وهو بار بهما وإن ماتا وهو بهما عاق وأخرج أيضا الطبراني
والحاكم وصححه وفي شرح الصدور ما نصه أن رجلا كان يحضر الصلاح
وكان كثيرا ما يخبر الناس عن آبائهم وأمهاتهم وكان رجل من عوام الناس
ينكر عليه ذلك فجاءه يوما فسأله عن أبيه فقال له إن أباك في النار
فرجع عنه وهو مغضب فقال في نفسه والله لأجربن هذا الرجل فقرأ
سورة الإخلاص أربعين مرة وتصدق بثوابها على أبيه فبينما هو جالس
إذ أقبل إليه الرجل الصالح مسرورا فقال له أبشر يا فلان فإن
الله تعالى قد خلص والدك من النار وأدخله الجنة وهو يقول لك
جزاك الله عني خيرا فإن ثواب الأربعين التي قرأت وتصدقت بثوابها
علي قد أنقذني الله بها من النار وأدخلني بعظيم فضله الجنة
فلا تقطع عني هذا الخير إلى العين فقال الرجل أشهد بالله
أنك لصادق وأنا أتوب إلى الله مما أقوله فيك فإن هذا الأمر
لم يطلع عليه غير الله تعالى فأقول أخبرك وأشهد أن كرامات
الأولياء لا تدل على صحة إقرار الأنبياء الحمد لله الذي أنقذني
من ظلمات الشك في أولياء الله تعالى وكان ذلك سبب التوبة
هذا الرجل وإقباله على الله تعالى حتى بلغ مبلغ الرجال وكان
رضي الله عنه يأمر مريديه بأن يقولوا في جوف حياتهم الكعتين

اللهم

اللهم إني أستودعك ديني وإيماني فاحفظهما علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي
ومعنى هذه الدعوة أن لفظة اللهم شاملة لجميع الأسماء والصفات فإنك إذا قلت
اللهم فكأنك قلت يا ذا الأسماء الحسنى والصفات العليا في أحفظ وأستودع ايه أي
ديني وإيماني وهو من باب عطف الخاص على العام لأن الدين عبارة عن الإسلام حيث
أطلق كما في قوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام لأن الإسلام والإيمان بينهما عموم من
وجه وخصوص فالإسلام عبارة عن أفعال الجوارح الظاهرة كما في سؤال جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم حيث قال له ما الإسلام فأجابه بقوله أن تشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله
الحرام لمن استطاع إليه سبيلا وفي رواية زيادة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ثم قال له ما الإيمان فقال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وأن الجنة
حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وفي رواية
وبالقدر خيره وشره حلوه ومره وأن ما أصابك لم يكن ليخطئك و
إذا اجتمعا فهو الدين الكامل إذا كان الإسلام دون الإيمان فهو الناقص عن الحقيقة
له كما يشهد لذلك قوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما
يدخل الإيمان في قلوبكم وإذا كان الإيمان بالقلب دون العمل بالجوارح فهو ناقص
أيضا لأن الإيمان يزيد بزيادة العمل وينقص بنقصه فيكون به الزيادة ومنه النقص
وأن ضبط في الإسلام والإيمان الإحسان وهو عبارة عن الإخلاص والتم الغنة في جميع
هذه الثلاثة فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وكلما نقص شيء من
هذه الأنواع الثلاثة نقص من دين المسلم بحسبه واعلم أن الإيمان من حيث هو إيمان
ينقسم إلى أربعة أقسام إيمان الملائكة فإنه لا يزيد ولا ينقص وإيمان الأنبياء والأولياء
فإنه يزيد ولا ينقص وإيمان عامة المؤمنين فإنه يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها
وإيمان أهل الكفر وأهل الارتياب فإنه ينقص ولا يزيد فإذا نزل بهم الموت ذهب بالكلية
قال الله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا وقال وإذا ما أنزلت
سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم
يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم
كافرون وقد صح وثبت أن المرء على ثلاثة أشياء لا يسلب إيمانه عند الموت
ولا يقبضه الشك على الإيمان والخوف من سلب الإيمان والتضرع لأهل الإيمان والمرض
على عكس ذلك لا يموت على الإيمان الذي لا يبتلي على نعمة الإيمان ولا يخاف من سلبه
لا يمكنه والتضرع لأهل الإيمان وأما القبور فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم

هو على الإيمان يزيد وينقص

انها تعدل ربع القرآن رواه المنذري ولهذا الفضل الجزيل خصت هذه السور
بهذا الى كعات اختيارا للافضل بالافضل كما يوجد ذلك صريحا من الغزي في
الصحاح وعن ابن عباس ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل
نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع
القرآن رواه الترمذي والحاكم كلاهما عن يمان بن المغيرة العنبري وعن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اصحابه هل تزوجت يا فلان قال لا والله يا رسول
الله ولا عندي ما اتزوج به قال أليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ثلث القرآن قال
أليس معك اذا جاء نصر الله والفتح قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا ايها الكافرون
قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك اذا زلزلت الارض قال بلى قال ربع القرآن
تزوج تزوج رواه الترمذي عن سلمة بن وردان عن انس وقال هذا حديث حسن وقد
تحير غير هذه السورة الا انها افضل واولى لان القرآن يفضل بعضه بعضا ويعم بعضه
بعضا وكذلك لا يخص بمعرفة ذلك السور التي قدورد فيها عن الجيلي الشيخ ابن ابي اته
اولى ليحصل طول القيام وكان يأمر اصحابه بقراءة استخارة النبي صلى الله عليه وسلم بعد هاتين
الركعتين ولو انه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يفعل ذلك لم يثبت وصح
انه عليه الصلاة والسلام كان يعلم الصحابة الاستخارة كما يعلمهم الفاتحة وكان يقول
ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا سيما الاستخارة الاستفعال من طلب الخير والخيرة وذلك
بان تختار الله له والامر الفلاح او تصغر اليه ما هو خير له لانه تعالى اعلم بمصالحهم
منه لنفسه ولطفهم اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك اي اللهم يا ذا
الاسماء الحسنى والصفات العلى اني اطلب منك ان تختار لي باختيارك ما هو خير لي
من هذا الامر الذي قد قصدته وعزمت عليه وتوجهت اليه همتي بسبب علمك بمصالحي
دون نفسي ولا تكون الاستخارة على محرم ولا على واجب لئلا يجد له الشيطان استحسان
المحرم ويسعى في صرفه عن الواجب بتغريره ووسوسته لانه مسلط ما ذون له في الاغواء
الا انه لا قدرة له على عباد الله المومنين كما في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
واستقدرك بقدرتك اي واطلب منك ايضا ان تقدر لي من هذا الامر ما هو خير لي بقدرتك
على ذلك دوني فانك تقدر على كل شيء وتعلم مقادير كل شيء ازلا ومالا ولا اقدر
وانت علام الغيوب التي استكشفك عنها واسئلك منك بيانها والرشد اليها والتوفيق
بقولها وخلق القدرة على استعمالها قال رضي الله عنه كذا جاء في قوله صلى الله عليه
وسلم في هذا الفعل اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة
امري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه فقال هو ظاهر هذا اللفظ

اللهم

اللهم ان كنت تعلم ان كلما اتحرك به من هذا الساعة هذه الى مثلها في غد وهو
غيرها خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري وعاجله وآجله الى آخره
لانه في هذا المحل لم يقصد الامر بعينه وانما قصد التقرب الى الله تعالى وتفويض
اموره اليه وتسخيره وتوفيقه في حركاته وسكناته وارادته وخطراته
ونومه ويقظته وهمه وعزمه فهو بمعنى السؤال من الله ان يجعل له الخير
في جميع ذلك وان ييسره له ويقيضه تعالى في جميع ذلك لان معالم الخير من افضل
ما يطلب ويرتجى من الله تعالى اذ لا قدرة لاحد عليه الا بمدد من الله وتوفيقه
والاقدار بمعنى التسهيل ... الذي هو التعلق والتيسير هو التسهيل
وقد تقدم معناه وبارك لي فيه معنى البركة النمو والزيادة وجعل القليل
كثير الوالد فيه جليلا قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله كثرة الماء والشجر قال عليه الصلاة والسلام
ان ابراهيم دعا لمكة بالبركة واني دعوت للمدينة بمثل ما دعا به ابراهيم لمكة
ومع كل بركة بركتين وان كنت تعلم في سابق علمك ان كلما اتحرك به من ساعتي هذه
الى مثلها في غد وهو غيرها شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة امري
وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيثما كان ثم رضني
به انك على كل شيء قدير وحقيقة الشر ما يذم من الشرع بدايته والحمد عاقبته
وحقيقة الخير ما حمدوا اوله وحمدوا عاقبته ويتقول الى غبطته او اخره
وخواتمه قال الله تعالى والعاقبة للتقوى والعاقبة للمتقين وكان رضي
الله عنه يأمر الجماعة في الاخيرتين بنية السلامة من اهوال يوم الحشر وان يقرأ
فيهما بالفاتحة وآية الكرسي في الاولى وآخر سورة الحشر في الثانية فاذا
في سجودهما ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
والزيغ القلب هو طيشه وميله عن الحق عمدا كما يشهد لذلك قوله تعالى واذ قال
موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم فلما مالوا عن الحق بعد معرفته ازاغ الله قلوبهم فلا قدرة لهم على
ميلها عن الباطل وكذلك كان عليه الصلاة كثيرا ما يقول في دعائه اللهم يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على الايمان حتى روي ان اكثر من عمر هذا الدعاء الوارد في كتاب
الله عز هذه الهيئة لا سيما في السجود وان الله يثبته على الهدى ويعصمه من
الزيغ والضلال كما وقع لغير واحد من ائمة السلف وفي الخبر ... قوما بعد
هدى الا اتاهم الجدل ثم ازدادوا ضلالا ... اخرجه الطبراني في الكبير بسند

صحيح والحاكم وقال صحيح الاسناد فاذا فرغ منها قرا الاستخارة المتقدم ذكرها
او ما يليق به من الدعاء وكان من اصحابه ان يقولوا في سجود ركعتي التهجد اللهم
ارحم ذلي وضراعتي اليك وانسي ووحشتي بين يديك وارحمني برحمتك
يا كريم روى صاحب اختصار [illegible] من حديث [illegible] رواه النسائي عن واثلة
ابن الاسقع انه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ذات يوم اذ دخل
عليه جبريل والسرور يعرف في وجهه ثم قال له انطلق معي حتى اريك ما تقر
به عينك فانطلق به اتى احد فلما اقبلا اذا علي رضي الله عنه يصلي على
فننه وقد بل الارض بدموعه وهو يقول في سجوده اللهم ارحم ذلي وضراعتي
اليك الخ فقال له يا محمد ان الله باهى ملائكة السبع السموات بعلي بن ابي
طالب وانه كان يدعو في سجوده بدعاء لا يقوله احد في سجوده
الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومعنى الدعاء اللهم يا ذا الاسماء الحسنى
والصفات العلى ارحم ذلي اي اجعله لي سبيلا الى استحقاق رحمتك وافضال
فضلك ونعمتك لانني لا احصي ولا اتعدى الذل رقة القلب وخشوعه مع
تملؤ الا تكمل وتبرى الحول والقوة وهو من ابواب التقرب الى القرب من الله تعالى
روى الجيلي رضي الله عنه قال فمشيت على ابواب التقرب كلها فاذا عليها الزحام
حتى وقفت على باب الذل فاذا هو فارغ فدخلت على ربي منه وفي المعنى انشدوا

فيا رب نفير كان في الذل عزها ∴ وكان نعيم بالتعزز ذلها
اجى عقا [illegible] اذى ∴ ولو انني [illegible]

واختلف في الذل والضراعة فقيل هما لفظان مترادفان بمعنى واحد وقيل بينهما
فرق خفي وهو ان الذل من عمل القلب والضراعة من عمل الجوارح فالذل والخشوع
بالقلب والتضرع والخضوع بالجوارح فهما دليلان على الذل او التذلل لان [illegible]
عينه قوله وانسي ووحشتي فالوحشة والانس ضدان لا يجتمعان فمن توحش
من الخلق استانس بالله ومن استانس بالخلق توحش من الله تعالى لانه ما ثم الا خلق
وخالق فمن استانس في الدنيا بالخالق واستوحش من الخلق آنسه الله في دار الو
حشة وهي القبر بالانس به تعالى وروي ان ابن سعيد [illegible] رضي الله عنه راى بعض
من يحبه فقال له ما فعل الله بك فقال [illegible] له نظرت الى ربي عيانا فقال لي

هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد ∴ لقد كنت قواما اذا الليل قد دجى
بعبرة مشتاق وقلب متيم ∴ فجد [illegible] فها انا [illegible]
وزر [illegible] منك غير بعيد ∴ ولهذا المعنى قيل في الحكمة من علامة

الافلاس الاستئناس بالناس وارحمني برحمتك يا كريم الرحمة اقبال الفضل والنعمة

بسبب

دعاء من قراه في سجوده خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه

فرق خفي بين الذل والضراعة

فصل في الاستخارة على الامور الدنيوية

٥

بسبب قيل وهي في المعنى اللين والتعطف بسبب او بغير سبب لحق الراحمون يرحمهم الرحمان
واما الاستخارة على الامور الدنيوية فكيفيتها ان يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي
ركعتين يقرا في الاولى منهما بالكافرون وفي الثانية بسورة الاخلاص ثم يضطجع
على يمينه مستقبل القبلة خفيف البطن من الطعام فان الاستخارة النبوية
فاذا اتمها فليقل ثلاث مرات ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ثم
ليذكر يا علام الغيوب حتى ياخذه النوم ثم الناس في ذلك على درجات فان كان من
عامة المومنين فانه انما يرى بياضا او خضرة او ما في ذلك علامة الاذن وان
كان من خواص المومنين فانه يومر بفعل ما استخار الله فيه او تركه فمنهم
من يرى ذلك في النوم ومنهم من يراه يقظة كالنوم او نوما كاليقظة وان كان
على العكس راى سوادا او شخصا قبيحا او نحو ذلك ويقال للاستخارة
ايضا الاستفتاء فان كثيرا من السلف يعبرون عن الاستخارة بالاستفتاء
فيقول استفتيت ربي فافتاني ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى ام سلمة
يخطبها من نفسها قالت لرسوله حتى استامر ربي اي استخيره واما
الادعية الواردة في هذا الورد فالدعاء الذي يسمى عند السلف بسيف الحياء
ووقته بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب وان شاء قرأه في جوف الليل بعد التهجد
وبعد الصلاة على النبي مائة او اقل ولفظه يا الله ثلاثا ومعنى الله الدائم المرجوع
اليه المستحق للعبادة المستغني عن غيره فهذا معناه الظاهر واما من
جهة السر فالالف [illegible] واللام الاول [illegible] واللام الثاني [illegible]
والهاء هو [illegible] وقد نظم الحلاج [illegible] فقال الف قد تالف الكون منه ∴
ثم لام على الحقيقة نسك ∴
ثم لام مقصود [illegible] ثم هاء بها [illegible] لان الذاكر باسم الجلالة على
رسم السلوك فان اول ما يكاشف به بكلام الله تعالى المعبر بها عالم الملكوت
بعد مجاوزة الكشف في عالم الملك ثم يترقى بعد ذلك الى المكاشفة بعلوم
الحقائق فينتقل من عالم [illegible] الحقائق فيكاشف بما لا تستطيع
الاقلام حكايته ولا البحار الاحاطة به ولو كانت مدادا للاقلام ثم ينتقل من
عالم الحقائق الى عالم المعاني [illegible] فيكاشف [illegible]
والحاصل [illegible] الروحانية فيكون [illegible] فلا ينفصل ويوصل [illegible] اتصل
بشيء واصل وصل ومن اتصل بشيء منقطع بان وانفصل فيقطع حبله

اواخر في المحبة فيكون كالمدله والبشر بعد له ولكنه شرب فسكر لانه غاب عن الاكوان
وبقي في حقيقته وغرق في بحور المعارف الربانية فهو الذي يقال له الفاني فيفني في الصفات
ثم يفني في الاسماء ثم يفني في الذات فيغيب عما سوى الله تعالى فذلك قوله فيفني ثم
يفنى ثم يفني. وكان فناؤه عين البقاء. ومنهم من قتلته المحبة راسا وهو اول نفخ
من نفوذها ومنهم من يغرق في بحارها ابد الاباد ومنهم من يغرق فيه ثم ينتشله منها
لينتفع به العباد فيكون بين محو واغماء وكتمان وافشاء ومنع وعطاء ولا يعرفه
حينئذ الا اشكاله اذ من اراد الله تعالى ان ينفعه به كشفه وفي ذلك يقول عطاء الله سبحان
من لم يجعل الدليل عليهم الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه
قال زروق الاولياء عرائس مخدرات لا يعرفهم الا الله او من اراد الله ان ينفعه بهم بل
معرفة الله تعالى ايسر من معرفة الاولياء لان الله تعالى ظاهر بجلاله وجماله والولي محجوب
بهذه الصورة البشرية فمن اراد الله تعالى طرده وحرمانه حجب عنه الحقيقة الربانية
بهذه الصورة البشرية فيقول ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون
ومن اراد الله انتفاعه وانتعاشه طوى عنه الصورة البشرية واشهده الحقيقة
الربانية فيه فكان ادراكا فصيحا لا ضنينا ولا حسبانيا فيسعد بذلك السعادة
الابدية لا سيما ان نظر الشيخ اليه بعين التخصيص فله من نظر واليه نظرة واحدة
لا يشقى بعدها ابدا لانهم ينظرون بنور الله ومن قويل بنور الله احاطت به الرحمة
من كل جانب فتنتشر منه عليه انواع الرحمات في الحياة وبعد الممات وقد ثبت في الا
ثر الصحيح انهم جليسهم لا يشقى فكيف يشقى من نظروا اليه بعين التحقيق او جمعهم
حق معهم فيروى ان عمر رضي الله عنه لعله لقي اويسا القرني فقال له ما منعك
اذا ادركت زمن النبي صلى الله عليه وسلم ان تذهب اليه حتى تنظر اليه وتاخذ
عنه فقال له قد نظرت اليه واخذت عنه قال له وكيف ذلك قال فقد رايته
بعين قلبي وادركت حقيقته بنور عقلي وتوفيق ربي وخلص الي من علومه
ما لم يخلص الى العذراء في خدرها فعلمته وعملت بذلك فانتفعت وعلمت ان
تريان ابا جهل وابا لهب راياه بعيني راسيهما فلم يزدهما ذلك الا شقاوة
فلو انهما راياه بقلوبهما وحققا انه رسول الله وخيرته من خلقه لانتفعا كما انتفعت
لكنهما انما راياه يتيم ابي طالب مع ما حجبهم الله به من ظلمات الغي والحرمان

الدرقاوي

ناقص رجال

الازلي وقد حدثنا في رجال كثيرون ممن ادركه وجالسه وسمع جميع ما انزل اليه فلم يغن
عنهم ذلك شيئا لما سبق لهم من الطرد والحرمان قال الله تعالى وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والامر بيد الله تعالى فانه جعل الناس على قسمين
شقي لا حظ له في السعادة وسعيد لا سبيل الى الشقاوة اليه قال الله تعالى
فمنهم شقي وسعيد والثالث لهما ثم يقول يا رب ثلاثا كما ثبت ان من قال
يا رب ثلاثا استجيب له روي ان الناس اتوا النبي صلى الله عليه وسلم يشتكون ذلك
حتى ارسل سحائب السماء بالغمام وذكر الغزالي رضي الله عنه في بعض مصنفاته
ان الرب اذا كرر ثلاثا تحققت الاجابة كما تقدم النقل وقال ابن العربي الاصل
في ذلك ورد في كتاب الله ثلاثا عند قصد الدعاء والامر بين من الله تعالى
كما في قوله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الى اخر الاية واجابهم الله تعالى ان قد فعلت كما اخرجه
جميع ارباب الصحاح وهو في اللغة على وجوه احدها اتيانه بمعنى السيد كما في قوله
تعالى اذكرني عند ربك الثاني الى يسر فانه كان يقال الحذيفة بريح روح مضى ربيعها
والثالث بمعنى الصاحب كما في قول يوسف انه ربي احسن مثواي والرابع بمعنى
المولى كما في قوله صلى الله عليه وسلم في اشراط الساعة ان تلد الامة ربتها
وفي رواية ربها اي مولاتها ومولاها وهي لا امة تلد من سيدها ابنا وابنة فيكونان
مولى لها في الحسب وكانهما ربا بها لانهما انما عتقتها قال عليه الصلاة
والسلام في مارية القبطية اعتقها ولدها ولكنها اذا اعتقت عند موت
سيدها او باعتاقه لها قبل موته كان ولاؤها للسيد في قول اكثر الائمة وقد ابدى
الحديث السيبايا والغنائم يكثر قبل قيام الساعة فيسبي فيكون لهم من اشراطها التقوم منه
عليها والخامس اتيانه بمعنى المصلح للشيء والمربي له والم يبايضا للعتاق قال
الشاعر يربي بعطاياته من الخير انه اذا فعل المعروف زاد وتمما وقال الاخر
يربي جميع معروفه ويكمله والعرب تقول بلاه بالياء ومن هذا الوجه يسمى الربانيون
ربانيين لعلمهم بالكتب واصلاحهم لها وقيل سموا بذلك لانهم يربون المتعلمين
بالعلم والحكمة وكما مات ابن عباس قال ابن الحنفية مات رباني هذه الامة
وفي الحديث الا نعمة تربيها اي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ربيبه ولا يسبقه
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان رجلا ممن كان قبلكم ذهب
ليزور اخا له في الله بجانب القرية فقعد الملك على مدرجته فلما بلغ المدرجة قال
له الملك اين تريد قال له اريد اخي في الله بجانب القرية قال اتينك وبينه رحم

تطهما قال لا قال الله عليك نعمة في بما قال لا قال له الملائكة رسول الله البيت انه
فيه تجري واد خلك الجنة فجعل له فيه من بما يتطهما وتقويما ويقال للابن امراة الرجل ربيب
والا الزبيبة لانه يقوم بمصالحه فيكون فعيلا بمعنى مفعول واذا كان الرب ماخوذ

من التربية والاصلاح كان في تصريف الفعل فيه اربع لغات ربه يربه ربابة والثانية
رباه يربيه تربية فهو مربوب واسم الفاعل منهم رب والثالث ربه تربية كما في قول طرفة
ككلب طسم وقد ربيه بعلة بالحليب في الغلس والرابعة ربب يربب فهو
مربب واسم المفعول منه مربب قال الشاعر سميتها اذ ولدت تموت
والقبر صهر ضامن زميت والله سبحانه رب العالمين فهو سبحانه بمعنى سيدهم ومصلح
احوالهم والمتولي لهم ولا يجوز ان يكون بمعنى المربي والصاحب حيث فهرت تسميته
تعلى به وجمع الرب على جميع الوجوه ارباب فهو سبحانه رب الارباب
قال القيمي المخلوق لا يجوز ان يقال له الرب وانما يقال له رب كذا والرب على الاطلاق
هو الله لانه المالك لجميع المخلوقات وقيل في الرب قول شاذ انه بمعنى الثابت
من قولهم رب بالمكان وارب والب به اذا ثبت ودام فيه وفي الحديث انه صلى
الله عليه وسلم كان يتعوذ فيقول اللهم اني اعوذ بك من فقر مرب او ملب بمعنى دائم
ثابت قال الغزالي هو احسن في اسماء الله من الملك والرب غير مضاف لا يقال الا لله الثابت
الدائم الباقي في المنزلة لا يزول ولا يحول اما الذا اضيف فقيل رب العالمين فلا يصلح
هذا التاويل لانه لا يقال ثابت العالمين ثم يا رحمان ثلاثا يا رحيم ثلاثا واختلف
في الرحمان فقيل من اسماء الذات وقيل من اسماء الصفات والقائلون انه من اسماء الذات
قد استدلوا على ذلك بقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمان ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى وسبب نزول هذه الاية ان بعض المشركين سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول في سجوده يا الله يا رحمان فقال ان محمدا يامرنا بعبادة اله واحد
وهو يعبد الهين ويدعوهما ولقد سمعته يقول في سجوده يا الله يا رحمان
فانزل الله تعالى هذه الاية في الرد عليه والاخبار ان الله سبحانه ليست له الا ذات واحدة
وله اسماء كثيرة منها الله والرحمان لان الاسماء على قدر المعاني لا على عدد الذوات سبحانه
لا تحصى ولقد ذكر ان العتبي ذكر ان الله تعالى منها على لسان ادم الف اسم منها في التوراة
وثلاث مائة في الانجيل وثلاث مائة في الزبور وتسع وتسعون في القرآن
وواحد في صحف ابراهيم ولها اسماء تعالى يا جمعها انها لا تحصى
نهيد

الرافي

وهو لما كان الرحيم ... [illegible]

منها

بها منها ما هو مكتوبا على اوراق الشجر ومنها ما هو مكتوبا على صفحات
البحار ومنها ما هو مكتوب على اطراف الانهار ومنها ما هو مكتوب
على الرياح ومنها ما هو مكتوب على الرياح ومنها ما هو مكتوب
على ظلمة الليل ومنها ما هو مكتوب على ضوء النهار ومنها ما هو مكتوب
على الكواكب السيارة والحاصل ان مدار جميع العوالم علويها وسفليها
ملكيها وملكوتيها منوط بالاسماء تعالى روى عن ابن عباس انه قال في الرحمان
الرحيم اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر وقال الحكيم هذه الرواية
تصحيف لان الرقة ليست من صفات الله تعالى وانما يقال هما اسمان رفيقان احدهما
ارفق من الاخر كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق
ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف واختلف الناس فالوا رفيقان في الرفق
منهما فقيل الرحمان لانه الذي يعم بالرحمة المومن والكافر كما يشهد لذلك
قوله تعالى جوابا لابراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال من امن منهم
فقال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار والرحيم
هو الذي يخص برحمته المومنين وقيل الرحيم ارفق لانه لما اختص
بالمومنين يوم القيامة كان ارفق لا تساع الرحمانية في الرحيمية فيكون
فيها الاعتبار ارفق والطف واتم معنى لانه تعالى كان رحيما بهم
كان رحمانا عليهم لانه اشركهم مع الجميع في الرحمانية الغير مختصة
واختصهم بها في الاخرة قال الحكيم الرحمان التسم الرحمان
ان يرحم عباد الله الغافلين فيصرفهم عن طريق الغفلة الى الله سبحانه
بالوعظ والنصح مع اللطف دون العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة
لا بعين الازدراء وان تكون كل معصية تجري في العالم كانه هو
اصيب بها في نفسه فلا يالوا جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة
لذلك العاصي ان يتعرض لسخط الله ويستحق البعد من جواره بجدار قراره
وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة لمحتاج الا يسدها بقدر طاقته
ولا يترك فقيرا في جواره وبلده الا يتعاهده ويدفع فقره اما بماله او
جاهه او سعي في حقه بالشفاعة الى الغير كل ذلك عن جميع ذلك

فتبعثه بالدعاء له والتضرع الى ربه بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كأنه
مساهم له في ضره وحاجته ويسره وعسره وقيل الرحمان العطوف على عباده
بفضله والرحيم الرفيق بهم من حيث انه لم يكلفهم ما يعجزون عنه وقيل
الرحمان برحمة واحدة والرحيم بمائة رحمة لما روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لله مائة رحمة وانه انزل منها واحدة الى الارض فبها يتعاطفون
ويتراحمون واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة يرحم بها عباده
المومنين وقيل الرحمان بنعم الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم
بنعم الدين من المعرفة والايمان وقيل الرحمان للمومنين والرحيم للمريدين
وقيل الرحمان بنعمه الظاهرة والرحيم بنعمه الباطنة وقيل الرحمان
بالعصمة والرحيم بالنعمة وقيل الرحمان بالدفع والرحيم بالنفع
واختلفوا في حكمة تقديم الرحمان على الرحيم في اللفظ والكتابة
فذهبت طائفة من المحققين الى انه لما كان اسم الجلالة اسما للذات
العظيمة صار الرحمان صفة ملائمة للذات في عموم الرحمة والرحيم
صفة يرجع معناها الى الرحمة الخاصة ولذلك اكتسبت الرحمان
الرحمانية من ملابسة اسم الذات حكما لم تكتسبه الرحيمية لان الرحمان
لا يسمى به غير الله كما ان الله لا يسمى به غيره بخلاف الرحيم فان الله
تبارك وتعالى قد اذن لخلقه في التسمية به فكل رحيم يجوز ان يسمى
بذلك الاسم وينعت به بخلاف الرحمان وقيل الحكمة فيه ان العرب
عرفوا الله بهذا الاسم الذي هو الله واليهود عرفته بالرحمان والنصارى
بالرحيم فقدم ذكر ما عرفته العرب لفضلهم وتقدمهم على سائر الامم ولانه
الاسم الذي عرفوا به لا خلاف انه هو اشرف الاسماء فقدموا ما عرفوا
به لان النبي صلى الله عليه وسلم منهم والقرآن بلسانهم ثم قدم ما عرفته
به اليهود على ما عرفته به النصارى لان اليهود قبل النصارى وقيل
ان الله تعالى خاطب ثلاثة اصناف عبدة الاصنام واليهود والنصارى
فعبدة الاصنام كانوا قبل اليهود واليهود قبل النصارى فقدم عبادة
الاصنام

لعبادة الاصنام وانما الله اله واحد نفيا لقولهم ان الاصنام الهة
قال الاشعري رحمه الله لما كان الرحمان والرحيم اسمين اريد بهما الله
الانعام على من يريد الانعام عليه وجب ان يكون اسمين لصفتين ازليتين
للذات القديمة فيكون بهذا الاعتبار رحمانا رحيما في الازل كما انه
لم يزل مريدا لان ينعم على من علم انه سينعم عليه فبهذا الاعتبار يكون الرحمان
والرحيم معناهما واحد لرجوع الرحمة الى الارادة وان كان الرحمان مختصا
بالله تعالى والرحيم مأذونا في تسمية العباد به وقد يكون الرحمان بمعنى الرحيم
كالندمان بمعنى النديم واللهفان بمعنى اللهيف فانهما يكونان على هذا
المعنى صفتي فعل وكان القلانسي يرد الرحمة الى معنى النعمة والانعام
فتكون من صفات الافعال فلا يقال انه لم يزل رحمانا رحيما وعلى هذا يجوز
ان تكون فائدة الرحمان في الانعام ابلغ من فائدة الرحيم لان النعم تحتمل الزيادة
والنقصان بخلاف الارادة فانها لا تحتمل زيادة ولا نقصانا واختلف المعتزلة
في هذه المسئلة فزعم بعضهم ان الرحمة راجعة الى الانعام وزعم بعضهم
انها ترك عقوبة من يستحق العقوبة فيقال للفرقة الاولى اليس عندكم ان
الله قد انعم على الكفار فهل رحمهم فان قالوا لا فقد نقضوا قولهم ان الرحمة
ترك عقوبة من استوجبها واوجب الا يكون الله راحما للانبياء والملائكة والا
طفال لانهم لم يستوجبوا العقوبة فبان من هذا ان الرحمة العامة هي
التي تتناول المستحق وغير المستحق ورحمة الله تعالى تامة عامة فتمامها
يقتضي قضاء حاجة المحتاجين وعمومها من حيث شمل المستحق وغير
المستحق وعم الدنيا والاخرة ولذلك تتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجة
عنهما فهو الرحيم المطلق حقا واعلم ان الرحمة حيثما اعتبرناها فيها
حال المخلوقين تخيلنا انها لا تخلو من رقة مولمة تعتري الرحيم من الرحمة
فيعلم بذلك انه كمال ليس بنقصان اما كونه ليس بنقصان فلان المراعاة كمال
الرحمة انما يكون على كمال ثمرتها ومهما قضيت حاجة المحتاج بكمالها
لم يكن للمرحوم حظ في تالم الراحم وتفجعه وانما تالم الراحم لرقة في نفسه ولا
[illegible] رقتها في عرض المحتاج وامداد ليكونه كمالا بل ان الرحيم من اجل رقته
يكاد يقصد بفعله رفع الم الرقة عن نفسه فيكون قد نظر لنفسه بمعنى الغرض
في نفسه وذلك ينقص عن كمال الرحمة بل كمال الرحمة ان يكون نظره الى المرحوم
لاجل المرحوم لا لاستراحته من الم الرقة قال امام الحرمين ان الله تعالى لم يزل ولا يزال متصفا

كونها

بانه الرحمان الرحيم واسماؤه كاملة ولهذا وسعت رحمته كل شيء،
كما قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء، وكما قالت حملة العرش ربنا
وسعت كل شيء رحمة وعلما فكلتاهما بغير صفة لذات الكمال
وجب كونها قديمة عاملة في هذه الرحمة الحادثة التي سماها
سبحانه باسم تلك الرحمة القائمة بالذات فقال تعلى فانظر الى اثر رحمت
الله فالرحمة في هذه الاية عبارة عن المطر وقوله فبما رحمة من الله لنت لهم
عبارة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم الكريم وقوله وهو الذي يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته عبارة عن الخصب بعد الجدب قال الوانوغي ثم
اعلم ان الرحمة حيثما اطلقت فالمراد بها خلق من خلقه كنبيه الذي
يتقون وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة واحدة كل رحمة منها طباق
ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة واحدة فبها تعطف
الوالدة على ولدها والطير والوحش فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة
وفي حديث اخر لم يبسطها على عباده المومنين فلا يهملها على الله اذا هو اكملها
ليشهد لهذا قوله تعلى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى
وذلك نفي حال الكفار في النار وقال ومن قوم من ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون فالمومنين في النار بعيد لانهم يلبسون اليوم
هذا المومنين الموقنين وهم الذين اتقوا النار بالتوحيد وانعموا السمع الى الحق
مع بالدوام على وعليهم والخوف من الله عز وجل عشيتهم ولا ينبغي ان يقال المومن
بالله واليوم الاخر يعلم ان الله سبحانه قد حرم عليه شيئا وتوعد على فعله
بالعذاب فيجعل ذلك الشيء همه حذرا من الخوف من الله تعلى والمخرج عما به
في حال تلك ذلك بمباشرة المعصية الاذا راوا اهل هذا النوع وهم المذكورون
في حديث الشفاعة يخرج من في قلوبهم مثقال حبة من شعير من ايمان او مثقال حبة
من خردل من الايمان وروى بالسند حديث انه عليه الصلاة والسلام قال
امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة جعل عذابها في الدنيا الزلازل
والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب
فيقال له هذا فداؤك من النار وفي رواية لكل رجل من هذه الامة يهودي
او نصراني فيقال هذا فداؤك من النار فلهذا ينبغي للعالم ان يسمي الله الرحمن

الرجا امر احسن

الا من احسن الظن به وان حقه من رجاء فضله العظيم واحسانه العميم واعلم انه
لا يخلو الطالب تحصيل شيء يملكه غيره من خوف فواته ورجاء الظفر به كما لا يخلو الخائف
من نزول مكروه به من رجاء السلامة منه فلهذا قيل لا يخلو خوف المومن من رجاء ولا رجاؤه
من خوف فهما مقترنان غالبا ولذلك جاء التخويف والترجية في كتاب الله تعلى متلازمين
قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما ان الله عز وجل ما انزل في كتابه اية رحمة الا
الى جنبها اية عذاب ليكون المومن راغبا راهبا ومتى تجرد الخوف من الرجاء ادى
الى الياس من روح الله والقنوط من رحمته واقتضى ذلك تعويقه عن السعي فينقضي
او صاحبه الخوف فيه فبهذا الاعتبار يقول ان الرجاء على ثلاثة انواع رجاء التائبين
ورجاء العابدين ورجاء العارفين فالاول رجاء تكفير الخطايا والباعث اليه
الجزع من وعيد والثاني رجاء توفير العطيات والباعث اليه الطمع
في موعود الله والثالث رجاء الالاء وجالبه اطلاع واشراف انبعثتا
من ارباب المكاشفة بعظمة اسم او صفة بواسطة محبة او معرفة وانما
حرمت طايفة الغرورية ورود مشارب الخوف والرجاء ومطالع التوكل
والالتجاء لسوء نظرهم المجلا بسوء انطماس انوار الاستبصار هم الكاسد
من زعموا ان الله تعلى اذا اراد طاعتهم واراد معصيتهم تعلقت قدرته
بفعل ما يريدونه ولم تتعلق قدرته تعلى بفعل ما يريد فلا متنعوا بهذه المقالة
الشنيعة من ان يعطوا ربهم حقه من اختياره ما يشاء فحرموا من اللجا
اليه وطردوا انفسهم عن المقام على ابواب الرجاء فلم يردوا عن انوار الحق
والحقيقة بظلمات الاهواء والاغواء فصاروا قوما بورا لانهم قالوا
زورا واتبعوا غرورا والذين اهل السنة امنوا بقول ربهم وما تشاءون الا
ان يشاء الله رب العلمين وبقوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم

لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا وبقوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا
لجاء الله بقوم آخرين يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فعلقوا أنفسهم عن الطمع والرجاء
وروحوا قلوبهم بروح الرجاء فقالوا نحن نرجوا رحمة الله الرحمن الرحيم التي وسعت
كل شيء ونؤمل جود الكريم الذي لا يتعاظمه شيء ثم انضم إلى رجائهم في هذه الحالة
وعفو السابقة وهو قوله تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم فلا يسألون عصبية مستأنفة
بل إنما اعتمدوا على العروة التي تشهد لهم بها حملة العرش الكريم حيث يقولون فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فنسأل الله الرحمن الرحيم من فضله الواسع
العميم أن يصلح بالنا ويمحو (?) أما الثالث اعلم أن الرحمانية هي استغراق الخلق بالرحمة
فلذا اختص ذلك بالبعض كان رحمة وإذا استغرق نوعا كان رحيمية والاستغراق
معنى اسم الرحمة لم يكن لتمام معناه وجود في الخلق فلم يجر على أحد منهم فلذلك
اختص اسم الرحمن بعموم استغراقه باسم الله في إحاطته فقال سبحانه قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن ولذلك دل اسم الله تعالى في موارد الكتاب على هذا المعنى والرحيم
اختصاص من شملته الرحمانية لمزية ما ثورة (?) من الرحمة في مقابلة من آل أمره إلى النقمة
ليجمع مفتتح البسملة (?) بين شمول الرحمانية واختصاص الرحيمية فإن قيل ما معنى
كونه رحيما وكونه أرحم الراحمين والراحم لا يرى مبتلى ولا صاحب ضر أو معذبا وهو
يقدر على إماطة ما بهم إلا ويبادر إلى إماطته والرب سبحانه قادر على دفع كل
بلية وإماطة كل شكية وفقر ورزية ثم يترك عباده يمتحنون بالبلايا مغتمين
الرزايا فالجواب أن الطفل الصغير قد ترق له أمه فتمنعه من الحجامة والأب
العاقل يحمله عليها قهرا فالجاهل يظن أن الرحيم هي الأم دون الأب والعاقل
يعلم أن إيلام الأب له من كمال رحمته وكمال شفقته وأن الأم عدو له في صورة
صديق فلا فرق بين هذا المثل في هذا الصبي فإن الألم القليل إذا كان سببا للزوال
المرض والرحمة الطويل لم يكن المسوغ له بالأليم الدواء إلا رحيما لأن الرحيم يريد الخير

الخ

(في الهامش: الرحمانية — يغفر)

الذي في ضمنه وتحصل ببطلانه شر أعظم من الشر الذي في ضمنه الدواء فالمرأة المانعة
من الدواء بطبعها فإن أراد أنها الخير فيما يظهر في ضمنه شر ظاهر والأب المولي له
بالدواء شر ظاهر وفي ضمنه خير باطن وهو سلامة البدن وتخليصه من ألم الموت
له ولما كان الله تعالى أعلم بمصالح العبد من نفسه وجب عليه أن يفوض إليه
ويستسلم له في جميع أمره حلوه ومره فإن الله تعالى يقول وعسى أن تكرهوا شيئا وهو
خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فالحاصل أن مثل
الآلام أخو الإبلاء والمحبوب مثل الغنا والصحة وقد تكون النقمة كامنة
في غير النعمة وقد تكون النعمة كامنة في غير النقمة فالله تعالى لا يفعل
بعبده الذي قد خصه بعنايته إلا ما هو خير له في عاقبته أي في ما (?) في
عمره ومراده بذلك رحمته فصار بهذا الاعتبار مرضه غير رحمته كما
يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب
حتى الشوكة يشاكها إلا كفر له من خطاياه رواه البيهقي وغيره وقال
بعض محققي السلف بيانا لمعنى الحديث فإن لم يكن له خطيئة كان ذلك
زيادة له في الأجر والدرجات ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم أشد
الناس بلاء الأنبياء فالأولياء ثم الأمثل فالأمثل أخرجه النسائي وغيره
وأخرج الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنكم تبتلون على قدر دينكم
فمن كان صلبا في دينه شدد عليه بقدر ذلك فالبلاء من هؤلاء رحمته تعالى غير
مختصة بأهل العافية لأن الأنبياء والأولياء هم خيرته من خلقه
وما اختصهم بالبلايا والمحن إلا لكرامتهم عليه واختصاصه إياهم
بالحظ الوافر من رحمته أما ترى أن أيوب عليه السلام قد ابتلاه الله تعالى بالبلاء العظيم
الذي قد اشتهر عند جميع العالمين وما أراد بذلك إلا وفور حظه من الرحمة وعلو
منصبه في درجات الدنيا والآخرة وقارون قد أمده الله بالنعمة وقراءة التوراة
عن ظهر قلب والشرف في بني إسرائيل وأناله من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء
بالعصبة أولي القوة وجميع ما أوتي إنما هو نقمة متجلية بأثواب نعمة
ورحمة حتى قال أكثر قومه ممن لا معرفة له بعواقب الأمور يا ليت لنا مثل

(في الهامش: ٥٧ — تبارك)

ما لو تقوله روي انه لذو حظ عظيم فلما وجي بذلك واتصل اليه كذب موسى وعانده ولم يزل موسى عليه
السلام يطالبه ويطاعنه ويبغض عن مثاليه لغي ابنه ومحله في بني اسرائيل حتى افضى به ذلك الى
ان رماه بالزنى مواجهة في ملا بني اسرائيل فغضب موسى عليه السلام وغضب الله لغضبه فخسف
الله به وبداره الارض فتجلجل فيها الى يوم القيامة فهذه عادته تعالى مع اوليائه وسنته في اعدائه
ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا روي انه كان رجل صالح من سلف هذه الامة يقال
له محمد بن حميد وكان كثير القبض فاذا اشتد عليه القبض انطلق الى البيداء يتصيد فبينما
هو كذلك في قنصه اذ اقبلت اليه حية تسعى فلما دنت منه نادته باسمه فقالت يا محمد بن حميد اغثني
اغاثك الله فقال لها ما بالك فقالت له ان عدوا لي في طلبي يريد ان يقتلني فاخ له لو غنته فجاءت فقال
لها هلمي فادخلي في كمي فقالت ان ذلك لا ينجيني من عدوي فقال وما ينجيك منه قالت لا ينجيني منه الا ان تفتح فاك
فانساب في بطنك فاذا ابصر عدوي وهم وجوده انتى خرجت وقد احسنت الي فقال لها اني اخاف على نفسي
فلعلك تعصين العهود والمواثيق على ان لا تفعل وقالت فيما قالت له كيف تخاف ضرري بعد ما انجاني الله بسببك
من عدوي واحسانك الي حتى اذ اخلعتني في بطنك فلما اسمع ذلك منها ايقن انها لا تسعى في ضره ففتح لها
فاه فانسابت في بطنه فبينما هو كذلك اذ اقبل الغائب فقال له اين عدوي فقال له وما عدوك قال
الحية التي اقتفيت اثرها حتى اتتك فلم ارها اثرا بعد ذلك فقال له هذه ثيابي ففتش ما شئت
منها ففتش الثياب فلم ير شيئا فانصرف فلما توارى قال للحية اخرجي فقد انصرف عدوك وتوارى فاخرجت
راسها من فيه حتى ايقنت انه قد انصرف وتوارى رجعت القهقرى حتى استقرت في بطنه فقال لها الا
تخرجي فقالت اختر من ثلاث اما ان الدغ قلبك او كليتك او كبدك فقال البيس هذا جزاء احساني اليك
ومنع ابلك مع اعطيتني من مواثيق الله فقالت له يا محمد بن حميد ان العداوة القديمة لا تزيلها
الصداقة الحادثة وان العداوة بيني وبين ادم والجبلات قد ثبتت من لدن زمن ادم والى يومنا هذا فافعل ما
اركان ولابد فما مهلتي حتى اصلي ركعتين وامهر [illegible] فقالت له افعل فصلى ركعتين ثم رفع طرفه الى
السماء فقال يا ارحم الراحمين فانا اذ بعونك فنزل من السماء عليه ثياب بيض [illegible] والاربعة [illegible] فسلم واذا
بيده ثلاث ورقات [illegible] فقال له ابتلعها فجعلها هو الي فلعنت بطنه
عن بيت الحية [illegible] فخرجت الحية من دبره [illegible]
ثم ناوله الثالثة فقال له ابتلعها فانها تذهب بالالم والضر فلما عوفي قال له من انت فان الله تعالى قد
من بك علي فقال له انا الاحسان لما قلت يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما قلتها ثانيا وقفت
الى السماء الدنيا فلما قلتها ثالثا اتيتك فان الخير ام ما استغاث الله بيا ارحم الراحمين فانه اسمه
الاعلم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وكل ذلك بصدق الطلب وحسن النية والاتي بها بالبيس
خير في صنايع المعروف فانها ان ضاعت عند الخلق لم تضع عند الخالق فلما اتم كلامه صعد الى السماء حتى توارى
عنه فانصرف الى اهله فاخبرهم بما جرى له مع الحية فجعلوا يبكون ويشكرون الله تعالى على سلامته
[illegible] اختصه الله تعالى [illegible] وفي الحث على صنايع المعروف ومعنى قوله
لا تكلني الى نفسي [illegible] فتخلع بيني وبينها

صح وهو

صح يلتمس

فوقة قصة الحية مع محمد بن حميد

هكذا

اياك لا تولني

ايلا تولني الى نفسي فتخلع بيني وبينها الترك الولي لي دونها ودون
غيرها وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يقول في دعائه رب لا تكلني
الى نفسي فاهلك ولا الى غيري فاضيع وكن انت الولي والوكيل علي في جميع
امري وقد علم عليه الصلاة والسلام ابنته فاطمة دعاء بمعنى ذلك فقال
لها قولي كلما امسيت واصبحت يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض
يا ذا الجلال والاكرام برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى
نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك يا الله يا الله فلانا قال الله تعالى اليس
الله بكاف عبده وقال المحققون في ادعيتهم يا كافي من كل شيء يا من
لا يكفي عنه شيء اكفنا كل شيء فانك قادر على كل شيء ومعنى
الكافي هو الذي لا يحتاج ما استغنى اليه وبيده خلق كل شيء من جميع وجوه
الشيء وفي هذا الاسم دلالة على ابطال ضلالة القدرية لان الله تعالى
اذا تحققت انه الكافي من كل شيء علمت انه يكفيك ما اهمك وما احزنك
وغمك فذلك اوضح دليل على انه الخالق لكل شيء ولانه الكافي فيما اهمك
واهمك والدافع لما لا منه وقد يكون الوكيل ايضا بمعنى الكافي والحافظ
بمعنى الوكيل وكل منهما يدل على معنى صاحبه واما الكفيل فيه معنى الضمير
فهو الضامن لارزاق عباده في بلاده والصاعد لكل منهم رزقه وامداده
اذ هو الكفيل كما كان به متكفلا وبا سداويه متعطلا وقد قال تعالى
وذو الكفل فسمي به لانه تكفل بامر نبي فقام بعده بما يجب في امته
والكفل قد ياتي في اللغة بمعنى النصيب ومنه قوله تعالى يوتكم كفلين
من رحمته اي نصيبين وقد يرد بمعنى القيام بالامر كما في قوله وكفلها
زكريا اي قام بامرها وقد يرد بمعنى النزول عن الشيء وتوليته غيره كما
في قوله اكفلنيها اي ولنيها وقد وانزل انت عنها ومن دعائه عليه
الصلاة والسلام لما يئس من فلاح ثقيف لما عرض عليهم نفسه ليمنعوه
حتى يؤدي رسالة ربه فلم يواذك عليه وقابلوه بقبيح القول ثم اغروا
به سفهاءهم يرمونه بالحجارة حتى ادموا ساقيه فانصرف عنهم
وهو يقول اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت
رب المستضعفين الى من تكلني الى صديق [illegible] ام الى عدو يتجهمني
ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك
الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل
بي سخطك او ينزل بي غضبك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك

لعلها ثلاثا

فبينما هو كذلك اذا بسحابة قد اقبلت اليه فكلمه ملك فيها فقال له يا محمد
ان الله سمع قول قومك وما ردوه عليك وانا الملك الموكل بالجبال فقد
امرني ان اطيعك فيما تامرني به فان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت
فقال له لا اني لارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله ويوحده ويجاهد
في سبيل الله عدوه ثم اقبل عليه الصلاة والسلام راجعا الى مكة في جوار
المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي فلما قدم اسلم حمزة وكان سببا
اسلامه مع دعوى الله تعالى انه ذهب الى قنصه فبينما هو يتبع مرور الوحش
اذ مر به ظبي يتشهد بشهادة الحق فقال هذا العجب من ظبي يتكلم بكلام
البشر ويشهد لمحمد بما كذبته به قريش فالتفت عليه الطاير فقال العجب
من ذلك كفرك بمحمد وقد امنا به وصدقناه الا بعدو فاقبل من قنصه وقد
اجمع على الاسلام بسبب كلام الطاير فلما دخل مكة مر على مولاة لبني
عبد المطلب فقالت له يا ابا عمارة ان قريشا قد عملت اليوم
ان ابا طالب قد توفي قال لها وما ذاك قالت له ان ابا الحكم من محمد فسبه
سبا قبيحا فلم يرجع اليه شيئا وما ذاك الا لعلمه ان ابا طالب قد توفي
ولم يبق لمحمد بمكة ناصر ينصره فاحتمله الغضب فاقبل الى المسجد وقريش
في انديتها حول الكعبة وكان اذا قدم من قنصه يطوف بالكعبة سبعا ثم
يقف على كل نادي من اندية قريش فيحييهم ويحيونه الا ذلك اليوم فانه لم يحي احدا
وقد اقبل الوادي بني مخزوم فقام اليه ابو جهل فضربه حمزة بالقوس على
راسه فشجه شجة منكرة حتى اوضحت العظم فثارت رجال بني مخزوم لينتصروا
لابي جهل فقال لهم اتركوا ابا عمارة فاني قد سببت ابن اخيه اليوم سبا قبيحا وما
حمله على ذلك الا انه اذا ثارت رجال بني مخزوم ثارت رجال بني عبد مناف
وغيرهم من بني قصي فيقع بينهم ما يطاوله من اجتماع قريش على عداوة النبي
ثم قال حمزة من اراد منكم ان يبتسم بنوه ويتايم زوجته ويفقده اصحابه فليتبعني
الى الشعب فاني قد امنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وانتقضت عما هو عليه
واني اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فمن كان يزعم منكم ان
يمنع من اسلم من الاسلام فليبد وجهه حتى يعلم هل يقدر على ذلك ام لا وكان
لشدة قريش واشدهم شكيمة فلم يجبه احد بشيء ثم اقبل على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو في بيته ومعه جماعة من الصحابة فبايعه على الاسلام ففرح اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه احد ما فرحوا باسلام حمزة لانهم علموا
بذلك انه سيمنعهم ثم بعد يومين او ثلاثة اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه

فجعلوا يصلون جماعة ظاهرين لم يشركهم قريش وجعل الاسلام يفشو في
القبائل من قريش وغيرها وشاع ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الايالة
فقدم عليه وفد نجران فلم يلبثوا الا ان راوه عرفوه بما عندهم من نعته
فجعلت اشراف قريش تسبهم ويقولون لهم قبحكم الله من وفد قوم ما هو الا ان
وقعت ابصاركم على محمد فاتبعتموه وتركتم دين ابائكم ولجدا ذكرتم عن
مجلس ساعة فقالوا لهم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين ﴿وحفظ ما﴾
﴿املكتني﴾ وملكتني بهمزة التعدية والتضعيف بدون همزة لا في لا املك شيئا الا بتمليكك
اياي فلا املك نفسي ولا مالي ولا ولدي ولا ديني ولا دنياي ولا اخرتي الا بتمليكك وحيث ملكتني
اياه فمن الحافظ لها على المتولي لحفظها دوني فاذا الحافظ الرقيب انت واملكتني
اياها فانما هو تمليك مجازي ﴿فانت المالك﴾ لجميع ذلك مني لانك المالك على الحقيقة
ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يقول كلما اصبح وامسى ﴿اللهم﴾ اني اصبحت لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ﴿اللهم﴾ بك اصبح وبك امسي وبك اموت وبك احيا
واليك النشور صباحا واليك المصير مساء ﴿اللهم﴾ اجعلني من اعظم عبادك عندك حظا ونصيبا
في كل خير تقسمه في هذا اليوم ان كان صباحا وفي هذه الليلة ان كان مساء وفيما بعدهما من
رحمة تنشرها او نور تهدي به او رزق تبسطه او ضر تكشفه او ذنب تغفره او شدة تدفعها او فتنة تصرفها
برحمتك انك على كل شيء قدير ﴿وامددني يا ممد بمدد فايض واسع﴾ وحقيقة المدد
العون الذي لا ينقطع وهو استمرار ما وجد فلم يوجد كمدد الجيش ومدد البحر قال الله
تعالى ما لا مدد وذا اليه مادة من الفسل والحرث والتجارة وكلما لا مدد له ولا مادة فانه سريع
الانقطاع لان الشيء اذا انقطع مدده فقد اذن بالانعدام والنفاد كما في قوله تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق فان مدد الذي يبقى ولا ينقطع هو مدد الله تعالى بخلاف غيره من الامداد
المجازية فان اخرها النفاد وان بلغت ما بلغت وذلك قوله تعالى ولو انما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد ولان ارزاق اهل الجنة لا تنفد ولا تبيد واعلم ان كل اسم من اسماء الله له معان غزيرة
وخواص كثيرة وحقايق لا تتناهى ودقايق لا تنحصر لان كل اسم من اسمائه يجري
في بحور الحقايق فلا نتناهى في ذلك عن تفسير معناه ووقوفنا على حقيقته هو الاتيان بالشيء
وبافضله وبجليله ومدلوله والحقيقة الاتيان بالشيء وبافضله وبدليله وبمدلوله
وبحكمته وبخاصته وبما يؤول اليه وبنتيجته وبنتيجة ما يؤول اليه وبسره وبخاصته
﴿الحفيظ﴾ اي الحافظ الذي حفظت به جميع الموجودات والمكونات

قال الله تعالى حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل فهو الحفيظ والحافظ للانسان ماخوذان من الحفظ وهو من افعاله تعالى وللحفيظ معنيان احدهما كونه ضدا للتضييع وعلى هذا يجوز ان يكون الله تعالى حافظا لخلقه وحفيظا عليهم قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم اي لا يثقل عليه حفظهما وهو العلي الذي لا يدركه شيء والعظيم الذي يتصاغر كل شيء عنده ذكره ومثنا هرثه والثاني ان يكون الحفظ ضد النسيان قال الله تعالى حكاية عن موسى وفرعون لما اتى البعث فقال له فما بال القرون الاولى انكارا للبعث لما دعاهم موسى الى الايمان به قال موسى عليه السلام مجيبا له علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علما اكلت الارض من اجسادهم ولا ينسى ما حصل في علمه من عددهم واحصائهم وقد يطلق مجازا على العالم بالاشيا فيقال له الحافظ والله سبحانه وتعالى اعلم العلماء قال المازري الحافظ معنى العالم والمعنى صحيح ولكن لا يطلق على الله اسم الحافظ بمعنى العالم لانه لا يقال حفظ بمعنى علم الا لما تعلم ثم تقدمه جهل وانما يقال الله حافظ لانا بمعنى حرسه وصانه ومنعه من الافات والعاهات ويقال حافظت على الشيء اذا واظبت عليه قال الله تعالى حافظوا على الصلوات اي واظبوا على اوقاتها ولا تهملوا حقها ايضا الغضب يقال احفظته اذا اغضبته والاسم الحفيظ مبالغة في الحافظ فهو الحافظ لعباده في جميع الاحوال والحافظ للسماوات والارض وهو رافع السماء بغير عمد وحافظها بعد رفعها بلا استعانة بلا حد ولا اعضاد بعدد وهو حافظ العرش والكرسي وما بينهما الى الثرى وحافظ دينه قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال ابن عباس انزل الله التوراة على موسى ووكل حفظها الى امته فقال بما استحفظوا من كتاب الله فحرفوا وبدلوا وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وضمن حفظه على امته فقال وانا له لحافظون فلا حجة على الله الا من تبديل الكتاب حتى انه لو خطا مخطئ في حركة من حركات حروف القران لنادى عليه الف من القراء بتخطيئته فشتان ما بين امة استحفظوا كتابهم فحرفوا وبدلوا وبين امة حفظ عليهم كتابه فبقوا مع الحق متمسكين وبه عاملين

فقال اهل الحق مبين لما ثارت الفرق الضالة وكثرت كان من حفظ السعيد نة عقولهم في التوحيد عن اكتفائهم بالتقليد فعرفوا الحق في اسرار اهم مجمل التابعين وليس الحفظ كل الحفظ ان يحفظ العبد نفسه من البلاء وانما الحفظ كل الحفظ ان يحفظ قلبه من الاهواء وان الله تعالى يحفظ

ملايكة وكلهم يحفظ بني ادم من الافات والبلايا حتى ان احدهم اذا قعد وقام او ذهب من نومه اذا انقلب يتقلب في حفظه وحراسته ونيص فعلى حكم رعايته قال الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمان فهو الذي يحفظ النفس والمال والبر والاحوال اذ لو رفع ذيل رعايته عن المخلوقات لهلك الجمع في طرفة عين وفي بعض الاخبار ان موسى عليه السلام سال الله في بعض مناجاته فقال يا رب هل تنام فلم يجبه وارسل اليه ملايكة بايديهم زجاجة مملوة ماء فقال لهم اذهبوا بهذه الزجاجة الى موسى وقولوا له اني استحفظته اياها الليلة كلها ولا يهرق ما فيها فمنعه الله من النوم ثلاث ليال لعظم روعه في جسمه فلما كانت الليلة الثالثة وقع عليه نوم ثقيل فوقعت الزجاجة من يده فتبددت واريق ماؤها فاستيقظ مذعورا فاذا الزجاجة قد تبددت واذا الماء قد اريق فقال له رب العزة يا موسى استودعتك زجاجة واحدة فعجزت عن حفظها فقال اي رب لم ابرح ولكن غلبني النوم فوقعت مني فقال يا موسى اردت ان ارى ما تسالني هل انام وانا القوي الحفيظ على جميع الكاينات اني لا انام ولا ينبغي لي ان انام وارفع القسط واضعه لو صح ان يقع علي نوم لوقع العرش على الكرسي والكرسي على السماوات والسماوات على الارض ولاختل نظام الكاينات يا موسى لا تاخذني سنة ولا نوم ولا يجري علي ذهول ولا غفلة انا الله الذي وسع كل شيء رحمة وعلما واحاط بكل شيء حكمة وحلما فقال اي رب تبت اليك فلم اقل ما قلت جهلا بقدرتك وانما قلته لتزداد بصيرة لقلبي وفي بحر قال ابو علي الدقاق ورث بعض الصالحين من موروث له عشرة الاف درهم فقال الهي اني محتاج الى هذه الدراهم لاكني لست احسن حفظها فلا تدفعها الي الى وقت حاجتي اليها فتصرف تلك الدراهم ولزم الفقر قال فما احتاج الى الرجل مدة حياته الى شيء الا فتح له في الوقت وحكي عن بعض الصالحين انه وقع بصره يوما على محظور فقال الهي ارح بصري بذهاب الاجل فاذا اصابت العين لعنة اصرم فسلخته قال فعمي وكان يقوم الليل فغاب ليلة من الليالي وكان يعينه على الطهارة ويدله على القبلة فقال الهي انما قلت خذ بصري لاجل هذه الليلة فقد احتجت الى بصري لاجل هذه فرد الله عليه بصره قال فرد الله عليه بصره بعدما عمي وحكي ان بعض القضاة دخل حجرة

رابعة وقد اخذها النوم فبقي ملاءتها يجر عليه باب الحجرة فوضع الملاءة
فابصر الباب ووقع الملاءة ثانيا يجر عليه الباب فلم يزل يفعل ذلك حتى هتف
به هاتف أن ضع الملاءة فانا نحفظها لها ولا ندعها لك وان كانت نائمة
فترك الملاءة وانصرف وكان ذلك سبب توبته وفي بعض الاخبار ان امرأة
تصدقت في غيبة وقد اخذ السبع ابنا لها فشكت الى بعض الصالحين
فرعى لها فالقى السبع ولدها ونودي لقمة بلقمة اي تصدقت لاجلنا
في غيبة وجدنا اليك ولدها وقد التقمه الاسد فالله سبحانه
حافظ ما استودع وراحم ما استرحم فالحفيظ هو الحافظ لكل شيء
ولن يفهم ذلك الا من يفهم معنى الحفيظ وهو على وجهين احدهما ادامة
وجود الموجودات وابقاؤها مع المهلكات والله سبحانه حافظ السموات
والارض والملائكة وجميع الموجودات التي يطول امد بقائها والتي
لا يطول كالحيوانات والنبات ونحوها والثاني هو اظهر معنى لانه انفكاك
درعه صيانة المتضادات بعضها عن بعض من غير علاج ولا مماسة
ومعنى المتضادات هو ما لا يصح التقاؤه في محل واحد كما بين الماء والنار
فانهما متضادان يبطل احدهما الاخر فاما ان يطفئ الماء النار واما ان تحيل
النار الماء ان غلبته بخارا ثم هواء والمتضاد كما بين الحرارة واليبوسة
فان سائر الاجسام الارضية مركبة من هذه الاصول المتضادة اذ لابد للحيوان
من حرارة غريزية لو بطلت لبطلت حياته ولابد له من رطوبة تكون
غذاء لبدنه كالدم وما يجري مجراه ولابد له ايضا من يبوسة بها تتماسك
اعضاؤه وخصوصا ما صلب منها كالعظام ولابد له ايضا من برودة تكسر
سورة الحرارة حتى تعتدل فلا تحترق الامعاء ولا تنحل الرطوبات الباطنة
وقد اجمع الله بين هذه المتضادات في اجساد البشر وابدان الحيوانات ولولا
حفظه لتنافرت وتباعدت ولبطل امتزاجها واضمحل تركيبها وقد يطلق
اسم الحفيظ مجازا على العبد فالحفيظ منهم من يحفظ جوارحه وقلبه
وقلبه ويحفظ دينه من سطوة الغضب ومطالبة الشهوة وخداع النفس
وغرور الشيطان لانه على شفا جرف هار وقد اكتنفته هذه المهلكات
المفضية به اذا اطاعها الى البوار وحقيقة الحفظ [illegible]
العبد من جميع جهاته ومن ظاهره وباطنه قال الله تعالى له معقبات من بين يديه

حقيقة الحفظ

ومن خلفه يحفظونه من امر الله وقال تعالى في مدح الصالحات من النساء فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله وهو رعاية المحفوظ [illegible]
اليه اذى باطنا او ظاهرا وقد جمع مشايخ السلف من فوائد هذا الاسم
تسع آيات من كتاب الله تعالى تستعمل للحفظ من كل مخوف فلا يصيب من استحفظ
بها او علقها مكروه في دينه ولا في دنياه ولا في بدنه الا ان يكون من ضر الموت الذي
لابد منه وهي ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم فالله خير حفظا وهو
ارحم الراحمين له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وحفظناها من كل شيطان رجيم وحفظا من كل شيطان مارد وحفظا ذلك
تقدير العزيز العليم الله حفيظ عليهم والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح
محفوظ ان كل نفس لما عليها حافظ يروى انه بينما رهط يمشون في البيداء
اذ راوا شاة قد احاطت بها الذئاب من كل جانب وهم يقصدونها ولا يعترضون لها
بضرها بشيء فعجبوا من ذلك واقبلوا نحو الشاة والذئاب فلما دنوا منها ولت
الذئاب واقبلت تعدو نحوهم فلما بلغتهم اذا في عنقها حرز فعلموا ان ذلك
ذلك الحرز فاخذوا الشاة وانتزعوا الحرز من عنقها وفكوا عنه الخرزة فاذا هم
ببطاقة مكتوب فيها هذه الايات فاستعملوها للحفظ وشاع ذلك في الناس
فانتفعوا بها في جميع امورهم فاتخذوها للحفظ من الجن والانس وسطوة
الملوك والجبابرة وحفظ المسافر وكيفية استعمال ذلك ان يعمد الى [illegible]
او [illegible] فيكتب عند اليمنى ولا يؤوده حفظهما وعند اليسرى وهو العلي العظيم
وعند اليمنى ايضا فالله خير حفظا وعند اليسرى وهو ارحم الراحمين وعند
اليمنى له معقبات من بين يديه وعند اليسرى ومن خلفه يحفظونه من امر الله وعند
اليمنى انا نحن نزلنا الذكر وعند اليسرى وانا له لحافظون وعند اليمنى والله
من ورائهم محيط وعند اليسرى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ بعد ما يكتب
البسملة قبل الجميع على هذه الهيئة فيكتب عند اليمنى بسم الله وعند اليسرى
الرحمن الرحيم [illegible] المسافر بين الكتابين فاذا [illegible] المسافر اغلق ما بين الخطين
بحصى وهو يقول فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين ثم يؤذن ويقيم بعد خروج
المسافر من بين الخطين [illegible]
معروف الخ حفظت بهن جميع الموجودات لان جميع السموات والموجودات
محفوظة بسر الله الحفيظ واكسني اي جللني واحفظني بدرع وهو ما يجعل

حفيظة

٦١

وعلى جانبي السفر الذي [illegible]

الشاة

الناس

في العنق ويسترسل على جميع البدن على هيئة الدرع من حديد تحوير يستحفظ به من
من السلاح ونحو نستحفظ من جميع النبال والنحر بدرع من حديد حفظ الله
النبي لا تخرقها الرماح ولا تشقها الصفاح وذلك الدرع من كفاية الله تعالى وكفاية
الله تعالى مصدر من كفى يكفي كفاية وذلك مأخوذ من اسمه الكافي كما قد
صح ان من قال عند ما يصبح ويمسي يا كافي اكفني ما أهمني من أمر الدنيا
والدنيا الا كفي وعوفي حتى يمسي ومن قالها مساء كفي وعوفي حتى يصبح
ولما دعى النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء النوح المتقدم ذكره أنزل الله عليه انا
كفيناك المستهزئين وهم خمسة من أشراف قريش كانوا يستهزئون به ويؤذونه
وينفرون الناس منه فشكاهم الى الله تعالى فأنزل عليه انا كفيناك المستهزئين
بقوله سبحانه بهلاكهم وكفاية شرهم ومعرتهم كما يقال كفيت فلانا المؤونة
اذا توليتها دونه فلم تحوجه اليها ومع تولية تعالى لهلاك المستهزئين
به سلاه فاعلمه ان هذا ليس خاصا به بل بالانبياء قبله كانوا كذلك بقوله
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ومن هذا اقتبس البوصيري قوله وكفاه
المستهزئين وكم ساء نبيا من قومه استهزاء .. فجمع في بيته هذا بين الاقتباس والتلميح
وحقيقة التلميح الاشارة الى قصة او شعر او مثل سائر وانما ذكر التلميح
في بيته مع كثرته لأنه هنا الظهر بل عنيا لظهور قصة المستهزئين من خلال قوله
تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية وشدة الاعتناء بها وفيه ايضا التذييل
والمثل السائر في الجملة الاستفهامية ثم اتبع ذلك بقوله .. ورماهم بدعوة من فناء
البيت فيها للظالمين فناء .. ثم اتبع ذلك ببيان عددهم بعد اتيانه بالجناس المحرف
فيما بين فناء وفناء لاختلاف حركة الفاء فقال خمسة بدل المستهزئين
او الظالمين ويصح رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف مع ان من المستهزئين من لم يذكره
في قصيدته منهم ابو لهب وزوجته وعقبة ابن ابي معيط والحكم بن العاصي لانهم
أشدهم عليه ولذلك عجلت عقوبتهم ومنهم الاسود بن مطلب بن اسد بن عبد العزى
ابن قصي فرماه الله تعالى بالعمى الثاني منهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن
عبد مناف بن زهرة فمات بالاستسقاء حصل له في جوفه واستمر به حتى اهلكه
والاستسقاء داء خبيث فيكون على انواع واللحمي منها الزقي وهو امتلاء الامعاء
بالماء [illegible] فاسد للحرارة الغريزية المفضي الى الهلاك غالبا ويسمى سقاء
واستسقاء جناس الاشتقاق وتشبيه الردى بالعشى [illegible] أثبته له ما هو

من لوازم

من لوازم المشبه به، الثالث الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فانه اصابت
ذيله شوكة فمنعه الكبر من ان يهوي ليقلعها فضرب بها بسوط فاصابت رجله فما
كلت فمات منها [illegible] بقليل الرابع العاصي بن وائل السهمي وذلك
انه خرج مع بنيه يريدون عرفات فاستظلوا بظل شجرة تحتها شبرقة فدخل رجله
فاصابته شوكة من الشبرقة فجعل يصيح ويقول لهم لدغت فلم يزالوا الشبرقة
وحفروا تحتها وحولها وقالوا والله ما لدغت وانما اصابتك شوكة من تلك
الشجرة فانتفخت رجله حتى صار مثل الزق فمات من يومه ومن حديث ابن مالك
رضي الله عنه مما اخرجه الغساني ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه
وسلم والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى جنبه فمر بهما الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا
فقال بيس العبد هو لله فقال قد كفيته واوما الى ساق الوليد فمر الوليد برجل من
خزاعة نبال يريش نبالا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظية
من النبل بازار الوليد فمنعه الكبر ان يتطامن راسه فينتزعها وجعلت تضرب به في سا[قه]
فخدشته فمرض منها فمات ومر بهما العاصي بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد
فقال بيس العبد هو فأشار جبريل الى اخمص قدمه وقال قد كفيته فخرج العاصي على
راحلة له يتنزه ومعه ابناؤه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت
منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت
رجله حتى صارت مثل عنق البعير فمات مكانه ومر بهما الاسود بن المطلب فقال جبريل
كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأشار جبريل بيده الى عينيه وقال قد كفيته
فعمي قال ابن العباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل
يضرب براسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي قال اتاه جبريل وهو قاعد في اصل
شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث
بغلامه فقال له غلامه ما ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول
قتلني رب محمد ومر بهما الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال
عبد سوء على انه خالي فقال جبريل قد كفيته واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات
وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه سموم فاسود حتى صار حبشيا فأتى اهله
فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر بهما الحارث
ابن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فأوما جبريل الى راسه
وقال قد كفيته فامتخط قيحا فقتله فذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين [illegible]
يعني [illegible] من هذا رمي صوحب بكفاية [illegible] له في كل مهلك

مسلك ومن يصاحب بالكفاية كان له في كل مسلك معقد قال الله تعلى اليس
الله بكاف عبده وكان المحققون يقولون في دعائهم يا كافي من كل شيء
يا من لا يكفي عنه شيء اكفنا شر كل شيء وانك القادر على كل شيء فاذا تحققت
انه الكافي عن كل شيء علمت انه الذي يكفيك ما اهمك وما احزنك ولما اكتفت
ام موسى بالله تعلى واسلمته ولدها له في القته في اليم رده الله تعلى عليها وبلاه
في حجر عدوه وصرف عنه كيده وقد اسلمته الى البحر متوكلة على
الله بالغداة فرده عليها قبل الظهر فبلان فرعون قتل ذلك
اليوم تسعين الف صبي من صبيان بني اسرائيل ليظفر بموسى
فيقتله وموسى في حجره يغذيه بالنعم ليكون له بعد ذلك عدوا
وحزنا كما في سابق علم الله ولما قالت ام مريم اني نذرت لك ما في بطني محررا
فتقبل مني قبلها وضعتها انثى فجعلتها لله لان الانثى لا تصلح لخدمة المسجد فتقبلها
ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وبلغها الغاية التي بلغتها حتى وقع
كثير من الناس في الغلط من اجلها فقالوا ما قالوا وتعلى الله عما يقولون علوا كبيرا
ولما اسلم اليه وتبرأ في حجر عدوه وصرف عنه كيده فكيف لا يسلم قلب
مومن اسلمه اليه فجدير ان يحفظه ويحرسه ويعصمه ويقربه ويؤنسه ويحبه
روي في بعض الاخبار ان العبد اذا هم بالمعصية يقول الله تعلى سبحانه وانيبوا الى ربكم
فاذا عمل المعصية يقول وتوبوا الى الله جميعا فاذا ادام عليها يقول سبحانه
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا اي بيس البدل
من الله بدلا لانه عز من لم يزل وغيره ذليل لم يكن فاذا كان الحق نعم والعبد يشكو غيره
وهو يرزق والعبد يخدم غيره وهو يعطي والعبد يسال غيره فهذا وربك
اخطاء عن الكريم وعدول عن سبيل التوفيق فينبغو عن الحق حوله فبيس للظا
لمين بدلا حكي ان رجلا اتى سليمان بن عبد الملك يسئله حاجة وقد تعذر الوصول
في التوصل اليه فلما وجد الى ذلك سبيلا دخل عليه فوجده يصلي ويتضرع
ويتذلل لله تعلى فقال في نفسه كيف اسأل من هو محتاج مثلي فاجمل ان
اسأل ربي حاجتي فانصرف بعد ما وقع عليه بصر سليمان فبعث في اثره
فجيء به اليه فقال له ما ردك عني بعد ما وجدت السبيل الي وقد بلغني
انه نزلت ما نزلت فقال له لما رأيتك تسأل الله
وتذلل اليه علمت انك فقير مثلي ففزعت بحاجتي الى من لا يفتقر الى غيره فقضى
حاجته من غير مسئلة وامر له بعشرة الاف درهم فقال اعطاك الله من دعو

دعوته ولنا ماجد فهو سبحانه الذي لا جمال ولا كمال الا وهو له ولا كرامة ولا من منة
الا وهي صادرة عنه فالجلال له في ذاته والاكرام فائض منه على خلقه من كمال صفاته
وفنون الكرامة لا تحصى عنه لا تنحصر وصنوف نعمه على بريته لا تتناهى ولا تستقصى
ولقد دل ذلك علمه واوصى اليه قوله وكتبه كتابه فقال ولقد كرمنا بني ادم
فهو سبحانه ذو الجلال والاكرام وعبيده الصالحين محل الانعام ولقد علمنا علما
جازما اشترك فيه علماء العالم السفلي والعلوي ان عظم قوى المصنوع دليل على عظمة
قوة صانعه وعلمنا علما ضروريا اشترك فيه عقلاء العالم جميعا انهم اذا اطلقوا اعنة
مطاياهم في ناحية من ارجاء الارض كبوا واكدوا سيرها وبعثوا نهم عظمة ما قطعوا
منها واخطي وامعن ذالك غلبة الظن ان هذا المعتاد البديع الوسيع كالنقطة
بالنسبة الى دائرتها ثم قد دلت البراهين الدالة بالعقول المسعودة على ان النقطة
الارضية درجة من سبع درجات وان الدائرة السماوية درجة من سبع درجات
وان الكرسي يسعهن لو سع الاحاطة والاستيلاء فيسعهن العظيم ثم ان الكرسي الكريم
مع ما خص به من الاستيلاء المحيط بالدرجات واندركات وهو الاستيلاء الذي استحق
به عند اهل الهيئة التسمية بالفلك المحيط او بالفلك المحيط العقلي لان العقل
ان تجاوز في ما فوقه استولت عليه الحيرة ولقد جاء الكرسي في القرآن موصوفا
بالسعة الموصوفة في غالب الاستعمال فهو غريان من غير العظمة الحرمية وهي مسا
فة الاقطار عرضا وطولا وجاء العرش العظيم موصوفا بما يجب التعظيم فقال العظيم
سبحانه رب العرش العظيم ومما يحسن ان يعلل به كون الكرسي لم يذكر في القران الا مرة
واحدة وان العرش العظيم كرر فيه ان يعال الكرسي لم يوصف الا بانه وسع اجراما عظاما
وهذا اللفظ يوجب القضاء عليه بان عظمته مساوية لعظم ما وسعه في حكم الجرمية
فليس فيه اشكال يختلج له للنظار واما العرش العظيم فانه وصف بثلاث صفات
العظم والكرم والمجد فوجب وصفه بما يزيل الاشكال ويقي توهم قدمه فوصفه
بثلاث صفات بلا انفصال الحاجي الى المحل وجعل تارة محمولا للسماء وتارة محمولا
للملائكة ثم وصف بالنشا ومما يخص العلو فيه من الاحاطة فقال تعلى وترى الملائكة
حافين من حول العرش حتى اذا استولت عليه عظمتا الحرث اللتان هما الجسم
والعقر بسط على اعلاه سلطان استيلاء العظمة المفردة الواجب تلاشي المعظمات
عنده تخيلا فقال على العرش استوى تحليلا ونفى اللامكانة وحصر فسبح العلي
العظيم المستولي بتجلي قهره على العرش الكريم قال جمع من محمد الصادي العرشي
والسموات والارض وكلما يحلو الله تعلى في جوف العرش معلقة الفيها في فلاة من الارض
اخرج ابن حبان في كتاب العظمة ان الله تبارك وتعلى لما خلق العرش تجلى عليه بجلاله

فان تعد العرش حتى كاد يتحرم فتجلى عليه بتجلي الربوبية فسكن بعض السكون ثم جعل
يرعد هيبة لجلاله فكتب اسماءه المعظمة على اركانه وامره بالانوار فزاد ارتعاده
شيئا وارتعاد العظمة اسمائه فكتب عليه اسم محمد فلما كتب عليه سكن لانه عليه
الصلاة والسلام عبد الرحمة فخفف وعن شيء سبحانه اعظم مخلوقاته منه خوفا
واشدهم له هيبة فبشدة خشيتهم له تعالى لاجل علمهم بعظمته فصار ملازما لها
ولهذا المعنى قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلمكم بالله واشدكم له
خشية ثم انظر الى هذا الشخص الانساني الجامع لشمائل صفات العالمين الذي هو
بالاضافة الى البعوضة كالجبل بالاضافة الى حصاة كيف فيقوله هذا الخلق
الضعيف يعني البعوضة ليمشي اليه بنفسه بالجيء عليه فاضم ذلك الذي
عظمة الله تعالى واذله بلا دني فاضم الوجه عزة الله تعالى ونفى نفسه وضعفه
واتصافه بالذلة فاضم الوجه كمال الله تعالى وعجزه هو بالعلة فاضم تحكم
فمن رآه قد عدل ذلك الى التداوي حيثما لم يشعر فاضم الوجه حكمة الله هذا
الى ما كنت عبد بالاد لنتر لحظ التواضع فيضمن ذلك الى التنعم في الموت فانها
من حيث صلحت للنقص وسمت بالعجز فانها الافتقار ولا اتقاء الا بعطاء الله وكفا
بيته وحيطته لها فتبرات من الحول والقوة فقادها ذلك الى الهداية والتوكل
واستولت بالتداوي من حيث لا تشعر على التفويض لامر الله وان مصالحها مقصورة
عليه واعلم ان الكافي والكفيل والوكيل في قوا خفيفا فيقا لا يعلمها الا اسماء من
العلماء فالكافي هو القائم بدفع المضار جليها وخفيها والكفيل هو القائم بجلب
المنافع دون دفع المضار كما في قوله تعالى وكفلها زكرياء والوكيل هو الذي
تسند اليه جميع امورك من غير حيازة عليه دفعا ونفعا مع الطمانينة
وطيب النفس ابد الابد قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت في السلب
والجلب والدفع والنفع وقال وكفى بنا حاسبين وقال ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله امره وقال عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال ايضا عليه الصلاة
والسلام يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قلوبهم على قلب رجل
واحد ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقالوا من هم يا رسول الله فقال هم الذين لا يرقون ولا
يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وقد اخطا كثير من الناس في معنى التوكل اعتقدوا
ان التوكل رفض الاسباب راسا وليس في الاحاديث المذكورة ولا الاية ما يدل
ما يدل على ذلك بل ما يدل لولا انها فعل الاسباب من غير اعتماد عليها فان الطير انما هو
موصوف بالتوكل تغدو في طلب الرزق فتطلبه طلبا حثيثا تلتقط الحب من

كل مكان ومثلها المومن يسعى انعامه حتى اذا راحت احتلب البانها فشرب
وسقى عياله ومثل ذلك الرجل يغدو بسلعته طلبا لفضل الله وهو الذي
ليوسع على نفسه وعلى عياله وليكف وجهه عن التكفف قال الله تعالى
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وقال ليس عليكم جناح ان
تبتغوا فضلا من ربكم وقال فانقلبوا بنعمة من الله وفضل وحيثما ذكر الفضل في
القران فالمراد به الربح اما ربح العاجلة او ربح الاجلة وحقيقة التوكل استعمال الا
سباب تادبا مع الله وابقاء لحكمته على ما هي عليه من غير اعتماد على الاسباب
بل اعتماده في جميع ذلك على الله تعالى فينقسم الناس عند ذلك الى ثلاثة اقسام
مومن حقا ومشرك معنى وكافر محضا فمن رد الاسباب ولم ير الرزق الا من مسببها
تعالى فهو مومن حقا ومتوكل صدقا ومن رد الاسباب وراى ان الرزق منها ومن
الله تعالى فهو مشرك الشرك الاصغر ومن رد الاسباب ولم ير الرزق الا منها فهو
كافر محضا ومن ثم قيل الاعتماد على الاسباب شرك وتركها سوء ادب والطريقة
المثلى بينهما هي ان تفعل الاسباب من غير اعتماد عليها وليس معنى قوله لا يرقون
ولا يسترقون انهم تركوا الرقى والاسترقاء راسا بل المراد انهم يرقون ويسترقون
ثم انهم مع ذلك على الله يعتمدون الا ترى انه عليه الصلاة والسلام كان سيد المتوكلين
وقد ثبت عنه انه رقى واسترقى وتداوى وداوى واحتجم فانه في جميع ذلك غير
معتمد الا على الله تعالى وكان يقول لامته ايها الناس تداووا وداووا فان الله
تعالى ما انزل داء الا وانزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله وروى ان الله
تعالى وكل بكل داء ملكا يحجبه فاذا اراد الله نجح الدواء امر الملك بازالة الحجاب
بين الداء والدواء فيصادف الدواء الداء ويتول الله عند ملاقاتهما الشفاء فليس
فليس الشفاء من الدواء وانما يحدث الله الشفاء عند ملاقاة الدواء الداء فضلا منه
ومنة كما في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين
فليس الشفاء الا من الله تعالى مع ان الله تعالى يحب ابقاء حكمته على ما كانت عليه
والامر في جميع ذلك اليه الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وقد شاع وذاع
انه عليه الصلاة والسلام كان يظاهر في حروبه بين درعين ويجهز العساكر ويبعث العيون فاذا افتتح
حصنا او فتح جيلا تبرا من جميع ذلك ورد الامر الى الله فيقول عند ذلك آيبون تائبون لربنا عابدون
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وقال سبحانه في معنى ذلك فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى سبحانه عنهم الحقيقة واثبت لهم السبب ليمتحنهم بذلك ويرفع
به منزلتهم عنده لان جبريل عليه السلام وامداد الملائكة كانوا مع النبي واصحابه يوم بدر
فنسب الفعل الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولم ينسب شيئا من ذلك الى جبريل

الملائكة بقاء للمحكمة ليكون جبريل ومن معه من الملائكة مدداً من الامداد وعدداً من الاعداد على عادة مدد العساكر والا فلو سلط الله تعالى جبريل على ذلك الجيش لاهلكه بريشة من جناحه ولاتلفهم بصيحته كما فعل بأهل الحجر واهل انطاكية ولكن اراد سبحانه ان يخص خيرته من خلقه بشرف تلك الهزيمة وقتل اعدائه بيده وايدي اصحابه وحزبه قال الله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين قوله وقلدني بسيفه نصره وحمايته التقليد جعل حمالة السيف في العنق كالقلادة وذلك الذي مختص بالعرب ولذلك قيل في مزمور داوود في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه تقلد سيفك ايها الجبار فان دينك مقرون بيمينك فجعل ذلك انه من العرب لانه لا تتقلد السيوف امة من الامم غير العرب وسيف النصر عبارة عن الرعب الذي جعله الله تعالى به الانبياء والمؤمنين كما في قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم فوعدهم في هذه الاية بالنصر ثم بشرهم بوقوعه بقوله انا لننصر رسلنا والذين امنوا في قوله وان جندنا لهم الغالبون وقوله وانتم الاعلون وقوله ان الله يدافع عن الذين امنوا ومن كان الله الدافع عنه فلا قبل لاحد به ولما وعدهم سبحانه بمدد السماء قال بعد ذلك وما النصر الا من عند الله ثم بشر سبحانه بتمام النصر والفتح بقوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فكانت هذه السورة مؤذنة بتمام النصر والفتح واكمال الدين واتمام النعمة ونعيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشارة له بقرب لقاء ربه وقرة عينه باجتماع امته على الدين القويم ودخل كل جبار وملك وملوك الارض في افواج متتابعة وافواج زمان حتى بلغ ملك امته ودينه في جميع الارض بين الشمس والقمر وذلك معنى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى في الدنيا بظهور امته وفي الاخرة بعموم شفاعته وحمايته اي منعه له من كل مخوف ومكروه بفضله قبل وصله الي والحماية المنع وهو ماخوذ مما كانت تحميه الملوك من الارض والمراعي لا تنبسط ولا يطأه احد الا باذنهم ومن اذن له في دخوله فقد امنه من كل مخوف مما تحت ملكه وفي حيطة قهره وغلبته قوله وتوجني بتاج عزه وكرمه اي اسعدني وانعم في بعز الملوك لان التيجان مختصة بالملوك وهي من زيهم الذي لا يستحقه غيرهم ومن ثم عبر بالتاج عن العز لان العز من شعار الملوك وهو مختص بهم قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وسبب نزولها ان الله تعالى وعد نبيه ان يفتح لاصحابه ملك فارس والروم وينفقون كنوزهما في سبيل الله فلما بلغ ذلك الكفرة والمنافقين استعظموا ذلك وقالوا فارس والروم اعز من ذلك ليملك محمد فنبيه فانزل الله تبارك وتعالى هذه الاية ردا على الكفار والمنافقين المكذبين بذلك المستعظمين لزوال ملك فارس والروم بايدي محمد واصحابه مع قلتهم

وقلة ذات ايديهم فانزل على نبيه قل يا محمد الله هو مالك الملك اي قل اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وهو محمد وامته وتنزع الملك ممن تشاء وهي فارس والروم وتعز من تشاء وهو محمد واصحابه معزة لنصرهم وقلتهم وتذل من تشاء وهي فارس والروم بالقهر والغلبة والذلة واخذ الملك من ايديهم قسرا وضرب الجزية على اعناقهم بعد قتل ملوكهم واساورتهم وبطارقتهم والاستيلاء على معاقلهم واماكن عزهم في اقصر مدة حتى علا بذلك وحفظه من كان يستغنى به ويكذب به بيدك الخير اي المال تنزعه ممن تشاء وتجعله في يد من تشاء لان الدنيا كالمطية كلما شبع منها قوم نقلت الى اخرين وتفسير قوله تعالى بيدك الخير ان الخير اذا جاء المال والكنوز وقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية اي ان ترك مالا يوصي فيه انك على كل شيء قدير لا يعجزك شيء فتنزل ملك من تشاء بعد شموخه وامتداد الجنانة به ورسوخه وتذله وتوتيه من تشاء من بعد فقره وذله وقلة عدده وعدده وفي الحكمة لا تنفع العدة اذا انقضت المدة قوله وردني برداء منك اي استرني وفي الحكمة لا تنفع العدة اذا انقضت المدة قوله وردني برداء عافيته فليس في جلبابه الامن والعافية لان من امنه الله تعالى وبسط عليه رداء عافيته فليس في الوجود من يخيفه قال الشاعر واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان واصطد بها العنقاء فهي حبالة واقتد بها الجوزاء فهي عنان قال الله تعالى امتنانا على قريش بما اعطاهم ايلافهم العافية حتى تخطف من حولهم جميع الملوك والجبابرة فلا يقصد الى الحرم ملك من الملوك الا كبته الله تعالى واهلكه بغير سبب من البشر بل باهله كما فعل بأصحاب الفيل والعمالقة قبلهم وجرهم وكانوا ولاة البيت فاستخفوا بحرمته فارسل عليهم الرعاف وامات منهم في ليلة واحدة ثمانين الف رجل والى اليوم ولذلك سميت مكة بكة لانها تبك اعناق الجبابرة فالعافية بهذا الاعتبار هي اعظم النعم روى ان رجلا من ثقيف عمر ثلاثمائة عام في عز وثروة وعافية حتى ادرك الاسلام فسأله رجال من قريش فقالوا له نسئلك عن النعمة فقال لهم النعمة العافية ومن لا عافية له لا نعمة له قالوا زدنا قال النعمة الصحة ومن لا صحة له لا نعمة له قالوا زدنا قال النعمة الشباب ومن لا شباب له لا نعمة له قالوا زدنا قال النعمة الغنى ومن لا غنى له لا نعمة له قالوا زدنا قال لا ازيدكم شيئا اذا رزق الانسان العافية والصحة والشباب والغنى فقد اسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة وفي الخبر ان العباس تردد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له علمني شيئا ادعو به ولا يزيد على ان يقول له يا عم سل الله العافية فقال له بعد ذلك مرارا وكانه استقل ذلك يا عم اذا رزقك الله العافية فقد جمع لك خيري الدنيا والاخرة وكان عليه الصلاة والسلام كثيرا ما يقول كلما اصبح وامسى اللهم عافني في بدني اللهم عافني في ديني اللهم عافني

في اخرتي اللهم عافني في اهلي اللهم عافني في مالي اللهم عافني في ولدي اللهم عافني
في شعري اللهم عافني في بشري اللهم عافني في سمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اللهم
اني اسئلك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والاخرة اخرجه
الطبراني والنسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد ومن حديث ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الجوامع من الدعاء
مثل قوله اللهم اني اسئلك خيري الدنيا والاخرة واعوذ بك من شرهما واتاه رجلا
يوما فقال له علمني دعاء ادعو به ولا تطل فقال له قل اللهم اني اسئلك من كل خير سألك
منه محمد نبيك واعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك وانت المعاذ يوما فقال يا رسول
الله ركبني دين فقال له ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن قضى الله دينك واذهب همك
ورزقك من حيث لا تحتسب فقال له علمنيها فداك ابي وامي فقال له قل اللهم اني اسئلك
اعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال
فما لبث بعد الا ايام حتى فتح الله عليه ما قضى به دينه وفضلت له فضلة انتفع بها
اخرجه النسائي واحمد في مسنده بمعناه والطبراني وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال صحيح
الاسناد وكان يقال قريش لقاح لا يملكون ولا يملكون وذلك في الجاهلية واما بعد
الاسلام فلانهم صاروا هم ملوك الارض شرقا وغربا وجنوبا وقبلة قوله وركبني مركب النجاة في
الحياة وبعد الممات مركب النجاة التوفيق للعمل الصالح في الدنيا والعصمة من السيئات وفي الاخرة
السلامة من هول المحشر والمرور على الصراط بسلام ودخول الجنة بلا محنة ولو كان لا بد
من ورود جهنم كما في قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فذلك اهون انواع واعظمها نجاة الا انه لا خوف بعده
ولا امن قبله والمعنى وما منكم من احد الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد
الا واردها والورود موافاة المكان واختلفوا في معنى الورود هاهنا والى ما تنصرف
اليه الكناية في قوله واردها فقال ابن عباس والاكثرون معنى الورود هاهنا الدخول والكناية
راجعة الى النار فيدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين منها كما روي ان نافع بن الازرق
خالف مع ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول وقال نافع ابن الازرق ليس
الورود الدخول فقرأ ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
ادخلها هولاء ام لا ثم قال يا نافع والله لانا وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني
الله منها وما ارى ان يخرجك منها بتكذيبك وقال بدخول المومنين النار يقول من
غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع الغبطة والسرور لان الله تعالى اخبر عنهم لا يحزنهم
الفزع الاكبر فان قلت كيف يدفع عن المومنين حر النار وقد دخلوها فالجواب بان الله تعالى يجمد النار
حتى يجيء وقد المومنون او يجعل الله تعالى الاجزاء الملاصقة لابدان الكفار
فالجواب
من النار

من النار محرقة والاجزاء الملاصقة لابدان المومنين تكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت
في حق ابراهيم عليه السلام وان الملائكة الموكلين بالنار لا يجدون الم صعدها فان قلت اذا لم
يكن على المومنين بسبب الورود عذاب ولا مشقة فما فائدة دخولهم النار فالجواب
من وجوه احدها ان ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه
مزيد غم على اهل النار حيث يرون المومنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها
انهم اذا شاهدوا العذاب الذي على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة
وقال قوم ليس المراد بالورود الدخول وقالوا لا يدخل النار مومن ابدا لقوله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها فعلى
هذا يكون المراد من الورود الحضور والرؤية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين
اراد به الحضور وقال عكرمة الاية واردة في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون
منها وروي عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني القيامة والكناية راجعة
اليها والقول الاول اصح وعليه اهل السنة بانهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله
منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الشرك وهم المومنون والنجاة
انما تكون مما دخلت فيه كما يدل عليه ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد
فتمسه النار الا تحلة القسم وفي رواية فيلج النار الا تحلة القسم اخرجاه في الصحيحين
اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن ام مبشر الانصارية انها سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد
من الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم
الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم
مررتم بها وهي خامدة وفي الحديث تقول النار للمومن جز يا مومن فقد اطفا نورك
لهبي وفي كتاب مناقب ابي عمرو الواعظ انه كان له جار يهودي وكان يحسن اليه بحق
الجوار فقال له اليهودي يوما فقال له والله اني لاحبك لاحسانك الي فقال له ابو عمرو
اما انا فلا احبك بل ابغضك في الله لانك عدو الاسلام ومن سكان النار فقال اليهودي وانتم
معنا فيها قال لعلك تعني قوله تعالى وان منكم الا واردها قال اجل قال نرد معا
فتكون علينا بردا وسلاما وننجو منها الى الجنة وتبقون فيها خالدين مخلدين ابد الاباد
لكفركم وان شئت اريتك ذلك في الدنيا قبل الاخرة فقال له اليهودي ان كنت تستطيع
ذلك فافعل وكانت بالقرب منهما نار عظيمة فقال له ابو عمرو ناولني بعض ثيابك
التي على جلدك فناوله اياه واخذ ابو عمرو بردة عليه ولف فيها ثوب اليهودي

ثم القيهما في النار وتركهما هنيئة ثم دخل النار بنفسه فاخذ الثوبين فاذا ثوب
ابي عمرو لم تمسه النار ولم تغيره واذا ثوب اليهودي قد صار رمادا فلما نظر اليهودي
عند ذلك ورأى بعينه ما رآه قطع زناره وقال ثم التفت الى ابي عمرو فقال له يا ابا عمرو
ولا شك بعد عيان ولا تخفى بعد بيان اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان الدين عند الله الاسلام فقال له ابو عمرو انصرف
الى بيتك فاغتسل ثم ارجع الي لاعلمك شرائع الاسلام فذهب الى بيته فاغتسل
ثم رجع الى ابي عمرو فقال له ابو عمرو تشهد ان تشهد الحق وان احمد كان عليه
من دين اليهودية فنا وله ابو عمرو ثوبه الذي كان على جلده فلبسه وخلع عنه
ثياب الكفر فعلمه ابو عمرو شرائع الاسلام ثم اقبل الرجل المسلم على عبادة
الله تعالى واعلم ان اول ما يبشر على المؤمن فيه يوم القيامة يؤتى بنجيبة
من نجائب الجنة عليها رحل من ذهب وعنانها من لؤلؤ يفوح ريحها
لم ير الراءون احسن منها فيقول له هلم يا عبد الله فاركب فيقول له من انت
فاني ما رأيت خلقا احسن منك فيقول له انا عملك الصالح فاركبني اليوم كما كنت
تركبني في الدنيا فلقد طال ما اسهرتني فمنعتك لذة النوم ولطال ما اظمأتك
في الهواجر ولطال ما منعتك من شهواتك بنفسك فهذا من نجائب النجاة فاركبه
الى المحشر وابشر بالسعادة التي لا شقاوة بعدها ثم يقود به تلك النجيبة
حتى يقف به بين يدي الله تعالى فيقول له يا رب هذا عبدك فلان فيقول مرحبا
به ومرحبا به ثم يقول للملائكة الرحمة يا ملائكتي توجوا عبدي بتاج العز
واكسوه حلة الكرامة فيجعلون على راسه تاجا اضوأ من الشمس ويلبسونه
حلة من السندس منسوجة بقضبان الذهب ملمعة باليواقيت ثم ينادي عليه
بالحسا باسمه واسم ابيه الا يا اهل المحشر هذا عبد فلان بن فلان قد توج بتاج العز ولبس
حلة الكرامة ولقد سعد سعادة لا شقاوة بعدها وكذلك الشهداء على رؤوس
الاشهاد بين يدي رب العباد ثم يهني بنعمة من دخول الجنة وذلك معنى قوله
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال ابن عباس ركبانا وقال ابو هريرة على الابل وقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه لا يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق لم تر الخلائق
من الذهب فجانب ان وجملها من اليواقيت ان همّوا بها سارت وعن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة
اصناف راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير عشرة
على بعير ويحشر معهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا
وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا وفي رواية اخرى قال قال رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنف مشاة وصنف
ركبانا وصنف على وجوههم قال قالوا يا رسول الله كيف يمشون على
وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم
اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك اخرجه الترمذي يروى ان كل اهل
زمان يأتون الى المحشر يتبعون امامهم الذي كانوا يقتدون به في الدنيا في الخير واما
في الشر فيدعى امام التخبير الى الله تعالى فاقام بين يديه قال مرحبا بعبدي الذي كان
يدعو الناس الي ويدلهم علي ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر ويعلمهم اسمائي
ويبينهم على اياتي ثم يقول لملائكة الرحمة يا ملائكتي توجوا عبدي بتاج العز
والبسوه حلة الكرامة واتوه بلوائه فيجعلون على راسه تاجا ابيض من
الشمس ويلبسونه حلة اجمل من القمر ثم يأتونه بلواء من نور مكتوب عليه
اسمه واسماء اتباعه ثم يقول الله له ابشر وبشر اتباعك ان لهم عندي
من الكرامة مثل ما لك ثم يذهب الى اصحابه ومعه ملائكة الرحمة يشيعونه ويثنون
عليه ويعظمونه فاذا دنا من اصحابه واتباعه قالوا اللهم بارك لنا في المقبل علينا
فيقول لهم ابشروا فان لكل واحد منكم مثل ما لي فعند ذلك تطلع على وجوههم
نضرة السرور ثم تقوم معهم ملائكة الرحمة بالذهاب الى الله معهم فيجعلون حتى اذا
قاموا بين يدي الله تعالى قال لهم مرحبا بعبادي واهل ودادي انتم اتباع الاخيار
ومحبو انبيائي الاشرار لكم عندي ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم يأمر ملائكته فيجعلون على راس كل واحد تاجا من تيجان العز ويلبسونه حلة
من حلل الكرامة ثم يأمرهم بالرجوع الى اماكنهم واذا كان امام ضلالة بعث اليه
زبانية العذاب فيأتون به فيجرونه على وجهه يأخذ وه بناصيته وتدفعه بقدمه
حتى اذا وقف بين يدي الله تعالى قال له سبحانه سحقا وبعدا لك من عبد سوء كنت تدعو
عبادي الى الضلالة وتغويهم وتضلهم حتى سودت وجوههم وكانوا قوما بورا فبعدا
لعنتي وغضبي وسخطي فيأمر ملائكة العذاب فيتوجونه بتاج الخزي اسود كالقار
فيسود من سواده وجهه ثم يكسونه حلة الهوان ويأتونه براية سوداء
مكتوب عليها اسمه ثم يقال له ارجع الى اصحابك واتباعك فان لكل واحد منهم
مثل ما عليك من الخزي والهوان والذل وعذاب النيران فيرجع اليهم وملائكة
العذاب يوبخونه ويلعنونه ويلكمونه حتى اذا دنا منهم اتباعه قالوا اللهم
لا تبارك في القادم علينا فيقول لهم تبا لكم وسحقا ان على كل واحد منكم من الخزي
والهوان واللعنة وعذاب النيران مثل ما علي فيسود وجوههم ويلبسوا مثل كسوة امامهم
ثم تتشكل اعمالهم على صورة اشخاص سود اقبح ما يكون فيركبون ظهورهم

ويقولون لهم زكيكم في الاخرة كما كنتم تزكونا في الدنيا حتى تلقيكم في سواء الجحيم نعم
محش اي اقسم عليك يارب بحق هذه الرموز العظيمة عندك المتضمنة اسرار اسمائك
العظام التي منها فالق الاصباح وفالق الحبة وبارئ النسمة فاطر السموات والارض
وما بينهما وما تحتهما وما فوقهما المعبود المتعبد بانواع الملك والملكوت والعمى
والجبروت وباسمك الجبار الذي جبرت به القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها
وباسمك الجامع لانواع المتفرقات في الحيوة وبعد الممات وبنجيم جودك المحيط
بجميع الموجودات وبشمس شموخ قدرك المنزه عن الكم والكيف وبشهادتك
وشهودك لجميع مخلوقاتك وبشكرك لقليل اعمالنا فتجعلها كثيرة بفضلك
قلت في محكم تنزيلك ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قال عليه الصلاة والسلام
رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يعبؤ به لو اقسم على الله تعالى من خلقه غير الزاهدين
المغتبين اولياء به قال الجيلي رضي الله عنه وام يلام الله ان قلته كريمه. وكل يلام الله فلا حكم بقدرته.
فهو سبحانه يظهر على يدي انبيائه واوليائه الخوارق المتصلة بالمشيئة
وعلى يد اوليائه لا استصحاب الامر والكل لله وبالله ولهذا المعنى سبحانه المشيئة
في امر عيسى ليعلم به الا ان ذلكم ليس في مقدوره وانما اجراه على يديه ليكونا براءة له ولامه
مما قذفتها به اليهود من البغي والسحر كما في قوله عز واذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر
نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ
علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير
باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى
باذني الاية روي انه لما دام الله تعالى ان يصور من الطين صورة الخفاش فانه اتم الطيور
عن نفخ فيه فيكون طائرا فيطير حتى يتوارى عن الناس ثم يسقط ميتا وقال في بعض الايام اي رب
لا جعله خليفي يعيش كما يعيش خلقك فقال له الله انهم ما تقول يا عيسى اتريد ان تكون
ان تكون شريكي في ملك الخلق والخلق والرزق وترزق انما اجريت هذا على يديك والكل
مني لا منك بربك ليعلموا اني قادر على ان اخلق خلقا واحييه بغير النفخ دون
ذكر ولا معالجة حمل وفي ذلك يقول الحكماء اذا اراد الله ان يظهر فضله عليك خلق
ونسب اليك ومن احسن ما ينسب الى العبد من فضل الله الخلق الحسن لانه باب الطهارة
التي اعتقها الحق لان الدين شيئان صدق مع الحق وخلق حسن مع الخلق وفي الخبر الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن بات حاجدا واصبح غازيا قالوا ومن هو يارسول
الله قال رجل كثير عياله وضاقت ذات يده وحسن خلقه محتسب يدخل ضاحكا
ويخرج ضاحكا فلهو ويك انه منهم وهو مني وهم الحاجون الغازون في سبيل الله وقال
الفضيل بن عياض لان يصحبني رجل فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيئ

الخلق

الخلق قال عليه الصلاة والسلام الخلق الحسن طوق من رضوان الله سبحانه
في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة
الى حلقة من باب الجنة فحيث ما ذهب الخلق الحسن جرته تلك السلسلة
الى نفسها حتى تدخله من ذلك الباب الى الجنة والخلق السيئ طوق من سخط
الله في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من عذاب الله والسلسلة
مشدودة الى حلقة من باب النار فحيث ما ذهب الخلق السيئ جرته تلك
السلسلة الى نفسها حتى تدخله من ذلك الباب الى النار فهو سبحانه الذي
يختص عباده المخلصين بفضله وجوده بتعريفهم ذاته حتى استشهدوا
فشهدوا على كل شيء وقد دعوا عباده بدلالة مخلوقاته حتى استشهروا
فشهدوا بجمال صفاته وجبر كل مخلوق على استعمال ما لا بد له منه من
قضاء حاجته وتوجهه في اموره الى متوجهاته فيلهم الطفل التقام الثدي
عند انفصاله من بطن امه ويبصره الفرخ الى التقاط الحب عند خروجه من
بيضة مقضية عليه ويلهم النحل بناء بيته على شكل التسديس لكون تعقد
اوجه الاشكال البادنة وابعدها من تخلل الفرج المضيعة لحكمته لما يخرج من
قطنة وقال مبينا البصيرة من اهتدى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والهداية
من العباد الانبياء ثم الاولياء ثم الذين يلونهم من العلماء العاملين بهم في هديهم متخلقين
والا من يهد لا يستقل عما يفعل وهم يسألون ثم اعلم ان اسماء الله تعالى من حيث اسماؤه
على قسمين لا ثالث لهما قسم لا يصح فيه الا التخلق وهي تسعة عشر اسما اولها
الله ثم الرحمن ثم الصمد ثم القدوس ثم السلام ثم المقتدر ثم مالك الملك ثم ذو الجلال والاكرام
ثم ذو العرش ثم شديد البطش ثم شديد المحال ثم عالم الغيب والشهادة ثم المتعالي
ثم الجبار ثم القهار ثم المتكبر ثم الخلاق ثم الرزاق وغير ما يصح للتحقيق والتخلق فالله
رحيم تحققا والعبد رحيم تخلقا والله عليم تحققا والعبد عليم تخلقا والله عالم
تحققا والعبد عالم تخلقا الى منتهى الاسماء وعلى القول بجواز التخلق اجاز
جمهور السلف التسمية بغير الاسماء المخصوصة بالتحقق ومنع طائفة من ذلك
منهم الشافعي واحمد وابو حنيفة والامام الغزالي وابو بكر العربي والشيخ ابن [illegible] من
الصوفية وابو علي الخواص وجماعة طائفة فقالوا اذا قصد بالتسمية التحقق
فلا خلاف في المنع وان قصد بالتسمية التخلق فلا خلاف في الجواز وان قلنا بالجواز
مطلقا فوجه نهيه عليه الصلاة والسلام عن تسمية نافع والحواب والاسم
اعلم انه مخافة ان يقصد الناس بذلك التحقق والقرب فيهم بالشرك والتنبيه على
عظمة اسماء الله تعالى واجلالها ولذلك قال عليه الصلاة والسلام خير الاسماء ما عبد

ما عبد وحمد واخنع الاسماء من تسمى بملك الملوك فيحمل هذا الحديث من منع التسمية على ان المراد التسمي باسماء الله وقال من ذهب الى جواز التسمية باسماء التخلق ان ذالك مخصوص بما كان مثل ملك الملوك ومن الحكاية الدميم ان عضد الدولة خرج يوما الى بستان له فد جعل عليه حاشيا ومعه جواريه على وجه التنزه ومعهن الالات الطرب وكوس الخمر فقال ما احسن هذا الوقت لو كان معه رشاش مطر فاخرج الله بعد زمن في الحين فوقعه فرشا عليه وعلى جواريه فجعله الطرب والشقاء السابق عليه فقال ليس شرب الراح الا في المطر وجوار سالبات للبشر فغنا في نصا عيب الوقت عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر فلم يلبث بعد هذا الا ثلاث ليال حتى عجله الله بنقمته فسلط عليه قوما فقتلوه ثم قتلة لحدث احدثه فجعلوا راسه على منارة ولما تلف اخر ملوك العباسية بالمقتدر سلط الله عليه التتار فقتله شر قتلة بان ادخل عمودا من حديد في جسمه حتى اخرجه من دبره وفوحشي ثم القاه منكسا في حاض بعدما افنى جنوده وابادا اهل مدينته فانتقل الملك من يومئذ الى ان عبيدهم ومواليهم فاستقر في ايديهم الى يومنا هذا وقد الحق الامام الرازي وابو بكر بن العربي اسماء من اسماء الله تعالى بالتسع والتسعين وسميا هما لواحق منها الغالب محتجين بقوله تعالى والله غالب على امره وقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وبقول حسان يوم الخندق وفي قصيرة يهجوا بها الاحزاب ويمدح النبي صلى الله عليه وسلم وحزبه بقوله جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب فلم ينكر عليه السلام هذا البيت واعجبه ولم ينكر على حسان تسمية رب العزة بالغلاب ورضاه بذلك منه دليل على جواز تسميته ومنها الفرد اجمعت الامة على انه يجوز ان يسمى فرد الانه افراد تعالى بالملك والملكوت والعز والجبروت وقال من يمنع ذلك انما يصح اطلاق لفظ الفرد على الواحد الذي يجوز ان يكون له زوج لانهم يقولون في العدد فرد وزوج ويكذبه اجماع الامة على اطلاق هذا الاسم في قولهم الله واحد لا فرد وقد قال اهل السنة الله سبحانه متفرد بالالوهية متوحد بالوحدانية مختص بالوحدانية ولذلك جميع بهذا من لا يسمى عنى الفرد والجبار في متن سبب الحكماء الذي هو في متن الورد ومنها القديم اجمعت الامة على وصف الله تعالى بذلك وورد في بعض الاخبار التي جمعت ذكر اسمائه به ودل عليه في القرءان قوله تعالى ولا نحن بمسبوقين والقديم في اللغة له معنيان احدهما السبق في الوجود والتقدم في الزمان من قولهم لشيخ قديم وبناء قديم اي متقدم الوجود عما حدث بعده

بعده وان كان في نفسه حادثا وفي التنزيل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني التقدم والسبق للمكان والزمان مع وجود نفي الحدوث وقد يكون بمعنى التقدم في الرتبة كما في قوله تعالى يقدم قومه يوم القيامة اي يتقدم ويقال منه قدمته بفتح الدال اقدمه اقدمه بضمها قدما بضم فها بسكون الدال وقدم يقدم بكسرها اذا ان من الماضي وكسرها من المستقبل ايضا اذا قدم من سفر وقدم يقدم بالتشديد ايضا اذا تقدم او قدم غيره وهو لازم ومتعد وفي نعم بن قول الشاعر قدموا للنزال حتى في بعض انهم قدموا بكل نوال ومنه استقدم يستقدم ايضا كما في قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وقد يكون بمعنى الاستعمال كما في قوله تعالى حكاية لقول اهل النار ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار ومنه قوله ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة في الصرفاء والجمع والقدم في اللغة الذي يقدمه امامه فيرد عليه وفي الحديث حتى يضع الجبار قدمه في النار قال ابن عباس حتى يضع فيها الذين يستحقون التقدم اليها من شرار خلقه كما في قدم الله في النار كما ان المسلمين قدمه في الجنة ومن تاول القدم في الحديث على الرجل فانه يتناول الجبار اعني احد الجبابرة والطغاة الذي كان نوابه عون الربوبية لانه عليه الصلاة والسلام ذكر اضراس الرجل من اهل النار مثل احد عظيما جدا فكذلك الجبار الذي كان يدعي الربوبية لان عظم جثتهم على قدر عظم جرمهم وذلك على قدر عذابهم لقوله وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم فوله امدني بدقا بق الحمد اي انسم عليك بحق اسمائك المتقدم ذكرها الامام مدني اي قونني في المعارف والكشوفات والتي في الواعلى الدرجات بدقائق اسمك الذي استاثرت به في علم الغيب عندك اجلالا لم تطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا وليا محبتك اذ من بد قائق ذلك الاسم عني ومن هو صفته من اراد اي قصد في بسر جميع الوجود نيلا وانحى ومن دخل فالسر ماخوذ مما يسر الانسان اي تخزنه من كل مخفوف ظاهرا فطبعها اي معا يبقى منه الطبع وتحشاه القلوب وتشمئز منه النفوس وتولد ولاية الله خطيئة الحق التي اخصت بها عباده الصالحين ان لا حبيت قلت للشيطان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لان الولاية ماخوذة من تولي الله تعالى امر عبده فحيث لا تخلي بينه وبين نفسه قال تعالى الله ولي الذين امنوا نخرجهم من الظلمات الى النور اي هو المتولي امورهم كما يقال فلان ولي هذا الامر اذا كان المتولي له وجمع الولي اولياء واولياء الشيطان انصاره الذين يتولون اموره وفي الحديث فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلس الرجل على الولاية وهي البراذع و

واحدها ولية سميت بذلك لانها تلي ظهر الدابة والله سبحانه هو الولي
على الاطلاق ولان الملك المطلق له وهو الولي بمعنى المتولي لامور العباد وكافيهم
ولذلك قال يوسف عليه الصلاة والسلام انت وليي في الدنيا والاخرة توفني
مسلما والحقني بالصالحين وقد يكون بمعنى الناصر فهو ولي المومنين بالنصر
قال الله تعالى فنعم المولى ونعم النصير وهو المولى ايضا بمعنى القريب من عباده
قرب رحمة ورافة وولاية لا قرب مكان وقرب علم وتدبير لهم واقبال عليهم كما في
قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله اولى لك فاولى فهو وعيد بعد
وعيد وتاكيد وعيد بعد وعيد فيقرب من اوليائه برحمته وافضاله ويبعد من اعدائه
فيقرب بهم من عذابه ووعيده وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد
وقيل الكلمة تعد من كلمة جمهور علماء العجم والكلام بان يليه ما يكرهه وقيل
معناه انك احق بهذا العذاب واحق واولى به فقال الذي يصيبه مكروه يستوجبه
قال قتادة ذكر لنا النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية اخذ بمجامع ثوب
ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى قال فقال ابو جهل اتوعدني
يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى بين جبليها
فلما كان يوم بدر صرعه الله تعالى وقتله شر قتلة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان لكل نبي امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قال محققو السلف الولي
والمولى والموالي من وليك ومن والى احسانه عليك فهو وليك الذي والاك وقيل الولي
مبالغة من الولي والمعنى في هذا الموضع الاعم الذي ياتي بعد الوسمي ويسمى
ولية لانه والى الوسمي وهو صفة العبد من يواظب على طاعة الله وقد تكون
الولاية بمعنى المحبة كما في قوله تعالى والله ولي المومنين قال بعض العلماء ينبغي
لما علم الله تعالى تقاصر المذنبين وعلم ان في هذه الامة من يرتكب الذنوب ويمنع لهم
مكانة دعوى الولاية بدا لهم بجميل فضله المعاملة بفضله فقال فمن اولياؤكم
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فيوسف قال ولهذه الامة المرحومة يقال لهم ونيس
هذا مما يقتضي تقديم احد على رتبة نبي من جهة فهذا على وجه الاولى بالضعيف فهو
انتي والحسن للاكثر ولهم من يرى في هذا الباب ان قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم يقتضي بذلك شرفا وفخرا فالعبودية للعبد نسبة والولاية لله له نسبة
فنسبتك له ونسبته تعالى لك تنزل لانه تعالى يتزين بالعبادة وصفاته على تزايد
لك من نفسك ومن علامات من يكون بالخوف ان يصونه من شهواته ويكفيه في جميع احواله
فيغلب عليه ان يتقلبوا ويتخلوا في شي او جلب نفع بل يكون الغالب على قلبه في كل نفس
بتحقيق اصله عند اشارته وتعجيل معارضه عند خطرة انه قال يوسف ابن الحسين

الرازي

الرازي دخلت على ذي النون يوما فقال لي ما يقول الناس في وقت يقولون انه زنديق
فقال الامر سهل حيث لم يقولوا انه يهودي لان الناس تنفر قلوبهم عن اليهود اشد مما
تنفر عن غيرهم فخرجت فلم البث ان سمعت الناس يقولون انه يهودي فدخلت عليه
فاخبرته فتبسم ثم انهم قصدوا السلطان ليسعوا به فركبوا زورقا فنظر اليهم
ذو النون وحرك شفتيه فكادوا يغرقون ثم انهم تابوا فتضرعوا اليه فقبل منهم
عذرهم لان من ينتقم لنفسه انتقم الله له ومن لم ينتقم لنفسه انتقم الله له الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور **واعلم ان من** امارات الولاية للعبد كان
يديم توفيقه فلو اراد المعصية لم يقدره عليها ولو رام سيئة لم يوصله اليها
ولو جنح الى تقصير في طاعة ابى عليه الا توفيقه وتاييده ولو مال الى تسلط في ابه
ابى له الا رشاده وتسديده وعكس هذا من امارات الشقاوة المتوجبة
والغواية فلن الشقي اذا احب عبدا اطاعه واذا ابغض عبدا اهانه وفي المعنى انشد
بعض الاولياء فقال واهنتني فاهنت نفسي عامدا ما من يهون عليك ممن اكرم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
ومن امارات الولاية ان يرزقه الله مودة في قلوب اوليائه في كل وقت وحين
فان رد اللعبد في قلوبهم محلا نظر اليه بعين اللطف والرحمة **وان دل** نعمة
ولي من اوليائه متعلقة بانسان او سمع دعا ولي لا يخص ابى الا الفضل والاحسان اليه
ولذلك جرت سنته الكريمة ونعمته الشاملة العظيمة بان اذا نظر الى قلبه
فوجد فيه عبده وقع نظره عليه فسعد بتلك النظرة الواقعة العامة
الجامعة **فلذلك** ينبغي للعبد ان يكون له في قلوب الاولياء محل لانهم
موضع نظر الرب فاذا القيه فقد نظر الله اليه بعين رحمته ولطفه
قال بعض الاولياء رايت منصور بن عمار في المنام فقلت له ما فعل
الله بك فقال اقامني بين يديه وقال يا منصور لولا انك كنت تثني علي في بعض
مجالسك ثم عليك ولي من اوليائي فاستحسن ثناءك علي فاستوهبك مني
فوهبنيك لغفرت لك **وقال** ابو علي الدقاق لو ان وليا من اولياء الله
مر ببلدة لشملت بركات مروره اهل ذلك البلد حتى يعم بجميعهم لانهم
[illegible] قدس الله بهم تنتعش الاكوان والكائنات فلا يزالون في العين اولاهم
واخراهم ومبتداهم ومنتهاهم لان حقيقة الولاية [illegible] كون العبد
بالله لا بنفسه كما في قول ابن عزة اذا كنت في جنة للالاه على الكل والعين
وان كنت عنا ليلا فغاب العين يروى ان [illegible] يوما فطار
ثم غاب فهام على وجهه فطويت له الارض فاذا هو في بلد النصارى فاخذوه فعبدوه

به إلى السوق ليبيعه فلما وقع عليه الصوت إذا هم ينادون عليه من يزيد فجعل يقول
أوقفني حبة فيمن يزيد في موقف الذل وفي العبيد فدخل البائع والمشتري عبدك واقف
موقوف فما تريد فلم يكن إلا أن أتم البيتين اختطف من بين أيديهم حتى غاب عن أعينهم
فقال أهل السوق بعضهم لبعض إنكم وقعتم على ولي من أولياء المسلمين فوقع الإسلام
في قلوب طائفة منهم من ركبوا في سفينة حتى وقفوا إلى أرض الإسلام فجعلوا يصفون ذلك
الرجل الذي وقع في أرضهم فاختطف وطار حتى غاب عن أعينهم فقالوا لهم هذه صفة
أبي يحيى فدلوا عليه فما هو إلا أن رأوه عرفوه فأسلموا على يديه وحسن إسلامهم
فلم يزل الواقع عبادة الله حتى بلغوا مبلغ الرجال ومن علامات اعتناء الله
بالعبد أن يحرق عنه قلوب المخلوقين ويقبض أيديهم عن الاحتيال إليه ويصونه عن خبث
مطاعمهم وعن ضرر الناس بهم ومن حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه إياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله وما الموتى قال الأغنياء
ومن علامات الولاية رفع الوسائط بين العبد وربه فمن وليه بغير واسطة كان من أوليائه
حقا ومن اعتمد على واسطة كانت تلك الواسطة هي وليه وغاية الولاية ولاية
الله ثم ولاية رسوله قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم بعد ولاية النبي عليه
الصلاة والسلام ولاية ورثته من الأولياء الهادين ومع ذلك لا يتخذوا واسطة بينهم وبين الله
لأنه إنما تعلق بهم ليوصلوه إلى الله تعالى كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام
بجلوا المشائخ فإن تبجيلهم من تعظيم جلال الله وقوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين
آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون قال النبي عليه الصلاة والسلام من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه فقال عمر هنيئا لك يا أبا الحسن فقد أصبحت مولى كل مؤمن ومؤ
منة وحد الولاية ودليلها رجوع العبد عند كل حادثة ونازلة بقلبه إلى ربه فلم
من يناجيه بلا واسطة ولم يتحقق باسم الولاية من احتاج إلى واسطة بينه كما في بعض
الآثار عن الله تعالى إنما سميت الولي وليا لأنه يليني دون ما سواي وقد نقل في الخبر
الصحيح أن من أولياء الله من لو أقسم على الله لأبره كما في قصة مالك بن دينار مع الأنصاري
وذلك أنه بينما هو يمشي يوما في سكة من سكك البصرة إذا هو بشاب من الأنصار يبني
قصرا وقد أجمع الخدمة ليأخذوا أجورهم فلما رآه تلك قال كذا حتى هنيه فقال له أعطني
أجرة فقال له الأنصاري ما عملت لنا شيئا فتعجب فوضع مالك يده على رأسه
وهو يقول والهول سبحانه واضيعة عمله فقيل للأنصاري إنه مالك بن دينار أفضل أهل
زمانه فأقبل عليه الأنصاري وقال له خذ من قال ما عملت شيئا لعلي أنه ينفعني
فقال له مالك لا آخذ منك شيئا ولكن ما هذا الذي تبني قال أريد أن أبني قصرا قال له
وكم أعددت في النفقة عليه قال له أعددت له مائة ألف درهم فقال له إن كنت

جمعتها من حلال فقد ضيعتها في غير شيء وهو الماء والطين وإن كنت جمعتها
من حرام فبئس ما تبني لك في نار فقال الأنصاري فعلى ذلك يا أبا يحيى لا أبخل إن تشير علي برأي
هو خير لي من هذا العمل به قال الرأي أن تعطيني هذا المال وأضمن لك قصرا في الجنة
من زبرجدة خضراء أشعله في تخوم الأرض وأعلاه في أعنان السماء ليس فيها اعوجاج
ولا ميل حشيشه الزعفران وبلاطه العنبر وشرفاته من اللؤلؤ والمرجان فقال
أو تفعل يا أبا يحيى قال نعم فدعا بدواة وقرطاس وقال للأنصاري اكتب فكتب
وأملى عليه مالك بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
هذا ما ضمن مالك بن دينار للأنصاري ضمن له على ربه قصرا في الجنة أشعله في تخوم الأرض
وأعلاه في فروع السماء ليس فيها اعوجاج ولا ميل حشيشه الزعفران وبلاطه
المسك والعنبر وشرفاته اللؤلؤ والمرجان لفلان ابن فلان الأنصاري بالوفاء على مالك
ابن دينار لما ضمن على ربه وإلا أخذت حسنات مالك بن دينار وزيد على حسنات فلان
الأنصاري حتى ينال القصر المذكور والله شاهد على ذلك ورسوله وجبريل وميكائيل
وإسرافيل وحملة العرش من الشهداء ثم الشاب الأنصاري فقال له يا أبا يحيى ارجع غدا
تزن المائة ألف درهم فرجع من الغد فوزنها وقبضها وأنفقها على الأرامل والمساكين
وبني الخلائق وجميع الأبرار في سبيل الله فجعل جميع المال في ذلك حتى أنفده فلم يبق
منه شيء وكان لمالك بن دينار موضع يصلي فيه من الليل فبينما هو ذات ليلة يصلي
فيه إذا بالكتاب الذي كتبه في المحراب وإذا في ظهره مكتوب ليبعثنا نحن
ولا نقض فيه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم هذه براءة مما ضمنه مالك بن دينار لفلان ابن فلان الأنصاري مما في مكتوب
هذا الكتاب فلا سبيل لفلان ابن فلان الأنصاري إلى مالك بن دينار في شيء مما ضمنه له
وقد أعطاه ربه القصر المضمون له حسبما ضمنه له مالك بن دينار وزاده فيه
وبرئ مالك بن دينار مما ضمنه فأخذ مالك الكتاب ومضى إلى بيت الأنصاري من ساعته
على بابه وجيوا به ثم قال لهم ما فعل فلان فقالوا له مات وقد دفناه بالأمس
رحمه الله قال ما فعل بالكتاب الذي كتبناه له على نفسي فقالوا له إنه أمرنا
أن ندفنه معه في قبره قد دفنه لنعطه لك به يوم القيامة قال فهل تعرفون ذلك
الكتاب إذا رأيتموه قالوا نعم فلا نعرف خط ابن عمنا فأظهر لهم مالك ذلك الكتاب
معروفة ثم قلبه فوقف على ما في ظهره من البراءة فقالوا خذ من أموالنا ما أخذت
من مالك واضمن لنا كما ضمنت له فلم يفعل والنمر في عصرهم رضي الله وانشروا في المعنى

• ثبتنا عليهم ريح من الهدى • فاستنشقوها فعاذوا منه بالنظر •
• هم أحسن الناس أخلاقا • عقلا وأحفظهم للسمع والبصر •

١٢
هم الغالبون ٤
فهم ... الولاية ودليلها
تحقق الولاية
واضحى
أن رجع
في أخذه
والكلم سلما

ورققت مبادئهم من خوف خالقهم ٥ لانهم خلقوا في احسن الصوره ٥
ضنت ضمائرهم بحب خالقهم ٥ اذ ايقنوا انهم منها على سفر ٥
لله قوم هم في الارض خير نفعا ٥ هم المصابيح مثل الانجم الزهر ٥

قوله **وخاب كل جبار عنيد** الجبار كل عات متمرد يجبر الناس على امتثال مراده بغير حق شرعي والعنيد هو المعاند للحق لا يميل بأمر الله تعالى وذلك معنى قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد وقيل الجبار في صفة الانسان يقال لمن يجبر نقيصة بادعاء منزلة عالية لا يستحقها وهي صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار هو الذي لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على اقرانه والعنيد المعاند للحق المجانب له قاله مجاهد **وقال ابن عباس** هو المعرض عن الحق وقال قتادة هو الذي يابى ان يقول لا اله الا الله وقيل العنيد المعجب بما عنده وقيل هو الذي يعاند اهل الخير ويخالفهم من ورائه جهنم يعني هو امامه وهو صائر اليها قال ابو عبيدة هو من الاضداد يعني انه يقال وراء بمعنى خلف وبمعنى امام كما في قوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي امامهم **وقال الاخفش** هو كما يقال هذا الامر من ورائك وقوله ويسقى من ماء صديد وهو ما سال من الجلد واللحم من القيح جعل الذي يسقاه اهل النار **وقال محمد بن كعب القرظي** هو ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اي يتحسى ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته وكراهته ونتنه ولا يكاد يسيغه اي لا يقدر على ابتلاعه يقال ساغ الشراب في الحلق اذا سهل انحداره كما في قوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وقال الشاعر وساغ لي الشراب وكنت قبلا اكاد اغص بالماء الفرات وهذا الشراب ايضا هو الذي قال الله تعالى في ايه اخرى يجعه ان لم يتناوله الا وجبهما لطعام ذا غصة وعذابا اليما **قال بعض المفسرين** كاد صلة بمعنى زائدة والمراد انه يتجرعه ولا يسيغه وقال صاحب الكشاف كاد يفيد المبالغة يعني ولا يقارب ان يسيغه بعد ابطاء وكيف تكون الاساغة قال بعضهم ولا يكاد يسيغه اي يسيغه يعني هذا تكون كاد على اصلها وليس فيها صلة **وقال ابن عباس** معناه لا يجيزه وقيل معناه لا يكاد يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه عن ابي امامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى تخرج من دبره قال وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت

من قيح اخرجه الترمذي **وقال** حديث غريب قوله وقعت فروة راسه اي جلدة راسه شبهها بالفروة للشعر الذي عليها ويأتيه الموت من كل مكان من اعضائه **وقال ابراهيم التيمي** يجد الموت من كل شعرة من جسده وما هو بميت فيستريح **وقال ابن جريج** تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانه من جوفه فتنفعه الحياة ومن ورائه يعني امامه عذاب غليظ **يروى** ان ثلاثة اربعة في اشعار الشعر من انواع التنور الظلمة وغضب الجبار والخلود الذي لا ينقطع ابدا الاباد لان كل منقطع خفيف وكل دائم ثقيل **ولما بلغ** ابو بكر رضي الله عنه ان اخي من يخرج من النار رجل يقال له هناد فقال يا ليتني كنت هنادا فقيل له ولم ذلك يا ابا بكر كل منقطع سهل والغرام ما لا ينقطع ابدا وهو عذاب الكفرة معروفون بالخلود في النار ابد الاباد على مقتضى نياتهم جزاء وفاقا **وشيطان مريد** اي ويخضع لها كل شيطان مريد والشيطان فيعال من الشيطن وهو البعد يقال شطن اذا بعد من الشيء يشطن فهو شطن اي ذو شر فاذا افصح الناس اللغة في شره وخبثه قيل شيطان يقال فلان ذو شطون كثيرة اي شرور كثيرة ومريد نعت للشيطان بمعنى تمرد في الشر والفسق والخبث حتى اشتهر به وصار طبعا له **واعلم** ان الشيطان كما يطلق على كل متمرد معروف بالشر من الجن كذلك يطلق على كل خبيث من الانس كما في قوله تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واختلف العلماء في معنى شيطان الانس والجن على قولين **احدهما** ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عات متمرد من الجن والانس على قول ابن عباس في رواية عطاء واليه ذهب مجاهد وقتادة **وقالوا** شيطان الانس اشد من شيطان الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح واعياه امره استعان على اغوائه بشيطان الانس ليفتنه ويدل على صحة ذلك هذا القول ما روي عن ابي ذر **قال** قال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شياطين الجن والانس فقلت يا رسول الله وهل للانس شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن ذكره البغوي بغير سند واسنده الطبري قال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي **القول الثاني** ان الجميع من ولد ابليس واضيفت الشياطين الى الانس على معنى انهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن ابن عباس قالوا والمراد بشياطين الانس التي مع الانس **وخضوع الجبابرة** هو ذلهم وانكسارهم وكفهم عن الضرر والعدوان **يروى** ان اول ما ظهر للجبابرة

في قوم عاد لانهم كانوا اشد الناس قوة واعظمهم اجساما منهم شداد بن عاد بن ارم
ابن سام بن نوح وكانت بيده صحف نوح عليه السلام وفيها صفة الجنة فحمله الطغيان
والشهامة نفسه وملكه البلاد والعباد مع طول عمره الى ان حدثته نفسه بمثال
الجنة في دار الدنيا فبعث رواده ليبتغوا له ارضا واسعة فيحاء ذات انهار مطردة
واشجار يانعة وطيور مغردة فوجدوا تلك الصفة التي ذكر لهم بعد طوافهم
مدة من الزمان ولم يجدوها الا بالاحقاف وهي ارض بين اليمن والشام وبعث
وكتب الى جميع ملوك الارض ان يأخذوا ما بايديهم من الذهب والورق
واليواقيت والزبرجد والزمرد وانما سموا بذات العماد لانهم كانوا اهل
اعمدة سيارة وقيل سموا بذات العماد لطول اجسامهم فهم مثل العماد في الشبه
قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا ولذلك قال الله تعالى التي لم يخلق
مثلها في البلاد يعني انه لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين
قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا بذلك لبناء بناه بعضهم فتقيم عمره ورفع بناؤه
وذلك انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا بعده وقهرا البلاد والعباد
ثم مات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها وكان
يحب قراءة الكتب القديمة فوجد فيها ذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه
الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبرا وفيها روى وهب بن منبه عن
عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له زمن معاوية فبينما هو يسير
في صحاري عدن وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن
قصور كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسأله عن ابله فلم ترفع عينه عن خارج
بلاد اخذ ... وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا الباب بابان عظيمان
مرصعين بالياقوت الاحمر فلما راى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فلما دخل اذا هو
بمدينة لم ير الراؤون مثلها واذا فيها قصور وفي كل قصر منها غرف وفوق
الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والياقوت واذا ابواب تلك
القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا واذا هي مفروشة كلها
باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين الرجل ذلك ولم ير احدا هاله ما راى ثم
نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار مثمرة واذا تحت تلك الاشجار انهار
مطردة يجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة
وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واظهر
ما كان معه وحدث بما راى فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه
فسأله عما راى فقص عليه ذلك فبعث معاوية الى كعب الاحبار فلما

اتاه

وفي نسخة اخرى ابن عاد

يسأله

اتاه قال له يا ابا اسحاق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي
ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد فقال له معاوية حدثني حديثها
فقال لما اراد شداد عملها امر عليها مائة قهرمان الف من
الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما في ايديهم من الجواهر فخرج
القهارمة يسيرون في الارض ليجدوا ارضا موافقة لما طلب شداد فوقعوا
على صحراء نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض
التي امر الملك ان يبني فيها فوضعوا اساسها من الجزع اليماني واقاموا
في بنائها ثلاث مائة سنة وكان عمر شداد تسع مائة سنة فلما اتوه وقد فرغوا
منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا وابنوا حوله الف قصر وعند
كل قصر الف علم ليكون في كل قصر الف وزير من وزرائه ففعلوا وامر الملك وزراءه
وهم الف وزير ان يتهيئوا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله
في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ثم قال كعب وسيدخلها
رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج
في طلب ابل له ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل ثم
اظهر التجبر بعدهم قوم ثمود فاهلكوا بالصيحة كما اهلكت عاد لانهم
اول من نحت الجبال الصلبة واتخذوا من ذلك قصورا تحت الارض لا تصل اليها الشمس
ولا تطيقها الاعداء ولا تتهدم على طول الزمان وتلك البلاد يقال لها الحجر وتسمى
اليوم بوادي القرى لكثرة ما فيها من القرى العامرة ثم خلفهم في التجبر نمرود بن
كنعان ابن الاوذي بن كنعان الاكبر بن سام بن نوح وهو اول من اتخذ الارقاء
وادعى الربوبية ورام الصعود الى السماء ليحارب الملك الاعلى عند ما بعث
الله ابراهيم عليه السلام وفي ذلك قال الله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
فقال نمرود ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السماء فاعلم
ما فيها فعمد الى اربعة افراخ من النسور فرباها حتى شبت وقويت فاتخذ
تابوتا من خشب وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل ثم جوع النسور ونصب اربع
خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤوس الخشبات لحما احمر وقعد هو
في التابوت واقعد معه رجلا اخر وامر بالنسور فربطت في اطراف التابوت من
اسفلها فجعلت النسور كلما رات اللحم طمعت فيه فطارت النسور يوما اجمع
حتى بعدت في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل
قربنا منها فنظر فقال له ان السماء كهيئتها فقال له افتح الباب الاسفل وانظر

مع كل قهرمان

الارض كيف تراها فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينهما وبين الطيران لانها قد بلغت الى فلك الريح فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى ففعل فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة فنودي ايها الطاغي اين تريد قال عكرمة وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فاخذ منه القوس ورمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت بنفسها في بحر الهواء وقيل بدم طائر اصابه السهم فلما رجع اليه السهم ملطخا قال قد كفيت اله السماء ثم امر نمرود صاحبه ان يقلب الخشبات الى اسفل وينكس اللحم ففعل وهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنته ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك معنى قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال واستبعد بعض العلماء هذه الحكاية وقال لان الخطر فيه عظيم ولا يكاد عاقل ان يقدم على مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا مناسبة بين هذه الحكاية وبين تاويل الاية ولو ذهبوا بهذا التاويل الى علي والذي ثبت وصح من نمرود انه خرج يوما في جنوده وقد لبس الدروع والبيض حتى وقف على ابراهيم فقال له يا ابراهيم ان كان ما تقول عن ربك حقا فقل له يبرز الي حتى ابارزه ويقاتل جنده جندي فسجد ابراهيم عليه السلام وقال في سجوده اي رب ان عبدك قد كفر وتجبر فابعث اليه جندا من جنودك فاوحى الله تعالى اليه ان اختر اليه ما شئت من جنودي ابعثه اليه فقال اني قد اخترت له البعوض فاوحى اليه لولا انك اخترت البعوض لاهلكته وجنوده بجند من جنودي لو اجتمعت منه عشرون لم تبلغ جثتها بعوضة واحدة فامر سبحانه البعوض ان يجتمع من البر والبحر حتى ملا الجو منها حتى صار كالمزن السود فقال الهي ضاق علينا الجو فادن لنا بامرك فقال لهم جعلت نمرود وجنوده لكم غذاء فاقبل البعوض نحو الجند وله دوي كدوي الرعد فخرق الدروع والبيض وافضى الى اجسادهم فاكلتهم ولم يرجع من ذلك الجند الا نمرود وحول راسه بعوضة تطير فمكثت ثلاثة ايام تطوف بانفه ولا تدخل راسه لعله يرجع او يتوب فلما لم يفعل امرها فدخلت في دماغه فجعل يامر اعوانه ان يضربوا راسه بالمرازب حتى سالت منخراه بالقيح والصديد وتباعد الناس عنه لنتنه فاتاه ابليس على صورة رجل طبيب فقال له انك تزعم انك الاله العالم وان الناس قد استقذروك وفروا منك لهذه الرائحة الخبيثة المنتنة التي يجدونها تخرج من منخريك وهذا محل العز منك

وسمعتهم

وسمعتهم يقولون انك لست باله لهم فلو كنت الها لمنعتها بنفسك وجندك مما نزل بك فقال اشر في ذلك فقال له الراي ان تقطع هذا الراس الخبيث المنتن وتجعل لك راسا من ذهب فان الرعية يصور له راسا من ذهب على صورة راسه فقال له الان طابت نفسي على جز راسي الاول فدعى الاعوان فامرهم بجز راسه وان يجعلوا مكانه راس الذهب ففعلوا فمات من حينه ولم يغن عنه راس الذهب شيئا وانما ابله بغية ابليس منه ان يموت على الكفر لانه قد راى المعجزات ما فيه كفاية لو كانت له عقل لانه سارع في الجبر فلما مات ولم يبق ابنه نعم يقتل ابراهيم عليه السلام فانتقل جبريل الى ابراهيم فامره بالهجرة الى الارض المقدسة ولم يتبعه غير زوجته سارة ولوط وزوجته فوكل ابن نمرود بالبحر وكلاء وامرهم ان لا يتركوا احدا يتكلم بالعبرانية يعبر البحر فاتاه جبريل عليه السلام فعلمه العبرانية في حال عبوره البحر فصار كلما لقي احدا من الوكلاء كلمه بالعبرانية فيتركه ولهذا المعنى سميت العبرانية عبرانية لانه عليه السلام تعلمها وهو يعبر البحر ثم كانت الجبابرة بعد الكنعانيين في العمالقة فتجبروا وتكبروا وبغوا في الارض بغير حق وكان بينهم وبين عاد شبه في العظم والقوة فبعث الله تعالى اليهم يوشع بن نون بعد ما امر موسى عليه السلام بجهادهم واخراجهم من الشام فلم تطاوعه بنو اسرائيل فقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب الله عليهم بمخالفتهم امره وخلافهم لموسى وجبنهم عن الجهاد فاوحى الى موسى انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض لانهم طلبوا التوجه الى مصر رغبة عن الشام وخوفا من العمالقة فادخلهم الله بالتيه فجعلوا يسيرون النهار كله فاذا امسوا اذا هم بالمكان الذي اصبحوا فيه وظعنوا منه فكانوا كذلك اربعين عاما حتى مات في التيه جميع من عصى موسى عليه السلام وقبض هارون عليه السلام حاجا الى البيت الحرام وقبض موسى عليه السلام عند الكثيب الاحمر فلما احس بالموت قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر فقربه عز وجل اللهم نحو الشام كذلك فلما مات موسى عليه السلام فغزى العمالقة بابنائهم فلم يرد الله تعالى بقوة ما خرج العمالقة من الشام بعد ما قتلهم فقتلا ذريعا ورد الله اليه الشمس في اليوم الذي قتلهم فيه بعد ما غربت وزاد الله في ذلك الساعة حتى فرغ يوشع من قتلهم ثم كانوا بالشام الى ان ... فلما مات يوشع وذو الكفل ودخل الوهن بني اسرائيل وكثرت فيهم الاحداث حتى بعث الله داود عليه السلام فاخرجهم من جميع الشام الى المغرب

وصل الراس له

اليوم

لا فصح بوحي الله تعالى وذلك ان الله تعالى اوحى الى داوود عليه السلام يا داوود
اخرج البربر من الارض المقدسة الى المغرب الافصى والى غاية الشتاء والبعير فانهم
قوم سوء لو نزلوا على جبل لم يبروه حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم الذي تتم به
الحكمة وهو احمد فيتبعهم هم امته ويكونون من جملة امته بعد الكفر والغلبة
الا ان البربر هلا يجدو زابيلته حناجره ثم كانت الجبرية في البربر والروم حتى بعث
الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وصحبه فافتوا جميع الجبابرة بالسيف مع
نبا بيد الله لهم بالملكية العراق والذي عم يعني اصابهم هيبة شهر ثم انقطعت
الجبرية يبعثته عليه الصلاة والسلام حتى كانت الدولة الاموية فظهرت
فيهم الجبرية كما قال الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام
الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا ورحمة ثم ملكا عضوضا ثم تكون
بعد ذلك جبرية وفسادا في الارض واول من اظهر الجبرية من ملوك بني امية
والعتو الوليد بن يزيد وذلك انه فتح المصحف يوما ليستفتح به فوقع الفال
فيه على قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فمزق المصحف ثم رماه وهو يقول

أتوعد كل جبار عنيد ۝ فها انا ذاك جبار عنيد ۝
اذا لاقيت ربك يوم حشر ۝ فقل يا رب مزقني الوليد ۝

فلم يلبث بعد ذلك الا ايام حتى سلط الله عليه قوما فقتلوه ثم صار كأنه ينتهك من
حرمات الاسلام قال بعضهم الذي لا شك في ايمانه فلا اراه مؤمنا يا عزيز يا جبار
اي يا عزيز الذي لا يفوته المعتدي عزيز وبالعجم وتكل عزيز وينفذ لحكمه كل جبار عنيد
فيجري على ما اراد ومعنى الجبار في حق الله هو الذي يغلب ولا يغلب ويجير ولا يجار عليه
يقضي ولا يقضى عليه ويقال عز يعز بفتح العين في المستقبل قال الله عز وجل وعزني
في الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز من غلب سلب وقيل معنى العزيز الذي لا مثل
له يقال عز يعز اذا صار عزيزا ويقال عز الطعام في البلاد اذا قل وجوده فالذي لا
مثل له اولى ان يكون عزيزا وقيل العزيز القوي قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا
فيكون العزيز بمعنى المنيع يقال حصن منيع عزيز اذا تعذر الوصول اليه فالذي
يستحيل الوصول اليه اولى ان يكون عزيزا وكلما تقدم وصف له انه الكاملة
وقيل معناه المعز فيكون صفة فعله وما ذكرناه مما اجمع عليه اهل اللغة والاصوليون
واما الفاقير من اهل الحقيقة فمعنى العزيز عندهم هو الذي لا يؤثر من يعرفه هواه
عن رضاه ويرى حقوقه عليه قضاء ولا يرى لنفسه عليه حقا وفي المعنى انشدوا

لأني حبيب قلبه لانه ۝ فقضى نحبه او كاد مما بي يقضي ۝
بليته بكنو اذا راح او غزاه ۝ فلا حسن خلق الله يمشي على الارض ۝

او

او رحبه وفيها علم كيف ما راه ۝ تجنبه الهجران عند المعرض ۝
فجعلني واضلني بكثرة صدّه ۝ فبعض من الهجران يبكي على بعض ۝

ومن آداب من عرف انه العزيز ان يختفي كل فخر سوى فقره تعالى ويحفوا الاذكار
سوى ذكره ولا يبتغي سوى عزه يروى ان رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر
عند هارون الرشيد وكانت عنده بغلة سيئة الخلق فقال لاعوانه
اربطوه معها تقتله ففعلوا ذلك فلم تضره فقال اطرحوه في بيت وطينوا عليه
الباب ففعلوا ذلك فرءي في البستان وباب البيت مغلوق على حاله فاخبر
هارون بذلك فدعى بالرجل فقال له من اخرجك من البيت فقال الذي ادخلني
البستان فقال ومن ادخلك البستان فقال الذي اخرجني من البيت فقال لهم هارون
احملوه على دابة وطوفوا به في البلد وانتم تقولون من وضع هارون ان اراد ان
يذل عبدا اعزه الله فلم يقدر فليس اعزازه سبحانه لعلة ولا اذلاله لعلة بل هما فضلان
الى الفضاء والمشيئة فالواجب على من تحقق عزه ان يراقب على الرافة في حركاته وسكناته
قال ابو بكر العطار حضرت وفاة الجنيد رضي الله عنه وعنده جماعة
من اصحابه وفيهم محمد الجريري متكئ الى الجنيد وهو مشتغل بما هو فيه من درس القرآن والركوع
والسجود فقال الجريري يا ابا القاسم لو رفقت بنفسك فقال يا ابا محمد
حالتي وصلت بها الى الله تعالى في بدءامري لا اوارفها حتى الحق بالله تعالى ثم قال للجنيدي
يا ابا محمد لي اليك حاجة اذا مت فاغسلني وكفني وصل علي قال فبكى الجريري
وبكينا لبكائه فقال وحاجة اخرى وهوان تنحل لاحد بيننا طعاما الوليمة فاذا انصرفوا
من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع التشتيت قال فبكى الجريري والا تحبب بكاء شديدا
ثم قال والله لئن فقدنا هذا وقد نعمل بما امر به ثم لم تجتمع منا افراد ابدا ثم انشد الجريري فقال

علمنا بانا يوم فارقتم اهله ۝ وقد حكمت فينا همها والنوى فيلا ۝
فجفوا دعونا ودعوا النار في الحشا ۝ ودمعي على خدي منسكب وبلا ۝
هم تركوني عند رملة عالج ۝ اعالج من الموت قد قطعوا الهملا ۝
انوح على تلك الديار كانني ۝ من الشوق للاحباب فمن بين ثكلى ۝
ولما سألت الدار عنهم اجابني ۝ نأى بعد وصال العن بعدهم لا ۝
اتدجوهم بعد النسيم التي خلفت ۝ وقد قطعوا عنك الوسائل والهلا ۝

وقد يكون العزيز بمعنى الثقيل كما في المثل كل شيء اذا عز غلا الا الانس فانه اذا عز رخص
وقد يكون العزيز بمعنى الثقيل على القلب الذي يمضه كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم اي ثقيل عليه ممض لقلبه ما يعنتكم اي يحرجكم ويشق
عليكم وقد يطلق العزيز ويراد به التشديد كما في قوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على

الكلام ايذ وليس وتعطف على اخوانهم من المومنين وذوو عنف وشدة على الكافرين كما يفسر ذالك قوله تعلى في وصفهم ومن حصهم اشدا على الكفار رحما بينهم **وذكر بعض الحكماء** ان العزيز في حق البشر هو الذي تلبا ربعا وملك ثلاثا غلب النفس وكف عن الشهوات وغلب دنياه وزهد فيها واثر عليها ما هو ات وغلب شيطانه وقهره ولم يطاوعه فيما يامره به من المخالفات وغلب هواه فلم يتبعه عوضا من ركاب الشهوات وملك عينه ولسانه وفرجه **يروى ان الله تعلى** لما خلق ادم وعرض عليه الامانة ورضي بحملها **قال الرب** اعني على ما حملتني فقال يا ادم ان مملكاتك ثلاث عينيك ولسانك وفرجك وقد اعنتك على الكل بطبقتين فاذا دعوك الى ما يحل فلا تطبق الطبقات المذكورة الجفنان والشفتان والفخذان وجعلت الحسنة بعشر امثالها ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وان هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه شيء وان عملها كتبتها عليه سيئة واحدة واقبل توبة العبد ما لم يغرغر او تطلع الشمس من مغربها وان اتاني بقراب الارض ذنبا لقيته بقرابها مغفرة ولا يهلك على الا هالك **والعزيز** في عرف الناس هو كريم الكفي قبر المجد العم **وكانت** خنت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة عنز ترقص النبي صلى الله عليه وسلم وتقول

حفظ الخير ما تلده ام فيعش ... ويعتق من نسل في ويعتق ... او في يه من مخول معم ... ابن كريم الاعمام والاخوال

واما في الخبر فقد تقدم الكلام عليه وبمجموع الاسمين يقال انهما اسم الله الاعظم وهذا الذي ورد في الاسم الاعظم من الاقاويل بحسبما انجا هل خلافا وليس ذلك بخلاف لان الخلاف فيما ورد عن الله ورسوله محال كما يشهد لذالك قوله تعلى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وانما ذلك بحسب مقامات الذاكرين والداعين بها لان الاسماء من حيث هي اسماء تنحصر في ثلاثة اقسام اسماء جلال واسماء جمال واسماء كمال فمن كان من الصالحين في تجل الجلال فالاسم الاعظم في حقه جميع اسماء الجلال ومن كان في تجل الجمال فالاسم الاعظم في حقه ما كان من اسماء الجمال كالبر والقدوس والسلام والمومن والمهيمن ومن كان منهم في تجل الكمال فالاسماء كلها في حقه عظام لانه بكماله صار اسما من اسماء الله فلا تحصر في حقه الاسماء الا ان اسماء الله سبحنه عظيمة وليس فيها ما ليس بعظيم لا كنها مع عظمها كلها متفاوتة في العظم فاسماء الذات اعظم من اسماء الصفات واسماء الصفات اعظم من اسماء الافعال بالنسبة الى المعاني لا بالنسبة الى المقامات فبهذا الاعتبار تجب المحافظة على جميع اسماء الله تعلى مع تبجيلها واعتقاد عظمها **يروى ان الله تعلى** خبا سبعة في سبعة فخبا اسمه الاعظم في اسمائه لتقع المحافظة على جميعها والطاعة المستوجبة للمغفرة في جميع الطاعات لتقع المحافظة على جميع الطاعات والمعصية التي يستوجب العبد بها سخط الله تعلى في جميع المعاصي ليقع اجتناب جميع المعاصي وليلة القدر في الليالي لتقع المحافظة على جميع الليالي بالذكر والقيام وساعة الاجابة من يوم الجمعة لتقع المحافظة على الجمعة كلها بالذكر والصلاة والقيام **والخمس** صلوا على في الليلة الغراء

والجمعة

العزيز في حق البشر

العزيز في عرف الناس وهو

اي

بلغ

الاسماء منحصرة في ثلاثة اقسام

كلها

والصلوة

والبوم الازهر فان صلاتكم فيهما اسمعها باذني وفي غيرهما تبلغها الملائكة الي **اخرجه النساءي** وغيره **وفي الخبر** ايضا من احيا ثلاث ليال احيا الله قلبه يوم تموت القلوب ليلة الجمعة وليلة العيدين **اخرجه الطبراني وابو داوود** والترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد والصلاة الوسطى في الصلوات لتقع المحافظة على جميع الصلوات ووليه في عباده لتقع المحافظة على جميع المومنين او على جميع العباد دلالة ان الله تعلى كرم بني ادم بالتكريم والتفضيل على سائر اجناس العالم **فينبغي** للمومن الاقتداء بالله تعلى في ذالك لا ما دار الامر على الخواتم والسوابق ولذالك قيل من سبقت له العناية لم تضره الجناية **فربما** اصبح العبد في اعلى الدرجات فلا يمسي الا وهو في اسفل الدركات **وربما** اصبح العبد في اسفل فلا يمسي الا وهو في اعلى الدرجات **قال الله تعلى** ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا **اعلم** ان الله تعلى قال في اول الاية ولقد كرمنا بني ادم وقال في اخرها وفضلناهم ولا بد من فرق بين التفضيل والتكريم والا لزم التكرار والاقرب ان يقال ان الله كرم الانسان على سائر الحيوانات بامور خلقية ذاتية طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة **ثم** انه تعلى عرفه بواسطة ذالك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاخلاق الفاضلة **فالاول** هو التكريم والثاني هو التفضيل ثم قال تعلى على كثير ممن خلقنا تفضيلا فظاهر الاية يدل على انه فضل بني ادم على كثير من خلقه لا على الكل **وقال الكلبي** فضلوا على جميع الخلائق الا على الملائكة وهو مذهب المعتزلة فضلوا على الخلائق كلهم الا على طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واشباههم وقيل فضلوا على جميع الخلائق وعلى الملائكة كلهم **فان قيل كيف** تصنع بكثير **فالجواب** ان يوضع الاكثر موضع الكل كما في قوله تعلى يلقون السمع واكثرهم كاذبون اراد كلهم **وفي الحديث** عن جابر يرفعه قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة **وقال تعلى** لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فيكون فما قيل في التفضيل هو الاولى والراجح فان خواص بني ادم وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة افضل من عوام بني ادم لان الكفار لا حرمة لهم بخلاف المومنين فان الله تعلى يقول ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولائك هم خير البرية **وعن ابي هريرة رضي الله عنه** انه قال المومن اكرم عند الله تعلى من الملائكة الذين عنده لانهم يعبدون بعقل الاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة والمعارف الشريفة مع شهوات الحاجات وما ركب فيهم من الشهوات حتى يكونوا في ذالك كالملائكة او افضل لان الاعمال الصالحات مع المشقة عمل افضل واولى لاخلاص **قال النعمي** ان هذا كان اعم اجر او كان سعيكم مشكورا **و**ان الله تعلى قسم الحيوانات الى ثلاثة اقسام

الدركات

على كثير

له ح

هم عوام

الحيوانات على ثلاثة اقسام

فقسم ركب فيه العقل دون الشهوة وقسم الشهوة دون العقل وقسم ركبا فيه الشهوة والعقل
معا فالملائكة ركب فيهم العقل دون الشهوة والبهائم ركب فيها
الشهوة دون العقل ونوع البشر ركب فيهم الشهوة عقول الملائكة وشهوات
البهائم فمن غلب عقله على شهوته فهو كالملائكة بل هو أفضل ومن غلبت شهوته
على عقله فهو كالبهائم بل أضل لأن الله تعالى ركب فيه آلة الفضل ولم ينتفع بها
في الفضائل وكان بمنزلة ما اعتبار من البهائم اللهم يا ذا الأسماء الحسنى والصفات
العلى سخر لي نفسي وهواي لي جميع ما عندك لتسخر لي بها جميع خلقك من
أطاع الله أطاعه كل شيء ومن عصى الله عصاه كل شيء ولهذا أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا
أن اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك يروى أن شاها الكرماني ذهب يتصيد وتبعه
مع جماعته فضل عنهم في بعض غيضات العراق فوقع في فيفاء فأصابه عطش شديد فبينما
هو كذلك إذ وقع بصره على رجل راكب على أسد فقصده حتى أتاه فسلم عليه فرد عليه الرجل
السلام فعلم من حاله أنه عطشان جائع فتعلقت همته بزوال ذلك عنه فما لبث إلا
قليلا فأقبلت البهائم وبيدها كوز من سويق فأمر المرأة أن تناوله فشاهد شيئا لم ير مثله قط
ثم إن سقاه ناتيه [illegible] برغائف فأكل منها حتى شبع ثم تنحى فقال للصالح
من المرأة فقال هي الدنيا فقال له كيف ذلك قال له أما بلغك يا شاه أن الله تعالى أوحى إلى الدنيا
أن اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك وإني خدمت الله تبارك وتعالى فخدمتني الدنيا وهي
تاتيني بجميع ما أريد [illegible] فتشيعه ذلك الصالح حتى أراه قصره وانصرف فمن يومئذ صلحت
أحوال شاه وأقبل على العبادة وحسنت سيرته في رعيته وكذلك من خاف الله فإنه
يخافه كل شيء لخبر إذا خافني عبدي خوفت منه كل شيء وإذا لم يخفني خوفته
من كل شيء يروى أنه بينما عبد الله بن عمر في قافلة يقصد وجهة إذ عرض للقافلة
أسد عظيم فحبسها وكان ابن عمر في أواخر الناس فلما لحق بهم قال وما حبسكم فقالوا
حبسنا ذلك الأسد فنزل ابن عمر رضي الله عنه وقصد إليه حتى أخذ بأذنه وقال له اذهب
راشدا فولى له الأسد وامتثل أمره فلما رجع إلى الناس قال لهم لو خاف ابن آدم الله
لخاف منه كل شيء وفي المعنى أنشدوا ومن يخاف الله رب العالمين
يخافه كل قوي ومتين ومن يخاف الله خوفا مولاه خوف منه خلقه فليعلما
والتعظيم هو التنزيل فإن الله تعالى تعليما لعبده كسبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
له مقرنين يروى أن رجلا من [illegible] فجعل [illegible] على فرسه
حتى إذا [illegible] اليوم [illegible] هو إلا أن [illegible]
ركضنا به فما لبثنا فما ندرقنا عنقه كما سخرت البحر لموسى عليه السلام وذلك
أن الله تبارك وتعالى سخر البحر لموسى عليه السلام ثلاثة أيام أولها حين فر من فرعون
ومالا به

هو
أسباب
شرابه
لها

بنجيهم

ومالا به وبني إسرائيل فلما أصبح فرعون اتبعهم بالجنود التي لا يحصيها إلا الله تعالى
وكان عدة بني إسرائيل يومئذ ستمائة ألف لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره
وقال فرعون للملائكة إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون فلا تتبعهم
في البر من جميع شيات الخيل فلما تراءى الجمعان بقرب بحر القلزوم قالت بنوا إسرائيل
لموسى إنا لمدركون هذه الجنود في أكتافنا والبحر من أمامنا فما حيلتنا قال كلا إن معي ربي
سيهدين إلى السبيل الذي ينجيني من عدوي فأمره الله تعالى أن يضرب البحر بعصاه وكانت
بنوا إسرائيل اثنا عشر سبطا فانفلق البحر على عدد الأسباط وكان كل فرق من تلك الفرق
كالطود العظيم فلما هم موسى عليه السلام بالمشي في تلك الفرق فقال بعضهم إن إخواننا
غرقوا فأمر الله البحر فتشبك فصار بعضهم ينظر إلى بعض فذهبت عنهم تلك الوحشة
فجعل بعضهم يخاطب بعضا وهم يمشون بين أطباق البحر وأقبل فرعون بجنوده فلما رأى
البحر كذلك قال لهم انفلق البحر لهيبتي مع أنه يضمر الخوف في نفسه ويعلم أنه إنما
انفلق لبني إسرائيل [illegible] وكان على حصان فأتاه جبريل على [illegible]
الحصان على البحر فلما رأى ذلك جبريل [illegible] احضرت بخيولها تبعا لفرعون فلما هم
أولهم بالخروج وتوغل آخرهم في البحر أمر الله البحر أن ينطبق عليهم فلما رأى فرعون
ذلك قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل فأخذ جبريل الطينة من
أسفل البحر فغلق بها فاه وقال له ءالآن وقد عصيت قبل فلما أغرقوا أخبر موسى عليه
السلام بني إسرائيل بهلاك فرعون وقومه فاستبعدوا ذلك وقالوا إن فرعون أجل
من ذلك فرجع بهم موسى وسأل الله تعالى أن يقذف البحر فرعون وقومه فلم يستيقنوا
حتى نظروا إليه وعليه درع من الذهب فمن يومئذ صار البحر يقذف الأموات وأما الثاني
فعند تقدم ذكره فيما عندما أراه من عجائب الأرض وأما الثالث فعند موته عليه السلام
وذلك أن الله تعالى بعث إليه ملك الموت يقبض روحه فجاءه فقال له من أنت قال أنا ملك
الموت فقال له ولم جئتني قال لأقبض روحك وكان موسى عليه السلام رجلا شديدا فصفعه
على عينه ففقأها فصعد عزرائيل عليه السلام وعينه في يده حتى رجع إلى الله فقال له
يا رب إنك بعثتني إلى عبد لا يحب الموت ولولا كرامته عليك لشققت [illegible]
من [illegible] فرد الله عليه عينه وقال له ارجع إلى موسى فقل له ليضع يده على ذروة ثور
فما وارت من شعره أجعله له سنين فقال له وما بعد ذلك قال الموت فقال له إن كان ولا
بد من الموت فالآن لكن أمهلني حتى أودع أمي وبنوا وأوصيهم فقال افعل فجاء إلى أمه
فقال لها يا أماه أستودعك الله وهو يبكي وإن ملك الموت ينتظر ليقبض
روحي فما لقاك إلى يوم القيامة فقالت له كيف يقبض عزرائيل روحك من قبل
رب العالمين فقال لها يا أماه إنه لا بد من الموت فأستودعك الله وأستخلفه عليك

ثم انحى في البينة قبلها دنا من بيضة افترقوا بشوى فلما راهم بكى فقال اي رب انك ابتليتني بنبي
وهم صغار والولي لهم وقد قبضت امهم قبلي فمن يقوم بمؤنتهم ويكفلهم فاتاه جبريل
عليه السلام في الحين فقال له ان ربك يامرك ان تضرب الموضع الفلاني من البحر بعصاك فان اطلقت
عما فيه طاينبت بعصتك فاتى ذلك المحل من البحر فضربه بعصاه فانفلق له عن صخرة صماء
فلما ضرب الصخرة فانفلقت له عن دودة بيضاء ابقيه وقد انبت الله تعالى لها في جوف
الصخرة ورقة خضراء تمضغها وتتقوت بعضها وهي تقول خالقي ورازقي ومحسن احوالي مما
كان لي من رزق فليس يفوتني فقال له عند ذلك يا موسى اذا انزلك دودة تحت ظلمات
البحر وفي بطن الصخرة لم اضيعها فكيف اضيع بنيك وهم يعبدونني ويوحدونني فقال الان
طابت نفسي للموت فرجع الى الموضع الذي ترك فيه عزرائيل عليه السلام فوجد ثلاث
رجال لا يعرفهم واذا هم قد احتفروا قبرا وقد ملئ نورا وبهجة ونضرة وطيبه من جميع
الرياحين فقال لهم لمن هذا القبر الذي لم ار قبرا مثله قالوا هو على قدرك يا موسى فاضطجع
فيه عليه السلام ثم نزل اليه ملك الموت وبيده تفاحة من تفاح الجنة فقال له
لاشمها فلما ناوله اياها فشمها فخرجت روحه وليرح قلوبهم بالرافة والرحمة
والحب والاقبال وزوال البغض والشحناء كما لينت الحديد لداود عليه السلام بقدرتك
وتسخيرك وذلك ان داود عليه السلام كان شديد الحب لله عظيم الخوف منه كثير الورع
فبلغ من ورعه انه لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج الى الناس متنكرا فاذا راى
انسانا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن داود فيقول له ما تقول في داود فاليحسن [illegible]
رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فبينما هو كذلك اذ بعث الله ملكا في صورة
ادمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته وسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة
فيه ففزع داود فقال له وما هي يا عبد الله فقال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال
فتنبه عليه السلام لذلك وسأل الله تعالى ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت
منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد فعلمه صنعة الدروع فانه اول من اتخذها وكان
الناس قبل ذلك انما يتخذون صفائح فقيل انه كان يبيع كل درع باربعة الاف
فيأكل من ذلك ويطعم عياله ويتصدق بما بقي على الفقراء والمساكين وقد صح في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود لا ياكل الا من عمل يده وكان عليه
السلام يعمل دروعا كاملا واسعات طوالا تسحب على الارض وكان يعمل في كل يوم
درعا حالتهم لا ينطقون الا باذنك يعني ان العباد لا ينطقون بخير ولا شر الا باذن الله تعالى
وخلق القدرة فيهم على النطق فانه يجعل شيئا اكبر لا ينبس بقول كما انهم لا يقدرون على
النطق الذي يعبر به اللسان ويترجم به عن القلب وكذلك لا قدرة للعباد على نفع ولا نفع
ولا بغض ولا حب الا باذن الله الا قوال يطلق عليها اسم الافعال كما في الحديث

الموضع

بساع

سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل فقال شهادة ان لا اله الا الله وفي
رواية اخرى ايمان بالله وتصديق بما جاءت به رسله وفي المعنى انشدوا فقالوا
ان الكلام لفي الفؤاد وانما ۝ جعل اللسان على الفؤاد دليلا ۝ قال الله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال والله خلقكم وما تعملون قوله نواصيهم في
قبضتك اي انت قاهر للجميع ومالك لامرهم لا يتصرفون الا باذنك لان من اخذت بناصيته
فقد قهرته وغلبته وكانت تصرفاته بيدك وفي اذنك ومشيئتك كما في الحديث
ما من عبد ولا امة الا وقد قبض الله ملكا موكلا بناصيته فهو قابض عليها فاذا
تواضع رفعه واذا تكبر خفضه واذا هم بخير واحدة [illegible] ام الملك
بخير وقلوبهم بيدك تصرفهم حيث شئت يعني ان قلوب العباد بيد الله
تعالى اي محبوسة على تصرفه فيقلبها ظهرا لبطن كما في الحديث ان قلوب
العباد بين اصبعين من اصابع الله يقلبها ظهرا لبطن والمراد بالاصبعين القدرة والارادة
وانما سمي القلب قلبا لتقلبه واسالك ان تحبب قلوب العباد الي بالتعظيم والاجلال
والقبول والاقبال لان الولي اذا احبه الله قلوب قوم فقد سعدوا بسعادته كما
روي ان قلوب اولياء الله اوعية الولي في قلب احدهم عبد نظر اليه بعين الرحمة
والحقه بالصالحين واثبت اسمه في ديوان الشهداء كما قال عليه الصلاة والسلام
من احب قوما حشر معهم وقال يا اخي انت مع من احببت روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
وقف يوما وقد صلى ووجهه الى اليمن واشار بيده فقال اللهم اقبل بقلوب اهل
اليمن الي وخذ بنواصيهم الي ثم استقبل نجدا وقال مثل ذلك ثم استقبل الحجاز وقال مثل
ذلك ثم استقبل الشام وقال مثل ذلك فلم ينقلب الا وقد اقبلت اليه وفود العرب من كل ناحية
وفشا الاسلام فيها ولم يمض بعد ذلك الا عام او عامان حتى غزى مكة في عشرة الاف
اكثرها من قبائل الاعراب من جهينة ومزينة وسليم واسلم وغفار وقضاعة واشجع
وطوائف من غطفان ثم فتح الله عليه مكة وهوازن فدخل الناس في دين الله افواجا
فما قبض عليه الصلاة والسلام وفي جزيرة العرب كافر ثم غزى اطراف الشام واخذ
الجزية على قرى ناحية الشام وكان دعاؤه عليه الصلاة والسلام باقبال قلوبهم
اليه سببا لسعادتهم في الدارين ولقد احسن البوصيري حيث يقول واذا [illegible] الاله اناسا ۝
لسعيد فانهم سعداء ۝ وانما [illegible] الاستجابة [illegible] ثم دعا باسمه
المواعق كما تقدم لان ذلك من اسباب الاجابة وقوله ثم تدعو الله تعالى بهذا الاسم
ثم تدعو باسمه فقال يا مقلب القلوب وهذا الاسم لم ار من اسماء الله تعالى الحسنى
في رواية ابي هريرة وقيل انه من المواضع وعلى كل حال فانه اسم من اسماء الله تعالى
وقد تقدم معناه في صدر الكتاب ثم اتبعه بقوله يا علام الغيوب لانه العالم بما

يصرف اليه قلبه وما يصح فيه عنه ازلا فالواجب التفويض له والدعاء والتضرع

ان يمحو ما يسوء كان شاء او يثبت مكانه السعادة والحسنى كما يدل عليه

قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فهذا الاسم من الاسماء المفصحة

عن كمالات الله التي لا يحاط بها كما لا يحاط بعلمه وقد يأتي على ثلاثة اوزان وهي

عليم وعالم وعلام فالعالم مشتق من العلم والعليم مبالغة في وصفه بالعلم والعلام

اكثر مبالغة وهذه الاسماء الثلاثة قد وصف تعالى بها نفسه الا انه وصف نفسه بالعليم

مطلقا وبالعالم والعلام مضافين فقال عالم الغيب والشهادة وقال علام الغيوب

فلا يجوز اطلاق هذين الوصفين مع هذه الاضافة على غير الله تعالى ولا يقال لغيره

عالم الغيب ولا علام الغيوب وان جاز ان يقال لغيره عالم او عليم على الاطلاق ويجوز

في هذا الباب ان يقال لغيره علام او عليم ويجوز في هذا الباب للتناهي من المبالغة

ما لا يجوز في صفات الله من قولنا رجل علامة والهاء فيه للمبالغة لا للتانيث

وهو مثل الهاء في فهامة وراوية ونسابة وقوله انه لعلم للساعة على القراءة بفتح

العين واللام والمعنى ان مجيء الله عيسى دلالة على مجيء الساعة ومن قرا وانه لعلم

للساعة فمعناه علامة ومن اصل العلم الخبر وهو اشهر العلامات ولهذا قال

سبحانه وله الجوار المنشئات في البحر كالاعلام وقوله واضله الله على علم

اي ما سبق في علمه وقوله حكاية لقول قارون انما اوتيته على علم عندي

اي على علم مني بمن قبل هذا وقيل معناه كنت عالما بوجوه هذا وتخريجاته

العرب الامثال في المبالغة من صفة العلم ومنه قولهم فلان اعلم بمنبت القصيص

اي عالم بموضع حاجته والقصيص منابت الكماة ولا يعرف ذلك الا عالم بالامور

ومن قولهم فلان اعلم من ابن تومل الكتف وهذا ايضا من قولهم في خبر الرأي الضعيف

انه لا يحسن اكل الكتف وقد خالف في هذا طائفة من اهل الاهواء في اثبات هذا

وهذه الصفة له تعالى مع اقرارهم بوجود الصانع تعالى فاعرضت عن حكايته

هذا تفسير الفاسدة لا تحتاج القلوب عند ذكرها ثم اعلم ان التوقف في اسمائه

تعالى مختلف والاذن في جواز اطلاقها فيما منح فلا يطلق شيء الا بعد وروده في الكتاب

والسنة وكذا لا يبطل عليه ما انعقد عليه اجماع الامة ولهذا لا يسمى عارفا

ولا فقيها ولا داريا ولا طبيبا وان كان الجميع بمعنى واحد على ان بعض الامة

خرج في ذلك خلاف فقال بعض اطلاق الاسماء على منع الاماد اعليه الجميع

وقيل على الجواز اما ما منع منه الشرع من تحقق كونه عالما بالكائنات قبل

وقوعها وجب عليه ان يكون مكتفيا بعلمه ساكنا تحت جريان حكمه فلا يغار

عن اختياره واختياره مسلما لما يقضي عليه في سائر احواله قال الله تعالى فلا

تحما

يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين ولما تعرض جبريل عليه السلام للخليل

في الهواء حين رمي به عن المنجنيق قال له هل من حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال له

سل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وروي ان رجلا قال لبعض العارفين ايطلب العبد

الرزق فقال ان علم اين هو فليطلبه فقال ايسأل الله فقال ان علم انه

ينساه فليذكره فقال له وما الحيلة قال الحيلة ترك الحيلة والاعتماد على الله

ومن اداب من علم انه عالم بالخفيات خبير بما في الضمائر من الخطرات ان يستحيي من مواضع

اطلاعه ويرعوي عن الاغترار بجميل ستره ويخشى بغتات قهره ومفاجات مكره وفي

بعض الكتب المنزلة انه تعالى يقول ان لم تعلموا اني اراكم فالخلل في ايمانكم وان علمتم

مع علمكم اني اراكم فقد تجاسرتم ومن التخلق بهذا الاسم وتحسين الادب مع معناه ان

لا يلتفت الى مخلوق فيما يحتاج اليه اكتفاء بعلم ربه فان سال مخلوقا بقلبه كان

ذلك من الحجب الساترة من قربه وذلك مما يوجب المقت فان كان له عند الله قدر

عوقب في الوقت قال ابراهيم الخواص كنت في البادية فتعبت فلم ازل في ذلك

التيه اذ سمعت نباح كلب فاصغيت فسكنت الى ذلك الصوت واتبعته فقلت استند الى خباحهم

وقلت في نفسي لعله يدلني الى عمارة فلم البث ان صفعني شخص من ورائي فلم ار شيئا

فوقع علي البكاء فقلت الهي هذا جزاء من توكل عليك فهتف بي هاتف لما ذهبت في خفارتنا

كنت عزيزا وانما ضعفت لما دخلت في خفارة كلب فهذا راس من صفعك

فنظرت فاذا راس مقطوع بين يدي ومن ذلك ما روي عن ابن علي الخواص

انه قال اصابتني مجاعة في بعض سياحتي فقصدت الى الري فخطر ببالي ان بها

معارف فاذا دخلتها اطعموني فلما دخلت البلد رايت منكرا اوجب علي الامر

فيه بالمعروف فامرت بالمعروف فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا

الضرب على جوعي فنوديت في سري انما اصابك ذلك لانك سكنت الى معارفك فقلبك

وقلت انهم يطعمونك اذا دخلت ابلدهم فلذلك حرمت وضربت فلولاك دخلت معتمدا

على الله لعصمته واكرمتك وقال بعض الصالحين كنت جائعا فقلت لبعض معارفي

اني جائع فلم يفتح لي منه بشيء فمضيت فوجدت درهما ملقى في الطريق فرفعته فاذا

مكتوب عليه اما كان الله عالما بجوعك حتى تقول لغيره اني جائع وروي عن ابي

سعيد الخراز انه قال دخلت الكوفة من بعض خلواتي وانا جائع وكان بها صديق

لي يقال له الحراري وكان يضيفني كلما دخلت الكوفة فلا تخف حانوته فوجدته

غائبا فدخلت مسجدا بقرب حانوته انتظر رجوعه فقلت بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقعدت مستندا الى اسطوانة

انتظر الحراري فدخل الخلد وقال الحمد لله رب العالمين وسبحان من اخلا الارض من

من المتوكلين وسلام علينا وعلى جميع الكاذبين بالسعي بلا مدعي التوكل

في الصحاري والبوادي ليغتر التوكل الجلوس على السواري تنتظر الجواري فلا تقف

فلم ارحة ابعده نعتنز الله مع خواص عباده فانهم لا يبيا هلم بخطوة لا

يتجاوز عنهم في ذرة يطالبهم بالكبير والصغير ويواخذهم بالنقير و

القطمير **واما** الذين حسنت ظنونهم وقلت عنده فيهتهم فانه يذرهم في طغيانهم يعمهون وفي غفلاتهم ينهمكون حتى اذا اخذهم بغتة فلم تكن لهم

بقية نعوذ بالله من شر امهاله ونسأله خير امهاله فالعلم ما تضمن معنى احاطة

الادراك والتعبير عنه بالمعرفة يزيله عن درجته فالعلم اعم من المعرفة وقد

استعملت المعرفة فيما سبق بالجهل فالعلم حقيقة بالنسبة الى الله

تعالى لم يتقدمه ذهول ولم يتخلله ولا يعاقبه بل علم تام وكامل من جميع وجوهه

فاذا ثبت العلم اليه بعد الذهول كان معرفة ولا يخرج عما ذكرنا سوى علم العبد

بربه فانه يعلمه ولا يحيط به **واعلم** ان علم العبد مخالف لعلم المعبود ولو

كان دالا عليه لان الله تبارك وتعالى خلق في العبد علما وسمعا وبصرا وكلاما

وقدرة وارادة وقيومية وبقاء وحياة ووجودا وكلها صفات كمال حيث

اضيفت الى العبد عن كنههما وصفات نقص حيث اضيفت الى الله الخالق على كنهها

ليتحول النقص في جميع كمالاتنا ووجوب الكمال في كل اسم وصفة له تعالى وكونوا افقا

في التسمية فكمالاتنا دليل على كمالاته من جهة التوصل اليها بكمالاتنا الناقصة

مع قياسنا بعلمنا المحصور المقهور العاجز علمه الكامل المطلق القديم الدائم وعلمنا

بوجودنا المسبوق بالعدم المتخلل بالفتور الملحوق بالفناء وجوده المطلق

الواجب له الكمال ومع قياسنا المحصور المتكيف المقهور بصورة القدرة

عن الكم والكيف الواجب له الكمال من جميع وجوه الكمال وكذلك حتى تنتهي جميع

الصفات لان تعدد صفات كمالاتنا لا تعادل صفات كماله لعدم تناهي مزاياه لان مزاياه

على قدر اسمائه واسماؤه على قدر صفاته واسماؤه وصفاته لا تحصى فلولا صفاتنا

المنسوبة الى الكمال المجازي لما عرفنا صفاته المنسوبة الى الكمال المطلق

فلنا صفات علية وصفة دنية فاذا التجلي بصفاته العلى على صفاتنا الدنية محا بها

وتصرف فيها بما يشاء فنسبة صفاتنا الى صفاته نسبة المجاز الى الحقيقة ومع

قدرتنا مثلا وارادتنا نبيت احكام التكليف الاصلية واخذ علينا العهد وحملنا

الامانة التي عرضت على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن

منها وحملناها لعلها تقربه واعتمدنا عليه فسعد بذلك من سعد وشقي

من شقي ثم جعلت الجوارح التي هي امداد الصفات القلبية ما حملت من استعمال الاوامر

واجتناب

واجتناب النواهي فصارت من عجز وقدرة وارادة واختيار من اعانات الاصل الصفات

الحادثات المركبة من كمال ونقص فعملت في الاعمال بحسب توفيقه وخذلانه فصفاتنا

الكمالية هي التي سماها بها ازلا **فقال هو** سماكم المسلمين من قبل وفي هذا

ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ثم تجلى باسمائه

وصفاته على صفاتنا الدنية فاحالها علية فاذا تجلى على عبد سوء مثلا باسمه

التواب الهمه التوبة فتاب عليه فيتوب فيترتب على توبته القبول فاذا قبلت

توبته وزكت اعماله جد في الطاعة حتى تصير فيها قرة عينه ثم يتجلى على قلبه

باسمه الهادي فيهتدي الى سبيل الرشاد فتصلح احواله وتتتابع عليه الامدادات

الربانية فاذا تجلى باسمه العليم على جهله العميم استضاء مصباح البصيرة

فرأى في ذلك النور فالهم العلوم اللدنية والاحكام الشرعية كما يشهد لذلك قوله

تعالى ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم واذا كان بليدا لا يفهم العلوم ولا تتشكل

في مرآته فيتجلى على بلادته باسمه الحكيم انتعش قلبه فيحييه بنور تجلي اسمه الحكيم

كما تحيى الارض الميتة بوابل المطر فيمطر عليه علوم الحكمة فتنبت في قلبه حدائق

ذات بهجة من جميع انواع الحكم الربانية والكشوفات الصمدانية فتكل العبارة

وتستقل الاشارة كما يدل على ذلك قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة

فقد اوتي خيرا كثيرا **فان قلت** ما معنى تكثيره للعلوم الحكمية كما في هذه الاية وتقليله

للعلوم الشرعية في قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا **فالجواب** ان العلوم

الشرعية محصورة فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الشرعيات وذلك منحصر

معلوم وكل منحصر معلوم فهو قليل ومادة الحكمة غير منحصرة لا انتهاء امدادات

منه تعالى ولا امداداته لا تحصى وفيها ان قوله تعالى ولو انما في الارض من شجرة اقلام

والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ولذلك وصفها جل وعلا بالكثرة

لعدم تناهيها واستعمالها الاحاطة بها كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه

الا بما شاء فافهم وقس على هذا المثال ما لا يحصى ومن نور الله قلبه فالاشارة تكفيه فالعلم

ما تضمن معنى احاطة الادراك والتعبير عنه بالمعرفة يزيله عن درجته لان العلم اعم

من المعرفة وقد استعملت المعرفة فيما سبق بالعلم ثم اعقبه ذهول فاذا ثبت العلم

به بعد كان معرفة و[illegible] ولا يخرج عما ذكرنا سوى علم العبد بربه فانه يعلمه

ولا يحيط به فالعبرة في الوصف بالعلم لمن يعارفه علم الله تعالى وله خواص

ثلاثة **احدها** المعلومات في كثرتها على معلومات العبد وان اتسعت محصورة

في ثلاثة فلا بد ان ينتسب ما لا نهاية له وهو علم الله تعالى **والثاني** ان كشفه وان اتضح

فلا يبلغ الغاية التي لا يمكن وراءها غاية بل انما يشاهد به الاشياء وكانه يراها من وراء

ووراء ستر رقيق ولا يستكون درجات الكشف مع ذلك الكل البصيرة الباطنة كالبصيرة الظاهرة وفيها ما بين ما يتضح في وقت الاسفار وبين ما يتضح في ضوء النهار والثالث ان علم الله تعالى بالاشياء غير مستفاد من الاشياء بل الاشياء مستفادة منه وعلم العبد بالاشياء تابع للاشياء وحاصل بها فإن اعتاص عليك هذا الفرق فاضرب علم متعلم الشطرنج وعلم واضعه فإن علم واضعه هو السبب في وجود الشطرنج وعلم المتعلم مسبوق ولذلك كان علم الله بالاشياء سابق عليها وسبب لها وعلمنا بخلاف ذلك واعلم ان شرف العلم من حيث كونه من صفات الله ولكن العلم الاشرف ما معلومه اشرف واشرف المعلومات هو الله تعالى فلذلك كانت معرفته اشرف المعارف بل معرفة الاشياء انما تشرف لانها معرفة لافعاله ومعرفة الطريق التي تقرب اليه والامر الذي معرفته تحصل به الدلالة عليه وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كبير شرف ولا عظيم رتبة واعلم ان علوم الحقيقة تنشا في علوم الشريعة فمتى عمل العبد بموجبات اوامر الشرع واجتنب المنهيات وخلا في الاول مخلصا صادقا فتح الله له روزنة في قلبه ينظر بها علوم الحقيقة فاذا اشتغل موجوبا تبعها فتح الله له روزنة اخرى في سره فيشاهد بها علوم الملكوت وحقايق الجبروت حتى يدرك بذلك الفرق بين الشقي والسعيد فيشاهد سعادة السعيد من فوق خط ابيض على صفحة جبينه وشقاوة الشقي اسود على صفحة جبينه ثم ينتقل الى مقام اعلى من ذلك وهو ان يكون اجسام الخلايق عنده كالزجاجة لا تحجب عنه ارواحهم فيرى روح المخلص على شكل كرة بيضاء نقية ويرى روح المخلوق بالضد انه ثوب غبراء مظلمة ويرى روح الشقي الممنافق والكافر على صورة نسج بسوداء مظلمة الى ما لا نهاية له من الترقيات والاصل في ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم روي ان فتى اتى ابا علي الخواص وقال له اني اريد ان اكون تلميذا لك فقال قد انتهى عدد تلامذتي فقال له اني اريد ان اكون عبدا لك فقال له قد تناهى عدد عبيدي فقال اريد ان اكون خادما فقال قد تناهى عدد خدمي فقال له اني اريد ان اكون كلبا لك فقال نعم يبقى لي كلب اتخذه بعد ما مات فقال له اريد ان اكون خنزيرا لك فقال له ان شئت فافعل فجثى على ركبتيه امام بيته فجعل لا يزيد على المكتوبة فيسمع بذلك الشيخ من شيوخ الوقت فانكر عليه ذلك واستحيى وقصد اليه على عزم الانتقاد ومعه تلامذته فلما انتهوا الى باب البيت اذا هم بالفتى قاعد فضحكوا منه واستهزءوا به فقال بعضهم انت خنزير فلان قال نعم واستاذنوا على الشيخ فاذن لهم فدخلوا عليه فلما هو الا ان جلسوا قال جئتم منتقدين فهلم الى خنزير الحدائق فاشار

جاء الى رجل منهم ثم دعى الفتى فمسح على جبهته فاراهم خطا ابيض مكتوبا فيه هذا سعيد في الازل وما لا يزال ثم مسح على جبهة الرجل المشار اليه فاذا مكتوبا على جبهته بخط اسود هذا شقي في الازل وفيما لا يزال فدهشوا وبهتوا فقال بعضهم انت خنزيري فلان قال نعم فاستاذنوا على الشيخ واذن فدخلوا عليه فما هو الا ان جلسوا قال جئتم مسـ لهم ابو علي الخواص ليس الشان في كثرة الاعمال انما الشان في طهارة الاحوال والتبرء من الحول والقوة والاعتماد على الملك الخلاق والامور يحوا تمحها واصل الجميع العناية الازلية او الخذلان السابق وليس قول الفتى قول انه خنزير فيما عليه خنزير انه قلب الحقايق محال والكلام اذا تداولهم يتقوالله ولم يطهر احواله ولم يزد في عمله والخنزير خير منه لانه مخلوق اضاع ما خلق به والخنزير لم يخلق بشيء ولم يضيع شيئا وانما حرم الله اكله على العباد فهو خلق من خلق الله كما ان الفتى خلق من خلق الله فلكل لحم وعظم وجلد فقد اشتركا في الصفة والخلق وانما يتفاوتون بالعناية الربانية فمن اكرمه بالتقوى والخلاص فقد اكرمه وليس ذلك اليه وانما هو بيد الله تعالى يكرم من يشاء ويذل من يشاء والمعتبر العناية السابقة وقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فمن اكرمه بالتقوى فقد اكرمه ومن لم ير نفسه نفيا فاذا انسب نفسه الى التقوى خامره العجب فيحطه الى الحضيض فتزل قدمه وينقطع الرجاء منه فقوله اصدق غضب الناس بلا اله الا الله والمعتصم الجا الى جنابك المنيع وحصنك الحصين الذي من دخله فقد فاز بالنجاة وهو لا اله الا الله لتطفا به عني غضب كل ذي غضب لا سيما غضبك الذي يتنقشع عنه كل غضب وفي حديث قدسي اذا رضيت عن عبدي بسخطه خلقي رضيته عنه وارضيته عنه خلقي فلوبهم بيدي ومن رضي خلقي بسخطي سخطت عليه واسخطت عليه خلقي يروى ان معاوية بعث الى عائشة رضي الله عنها ان ابعثي الي بوصية واوجزي فبعثت اليه بما نصه اما بعد يا معاوية فاياك ان تطلب رضى الناس بسخط الخالق فانك ان فعلت سخط عليك واسخط عليك خلقه ولكن اطلب رضى الله بسخط الخلق فان فعلت رضي الله عنك ولا يضرك سخط الخلق فان سخطوا عليك بسبب طلبك رضى الخالق فيما يسخطهم فانهم ضيم عليك لا محالة اخرا وان سخطوا عليك اولا واجعل همك في اخراك فانك ان فعلت جمع الله عليك ضيعتك وكان معك حيث ما توجهت فان من كانت الاخرة همه جمع الله عليه امره وجعل غناه في نفسه ومن جعل الدنيا همه شتت الله عليه امره وجعل في غناه فقره وخبر لا اله الا الله حصن الله من دخل حصنه امن من عذابه ومن امنه من عذابه فقد امنه من غضبه لان غضبه هو موجب عذابه ومن رضي عنه ارضى عنه خلقه حتى الجمادات والسباع والوحوش كما ثبت ذلك وصح

في حكاية الانبياء والاولياء حتى قيل ان من خواص لا اله الا الله اطفاء الغضب لانها كلمة
الاخلاص وسبب الخلاص لان معناها في الحقيقة لا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع
الا الله وحيث انتفى الاعطاء والمنع والضر والنفع الا من الله فقد انعدم الغضب
المفضي الى الضرر كما يدل على ذلك **قوله** تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمان ودا اي محبة قيل يحبهم الله ويحببهم الى عباده المومنين **ومن
حديث ابي هريرة** رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله
سبحانه عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال له ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل
ثم ينادي جبريل في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع
له القبول في الارض **وفي رواية** لمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سبحانه وتعالى اذا احب عبدا دعا جبريل عليه السلام فقال اني احب فلانا
فاحبه ثم ينادي جبريل في السماء فيقولون ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله عبدا دعا جبريل عليه السلام فيقول
اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل عليه السلام فيقول ان الله يبغض فلانا
فابغضوه ثم يوضع له البغضاء في الارض **قال هرم بن حيان** ما اقبل عبد بقلبه
على الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب المومنين اليه يرزقه مودتهم **وقال كعب**
مكتوب في التوراة لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداؤها من الله ينزلها على اهل السماء
ثم على اهل الارض وتصديق ذلك في القران سيجعل لهم الرحمان ودا **وقوله واستجلبت
مودتهم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم** لانه عليه الصلاة والسلام هو اصل المودة
لان المودة من الرحمة فهو عليه الصلاة والسلام عين الرحمة كما في قوله وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين فما من احد من العالمين الا وقد خصه منه عليه الصلاة والسلام نصيب من الرحمة
ويوكد ما قدمته قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فمتابعة النبي
صلى الله عليه وسلم موجبة لمحبة الله وهو محبة الله موجبة لمحبة خلقه ومعنى
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين شاملة لجميع انواع العالم علويهم وسفليهم
ناطقهم وصامتهم ولذلك المعنى امر به لئلا يختص العالم السفلي برحمته وليشتركوا
في الافتراء به ومحبته فيوجب ذلك للجميع اتباعه والاقتداء به الموجبين لمحبة
ربه لان الناس كانوا قبل بعثته اهل شرك وجاهلية وضلال واهل الكتاب كانوا في حيرة
من امر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم فبعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم حين لم يكن لطالب الحق سبيل الا العوز والتوراب من علامهم
الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وبين الحلال من الحرام
قال ابن عباس هذه الرحمة عامة لجميع الخلق فيعم من امن ومن لم يومن فمن امن فهي
رحمة له في الدنيا والاخرة ومن لم يومن فهي له رحمة في الدنيا بتاخير العذاب عنهم ورفع

المسخ

المسخ والخسف والاستيصال كما يدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
انما انا رحمة مهداة ويجري ما ذكر من العموم قوله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون **فخبر ان الله**
جعلني رحمة لامتي ما حييت واذا مت تركت فيهم الاستغفار **واما قولك لم احكمت
الوقف على قوله سبحانه وتعالى كذلك** زيد قيل تمام الاية ان ذلك ليس
بوقف وانما هي بما المصاحبة مع مثلها من الفاظ المصحبة التي اتينا طلبا
للمخالصة الواردة عن السلف وليس ذلك بوقف وانما هو اللفظ جمعت لخاصة
فيها عن السلف فتبقى كما وردت من غير اقتيات عليهم **واما قولك هل للمسافر
اذا جد به السير ان يفعل الاوراد المذكورة** فالجواب ان ذلك له واما المشتغل
بالكتب والتهجير والاقراء ونحوها فليس له ان يفصل اذ لا يترك واجب لمندوب
لان الذكر ينور القلب والعلم انما يتنشأ عن النور لا عن الظلمة **قال مالك رضي الله عنه**
ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يضعه الله في قلب من يشاء ويشهد لما قاله
مالك قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحابه ان ابا بكر لم يفضلكم بكثرة صلاة ولا صيام
ولا صدقة ولكن بشيء وقر في قلبه الا وهو النور كرره ثلاثا **واما قولك هل من عدم
الماء وكان حاضرا فيجب التيمم لركعات الورد كالفرايض فالجواب** ان حكم
اوراد السلف حكم الفرايض لا فيها وفي غيرها لالتزام والعهود والنذر **واما قولك**
هل لمن نيته ان اخر تهجده الى اخر الليل ان تغلبه عيناه ان يقدم تهجده في اول الليل
فالجواب ان ذلك له لا بعد العشاء والا خير لان الله تعالى لا يكلف نفسا الا
وسعها ولو كان التهجد اخر الليل افضل للمجد فقط اولى **واما قولك**
هل على من فاته وقت الورد اعادته ام لا **فالجواب انه** يجب عليه اعادته اذ حكمه
حكم الفريضة لانه عليه الصلاة والسلام كان اذا عمل عملا اذامه وفلاح
العمل هل كان ديمة ولو قل وقد قدمت في صدر [illegible] اللجوجة ما يدل على
ذلك **واما قولك** هل على من زاد على العدد المعروف كقراءة سورة الكوثر
مثلا سبعا او نحوها او نقص كقراءتها خمسا ونحوها ان يبدا الاعادة للصلاة
ان تذكر قبل الفراغ منها **فالجواب** انه لا اعادة عليه **واما قولك** او للقراءة
ان تذكر قبل الانحناء او بعد فاما القراءة ان تذكر قبل الفراغ فانه يرجع اليه وان كان
بعد الانحناء فلا **واما قولك** هل لمن لم يركع واقيمت عليه الفريضة الحضور
فيها قبل ان يركع ام لا **فالجواب** انه اذا كان في المسجد فليقم للمكتوبة
خوف الطعن على الامام وان كان خارجا او في بيته فليقدم ورده **واما قولك**
هل لمن خاف عليه الوقت وخاف فوات الجماعة تخفيف القراءة بالتسبيح والتكبير

نافية

الانحناء

فالجواب ان ذلك له ان لم يخف ضررا على نفسه تعود الشاهد وان خاف ذلك فعليها ان يحملها
على العزم **واما قولك** ما الفرق بين السلب والسالب في قول اهل الكلام كل سلب سالب
ولا عكس **فالجواب** ان السلبيات في اصطلاح اهل الكلام هي الخمس فانها مع كونها
سالبة مرضها من المستحيل سلبية في نفسها في اصطلاح اهل الكلام بخلاف صفات المعاني
والمعنويات فانها سوالب لضدها من المستحيل غير سلبيات في اصطلاح اهل الكلام
فالسالبة غير السلبية هي التي يصح في حقها التخلي والتحلي والسلبيات موضوعات
للتخلي دون التحلي فان القدم مثلا يوجب التخلي ولا يوجب التحلي وكذلك اخواتها الاربع
بخلاف صفات الاحوال فانها توجب التخلي والتحلي ومعنى التخلي التنزه عن النقائص
بصفات السلب ومعنى التحلي التجمل بصفات الكمال الوجودية دون العدمية فان الصفة
العدمية لا يتحلى بها **واما قولك** وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ستروون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون او لا تضامون في رؤيته **فالجواب** ان لفظ الحديث اما انكم ستروون
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضارون ولا تضامون في رؤيته وسببه كما في البخاري قال جرير
بن عبد الله كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ نظر للقمر ليلة البدر فقال اما انكم ستروون
ربكم كما ترون هذا القمر الحديث قال صاحب جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين
ان الكاف في قوله كما ترون كاف التشبيه للمرئي بالمرئي وانما هي كاف تشبيه الرؤية فقط
بالرؤية وهو فعل الرائي ومعناه انكم ستروون ربكم رؤية ينزاح بعدها الشك عنكم كما
ينزاح عنكم في رؤيتكم القمر ليلة البدر حينئذ لا ترتابون فيه ولا تضارون وقوله ولا تضامون
في رواية قال الشيخ بدر الدين الزركشي روي بتخفيف الميم وتشديدها فمعنى رواية
التخفيف بمعنى الظلم اي لا يظلم بعضكم بعضا في رؤيته فتروون جميعكم وعلى رواية التشديد
لا يرى البعض دون البعض بحيث يضم بعضكم بعضا من الانضمام والازدحام اي لا تزدحمون
من اجل رؤيته ويضم بعضكم بعضا من اجل ضيق المكان كما يجري ذلك عند رؤية الهلال
بل يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به **واما قولك** في قوله تعالى كما بداكم تعودون هل هو
شامل للذوات والاعراض والاوقات **فالجواب** انه تعالى يعيد هذه الاجسام الفانية في دار
الدنيا بعد العدم والى التراب لها اجساما كاملة باعراضها وصفاتها واما الاوقات
فانها ليست بالاوقات الدنيا وانما تبعث في اوقات اخرى لان تلك هي ظروف للذوات والاعراض
فكل وقت اشتمل عليها فهو وقتها قال الله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده كما بداناهم
في بطون امهاتهم [illegible] يوم القيامة عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم تحشرون
الى الله حفاة عراة غرلا [illegible] وقوله غرلا اي غلفا وقوله تعالى
انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث بعد الموت ثم زاد ذلك بيانا بقوله ردا على ابي

ابن

ابن خلف اولم ير الانسان الى قوله قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم والمعنى العجب من الانسان كيف يجادل الجبار الذي خلقه
من نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين يجادل بالباطل بين الخصومة مع
مهانة اصله حتى حمله الطغيان على انكار البعث فكيف لا ينظر في ابتداء خلقه وانه من
نطفة ويدع الخصومة نزلت هذه الاية في ابي بن خلف الجمحي لانه خاصم النبي صلى الله عليه
وسلم في انكار البعث فاتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الاية وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه اي ترك [illegible] قال من يحيي العظام وهي رميم اي بالية والمعنى وضرب لنا مثلا
في انكار البعث بالعظم البالي حين فتته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي اول خلقه
وانه مخلوق من نطفة قل يا محمد مجيبا للكافر يحييها الذي انشاها اول مرة اي خلقها
اول مرة وابتدا خلقها وهو بكل خلق من الابتداء والاعادة عليم اي يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه
شيء من خلق المبدا والمعاد ثم ضرب الله لهذا مثلا هو اعجب مما استعظموه من
امر البعث فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الا يحيي من البعث ولا يتعاظمه شيء
قال ابن عباس هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ بالراء والخاء المعجمة وللاخرى
العفار بالعين المهملة [illegible] فقطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان
[illegible] يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله
تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي استكثر وامر ذلك
[illegible] الشجر من اكثر الشجر نارا قال الحكماء في كل شجر نار الا العناب ثم ذكر
ما هو اعظم من خلق الانسان وبعثه فقال عز وجل اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى اي هو القادر على ذلك وهو الخلاق العليم
الذي يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم بين سبحانه
كيفية الخلق والبعث بقوله انما امره اذا اراد شيئا اي احداث شيء وتكوينه
ان يقول له كن فيكون من غير توقف فيكون في الحين وفق ارادته فيحدث ويوجد بلا علاج
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء نزه تعالى نفسه عما تقولته عليه الكفرة واهل
العناد من العجز عن البعث وكيف يكون ذلك وهو مالك كل شيء والمتصرف
فيه واليه ترجعون اي تردون بعد الموت ولهذا المعنى انزل اسمه الباعث
والوارث في اسمائه الحسنى [illegible] الباعث ماخوذ من البعث
والبعث يقتضي وجوها احدها الارسال ومنه قوله تعالى ولقد بعثنا في
كل امة رسولا وقوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا
والثاني بمعنى الانتهاض يقال بعث فلان بعيره فانبعث اي اثاره فثار ونهض

قال الشاعر: أنبغضها ما بدا لي ثم أبعثها كأنها كاسر في الجو فتخاء

شبه ناقته عند إثارته إياها وقد بركت ثم عنقها بالعقاب ومنه قوله
تعالى فبعث الله غرابا فهذه الثالث بمعنى النشر والإحياء بعد الموت
ومنه قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم ومن بعثنا من مرقدنا وكذلك البعث
من النوم ومنه قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وجميع هذه
الوجوه ترجع إضافتها إلى الله تعالى لأنه أرسل الرسل مبشرين ومنذرين ويبعث
قوما في الدنيا بعد موتهم ويحيي الموتى عند قيام الساعة وهو
الباعث لأهل النوم من نومهم برد أرواحهم إليهم ولذلك قال الله يتوفى
الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وهو المنهض لكل ناهض لأن
حركات الحيوان عندنا مخلوقة لله وذلك معنى قول المسلمين لا حول ولا
قوة إلا بالله من تحقق بحقائق معنى هذا الاسم الشريف أبطل به خبر من [illegible] من أهل
الضلال فيبطل قول البراهمة في إنكارهم بعثة الرسل ويبطل قول من أنكر البعث
بعد الموت ويبطل قول القدرية الذين يزعمون أن الله تعالى لم يخلق شيئا من
أعمال المخلوقات وأن الأعراض لا تبعث مع الأجسام وأن تعيد الغرائب لم يكن
من فعل الله ويبطل قول من قال من أهل الطبائع أو النجوم والأشباه من فعل الطبائع
ونحقق الوصف بأنه باعث على وجوه معانيه من صفات الفعل وليست من الأوصاف
التي استحقها في الأزل بل هو كوصفنا له أنه الخالق الرازق خلافا للكرامية
والمجسمية القائلين بأنه باعث في القيامة بباعثية قدرته على البعث
قبل حدوث البعث وقد وافقونا على أنه لا يجوز أن يقال كان باعثا للمخلوق قبل
وجودهم فلذلك لا يجوز أن يقال كان باعثا في الأزل قبل وجود البعث
فيلزم من هذا أن من تحقق أن بين يديه يوما هو يوم الجزاء والثواب والحساب والعقاب
فيجب عليه أن يصلح أحواله ويتفقد أعماله ولا يفعل ما يخاف عليه ندما ويحذر
بسببه ألما امتثالا لقوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله قال أبو الحارث
الأولاسي بينما أنا قاعد في بيتي إذ دقت علي جارية الباب فقلت من فقالت جارية
تسترشد الطريق فقلت ثم طريق الهرب أو طريق النجاة فقالت يا بطال أو الطريق
طريق ثم قالت اقرأ علي شيئا من القرآن يجري على لسانك لعل [illegible] أنكالا وجحيما وطعاما
ذا غصة وعذابا أليما فصاحت صيحة خرجت [illegible] إذا عليها [illegible]
فوجدت في جيبها رقعة مكتوب عليها إذا متنا فلا تدفنوني [illegible]
كتب مقبولة أبدا [illegible] وحين [illegible]
وإذا علم المومن أن الآخرة هي دار القرار علم أن النعيم الكثير مع العارفين الأبية

والبلاء

والبلاء الشديد لا تنفع بل المعتبر الخاتمة الجميلة روي أن بشر الحافي مر [illegible] يلتقط
يوما من الحثالة إذ جاءه كلب فجعل يلتقط معه فكان بشر يلتقط البقل والكلب يلتقط
العظام فبينما هو كذلك إذ التقط بشر لقمة خبز فلما رآها [illegible] فنبذها للكلب [illegible] وقال
إن كانت عاقبتي إلى خير فليس بيني فيما أنا فيه وإن كانت على وجه آخر فأنت خير مني
وقد يغلب على العبد الوجد في بعض الأحوال فيأمل من الله جل عفوه وحسن صنعه روي أنه
بينما الشبلي جالس إذ دخل عليه إنسان فقال له يا أبا بكر [illegible] قال الله فجعل الرجل يتواجد
ويصيح ويرقص وهو يقول الكريم إذا قدر غفر وقال أبو هريرة رضي الله عنه للحسن
ابن علي العجب من هذا الخلق كيف ينجو منهم أحد مع كثرة ذنوبهم وقال الحسن العجب
كيف يهلك منهم أحد مع سعة رحمة الله وقال أبو هريرة لما سمع قول الحسن الله أعلم حيث
يجعل رسالاته ورؤي بعض الصالحين في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال [illegible] يجعل
بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالمنة لا بالخدمة ويقيلهم بالفضل لا بالفعل
ومعنى الباعث في وصفه سبحانه هو أنه تعالى يبعث الخواطر في الأسرار من دواعي
يبعثها إلى الحسنات ومن دواع يبعثها إلى السيئات ومن موفق للاستحقاق وطلب
ومن مخذول للغفلة وسبب ختم الله لنا بالجميل وحكم لنا بالثواب الجزيل أنه على ما يشاء
قدير وبالإجابة جدير فهو الذي يبعث الخلق يوم النشور إذا بعثر ما في القبور وحصل
ما في الصدور والبعث عبارة عن النشأة الآخرة ومعرفة هذا الاسم موقوفة على معرفة
حقيقة البعث وذلك من أغمض المعارف وأكثر الخلق على أوهام مجملة وتخييلات مبهمة
وغاية [illegible] فيه وتخيلهم في معانيه أن الموت عدم محض وأن البعث إيجاد مبتدأ بعد
العدم مثل الإيجاد الأول فظنونهم أن الموت عدم محض غلط منهم وظنهم أن الإيجاد
الثاني مثل الأول غلط أيضا [illegible] أن الموت عدم فهو مبطل بل القبر إما حفرة
من حفر النيران أو روضة من رياض الجنان والموتى إما سعداء فلا [illegible] ليسوا بأموات
بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وأما الأشقياء فهم أيضا أحياء
في العذاب الأليم والخزي المقيم ولذلك نادى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقعة
بدر فقال إني وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل
قيل له كيف تنادي قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول لكنهم لا يقدرون
أن يجيبوا وفي المعنى أنشد: ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي ولكنا إذا متنا بعثنا
ونسأل بعدها عن كل شيء [illegible] يروى أنه كوشف لولي من أولياء الله تعالى عن ميت من أهل
[illegible] الغل في عنقه والقيود في رجله [illegible]
جهنم [illegible] فقال له أنت فلان قال نعم [illegible] ناصية شعر رأسه من هول
ما رأى ثم أنشأ يقول: بلغ أهلنا ولا تخف عنهم ما لقينا في البرزخ الخناق

فقد سألنا عن كل ما فقد فعلمنا بان جمله او في حشيشه وما فقد الا في قبر انطبق عليه القبر
فذهب من جيفته الى اهله فلما انتبهوا اخبر بما رآه من حال ابيهم فقد نوّله ما نشبيا
تلاصقه وانت صغير فقال لهم لقد هول ما رايت وكان له ابنتان فذهبتا من حينهما
الى قبر ابيهما فتصدقتا على المساكين بجميع ما عليهما من الحلي والحلل والبستا
مسوحا ثم لزمتا البكاء والصوم والصلاة احداهما عن يمين القبر والاخرى عن شماله
فمكثتا على ذلك مدة حتى كشف لهما عن حال ابيهما فاذا هو في روضة من رياض
الجنة فيها من جميع انواع الفواكه والثمار وجميع الرياحين واذا هو في حلل
خضر من السندس والاستبرق فلما رأتا ذلك رجعتا الى حالتهما الاولى فقضي بابيهما
فماتتا في الحال رحمهما الله فلم يقدر احد يفصلهما عن يمين قبره والاخرى عن شماله والحكاية
نهرة الباطنة دلت ارباب البصائر على ان الانسان خلق للابد وانه لا سبيل له الى
العدم نعم تارة تنقطع تصرفه عن الجسد فيقول مات فلان وتارة تعاد اليه فيقول
احييتني وبعث ابي اخرى في جسده عند المسألة والفتنة فجاء من هنا ان حقيقة
البعث ترجع الى احياء الموتى في نشأة اخرى والجهل موت الاكبر والعلم
هو الاحياء الاشرف فمن جعل الله له العلم والعمل كانت روح ايمانه من انوار النبوة
والرسالة ومن كان ذا علم ولم يكن له عمل كانت روح ايمانه من انوار الرسالة فهي داع باطن
النبوة ومن كان له عمل بغير علم فليست روحه من انوار النبوة ولا من انوار الرسالة
وقد ذكر الله سبحانه العلم والجهل في كتابه فسماهما حياة وموتا فمن رفعه الله
من هوة الجهل الى رتبة العلم فقد انشأه نشأة اخرى واحياه حياة طيبة فلان كان
للعبد مدخل في ابداء الخلق ودعا به الى الحق فذلك نوع من الاحياء وهي مرتبة
الانبياء ومن يرثهم من الاولياء العلماء وانما ظنهم ان البعث ليس بايجاد ثان وانه
مثل الايجاد الاول فغير صحيح بل البعث انشاء اخر لا يناسب الانشاء الاول الا
والانسان انشاءان احدهما بنشأتين فقط وذلك معنى قوله تعالى وننشئكم
في ما لا تعلمون وقال بعد خلق العلقة والمضغة وغير ذلك ثم انشأناه
خلقا اخر بل النطفة نشأة من التراب والعلقة نشأة من النطفة والمضغة
نشأة من العلقة والروح نشأة من المضغة وانتهى نشأة الروح تجلية
وكونها امرا ربانيا فلذلك قال عند نشأتها ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين وقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ثم خلق الادراكات
الحسية بعد خلق الروح نشأة اخرى ثم خلق التمييز الذي يظهر بعد
سبع سنين نشأة اخرى وذلك لما امر الشارع الصبي بالصلاة ثم خلق الادراك
الزائد الى العشر فيضرب الصبي على ترك الصلاة لزيادة الادراك ثم البلوغ

بعد

هو

بعد خمس عشرة وما يقاربها نشأة اخرى وكل نشأة طور وقد خلقكم
اطوارا ثم خاصية الولاية لمن أيد بالعناية نشأة اخرى ثم خاصية النبوة
والرسالة لمن أيد بالمعجزات والدلالة نشأة اخرى وهو نوع من البعث والله تعالى باعث
الرسل كما انه يوم القيامة باعث الامم وكما انه يعسر على من في المهد فهم حقيقة
التمييز قبل حصوله كذلك يعسر على المميز فهم حقيقة العقل قبل
حصوله وما ينكشف في طوره من العجائب قبل حصول العقل فلذلك
يعسر فهم طور الولاية والنبوة في طور العقل لان الولاية طور كمال وراء
نشأة العقل كما ان العقل طور كمال وراء نشأة التمييز والتمييز طور كمال
وراء نشأة الحواس وكان من طبع الناس انكار ما لم يبلغوه ولم ينالوه حتى ان كل
واحد ينكر ما لم يشاهده ولا يكاد يؤمن بما غاب عنه ومن طباعهم انكار الولاية
وعجائبها والنبوة وغرائبها بل ومن طباعهم انكار النشأة الثانية
والحياة الاخرة لانهم لم يبلغوها بعد ولو عرض طور العقل وعالمه ومن يظهر
فيه من العجائب على المميز لانكره وجحده واحال وجوده فكل من امن بشيء
مما لم يبلغه فقد امن بالغيب وذلك مفتاح السعادات الابديات
وكما ان طور العقل وادراكاته بعيد المناسبة عن الادراكات التي قبلها
فكذلك النشأة الاخيرة بل ابعد فلا ينبغي ان يناسب بين النشأة الاخرى والنشأة
الاولى لان هذه النشأة الاولى خيرة فهي من جملة اطوار ذات واحدة ومن اطوارها
التي تصعد فيها الى درجات الكمال حتى تقرب من الحضرة التي هي منتهى كل
كمال ويكون عند الله بين رد وقبول وحجاب ووصول فقبل رقي الى اعلى عليين
والا رد الى اسفل سافلين قال تعالى واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ
منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ومن ابى لهم حوض درجة المحظوظين
ومن ابى لهم فوض درجة الملحوظين قال بعض العارفين اغار ان اقول له حبيبي
لاني لا ارى نفسي محلا. واعلم ان البعث اشارة لهم الى تذكير الملك يوم كلا عقبى
ما يستعمله فيه في حضرته وبين يديه بمغنم او مغرم كبعوث الجيوش الابطال
اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين لان تذكير ذي الامر
لا يقع عن المستخدم الا بغتة على امنة منه لكونه لا يشعر بخشية نفسه للاتيانه
عقب امهاله فهم راي هذا الرجل مقام او منام فلذلك قالوا عند البعث يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا فيجيبون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقد تورعت
دواعي الناس عن انكار البعث الا قليلا منهم كشعرة بيضاء في جنب ثور
اسود فلذا لم يبعث ليوم في نهاره او يعقوب كما قال الرسول عليه الصلاة

ظهور

بين ... التمييز

كل يصبح ويمشي بنفسه متقيها او مهلكها فهو بعث والمبيت بعث ليوبقه انكاره او
يعتقد اقراره فبذلك حين يقال يا ادم ابعث بعث النار من ذريتك فيقول يا رب وكم هو
فيقول له من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة فبذلك حين
تضع كل ذات حمل حملها لو كان ثم حمل وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد ولعلم ان اقدامهم يحملوا انفسهم لا الضعف يقينهم وعدم تحقيقهم
وتمكينهم من حقيقة معنى اسمه الباعث فكذلك كان حال المهمل كحال الكذاب
وحال المخلط كحال المريب وحال المرتاب لامر الغيب كحال الظان وحال المتيقن المجد الممتثل
قلبه يخوف مقام ربه في قبض وتشوق نفسه للقائه وفي بسط حاله بقوله في حق
الموقن ومرحه وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فاذا
تذكر مقام ربه قبض وتشوف للقائه واذا تذكر ما وعده من فضله انبسط وتشوق
لوعده وقد اختلف علماء السلف في الاخر والباقي هل هما مترادفان او متغايران فالا
كثرون على انهما غير مترادفين بل متغايرين فالباقي يراد به بقاء الذات القديمة بقاء مطلقا
والاخر يراد به بعد فناء خلقه كما يشير قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
قال ابن عباس يقول الله عز وجل في ذلك اليوم لمن الملك اليوم فلا احد يجيبه فيجيب نفسه
تعالى فيقول لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بقدرته وقال الحسن اذا حشر الاولون والاخرون
يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيب جميع الخلائق فيقولون لله الواحد القهار فالمو
منون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه في الدنيا حتى نالوا به المنزلة الرفيعة في العقبى
والكافرون يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة والاحتقار حيث لم يقولوه في الدنيا
وذلك معنى قوله تعالى مالك يوم الدين ولو كان مالكا للاملاك في جميع الازمان لان الناس كانوا في دار
الدنيا يدعون الملك المجازي فاضمحل كل ملك يوم القيامة الا ملك مالك الملوك تعالى
وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام معناه ان هذا معنى الباقي معنى
للبقاء الذي هو صفة الدوام وعدم الموت والانعدام ولذلك كان تسبيح حملة العرش سبحان
الحي القيوم الذي لا يموت ابدا فالبقاء بهذا الاعتبار عرض بين بقاء يدوم بلا نهاية كبقاء
الباري جل وعلا وبقاء الى مدة ينتهي اليها ولا بقاء للموجود بعدها كبقاء المحدثات
والمبقي للاشياء هو الله تعالى واختلف السلف في قوله تعالى اولوا بقية ينهون عن الفساد
في الارض فقيل معناه اولوا تمييز واولوا طاعة من قولهم فلان ذو بقية اذا كان فيه خير
ومعنى الاية عن هذا فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه بقية خير تنهى عن الفساد وقيل البقية
اسم من الابقاء وهو ما ابقاه على انفسهم والعرب تقول للعدو اذا غلب البقية اي ابقوا
منا بقية ولا تفنونا [illegible] وقوله تعالى بقية الله خير لكم قيل طاعة الله خير لكم وقيل ما ابقى الله
من حلال خير لكم وقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك اراد الاعمال التي يبقى ثوابها

ومعنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واختلف المتاخرون في البقاء والفناء
فقال قوم البقاء معنى يبقى به الباقي والفناء معنى يفنى به الفاني وهو قول القلانسي
من اهل السنة وقال قوم ليس الفناء بمعنى وبه قال الاشعري واكثر اهل السنة والكعبي
من المعتزلة وقال قوم البقاء معنى والفناء ليس بمعنى وبه قال الجبائي وابنه
وقال قوم البقاء والفناء ليسا بمعنى وبه قالت طائفة من اهل السنة ونفت فناء الاعراض
وزعمت انها باقية مع بقاء الروح فان كان الميت من اهل السعادة فلا عرض معه
وكتابه في عليين قال الله تعالى وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
فاذا رجعت الى جسمها [illegible] ردت الى الجسم اعراضها التي كانت معها في عليين
وكذلك الشقي فله نفسه تسعد مع اعراضه في سجين لان ارواح السعداء باقية
ناعمة الى يوم القيامة ثم ترجع الى اجسادها عند البعث لتتم النعمة عليهم ولانه
قد انعقد الاجماع على ان الارواح تتنعم وتتالم في برزخها بعد الموت وانما يكون التنعم
والتالم مع وجود الاعراض اذ هي الجالبة للتنعم والتالم الا ترى ان اهل النار يوم القيامة
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حتى لكن جلودهم لتبدل في الساعة
الواحدة اكثر من الف وتلك الجلود هي الجلود التي عصت في دار الدنيا لان الله تعالى
لا يعذب الا بذنب والعبد لمن عصى الجلود بنفسها الا انه تعالى يبدلها بجلود اخرى لم تعص
في دار الدنيا فانك اذا صنعت من خاتم خاتما تقول ابدلت خاتما بخاتم اخر اجود
منه صنعة وما هو الا خاتم الاول وانما ابدلت الصنعة والهيئة لا الذات
ونفت المجسمة والكرامية ان يكون للبقاء معنى غير الباقي وقالوا معنى البقاء والوجود
واحد واختلف الناس ايضا في بقاء الاعراض فمنهم من نفى بقاء جميعها وقال لا يبقى
شيء منها وبه قال الكعبي وهو مذهب اهل السنة ومن المعتزلة من قسم الاعراض
الى باق وغير باق فالذي يصح عندهم بقاؤه ما كان كالطعم واللون والرائحة وما
لا يصح بقاؤه ما كان منها كالادراكات والحياة والاصوات والحركات والفناء عند
من اثبته منهم عرض والى هذا التفسير ذهب ابو الهذيل والجبائي وابنه ابو هاشم
وحكي عن بشر من المعتزلة ان السكون كله لا يبقى الا السكون الميت وقال بعضهم يستحيل
بقاء الاعراض الا انهم زعموا ان الاعراض في الحركات والسكون لا يجوز البقاء عليهما
وقال بعض المعتزلة بمذاهب اهل السنة مع قولهما واعتقاد الفناء
من دار الفناء كغيرها من الفناء ثبت عن بعض وهي التي من قال من حيث الفناء
واختلف اهل السنة في اطلاق صفة البقاء على صفات الله تعالى وهذا مبني على
اختلافهم في معنى الباقي فمن قال الباقي ما قام به البقاء منع وصف صفاته بالبقاء بصفة
بذاته بانها باقية وقال انها موجودة ازلية قائمة بذاته لا يقال انها باقية ولا ازلية

وهو قول عبد الله بن سعيد وابن القلانسي وقال بعضهم معنى الباقي ما يبقى لا بعلة تبقيها
ذهب الى ذلك ابو الحسن الاشعري فانه قال الصفات الازلية القائمة به باقية دائمة
واختلفوا ايضا في كيفية وصفه بالبقاء فمنهم من قال كل صفة منها
باقية لنفسها وبعضها ببقاء العلم ونحوه ببقاء لنفسه وهو اختيار ابن العربي والاسفرايني ومنهم من قال بقاء الباري ببقاء لنفسه ولصفاته سبحانه ازلا وما لا يزال
وهو اختيار ابن بكر بن فورك وقال بعض اهل السنة انما جاز ان يكون بقاء الله
بقاء لصفاته ولم يجز بقاء الجواهر بغير الاعراض فلا يجوز ان يكون المخلوق متصفا
بعض صفات الله تعالى الا مجازا فلا يجوز ان يكون عالما بعلم الله ولا قادرا بقدرته
ولا باقيا ببقائه ومما يجب ان تشتغل العناية به نفي التخلق لانه لا يجوز ان يكون
متصفا بصفات الله تعالى كيفما كانت الا مجازا كما يشهد لذلك قوله تعالى فجعلناه
سميعا بصيرا فهذا السمع والبصر خلق له امر بين عيوبه مجازا والعبد قدرته وارادته
مجازية وعلمه مجازي يترتب عليه التكليف وقدرته الحقيقية فالمحققة لقدرته المجازية
وعلمه الحقيقي فاعل لعلمه الكسبي وارادته الحقيقية فاعلة للارادة الكسبية
المجازية وهذا الذي اخترناه في الصفات مذهب اهل السنة فهو مخالف لمذاهب كثير من مذاهب
الضلال مع انها متنافية في غاية التنافي وهم القدرية القائلون بان الله جعل لهم
قدرة وارادة وعلما وحياة يخلقون بها افعالهم ويقدرون بها على اسعاد انفسهم
واشقائها فالاتاثير لصفات الله تعالى فيها تعالى عن قولهم علوا كبيرا واما الجبرية
فزعموا انهم مجبورون ولا قدرة ولا ارادة ولا علم لهم اصلا فان عذبهم الله تعالى فقد ظلمهم
اذ لا قدرة لهم على اسعاد انفسهم ولا اشقائها فلا تاثير لهم في شيء ما بل هم كالميت
بين يدي الغاسل او كالقلم بين انامل الكاتب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وزعم
من لا تحقيق له ان الصفة القديمة لا يجوز انفصالها بالذات الحادثة وكثير ممن لا تحصيل
له ولا تحقيق عنده يزعم ان العبد باق ببقاء الله سميع بسمعه بصير ببصره حي
بحياته وهذا خروج عن دين الاسلام وبه تمسك كثير من الزنادقة فقال
النص بالذي ان الله تعالى باق ببقائه والعبد باق الى مدة قدرها الله اشتغلت العلماء
بقولهم وتحقيق فصل من يجعل كنه الصفتين واحدا بل فصل حقيقة الباقي
هو الموجود الواجب الوجود لذاته وكذا اذا اضيف في الذهن الى استقبال
سمي باقيا واذا اضيف الى الماضي سمي قديما والباقي المطلق هو الذي لا ينتهي
تقدم وجوده في الاستقبال الى اخر ويعبر عنه بانه ابدي والقديم المطلق هو
الذي لا ينتهي تمام وجوده في الماضي الى اول ويعبر عنه بانه ازلي وقوله واجب
واجب البقاء بذاته اي متضمن لجميع ذلك بلا علة وانما يدخل الماضي في المستقبل

تسهيلا

تسهيلا المعجزات لانهما عبارتان عن الزمان اذ يستحيل دخول الغد والبقاء
في الزمان الا باعتبار الحركة اذا لحقت بها تفسيم الى ماض ومستقبل للتغير
والتغير يدخله في الزمان بواسطة التغيير فهو تعالى خالق التغيير فليس
في زمان وليس في ماض ولا مستقبل ولا يتصل فيه القدم عن البقاء بل الماضي
بل الماضي والمستقبل انما يكونان لنا اذا مضت علينا امور وجعلنا
نستنجز امورا حتى ينقسم الزمان في حقنا الى ماض قد انصرم وانقطع والى
حاضر وآن والى ما يتوقع تجدده من بعد فحيث لا تجدد ولا انقضاء فلا زمان
وكيف لا يكون ذلك والحق قبل الزمان وهو خالق الزمان لم يغير الزمان عليه
جريان وهو باق بعد خلو الزمان فان زمان الدنيا فان بوجود زمان الاخرة
قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية وهو
بعد خلو الزمان على ما كان عليه قبل وجود الاكوان والازمان واما
قولكم وهل ما يفعله بعض الملوك من صلاة الصلوات الخمس اخر يوم الجمعة
من رمضان له اصل ام لا فالجواب انه لا اصل له بل هو بدعة قبيحة احدثها
عوام الناس في اواخر القرن الثامن وكان التابعون وتابعو التابعين ينكرون
على اهل البدع وعوام الناس ذلك ويعيبونه عليهم ويقولون لهم
ان قد احدث ثم في الدين ما ليس منه فان الغلو في الدين كالنقص منه فلا يبعد
ان تكونوا قد ختم على الدين بما احدثتموه فيه فما ظنكم ان يسلط عليكم لا في
ضعيفكم الاثار وهذا في مقطوع ولم ينقل به احد من سلفكم مع كونكم
على الله بانها تقضي ما فات عليكم من الصلوات المكتوبة الواجبة عليكم
بالكتاب والسنة والاجماع فان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ وانما
يمحو السيئ بالحسن وانتم انما تزيدون بفعلكم اثر الذم بالعزرة فقبحهم
الله وقبح صنيعهم وما احدثوه في الدين واما قولكم هل الاحاديث التي
فيها اعتقاد الناس هي حجة على العلماء والخاصة بانكم تروون فيها انه صلى الله
عليه وسلم قال من صلى في كل يوم من رمضان او في كل ليلة منه اجر كذا
وكذا او من صلى كذا كان له كذا او كذا ام الاجر موضوعة ام لا فالجواب
ان كثيرا منها موضوع لكن مثل ذلك لا ينبغي لان الله تعالى لم يحدد نوافل الخير
حد الا الخلق الا من فعلها وقد ثبت وصح ان من بلغه عن الله تعالى فعمل به
بنية خالصة يرجو فضل الله تعالى اعطاه الله ذلك وان لم يكن كذلك
اخرجه النسائي والطبراني وغيرهما قال الله تعالى يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا

وقال ابن الكبير الشعار سجدا طويلا وان النافلة التي لم تكن بدعة شنيعة لا ينبغي

ان يكون خصوص صلاة تعلموه من تلك الصلوات شاهد لله محموع الاذن المطلق **واما البوبيات** التي اولها آية ذ خنث او بعضها من العوام لا يلتفت اليه فانما ذلك مختص بالاسماء الحسنى فانه قد ورد وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وفي رواية من حفظها دخل الجنة **واما هذه** الاسماء المنظومة في البوبيات فقد كانت البجهود والمعنى تحفظها وكلما لم يرد عن الله ورسوله وسلف الامة فهو باطل لا يلتفت اليه ولا يعول عليه لقوله صلى الله عليه وسلم **العلوم** ثلاثة آية محكمة وسنة قائمة وفريضة عادلة وما سوى ذلك فضل **واما قولك** وهل الحديث في قولهم حز القول من حديث النبي حديث روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او لا **فالجواب** انا لم اقف على اسناد فيه لا صحيحا ولا ضعيفا ولم يرو احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من التابعين فيه اسنادا معتبرا **واما قولك** ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم يشفع رجل من امتي في مثل ربيعة ومضر فقالوا يا رسول الله وما ربيعة ومضر قال انما اقول ما اقول فهذا الحديث اوله صحيح وآخره موضوع او كذب لان ربيعة ومضر يعرفهما كل واحد من الصحابة فضلا عن اكابرهم **اما ربيعة** فهم ربيعة بن نزار وهم قبائل منهم بنو حنيفة وعبد القيس وبنو شيبان وعنزة وبكر ابن وائل وبنو عجل والقوازم **واما مضر** فانهم شعبة عليه الصلاة والسلام وهم بنو الياس وبنو عيلان الذين منهم خندف وعيلان وبقال لهم قيس وهم هوازن وبنو عامر وسليم وغطفان واشجع وبنو هلال وجشم **واما** خندف وهي قبيلته عليه الصلاة والسلام فهم كنانة وقريش وبنو اسد وهذيل والقارة وبنو محارب واسد وضبة والرباب وتميم فهذه ربيعة ومضر **واما الرجل** الذي يشفع في مثل ربيعة ومضر فقد نص عليه صلى الله عليه وسلم انه اويس القرني وقد تقدم ذكره قبل **ومن اصول هذا الورد** قولهم بعد الصبح والمغرب اربعة وعشرين **اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت** والاصل فيه قوله عليه الصلاة والسلام اكثروا من ذكر هاذم اللذات فانكم ان ذكرتموه في ضيق وسعه وفي كثير قلله **اخرجه النسائي** في مسنده والطبراني والترمذي وابن ماجه في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وفي حديث آخر عليكم بذكر الموت فانه يقصر الامل ويصلح العمل ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة **اخرجه المنذري** في مسنده والبيهقي في صحيحه وقال رجاله

(رجال)

رجال الصحيح وقد انشدوا في المعنى صاح شمر ولا تزل ذاكر الموت فنسيانه ضلال مبين **وفي كتاب النصح والتسوية** انه بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس بين اصحابه اذ تذاكروا الامل فقال عمر رضي الله عنه والله ما امسيت فظننت اني اصبح وما اصبحت فظننت اني امسي وقال ابو بكر والله ما خطوت خطوة فظننت اني اتبعها حتى يدركني الموت وقال عثمان رضي الله عنه والله ما تجرعت جرعة فظننت اني اسيغها قبل ان يحول بيني وبينها الموت وقال علي رضي الله عنه والله ما تنفست نفسا فظننت اني اعيده قبل ان يحول بيني وبينه الموت والنبي صلى الله عليه وسلم في جميع ذلك ساكت فقال اما انا فما طرفت عيني طرفة فظننت اني اعيدها قبل ان اقبض وبلغه عليه الصلاة والسلام ان زيدا اشترى غلاما الى شهر فقال ان زيدا لطويل الامل من اخبره انه يعيش الى منتهى ذلك الشهر ولهذا المعنى زكنا او انهم وخلصت اعمالهم لله لقصر الامل بقي هم ولا الدنيا همهم ولا شيطان يغرهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول **اللهم طيب لنا الموت وطيب الموت لنا** واجعل فيه راحتنا وكان يأمر اصحابه بالاكثار من ذلك ويقول لهم ان عوارض يجد السعداء منهم هذه الكلمات لكن في كتاب الترغيب والترهيب ان الذي في الورد للبركة اعم نفعا من تطييب الموت وقد وردت شدة الموت على الانبياء والصالحين وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يسرني موت الشهيد وحياته الا لمحض خصوصية خص الله بها الشهداء دون الانبياء لان المعصوم قد يعطى خصوصية لم يعطها الافضل كما اعطى زيد المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة **وروي عن عائشة** رضي الله عنها انها قالت لما احتضر النبي صلى الله عليه وسلم جعل يقول اللهم اعني على غمرات الموت وسكرات الموت **وفي الترمذي** ما نصه عن عائشة انها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على غمرات الموت وسكراته ومعنى اعانته على غمرات الموت تسهيلها عليه وان يكون ذلك مع الله فيها وانما يعدى بالعون والرفق والاضافة فيه من باب اضافة الصفة للموصوف والغمرة الشدة وجمعه غمرات لشدائد عند كل سكرة من سكراته وقد ورد في شدة الموت احاديث كثيرة منها ما اخرجه ابن ابي الدنيا بسند رجاله ثقات عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الم الموت وغصته فقال هو قدر ثلاث مائة ضربة بالسيف واخرج عن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الموت **فقال ادنى جبذات الموت** بمنزلة مائة ضربة بالسيف واخرج عن علي بن ابي طالب انه قال والذي نفسي بيده لالف ضربة

باب بشرى الموت على الانسان [illegible]

بالسيف اهون من موت على فراش واخرج عن ابي الشيخ انه قال قيل لموسى كيف وجدت طعم الموت قال كسفود ادخل في جزة صوف فاختلج فقال له موسى لقد هون علينا واخرج احمد في الزهد عن ابي مليكة ان ابراهيم عليه السلام لما لقي الله تعالى قيل له كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كانما ينزع بسفود فقيل له قد يسرنا عليك الموت قال القرطبي لتشديد الموت على الانبياء فائدتان احديهما تكميل فضائلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا ولا تعذيبا لهم بل هو كما جاء ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل والثاني ليعرف الخلق مقدار الم الموت وانه الم باطن وقد يطلع الناس على بعض الموتى فلا يرون له حركة ولا قلقا ويظنون ذلك من سهولة خروج روحه وليس كذلك لانه الم الموت الم باطن ولا يعرف ما الميت فيه الا الله فلما ذكر الانبياء الصادقون في اخبارهم شدة الموت مع كرامتهم على الله قطع الخلق بشدة الموت والالم الذي يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد فان الله تعالى يهون عليه الموت حتى يكون عنده كقرصة نملة فقد منه انما يروى ان عثمان رضي الله عنه كانت تذكر الجنة عنده والنار واهوال يوم القيامة فلا يكترث بشيء من ذلك فاذا ذكرت عنده الموت اخذه الزويل والعويل فقيل له في ذلك فقال الموت اول منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده اسهل ومن لم ينج منه فما بعده اشد واهول ولذلك قيل يهون الم غلبها عاش عليه وبعث على ما مات عليه معنى انه اذا ختم له بخير فانه لا يزال الخير يترادف عليه في مكثه في البرزخ بدعاء المسلمين واستغفارهم حتى يبعث وقد محصت عنه خطاياه وقوله وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المومن يكره الموت واكره مساءته قال الخطابي التردد في حق الله غير جائز والبداء عليه في الامور غير سائغ ولكن له تاويلان احدهما ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه وفاقة تنزل به فيدعو الله فيشفيه منه ويدفع عنه مكروهه فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله تعالى قد كتب الفناء على خلقه واستاثر بالبقاء لنفسه والثاني ان يكون معناه ما رددت رسلي في شيء انا فاعله ترديدي اياهم في قبض نفس عبدي المومن كما روي في قصة موسى وما كان من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخرى وحقيقة المعنى على الوجهين ان معنى ذلك الحبل الغير في عطف الله على العبد ولطفه به والشفقة

وتشفقته عليه وقال الكلاباذي ما حاصله انه عبر بصفة الفعل وبصفة الذات عن التردد بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب الى ان تنتقل محبته في الحياة الى محبته في الموت فيقبضه الله على ذلك قال وقد يحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشتاق معه الى الموت فضلا عن ازالة الكراهة عنه فاخبر انه يكره الموت ويسوءه ويكره الله مساءته فيزيل عنه كراهية الموت بما يورده عليه من احوال حتى ياتيه الموت وهو له مريد واليه مشتاق وعن بعضهم الان تعقيد كتعقيد [illegible] وهو وتعهد وتهديد والله اعلم وعن بعضهم يحتمل ان يكون معنى الترديد ان يكتب في الصحيفة التي بيد الملك ان عمر الولي يكتب خمسين سنة وعمره الذي كتب له تسعون فاذا بلغها مرض فدعا الله بالعافية فيحييه الزيادة عشر اخرى مثلا فعبر عن قدر الترديد وعن التصير اليه فحمله على المطلوب بالتردد وجنح ابن الجوزي الى ان التردد للملائكة الذين يقبضون الروح واضاف الحق ذلك لنفسه لان ترددهم عن امره وهذا التردد ينشا عن الكراهة التي يكرمها الله تعالى بها اولياءه فان قيل اذا امر الملك بالقبض فكيف يقع منه التردد فالجواب انه يتردد فيما لم يحد له من الوقت كان يقال له لا تقبض روحه الا اذا رضي ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال ان يكون معنى التردد اللطف به فان الملك يوخر القبض فانه اذا نظر الى قدر المومن وعظيم المنفعة به لاهل الدنيا احترمه فلم يمد يده اليه فاذا ذكر امر ربه لم يجد بدا من امتثاله وقوله ولا بد له منه اشارة الى ان اهل الدنيا لا يريد ان يخص به ولولا تلادتها بمنعه المحبة وتبعته الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الولي الكامل لم يتردد بل كان يبادر الى عزمه لتلاديه فاراد تفهيما بتحقيق المحبة للولي بذكر التردد وجوز الكرماني احتمالا اخر وهو ان المراد انه يقبض روح المومن بالتاني والتدريج بخلاف سائر الامور فانها تحصل بمجرد قول كن دفعة واحدة وقوله يكره الموت واكره مساءته قال في الفتح اسند البيهقي في الزهد عن الجنيد سيد الطائفة قال الكراهة لما يلقى المومن من شدة الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى اني اكره له الموت لان الموت يورده الى رحمة ربه ومغفرته ويقال لعبر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضي وهو مفارقة الروح الجسد ولا يحصل ذلك الا بعد الم عظيم جدا كما روي عن عمرو بن العاص انه سيل وهو يموت فقال كانني اتنفس من خرم ابرة وكان غصن شوك يجر به من قدمي الى هامتي

الموت

قال

باب

جواب

تحصل

الى هاهنا فلو استطيع صبا حالصنا ولو استطيع فى العرت وكان جبال الدنيا
فد وضعت علو وهول الموت اعظم من ان يعبر عنه **نسبل ابن عمر** انه سال عن
الموت فوصفه بنحو هذا فيما كان الموت بهذا الوصف والدين ما اذى
المومن اطلع عن ذلك الكراهة ويحتمل ان تكون المساة بالنسبة الى طول الحيوة
لانها تود الى ارذل العمر وتنكيس الخلق والرد الى اسفل سافلين **وجوز الكرماني**
ان يكون المراد اكره مكروه الذى هو الموت فلا اسرع بقبض روحه فاكون كالكاره
قال ابن عطاء فى هذا الحديث اعظام الولي لكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه وعن
انتصاره لنفسه الى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توكله قال
ويوخذ منه الا يحكم للانسان اذى وليا ثم لم يعاجل بمصيبته فى نفسه او ماله
او ولده فانه سلم من انتقام الله فقد تكون مصيبة بغير ذلك مما هو اشد عليه
كالمصيبة فى الدين مثلا قال ويدخل فى قوله افترضت عليه الفرائض الظاهرة
فعلا كالصلاة والزكوة وغيرهما من العبادات وتركا كالزنى والقتل وغيرهما
من المحرمات والباطنة كالعلم بالله والتوكل عليه والخوف منه وغير ذلك
وهى ايضا تنقسم الى امتثال وترك قال وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على
المغيبات باطلاع الله تعالى له ولا يمنع من ذلك ظاهر قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يمنع من دخول بعض
اتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم الا الوزير
ومن المعلوم انه دخل معه بعض خدمه والغيب المستثنى للرسول انما هو
ما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من اتباعه فيه الا منه
والا فيحتمل ما قال والعلم عند الله وقد وردت احاديث صحيحة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى كل امة محدثين وان يكن فى هذه الامة
منهم احد فعمر بن الخطاب قيل **يا رسول** الله وما المحدثون قال رجال
تتكلم الملائكة على السنتهم بالحق **اخرجه الطبراني** وغيره وقال
عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ولا يعارض هذا
الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه **قالت عائشة** رضي الله عنها قلت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم انى اخاف ان يحبط عملي قال ولم قالت انى سمعتك تقول من احب
لقاء الله احب الله لقاءه وانى اكره الموت فقال ليس كذلك يا عائشة ولكن
العبد اذا كان له عند الله سابقة خير بشره الله برحمته ورضوانه قبل الموت
يستبشر فاحب لقاء الله فاحب الله لقاءه واذا كان العبد عبد سوء له سابقة
شر عند الله احضر قبل موته بسخطه وعذابه فكره لقاء الله فكره الله لقاءه

اخرجه الطبراني واما قوله عليه الصلاة والسلام لا يتمنين احدكم الموت
لضر اصابه وليقل اللهم احيني ما كانت الحيوة خيرا لي وامتني اذا كانت
الموت خيرا لي فان ذلك حيث لم يكن ذلك منه شوقا الى لقاء الله وطلبا للنجوة
من الدنيا حيث خاف منها على نفسه فلقد كثر تمني الموت وطلبه من الانبياء
والصالحين من بعدهم من ذلك قول يوسف عليه السلام بعد موت ابيه يعقوب
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
انت وليي فى الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين **واختلف** اهل
العلم هل طلبه للوفاة فى الحال املا على قولين احدهما انه سال الله الوفاة
فى الحال **قال قتادة** لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف **قال اصحاب** هذا
القول وانه لم يات عليه اسبوع حتى توفي والقول الثاني انه سال الوفاة على الا
سلام ولم يتمن الموت فى الحال قال الحسن انه عاش بعد هذا سنين كثيرة فعلى هذا المعنى
يكون معنى الاية توفني اذا توفيتني على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وفاته
على الاسلام وليس فى اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة فى الحال **قال بعض**
العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل العاقل
الكامل ان يتمنى الموت لعلمه بان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب
وان نعيم الاخرة باق دائم لا نفاد له ولا زوال ولا يمتنع من هذا قوله صلى الله
عليه لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان تمني الموت عند وجود الضر مكروه
والصبر عليه اولى واراد بالصالحين ان يلحقه بدرجات ابائه وهم ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب عليهم السلام **قال العلماء بالتاريخ** عاش يوسف مائة
وعشرين سنة وولد ليوسف من امراة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة زوجة
ايوب وقيل عاش بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر ولما مات يوسف عليه السلام
جعلوه فى صندوق ثم دفنوه فى بحر النيل قيل ان الصندوق كان من رخام
وقيل من مرمر وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب كل اهل محلة ان يدفن
فى محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال ثم راوا ان يدفنوه بالنيل بحيث يمر الماء
عليه ويتبعه ويصل بركته الى جميعهم فحصل ذلك الخصب والجدب الجانب
الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب واجدب الجانب الايمن فدفنوه وسط
النيل وقدروه بسلسلة فاخصب الجانبان فبقي كذلك حتى اخرجه موسى
عليهما السلام وحمله معه حتى دفنه فى قبر ابائه بالشام فى الارض المقدسة
ولما حج عمر رضي الله عنه حجته التي لم يحج غيرها اتاه الناس من جميع
اقطار الارض والاقاليم يدعون له على عماله بالعدل والوفاء والامانة

تفيمه حريث كالتيمنى احدكم الموت

وجهاد العدو وما فتح الله عليهم قال عند ذلك اللهم انه قد دق عظمي ورق
جلدي وانتشرت رعيتي في مشارق الارض ومغاربها فاقبضني اليك غير وان
ولا مقصر ولا مفتون فما عاش بعد ذلك شهرا حتى طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة
ابن شعبة ولما اشتد الطاعون بالشام على اجناد المسلمين وفشا الموت فيهم
قال عمرو بن العاص ارتحلوا من هذه البلاد فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هو الرجز الذي ارسل الله على بني اسرائيل فلما نادى للظهر واجتمع
الناس للصلاة قام معاذ رضي الله عنه خطيبا فقال في خطبته ما بال رجال يقو
لون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل والله لقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس بيني وبينه احد يقول الطاعون كان رجزا على من
كان قبلكم وان الله جعله شهادة لمن مات منكم من وقع عليه وهو في بلدة فلا يخرج منها
فرارا منه ومن سمع به في بلدة فلا يقدم عليه اللهم اعط معاذا وآل معاذ منه النصيب
الاوفر وطعن ولده في آخر ذلك اليوم وطعن هو من الغد فماتا رضي الله عنهما ومات
قبلهما ابو عبيدة بن الجراح بيومين واما طلبهم الشهادة فليس مما يعد ولا يحصى
ومما كان يلهج به بعض الصالحين ذم الموت والامل بل من بدا بنيله اشتغله وغره
طول الامل ولم يزل يعلله حتى دنا منه الاجل • الموت يأتي بغتة • والقبر صندوق العمل
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرا ما يلهج بهذه الابيات وهي

نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم •
فلا انت في الايقاظ يقظان حازم • ولا انت في النوام ناج فسالم •
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى • كما سر باللذات في النوم حالم •
وتشغل فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهائم •

وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول • [illegible] الفتى نهلك الا شيا ذا ذهبته • فكيف اسى على شيء اذا ذهبا •
وقد ذيلته بابيات هي هذه • فامهد لنفسك قبل الموت صالحة • لا تنزع عينيك اعتقها ولا ذهبا •

وارحل بزاد من التقوى تقدمه • نعم الخليل اذا الكثير ثوى انتسبا •
فكالعم ولو نيل الثرى فقد ظهرت • به الثريا وروض الهمة التهبا •
متى لم يكن بشيب الشيب منزجرا • فلا نذير ومرعى فيك قد هربا •
الشيب شوب المنايا بالشبيبة لا • تغتري سوف يلا الوعد فقد قربا •
شرخ الشباب بغير الغم سمعا له • كم صغير ثوى بل يسير مار تكتبا •
وسعي بهي الامال كاذبة • بما تقول ويلقى غير ما كتبا •
الحي كيوم وعشود كمن وردا • وذو الغنا كالفقير وحياة ذهبا •
من غره زخرف الدنيا وبهجتها • فليستمع ما روى من حديث سبا •

اين الذين بنوا قصورا مشيدة ومن • بنا الخورنق صاروا عبرة عجبا •
كانهم ما بنوا بيضا مشرفة • ومن تعالى طوالا وسا ملئت طربا •
ومن يسيروا على خيل مسومة • جرى ذابلها في مقصوص لجبا •
قد كان تهتز من خوف ومن حزن • صم الجبال اذا ما عصبوا عصبا •
بادوا جميعا فلا عين ولا اثر • والتجوا رمما قد تبت تبا •
في قعر مظلمة سوداء مظلمة • تذري عليهم رياح حصبت حصبا •
تمحي محاسنهم والدود ياكلهم • والنمل يخشي وجوها طالما احتجبا •
والقبح حل على الخد بغضبها • والبطن منشق والجسم قد عطبا •
ان لم تسمو ولم تغرى فلا ضرر • والعكس بالعكس والخرن ام سلبا •
من عهد العم حدما اشتت مفاصله • ومن يدوم سجيته تما تسببا •
هذي المواعظ ان تنفعك موعظة • والنص فيه [illegible] التسويف قد نشبا •
مربتكرين جرعك على ابلة • ومن يعي ما طه من الناره قد نسيا •
خير البرية من هاب اشترته • ومن يعم [illegible] بالجواب الشهد نجبا •
والدمع جرى على الخد يغضها • والقلب من تعب والشوق ملتهبا •
كانه كوكب والليل معتكر • يبكوا كداعي [illegible] امعجز انجبا •
في قبة العبر في بيوت مكة • تحوي مشاربه نجد تشعب بها •
والشوق يقلقه والنوم يخرقه • والوجد يحرقه والدمع منسكبا •
في عينيه سهمه في قلبه كمده • في نغمته ثم حدا عمي الورى طلبا •
في صدره حبه في قلبه غيرته • في جوفه زهن ان تنف الكلا احتطبا •

ومن وظائف هذا الورد كلمة تزيد عين بها بعد التهجد وهي اللهم اني اسألك
ايمانا دائما اللهم اني اسألك بهذه الاسماء الحسنى والصفات العلى ايمانا
دائما تصرفها دائما ودعاء [illegible] لسان رسولك محمد واسمه عبد رب على اليقين
لان اليقين هو معنى التمكن في صورة الحجبة الالم واسالك ان لا تحركها رياح الهوى
وقد تقدم بعض معاني الايمان قبل ولسانا ذاكرا واسالك ان تجعل لساني
رطبا بذكرك لا يفتر عنه [illegible] خير اسعد الناس من مات ولسانه رطب بذكر الله
ونجمل من عمل نجاه من عذاب الله من ذكر الله [illegible] وانه مات رجل ممن كان قبلكم
فبعث الله تعالى له ملكين يخبرانه هل عمل عملا صالحا فاتياه فجسا احدهما
يديه وشمهما فقال انه رجل سوء ما عمل بهما خيرا ثم جس الاخر رجليه
وشمهما فقال انه رجل سوء ما سعى بهما الى خير فجسا جميع جوارحه
فما وجدا شيئا من اعمال الخير فجعلا الى الله فسالهما وهو اعلم فقالا الا الكلمة

ان عبدي عبد سوء ما عمل خيرا قط فقال لهما هل امتحنتما لسانه وقلبه فقالا لا فقال امتحنا انْ جعلا فحصا لسانه وقلبه فجعلا فوجدا لسانه قد التصق بحنكه بذكر الله تعالى ووجدا قلبه سبحانه واخبراه وهو اعلم فقال لهما اذهبا به الى الجنة فانه عند ذكري مخلصا من قلبه وانا عند من ذكرني برحمتي وعما نا فعل العلم النافع هو العلم هو الذي يقرب الى الله ويبعد من الشيطان ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة وينبه من الغفلة ويوقظ الى العبرة ويخرج من النكرة ويدخل في المعرفة ويخرج من ظلمات الهيولى ويدخل في انوار اليقين والهيولى عبارة عن تراكم ثلاث ظلمات وتزايدها وهي ظلمة الطبع وظلمة النفس وظلمة الهوى فاذا لم يعالج الانسان ظلمة النفس بنور الروح وظلمة الطبع بنور العقل وظلمة الهوى بنور الايمان تراكمت تلك الظلمات وتكاثفت حتى تصير طباقا بعضها فوق بعض فحينئذ تسمى بالهيولى ومعنى الهيولى الذي لا يتناهى كثرة فاذا رسخت ظلمات الهيولى الى سويداء انطمس نور البصيرة فلا ينتفع الانسان بعد ها بشيء من العلم والمواعظ الا ان يتداركه الله بالطاف من عنده قال الله تعالى في وصف ظلمات الهيولى ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فان كانت للعبد عند الله سابقة خير القى على القلب نورا من عنده فينفذ الى السويداء فلا ذا تمزق تلك ظلمات الهيولى وتقبل انوار اليقين فيحل بالساحة فينعش ميدان الانوار فتاتي انوار المراقبة فتطرد جنود الهوى وتسجنه في سجن القهر والغلبة فلا بد ان تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فاذا طردت الجنود الحسيس كلها اقبل التوكل بانواره فطرد العوائد ونزل على القلب فاتخذه جاسوسا فلذا تمكنت انوار التوكل اقبل التفويض بانواره فيطرد غبش الحيرة ويحل جانبا من الساحة فاذا حل فيه اقبلت انوار التسليم ونعم المعين عندها يصبح الحقيقة فيناد منادي جنود الهيولى وهو في غاية الذل والعار واصباحه فتنطق صبح الحقيقة عن ظلمات الهيولى والهوى فلا يبقى للظلمة مع تمام الانوار فتشرق حينئذ شمس المعارف محلية بحقائق اللطائف فيضع المجتهد اول قدم في الربانية فيكون ربانيا يربي الناس بعلمه واحواله فيترقى في درجات الربانية وهي سبعون درجة فاذا انتهى الى اعلاها تشمت عليه نسمات الشوق فتقطعه الى حضرة الذوق فاذا ذاق احب فيترقى في درجات الربانية وهي سبعون درجة فلذا انتهى الى المحبة

ايضا

الهيولى

فوق

القلب

النور من السويداء الذي به نشوعه ... [illegible]

ايضا واذا وصل المنتهى هنا وضع اول قدم في المشاهدة فيتقطب فيترقى في تلك الدرجات القطبانية ثم يترقى حيث لا نهاية فكلما وقف فيا له الذي تطلب امامك الى ابد الآباد والاصل في هذه الوظيفة قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تقنع اعوذ بك من هؤلاء الاربع فقال الشيخ رضي الله عنه ضرها من الله تعالى كما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول اللهم اني اسئلك علما نافعا وقلبا خاشعا وقال عليه الصلاة والسلام العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل وحقيقة العلم ادراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان احدهما ادراك ذات الشيء والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له او نفي شيء هو منفي عنه فالاول هو المتعدي الى مفعول واحد نحو لا تعلمهم نحن نعلمهم والثاني الى مفعولين نحو قوله تعالى فان علمتموهن مؤمنات قال الطيبي التعريف في العلم للعهد وهو ما علم من الشارع وهو العلم النافع في الدين قوله آية محكمة وهي غير المنسوخة وقيل غير المتشابه لان احكم بيانها بنفسها ولم تفتقر الى غيرها قوله او سنة قائمة قال صاحب النهاية القائمة المستمرة التي قد اتصل العمل بها ولم يترك قوله او فريضة عادلة يريد العدل في القسمة بان تكون معتدلة على السواء وان الانصبا المذكورة في الكتاب والسنة من غير جور او تكون مستنبطة من الكتاب والسنة ان لم يرد فيها نص فيها فتكون بهذا الاعتبار معادلة للنص وقيل هي ما اتفق عليه المسلمون قال الطيبي يجب ان يفيد العلم بما يكون منه المقصود الشرعي فقال علم الشريعة معرفة ثلاثة اشياء لان التعميم خاص بها وبيانه ان قوله آية محكمة تشتمل على معرفة كتاب الله وما تتوقف عليه معرفته لان المحكمة التي احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت ام الكتاب اي اصله فتحمل المتشابه عليها وترد اليها ولا يتم ذلك الا للماهر الحاذق في علم التفسير والتاويل الحاوي لمقدمات يفتقر اليها من الاصلين وفنون العربية وقوله سنة قائمة معنى قيام السنة اثباتها ودوامها بالمحافظة عليها من قامت السوق اذا نفقت لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون واذا عطلت واضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه ودوامها انما يكون بحفظ اسانيدها من معرفة اسماء الرجال والجرح والتعديل ومعرفة الاقسام من

الى خضرة

يرد حكم

التعميم

حتى

الصحيح والحسن والضعيف وتتشعب مما ذكرنا انواع كثيرة **وامّا** ان يكون بحفظ
متونها من التغيير والتبديل بالاتقان والضبط وفهم معانيها واستنباط العلوم
الخمسة منها لان جلها بل كلها من جوامع الكلم التي اوتي عليه الصلاة والسلام
وخص بها **وقوله** او فريضة عادلة فان فسرناها بالفرائض المتكاثرة كانت
شاملة لجميع انواعها وان ذهبنا الى ان العادلة هي المستقيمة المستنبطة من الكتب
والسنة والاجماع والقياس رجع المعنى اليه **وسميت** عادلة لانها معادلة لما يؤخذ
وثبت لما اخذت عنه ويوخذ من هذا ان المراد بقوله فما وراء ذلك فهو فضل ان الفضل واحد
الفضول التي لا مدخل لها في اصل علوم الدين ويستفاد ذلك من قوله **اللهم اني** اعوذ بك من
علم لا ينفع وهو الذي لم يكن من علوم الشرع التي يتوصل بها الى معرفة دين الله تعالى **قال**
صاحب المغرب الفضل الزيادة حتى يشمل ما لا خير فيه **وقيل** لم يشتغل بما لا يعنيه فضولي
وليس علم الطب بفضول لما ثبت بنصوص السنة من ذكره والافتقار اليه والحض على تعليمه
بعد تعلم مهمات الدين ولذلك قال عليه الصلاة والسلام العلم حيوة الاسلام وعماد الايمان
وانما كان الاسلام لا تعلم حياته ولا شرطه وادابه الا بالعلم كان العلم حياة له **وقوله**
وعماد الايمان اي معتمده ومقصوده الاعظم **قوله ومن** علم علما اتاه الله اجره بالمثابة
الموفية كما في **حديث** اخر من علم اية من كتاب الله تعالى او من العلم انمى الله له اجره الى يوم
القيامة انمى بالنون بمعنى زيدت وكثر كما يصدق ذلك قوله عليه الصلاة والسلام وعلما ينتفع
به او دعوة بعد موته علما ثابتة في صدور الرجال **وقال ايضا** من تعلم فعمل علمه الله ما لم يعلم
وفي رواية من عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم **حكي ان الشيخ** عز الدين بن عبد السلام
سئل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم اورثه الله علم ما لم يعلم وما العلم الذي اذا عمل به
ورث وما العلم الموروث وما صفة التوريث اهو بالنقل او بغيره فبعض الناس قال انما هو
المخصوص بالتعليم وانه اذا عمل بعلمه ورث علم ما لم يعلم بان يوفق ويسدد اذا نظر في
الوقائع فهل يصح هذا الكلام اولا **فالجواب** في معنى الحديث ان من عمل بما يعلمه من واجب
الشرع ومندوباته واجتنب محرماته ومكروهاته اورثه الله تعالى من العلم الالهامي ما لم يعلمه
وذلك قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا هذا هو الظاهر والحديث المتبادر الى
المفهوم ولا يجوز حمله على ما حمله عليه اهل النظر في علم الشرع لان ذلك يودي الى تخصيص
الحديث وغيره بلا دليل واذا حمل على ظاهره وعمومه دخل فيه الفقهاء وغيرهم **وقد ذكر بعض**
الاكابر من العارفين الذين علمهم الله بذلك ان لكل طاعة له نوعا من العلم الالهامي تختص بها
ولا يترتب على غيرها فالصلوات نوع من تلك الالهامات لا يترتب على غيرها كما ان لكل عبادة نوعا
من الثواب يختص بها وكذلك الصوم والحج والعمرة والتسبيح والتقديس وغير ذلك لان الالهام
من جملة ما عجله الله تعالى من ثواب الاعمال الصالحات فان الله تعالى يعطي بها في الدنيا ويثيب

عليها

بابا

على
هذا السؤال

عليها في الاخرة **ولقد عرف جميع** مشايخ السلف ان الجنيدي رضي الله عنه كان اذا اخبر بشيء
من العلوم الالهامية يقول تحت بذلك انت مواظب على العمل الفلاني لعلمه بان ذلك الالهام لا يترتب
الا على ذلك العمل ثم تختلف ذلك باختلاف التكاليف فما لها علية الجهاد في الهام من عمله بجهاده
وكذلك من له ولاية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والعبيد والفضلاء والامام الكبرى ومساعدة
المسلمين على ما نابهم من المصائب عنهم عليه وكذلك جميع انواع التعاون على البر والتقوى فيلهم
المعين الهاما يختص بالتعاون وكذلك كل من عمل شيئا من الاعمال الصالحات فان الهامه
يكون على قدر ما يختص به ذلك العمل الصالح والظاهر ان افضل الالهامات ما يترتب على افضل
الاعمال لانه من جملة ثوابها ونتائج بركاتها والثواب مرتب على فضائل الاعمال وكذلك التوفيق
للطاعات واعمال البر يكون ايضا متابعا لفضائل الاعمال **قوله** وجوارح لها ابعة
شرع جمع جارحة وهي سبعة تترتب عليها اعمال التكاليف من امر ونهي مقابلة لسبعة ابواب
جهنم **عن علي رضي الله عنه** انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ركب الله في الانسان سبعة جوارح وجعل للنار سبعة ابواب فكلما حفظ جارحة اغلق
الله عنه بابا من ابواب جهنم كلها وفتح عليه ابواب الجنة كلها فيحصل له حينئذ الاستقامة
وتيسر لليسرى قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم **وقال السدي** ابواب
النار طباق الى اسفل الدركات وابواب الجنة ولا ثم يرتقي المؤمنون بعد دخولها في الدرجات
على قدر اعمالهم **قال علي** ابن ابي طالب اتدرون كيف ابواب النار فقال هكذا ووضع احدى كفيه
على الاخرى ثم قال هي سبعة ابواب بعضها فوق بعض **قال ابن جريج** النار سبع دركات
اعلاها جهنم **ثم** لظى **ثم** الحطمة **ثم** السعير **ثم** الجحيم **ثم** سقر **ثم** الهاوية لكل دركة
قوم يسكنونها والسبب في ذلك انهم في الشرك ولذلك اختلفت مراتبهم في العذاب
فلاهل الدركة الاولى اهل الكبائر من الموحدين يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون و
في الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس و
في السادسة الوثنيون وفي السابعة المنافقون قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار **عن ابن عمر** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل
السيف على امتي **اخرجه الترمذي** فاذا تقرر هذا تبين لك ان للجنة ثمانية ابواب كما يتوصل
بها الى ابواب كثيرة مثل في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابواب الجنة فقال من اهل امتي
من يدعى من باب الصلاة ومنهم من يدعى من باب الصيام فقال ابو بكر هل في امتي من يدعى من
جميع ابواب الجنة يا رسول الله فقال نعم وانت منهم **وفي حديث ابي هريرة** عند الشيخين
من انفق زوجين في سبيل الله دعي من ابواب الجنة كلها يا عبد الله هذا خير فمن كان من
اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة
دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان **وعن الترمذي من حديث**

عمر بن الخطاب مرفوعا ما منكم من احد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية قال القرطبي لظواهر
الاحاديث الواردة في صفة الجنة تدل على ان ابواب الجنة اكثر من ثمانية قال وانتهى عددها
الى ثلاثة عشر بابا وروى ابن ابي شيبة وحديث ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة التي تدخل منه امتي فقال ابو بكر وددت
اني كنت معك حتى انظر اليه فقال اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي فقد دل هذا الحديث
ان لهذه الامة بابا مختصا بها دون سائر الامم وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل من باب الرحمة وهو باب التوبة ويسمى ايضا باب محمد [illegible] وسمي
ان اسم الجنة يتناول جميع الجنان ثم يختص كل نوع منها باسم يخصه فاشرفها بعد حضرة
القدس جنة الفردوس [illegible] اصطفاها لنفسه وخصها بقرب عرشه وغرسها بيده
فهي سيدة الجنان [illegible] والله يختار من كل نوع اعلاه وافضله كما اختار من
الملائكة جبريل ومن الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وربك يخلق ما يشاء ويختار وفي الطبراني
من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في اول
ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه
غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه
التي لا يسكن معه فيها غير الانبياء والصديقين والشهداء وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول الا مستغفر فاغفر له الا سائل
يسألني فاعطيه الا داع يدعوني فاستجيب له حتى يطلع الفجر وفي حديث آخر
ان الله رأى جنة عدن ومنازل الذين [illegible] منازلهم وروى ابو
الشيخ عن شمر بن عطية قال خلق الله جنة الفردوس بيده فهو يفتحها كل يوم
خمس مرات فيقول ازدادي طيبا لاوليائي فتامل هذه العناية كيف جعل الجنة التي خلقها
بيده لمن خلقه بيده وشرفه وفضله بذلك على غيره ومن حديث ابي هريرة مرفوعا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ثلاثة اشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة
بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا الديوث اخرجه
الدارمي عن عبد الله بن الحارث وعن ابن عمر خلق الله اربعة اشياء بيده العرش و
القلم وعدن وآدم ثم قال لسائر الخلق كن فكان وعن ميسرة انه قال ان الله لم يمس
شيئا من خلقه بيده غير ثلاث خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن
بيده فجنة عدن اعلا الجنان وسقفها [illegible] وهي قصبة الجنة ومنها [illegible]
الذي تفجر [illegible] وعليها سور [illegible] من كل [illegible] جنة فالتي تلي جنة
عدن من الجنان جنة الفردوس واصلها البستان وهي اوسط الجنان التي دون جنة

انه

فيقول

عليه

٩٦

عدن وافضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى وهي التي يأوي اليها
جبريل والملائكة ثم دار السلام ثم دار المقامة وزاد البيهقي جنة ثامنة وهي دار
القرار وقد قسم بعض المحققين الجنان بالنسبة الى اهلها ثلاثة اقسام جنة
اختصاص الهي وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ومن اهلها اهل
الفترات واصحاب الاعراف قال الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون الجنة الثانية
جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المومنين وهي الاماكن التي كانت معينة لاهل
النار لو دخلوها الجنة الثالثة جنة الاعمال فهي التي ينزل الناس فيها باعمالهم
فمن كان افضل من غيره في وجوه المعاملات كان افضل منه في وجوه التفاضل
والتفضيلات فيكون له في الجنة اكثر مما لمن عمل من الاعمال الا وله جنة تخصه
فيقع التفاضل فيها بين اربابها بحسب ما تقتضيه احوالهم وسواء كان
الفاضل دون المفضول او لا غير انه فضله في ذلك العمل بهذه الحالة كما يدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم لبلال يا بلال بم سبقتني الى الجنة الحديث فعلم انها
كانت جنة مخصوصة لانه ما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ذكر [illegible] لله
وله جنة مخصوصة به ونعيم خاص يناله من دخلها وقد يجمع الواحد من الناس
في الزمن الواحد من وجوه الخيرات ما يفضل به غيره ممن لم يحصل مثل ذلك وان كان
افضل مقاما واشرف منزلة عند الله وقد تبين ان جميع المنازل والدرجات في الجنان انما
يكون بالاعمال قال الله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم ولا منافاة بين هذه الاية
بما كنتم السببية والاثر الصحيح الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الاية تعطي
على مخصص بالحديث الذي هو قوله لن يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بيده فوق راسه فالمعنى ان الدخول لا
تستوجبه الاعمال ولا تقتضيه لذاتها بل الدخول لا يقدر قدره الا من وسعت
الكون رحمته فيقول لهم ادخلوا الجنة برحمتي [illegible] قال سفيان الثوري
الذي عليه السلف ان النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله وقسم المنازل
والدرجات بالاعمال مما يشهد لذلك حديث ابي هريرة ان اهل الجنة اذا دخلوها
نزلوا منها بفضل اعمالهم رواه الترمذي وفي قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون تصريح بان دخولها بالاعمال فيجاب ذلك بوجهين احدهما
ان الاعمال التي اصلها الايمان يكون بسببها مستوجبا الدخول الجنة انما هي بفضله
وتوفيقه وتيسيره وتسهيله ومجاوزته والا لما له الاعمال البتة حتى يستوجب
بها دخول الجنة اذ لو حاسبه بنعمة واحدة من نعمه لاتت على جميع اعماله فصار
وجود اشخاص الاعمال كالعدم فصار كل من الاعمال والدخول والاقتسام بمجرد رحمته

التي ثلاثة

تعملون

واقتسموا درجاتها

الجنة

كما قال عز من قائل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من
مال وعمل الثاني ان الاعمال سبب لرضوان الله عنهم المقتضي لرحمته لهم المستوجبة
لادخالهم اياهم الجنة باعتبار الظاهر من [illegible] البشرية ونفي الدخول
من حيث الجانب الحقيقة قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا لان الاعمال هو خالقها ومورد ها عليك والاحوال هو منشئها وموصلها اليك فالكل
منه واليه قال تعالى والله خلقكم وما تعملون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون اذ لو نفى الاعمال
اصلا ولم يجعلها سببا لدخول الجنة لزهد الناس في اعمال الخيرات فيتعطل الشرع
ويبطل الاسلام وتضاع المصالح والاضمحلت الحكم الربانية كما قد فهم كثير من
الصحابة رضوان الله عليهم ترك الاعمال عند ما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الشقي من
شقي وهو في بطن امه والسعيد من سعد وهو في بطن امه فقالوا الا نترك العمل ونتكل على
ما كتب لنا من سبق عليه كتابه بالسعادة سعد ومن سبق عليه كتابته بالشقاوة شقي فقال صلى
الله عليه وسلم لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له فرد صلى الله عليه وسلم ما فهمه من ترك العمل المقتضي
لتفويض الامر اليه والاتكال عليه والتسليم له فابطل صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الشريف
مذهبين من مذاهب الضلال مذهب الجبرية المبني على نفي الحكمة والتعليل لقولهم ان القيام
بالعبادة ليس الا بمحض الامر وغيرها يكون سببا في معاش ولا معاد ولا نجاة للمتقين ان النار
ليست سببا للاحتراق والماء ليس للري والابراد فالجبرية لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزاء البتة
ومذهب القدرية المبني على ان الاعمال لهم وانهم فاعلوها وخالقوها وان العباد ان شرعت
اثمانا بعاينا لوى العباد من الثواب والنعيم وانما نفي بمنزلة استيفاء الاجير اجرته محتجين
بان الله تعالى جعلها عوضا ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولقوله عليه الصلاة والسلام
حاكيا عن ربه تعالى يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فهاتان الطائفتان
متقابلتان [illegible] متباينتان اعظم التباين [illegible] السبيل الاقوم الذي فطر الله
الناس عليه وجاءت به رسله ونزلت به كتبه هو ان الاعمال اسباب موصلة الى الثواب و
العقاب مقتضيات لهما كاقتضاء سائر الاسباب لمسبباتها وان الاعمال الصالحة من
توفيق الله تعالى ومنته وصدقته على عبده ان اعانه عليها ووفقه لها وخلق فيه
ارادتها والقدرة عليها وحببها اليه وزينها في قلبه وكره اليه اضدادها ومع هذا
فليست ثمنا لجزائه وثوابه بل غايتها ان تكون شكرا لله تعالى ان قبلها منهم وبهذا
نفى صلى الله عليه وسلم دخول الجنة بالعمل ردا على القدرية القائلين ان الجزاء بمحض
الاعمال وثمنا لها واثبت سبحانه دخول الجنة بالعمل ردا على الجبرية الذين لا يجعلون
للاعمال ارتباطا بالجزاء فتبين انه لا تنافي بين الاية الكريمة والخبر الشريف اذ مورد النفي
والاثبات ليسا على معنى واحد فالمنفي استحقاقها بمجرد الاعمال وكون الاعمال ثمنا
وعوضا ردا على القدرية والمثبت الدخول بسبب العمل ردا على الجبرية والله اعلم ازهري

سببية

كما في قوله تعالى

ورود

عفي

الجوارح

الجوارح السبعة المتقدم ذكرها فرضا وجب الله عليها اشياء وندبها الى اشياء و
جعل لها حدا وبه [illegible] بها عن زيغها وحمية تحتمي بها عن خوف الضر عليها
واشرها على الانسان لسانه لانه ترجمان القلب الذي هو ملك الجوارح والجسد
فبدا في ذكر الله تعالى وحميته بالصمت قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وفي كتاب ابراهيم عليه السلام من
عد كلامه من عمله قل كلامه الا بذكر الله فينبغي للمومن ان يحافظ على لسانه لانه ترجمان
القلب الذي هو بيت الرب واذا اراد ان يتكلم فلينظر قبل كلامه فان علم وتحقق
ان ما يتكلم به خير لا يترتب عليه معصية ولا يجر الى محرم او مكروه فليتكلم وان كان
على خلاف ذلك فالسنة السكوت لان الكلام المباح ربما ادى الى الكلام بمحرم او مكروه
وقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وظاهر الاية ان الملكين يكتبان
المباح وان كان قد قيل انهما لا يكتبان الا ما فيه ثوابا وعقاب وفي كتاب ابراهيم
وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه وروي
ان رجلا وقف على لقمان الحكيم وهو في حلقة عظيمة يأخذون عنه الحكمة فقال
له الست عبد بني الحسحاس فقال بلى فقال ما الذي بلغك ما ارى قال بقدر الله تعالى وصدق
الحديث وترك ما لا يعنيني وفضول الكلام مما لا يعني وفي الحديث الا انبئكم بامرين
خفيفين يلقى الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وفي الحكم انما جعل لك لسان
واحد واذنان لتسمع اكثر مما تقول روي ان رجلا سأل مالكا رحمه الله في مرضه
الذي مات فيه فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم العلماء وحكمة الحكماء
وطب الاطباء في ثلاث كلمات اما علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم
واما حكمة الحكماء فاذا كنت في مجلس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم
وان اخطئوا سلمت من خطئهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما
فارفع يدك منه ونفسك تشتهيه ولا تنم على الشبع فانه لا يأتي جسدك ما لم يكن
من ضاموتك وفي الحكم لو كان الكلام من فضة لكان الصمت من ذهب وانشدوا
اذا ما نطقت بكلمة في كهف وباب السكوت افصح ولو كان نطقك من فضة
لكان سكوتك من عسجد وقال غيره فيه براءة الصمت خير لك من داء الكلام انما السالم
من الجم فاه بلجام وبالجملة فالاولى بالانسان التقلل من الكلام ما استطاع ما لم تتعلق
به مصلحة دينية او دنيوية اذ التشارع في استعماله وخصوصا بعد
العشاء خشية ان يختم له [illegible] بصلاة الليل او [illegible] التغليس
بالصبح او يختم فلا ينبغي ان يختم به [illegible] موت والنوم اخو
حياة واستثنى من ذلك اربعة انواع تعلم العلم او تعليمه والكلام مع العروس ليلة

الزنا وهو الضيف والمساوي وما تدعو الحاجة اليه من ضرورات الانسان وفي الحكم
لسانك اسد ان حبسته سلمت من غوائله وان اطلقته اكلك وقال عليه الصلاة
والسلام لمعاذ امسك عليك لسانك فقال وهل يسألنا الله عما نقوله بالسنتنا
قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم واعلم ان لربك
على لسانك وايضا كما له مثل ذلك على الجوارح الظاهرة وهي النطق ومعتقد
القلب من التصديق بالشهادتين وجميع الكلمات الواجبة لله والامر بالمعروف و
النهي عن المنكر وارشاد الضال وتعلم الواجب عليه وتعليمه لمن يجب عليه العلم
عليه والدعوة الى الله والى واجب دينه بعد البلوغ من واجب العين عليك وعلى من
يجب عليه القيام عليهم واداء الشهادة له وتنبيه الغافل وتعليم الجاهل
والزجر عن العلوم الباطلة التي لا تقرب الى الله ويحرم عليه الغيبة والنميمة والتمويه
والايمان الفاجرة وبالطلاق والعتاق والكذب والبهتان وذكر الفروج بالاسماء
المستقبحة والغناء والمحرم منها والشتم والسب والقذف والطعن في الا
نساب والخوض في باطل الكلام وكل ما لا ينبغي النطق به فسماعه
محظور قال الشاعر وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه فالاستماع الى الواجب واجب
والى المندوب مندوب والى المحرم حرام قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا لعلكم ترحمون ويحرم سماع كلام الاجنبية للالتذاذ ولهذا التعليم
والتقبيل الرجال من وراء حجاب وان قدرت على استعمال ما يغير نغمتهن وبصاحة
منكرهن بحيث يحمونهن من غير استطالة فعلن ولهذا تعلم الرجال حيث
كانت متجالة كما لو احتيج الى الشهادة في مرض العين والضرورة من وراء حجاب كما كانت
تفعل عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله نساء
الانصار لا يمنعهن الحياء ان يتفقهن في دين الله ويحرم استماع الصوت قال عليه
الصلاة والسلام من استمع الى حديث قوم يغيب عنهم صب في اذنيه الانك
يوم القيامة ومن محرمات اللسان المباحث كسماعها واما البصر فمن وظائفه
النظر الى المصحف والى عجائب صنع الله على وجه الفكرة والعبرة والى وجه
العالم ويقل كلما امسى واصبح اللهم متعني بسمعي وبصري وقوتي
ما احييتني واجعلها الوارث مني ثلاثا والاكتحال بالاثمد ثلاثا عند النوم
يبدا باليمنى ثلاثا ثم باليسرى مرتين كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل
فهو من الاستحسان لسنته والنظر الى الفروج ولو فرج نفسه وكذلك
الفضلات وكل مستقذر ويحرم النظر الى الاجنبية وما لا يحل ولو شعرة

بينة

بينة قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم قال ابن
عباس كل حفظ الفرج وقع في كتاب الله والمراد به حفظه من الزنا الا في هذه الاية
فان المراد به حفظه من النظر فليس له ان ينظر الى فرج احد وليس لها ان تترك احدا
ينظر الى فرجها الا زوجها او امته قال الله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين وقال عليه الصلاة والسلام عينان لا يريان النار الا تحلة القسم
عين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله وفي حديث اخر غباران لا يجتمعان
في منخري مسلم غبار في سبيل الله ودخان جهنم روي عن ابن عمر رضي الله عنه
انه قال من ضيق على نفسه في الدنيا وسع الله عليه في البصيرة ومن وسع على نفسه
في البصر ضيق الله عليه في البصيرة ومعنى التضييق في البصيرة هو انطماس شعاعها
الذي ينكشف به عن العلوم اللدنية والحقائق الربانية لان نور البصيرة اذا انطمس
ادى الى الحرمان من الفتح في العلوم النافعة قال الشافعي رضي الله عنه
شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي واخبرني بان العلم نور
ونور الله لا يؤتى لعاصي وقال ابن عطاء رضي الله عنه كيف يشرق قلب و
صور الاكوان منطبعة في مرآته فما ظنك به اذا انطبعت فيه صور
المعاصي وخسيسه كثافتها وظلمتها فان القلب هو اصل الجوارح والجوارح
كالاغصان المتشعبة عن الاصل فانها ثابتة بالاصل من خير وشر تظهر على الاغصان
وفي الخبر ان الجوارح السبعة تطوف بالقلب كلما اصبحت فتقول له اتق الله
فينا فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا اخرجه الطبراني في الكبير
وعملا صالحا مقبلا تقدم معناه قريبا واما الاية التي في اخر سورة الكهف فان
من خواصها الحفظ من كل مكروه لا سيما السراق والقطاع والمحاربون روي ان ابا
عبد الله المقدسي سافر في قافلة جرارة من الشام الى خراسان فلما وصلوا البيداء لوا
جانبا عن قرية وقربها جانا هم نحو اهل القرية فقالوا انما ان هذه القرية من اكثر
بلاد الله قطاعا ومحاربين فلبيتم في موضعكم هذا لئلا تنقلبوا منه بنفس ولا
مال فقال ابو عبد الله حسبنا الله ونعم الوكيل لن يصلوا الينا بحول الله وقوته
فلما صلى العشاء الاخيرة طاف حول القافلة وهو يتلو قوله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن الى قوله وكبره تكبيرا ثم يقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر من جميع ما اخافه
واحذر ثم ناموا وقد قصدهم المحاربون والقطاع ليبيتوهم فلما قصدوهم ليبيتوهم
اذا حول القافلة سور من حديد لا يطاق قد احاط بهم من جميع جهاتهم فلما نزلوا عامر
ليلتهم كلما قصدوا الباب وجدوا ذلك السور فيرجعون حتى اصبحوا فاتى كبيرهم
القافلة فقال لهم من انتم فوالله ما رأينا مثلكم قالوا والله وما ذاك قال انا قد توجهنا

اليكم يعود كثير لنبينكم فلا تزك منكم عينا تطرف قبل الخذ اموالكم ثم تاخذوا اموالكم فبتنا
ليلتنا اجمع كلما قصرنا البيت لنبينتكم وجرنا سورا من حديد للابطال وعمزنا بالموضع فبيا
ولم يمر فيه بنا. فضلا عن ان يكون فيه سور من حديد لا ابطال فيه ابا والتحصن الوصول
اليكم فيبغنا الذي لك امر من الله تعلى فانكم اولياء الله او فيكم ولي من اولياء الله فاشاروا الى ابي عبد
الله واخبروه هو الذي حصنهم بنايت الله واسمائه فاقبل عليه كبير القطاع يقبل راسه
ويديه ورجله ويقول له استغفر لنا واسل الله فقال له اسل الله تعلى ان يهديكم ويوفقكم
الى طاعته وان ينقذكم مما انتم فيه من الهلكة فوقع على الجل البكاء فقال اشهد الله وملائكته
وانبياءه واولياءه اني قد تبت اليه مما اسلفته من قبيح الاعمال ولست اعود فيما بقي من عمري الى
مكروه ولا محرم ثم قال لا نقل الغافلة ولا ثوب التوبة لا تجرد من اثواب المعصية فناوله ابو
عبد الله جبة كانت عليه فلبسها والقى ثيابه وكانت من الخز والحرير فلما راه قومه ما صنع
وقع عليهم مثل ما وقع عليه من اللبث والبكاء فتابوا باجمعهم وكانوا تلاميذ لابي عبد
الله المقدسي وانقطعت بتوبتهم الحرابة وقطع السبيل من تلك البلدة ببركة ابي عبد الله
المقدسي فاولياء الله رضوان الله عليهم اذا حلوا بمكان حلت به الرحمة قال الشاعر
اذا نزلوا بجدب روضوه فاثار كاثار الغيوث بل اثارهم رضوان الله عليهم خير وابقى
من اثار الغيوث لان اثار الغيوث انما تنبت عشبا يصير هشيما عن قريب بخلاف اثارهم فان
رحمتهم باقية للاخر الابد واعلم انه لا تثبت لعبد محبة الله حتى يحب اولياءه حبا زائدا على
المعتاد مقرونا بالطاعة والتبجيل وحسن الظن والتبتل حتى تنطبع روحانية الشيخ
مع روحانيتك بحيث تستهلك الكل في الكل فلا تبقى لك من نفسك بقية فبذلك تنسلخ من رعونات
الشيطان والهوى وتبقى في ربقة الشيخ فتنخرط في سبيل الطريق المومنين فلا يفلح
المريد ما دام له مع شيخه اختيار قال الله تعلى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وهو صلى الله عليه وسلم يقول الولي في قومه كالنبي في امته وللولي
ورثا ما للموروث وقال صلى الله عليه وسلم من مات عن حق فلوارثه قال الشافعي رضي الله عنه
وقال لشيخه لم لا يفلح ابدا وكان لا ينتفع الا ورا ي يريد ... فاذا بلغ ان يسمع فعصيه ولا يجد
التلطف اليه ولا يبادئه بالكلام ولقد عرضت عليه ما لك العطايا عند ما تاتيه جوائز الملوك
فيقول غيري احوج الى ذلك مني يا مالك املك واخاف ان يعسر على نفسي او يكون حظي من محبته
قال ولقد تجردت له من نفسي مرارا وانا لا ارى ذلك من حقه وارى له المنة علي في قبوله ولقد بلغني
ان عطايا المشائخ هلاك المريد بخلاف المريد فان عطاياه دليل صدقه ما لم يستعطفهم
حارثا عليه وبالولاء او لا ربيبا للشيخ اعظم حقا من الوالد لانه المتسبب في الحيوة الباقية والو
سيلة الى الله والواسطة بينك وبين الرسول ومن عظيم حقهم انه لا جزاء لمعروفهم الا سوء الخاتمة
والعياذ بالله ولا تطلب النفع منهم ما بقيت لك بقية من نفسك وذلك بان تصاحبهم بمشيئتهم
لا بغيتك

لا بمشيئتك بل لا تشم رائحة الادب ما حرثت نفسك بمشيئة بل من الواجب عليك ان لا تكتم
عنهم خاطرا الا ان ذكرته لهم الا على اصلاح باطنك والخواطر الصالحة امطار والعد
سن ريلح اقل من رهالطبا مصباح البصيرة فاذا كان هذا حكمه في الخواطر الباطنية
التي عفي الشرع الظاهر عنها فما ظنك باعمال الجوارح الظاهرة المحكوم عليها بنفي العفو
الا بالتوبة النصوح وفي الوفا اية النازلة بالصحابة معه صلى الله عليه وسلم كفاية لمن نور الله
بصيرته كقضية الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فيما ورد عليهم
من العقوبة والتفريق بينهم وبين نسائهم وحرمة الكلام لهم حتى وقعت منهم التوبة النصوح
والتنصل فتاب الله عليهم وقد تجرد كعب بن مالك من ماله شكر الله تعلى في مقابلة توبته عليه وكقضية
ابي لبابة بن المنذر بسبب اشارته الى مواليه وتخفيف العقوبة وربطه نفسه في سلسلة بباب
المسجد حتى تاب الله عليه فلما اراد الناس اطلاقه بعد التوبة قال لا الا ان يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده وايلاؤه على نفسه ان لا يطا بقعة خان الله فيها ورسوله في بلد
خان الله فيه انتصافا من نفسه لربه ونبيه والى الله المشتكى من اقوام تريبي ظنهم انهم ياخذون
الاوراد والعهود على الخلل يموهون والناقد بصير ويمرحون والغالب نصير ويخوضون
وشاوهم فصيح ويتعمقون والمعنى الى التبات تصير ويبنون عليه ان اسلموا وفي الحقيقة
ما استسلموا يظنون المتغافل غافلا والمتجاهل جاهلا وربما زين لهم الشيطان الوقيعة
فيهم لعدم انتفاعهم بهم اولم يعلموا ان عدم الانتفاع جاء من قبلهم فيظلم الشيطان
فلا يعتبروا فقال ابن عطاء لا تطلب من الشيخ ان تكون بباله ولكن اطلب من نفسك ان يكون
الشيخ ببالك فبقدر ما يكون ببالك تكون بباله ومنهم من يكون اقصى مراده تعظيم العامة
له وجمع حطام الدنيا فاذا حصل له ذلك صار منتهى بغيته وان لم يحصل له انقلب
على وجهه خسر الدنيا والاخرة وساء ظنه بشيخه فلابسه السخط وحام حول المحط وفي
الخبر ما من نبي ولا ولي الا وله بطانتان بطانة خير وبطانة سوء لا تالوه خبالا فاتقي بطانة
السوء محجوبون كشف لهم الحجاب عن الخصوصية فبقوا من غير يقين فعازوا بالمحبة
والتحكم ان محبتهم نتيجة محبته تعلى والوصلة بهم وصلة به لانهم بابه الذي يدخل عليه
منه والمحجوب عن الله من حجابه وبطانة السوء اعداء حضرة الله واهل خصوصيته
فهم عن صفات ثلاث مكابر بالعداوة مجاهر ورث كافر او متنطع مضطرب من ثوب النفاق
عن عين الشقاق ورث منافق متجسس اسر فلبس الدواهي كلمات وانكسبة اغتبطها
وكلمات اعوزه اذاعها وكلما سمع سوء اشاعها مكبوت بقوله تعلى ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم ... للكاذب المحض ما لا يرجى
له فهو في الدرك الاسفل من النار ... وذلك جوزي في التيمة بانه في الدرك الاسفل من النار
وطايفة بقوا بين الحيرة يتيهوا عن اليقين المعطي الى الله كثيرو لم بتا ... فبهم دوا
عن مشرب التسكين بين ذلك مذبذبين بترداد الشكوك والظنون عن قلوبهم معذبين
فهم

وجودهم دافا ويل لاهل الكبر والنبل وعلى اذانهم في الرياسة قد بربهم يدعوا سلخهم
فيقعدوا عن نتائج اليقين فلم يكونوا منهم فيشاركوهم في الضلال المبين فهذا هو
السالك الذي تهول عليه المسافة فيتوقف عليه المخالفة ومثبر منقطع وربما ترى
مارقا وصاحب مكابدة عسى ان تدركه العناية فيصبح من الطبع سارقا وللعرف مفارقا
بساطهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين انتهى
وهذا الكلام ينبغي بعينه للمريد ان يتخذه معيار النفسه وثقافا لحسه يعلم
به ابتداءه والذي المشار به منهم ان فيكون عن عصبه من امره وخبرة من اعتزاله
وسلوكه والمراد به لم يجد من جهة الحقيقة فهو من ارادته وجه الله والدار
الاخرة تنجيه مشيخانا لها وعن الحقيقة فانما جعل الحقيقة معاشا والشريعة
رياشا يكرع في حياضه ويهيم في رياضه فمن بن عينه وزال بوصله بينه
اي سماء تظله وارض تقله تجلى له في شخص المجموع المجليات وتقرب
اليه بيمنه القدسيات لا يطلب عنه حولا ولا يبغي به بدلا طوى بصحبته
عنه بساط العادات ومحى عن قلبه ديوان العادات انتهى كلام الشيخ
عليه وانه تحكم جميع ما اعترض عليه ولذا تحرك معارضه قال الجيلي لو لم يبدا
ورود على نعمة تعم لمان المحوا ولن يكون المريد مريدا حتى لا يريد بل ارادته الا رضى
الله برضى شيخه ثم ان مصاحبة الشيخ على الحقيقة تنافي الادب وتجب لصاحبه
حبه القطب فقال الشاعر تكون مريدا ثم فيك ارادة فلا ذا قد زدت شيا طا
تن مريد ولن تشفع بطشهم ما التصرف لنفسك لان هذا المكر والهام المسى
المباح الملازم العام وكيف ينبغي بانصرافه من استعانة عليهم بالعديمية
او كيف ينجو من العدو من الطمع اليه وعول في جميع احواله عليه بل الا تقي الا
بالذل المحض والتضيق المحض قال الشاعر النفس اعرى الا على دين
حذار منها حذار تقوى الاله والاتبع لدار البوار ويبلغ المريد من الاستغراق
في ذات الشيخ حتى لا يعرف غيره بعد الله ورسوله وذلك غاية الانجذاب
دخله بعد ذلك دخلة لا بنفسه بل بربه وواسطة شيخه فاعلانه لله عليه
سواء كان ذلك من امر الدنيا ومن امر الاخرة ومن اداب المريد ان يصاحب
الشيخ بالفقر المحض بان لا يرى لنفسه علما ولا حالا واذا سأله عن مسألة
يفوض لهم الجواب اليه وان كانت عنده علم خلاف ذلك وان طال غيبة الشيخ عنه
حتى ان رجع الى عالم الشهادة فمسألة ليلا يأخذ المسألة منه فكل
خط اذا انما يعني في كل عالم اراد ان يوافقه في الغيبة اذا جرى على
لسانه ما يوافق الحال من عالم الحقيقة وفي الشهادة لا يسوغ له
ان يفتي بغير الشريعة فان ملكت فاخذت المسألة عن اصل صحيح

وخفت

في اداب المريد

وخفت الحيرة على نفسك فقل العجب من الكتاب العلاني كيف قال في المسألة
كذا وكذا ان تركه ما عندك في المسألة فانه حينئذ لا يسعه السكوت عن
المسكوت المسألة فيبين لك بيانا شافيا وقولا في ذلك الا طلا او خلافه
لانهم يشاهدون الامر من وجهه ويعرفون من واسع فضله واياك ثم اياك ان
تاخذ عليه شيئا في حال حضوره الا علقته به اذ هو ادرى بالمسألة
وبالحال فترك العمل به من علامات الخذلان وتعطل لاشاراته القولية
والفعلية فان اقوالهم وافعالهم مبنية على الحكم الربانية وذلك معنى قولهم
من لم تفقه احوال الناس تجعفه اقوالهم ومن لم تكن ممن ترى القطب فيه فلا تجمه
فان فيه النجاة لان المعاني تتجلى لهم في طي اشخاص مخصوصة رجل
مخصوص وان امتحنك فاثبت تحت صولة امتحانه حتى يكون هو الذي
ينقذك من سعر الامتحان وليخفف اعباء ذلك عليك اما تعلم ان محنتهم
منح واستحسن فضيحة اهل لبابة فذلك الادب هو هذا الادب بعينه وانت
اخوه وشيخك الوارث والممثل لله والمقتصر واحد واياك والمعاجلة
فان ذلك يورث الحرج فيكون آخر العمر بك وينقطع الرجاء منك فانه
ما امتحنك الا ليرفعك وما اذلك الا ليعزك وما ذلك الا ليعزك وما اجرك
الا ليهديك وما هجرك الا ليحرسك وما حرسك الا لينزهك وما ازهدك الا ليتم
وما انزل الا لتنعم وتعم وما عرك الا لتعوب وما اوبك الا لتتوب عنه فامنع
والعصا والشفرة والخلا واياك ان تنه شيه والنعل في رجله او عليه
شيء من الات الرجل نفسه الا ان ياذن لك لعذر ولا تنم معه في بيته ولا تبصق
بحضرته ولا تمخط ولا تمد رجليه ولا تكثر في الالتفات ولا تجلس على
بساطه بخلاف ثوبه على وجه التبرك فان السادات كانوا يستعملون
ملابس اشياخهم للتبرك وكذلك شان الصحابة مع الرسول صلى الله عليه
وسلم في لباسه وشعره وطهوره وفضل وضوءه وريقه الشريف
وعرقه ودابته وانائه وثيابه ومواضع صلاته وخلوته ومشاهده و
لذلك تاثيرات في جمع الاذواق الجسمانية والاسرار الروحانية اما
ترى الى ما يروى من قصة خالد بن الوليد عن قلنسوة فيها شعرات من شعره
صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك اخبرني امارات حرب بلك من المسلمين
فقال لم احمل القلنسوة وانما حملت خيرة ان يقع شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بايدي المشركين فاحرم بركته ومن هذا القبيل
اتخاذ خرقة التصوف عند ما يلبسون من انفسهم كمالا

مع

كما لا يقف بمنزلة الراية لصاحب الجيش ومن الآداب النافعة احترام كل ما ينسب
اليه ولو كلبا وحب من يحبه وقرابته واحبابه ومحبوباته حتى من المطاعم
والملابس وكل تعظيم واحترام للشيخ فهو عين الحقيقة قال الرسول عليه
الصلاة والسلام بجلوا المشايخ فان تبجيلهم من تعظيم حرمة الله وقال على قدر
التعظيم تكون البركة فكما يجب على المريد الاقتداء بالسلف الصالح في تعظيم المشايخ
واحترامهم ظاهرا وباطنا يجب استحضار النية حالة تلقيه من شيخه وسمعه عنه انه
انما يتلقى ويسمع من الله ورسوله اذ الشيخ وارث الرسول ونائبه والله تعالى يقول وان
احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله وما ينطق عن الهوى وهذا
كله في مقام التوهم المجاز واثباتا لحكم الحقيقة قال صلى الله عليه وسلم قولوا ربنا
ولك الحمد فان الله يقول على لسان نبيه سمع الله لمن حمده والشيخ من هذبه باخلاقه وادبه
باطنه فهو انا رباطه نبك باشراقه وقد جمع زروق آداب المريد في اربعة اشياء وهي
اتباع المرسوم وترك الاعتراض ودوام الملازمة والسعي في الاغراض ولقد احسن
واجاد واعلم انه لا بد من صدور اربعة عنهم الاذى والاكرام والاساءة والاحسان
فقابل اذاهم بالصبر لا بالجزع واكرامهم بالثناء دون تعدد لصور الشيء من زيادة او نقص
والاساءة بالعذر من غير نزاع ولا ازدراء والاحسان بالموافقة من غير توقف ثم آفة صحبة
المشايخ الاعتراض والبغض فيفسد اصل الصحبة والاعتراضات وعلاجها الاطراح
والتسليم وشرط الشيخ ان يكون ذا علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وحالة مرضية
وبصيرة نافذة والمريد كله في صدق المريد فهو شيخه الحقيقي قال تاج الدين
خير صادق فما تجد من شرا وقال ايضا لا يعوز وجد التلاميذ وانما يعوز الصدق
في طلبهم وقال بعضهم الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان وقال غيره من لم ير خطأ
شيخه صوابا لم ينتفع به واقبال قلب الشيخ على الشخص دليل على نجحه وعدم اقباله
عليه دليل على طرده ولا يسوغ للشيخ التجاوز عن زلات المريد حلما ليتم اصلاحه لان ذلك
تضييع لحق الله تعالى ويجب ايضا على المشايخ نصح المريدين ولين الجانب لهم والاغضاء على
زلاتهم غير القادحة في اصل البيعة والتجاوز عن هفواتهم على الوجه الذي يليق بما اختل عليهم
من آداب الصحبة وما التبس عليهم واحوال الطريقة كل على قدر مقامه وذوقه من تصريح
واشارة وتلويح وتنبيههم متى غفلوا وارشادهم اذا ضلوا مع ارضاعهم لبان المعارف
واما النهي عن الكشف عن الخوارق ومطالعة المناقب واعلم ايضا ان من اراده الله
تعالى بالوصول اليه اوصله بالاتصال وصلتك بالشيخ المربي اذ هو تعالى لا يوصل اليه الا من
اراد ان يوصله اليه فلا يصل اليه الا من اتصل بهم ولا يحجب عنه الا من حجب بهم سنة الله التي
قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال تاج الدين سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه

فرجمع آداب المريد في اربعة اشياء

اقبال قلب الشيخ على الشخص دليل على نجحه

الا من حيث الدليل عليه قال زروق على الحمل صدر الشيخ بالتنزيه ليشعر بعظمة مقام الولاية
ووجود العارف في محل الوقوف وانهم متحققون بتنزيه المولى جل فهم خواصه من خلقه بعد
الانبياء به لانه تعالى تولاهم في جميع الاحوال فلم يبق عندهم لغيره فاكتفوا به عن كل شيء سواه
ولاجل انهم لا يعرفون الا به ولاجله كانت الدلالة عليهم من حيث الدلالة عليه فلا يعرفهم
الا من عرفه ولو الامر حيث يختص من يشاء بما يشاء فلا فرق بخصوصيتهم نتيجة العرفان
بخصوصهم وكما انه لا دليل عليه سوى ما ظهر من افعاله كذلك لا دليل عليهم سوى
ما ظهر من اعمالهم بل قد قال بعضهم معرفة الولي اصعب من معرفة الله لان الله تعالى معلوم
بجلاله وكماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب فاذا اراد
الله ان يعرفك وليا من اوليائه طوى عنك وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته
فالمعرفة تنتج الصلة والصلة تنتج الانتفاع فمن شهد الخصوصية فيه عقد الى
الاتصال فليعلم ان الله اراد منه الوصلة به فالوصول الى الولي هو نفس الوصول
الى المولى فلا يخفى في العلم بنسبته بجانب الحق حتى يقتضي ذلك تعظيمه واحترامه
وخدمته واكرامه وذلك مفتاح الوصول الى الحق سبحانه من حيث ان تعظيمهم
له تعظيم له فيجد الطالب زيادة في التعظيم وذلك من حيث احوالهم لانها لا تزال
الا على مولاهم يعبرون عنه عليه لا على سواه … خليله لانهم اهل وفاء وذمة
واعتناء ونفعهم وخصوصية من يحبهم اهتموا به فيجعله الحق اياك بان يتولاه
وكذلك قال المرسي الولي اذا اراد غنى وقال الجنيدي الايمان بطريقتنا هذه ولاية
وقال تاج الدين الايمان بالفتح لا يكون الا بفتح وكذا الكشف الخصوصية بعينه لا يطلع
الا بعد خرق البشرية بالفتح لعين البصيرة لان سر الخصوصية هو وجود المعرفة
وخفاؤها وظهورها انما هو بوجود البشرية فالحجاب عليها عين الظهور لها
فيصير … باعتبار انها منطوية فيها فاذا اراد التحقق في البشرية يقع تحقيق
المعرفة اذ يقدر … باوصافه تتحقق باوصافه فلا تزال ما تكون تطلب لك
عزة فابق ما تكون يظهر لك غناه واضعف ما تكون تظهر لك قوته ويقدر …
ذلك على الغيب وظهوره له يظهر للناظر من غناه وقوته بحار ربانية في قوله
تحقق باوصافك يمدك الله باوصافه ولو اننا تتبعنا مقالات المشايخ وكراماتهم
وما يرد عليهم لاحتجنا الى مجلدات وما قدمنا كاف لمن نور الله بصيرته مع ان من مقالاتهم
ما لا تحتمله عقول العامة لاستبعاد هذا الزمان الذي انطمست فيه شموس المعارف
لاتخاذ الناس علوم الحقائق وراء ظهورهم فلا تكاد تجد مصرا فيه فضلاء علماء بتلك
العلوم النورانية التي لا تشم رائحتها الجهلاء اذ قد اعمى بصائرهم الغفلة عنها
… من نسبها بالغرور واخرجها من الظلمات الى النور … والحسبوا …
على ذلك فنحن وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

صح

وقد أردت تسميته بالكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ وحقائق الأوراد جعله
الله خالصا لوجهه وقائدا يقود من اعتنى به الى قربه ويدخله في ديوان حزبه
آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كمل الكتاب

المسمى بالكوكب الوقاد وحقه أن يسمى بأسماء عديدة لأن كثرة الأسماء دالة [illegible]
وهو لم يتقدم مثله . يا ربنا يا فاضل الأوراد . يا خير من جود من أراده . قد بان استنار الكوكب الوقاد
نور لنا بصائر الفؤاد . فتجلى كتابي السواد عن الحجا وظلمة الأحقاد . فيستقيم القلب
للرشاد . ويستنير الفهم للسداد . ولا حتوى في العلم كل واد . فيحصل المأمول بالتمام .
فتنزوي عنا ذوو العناد . أهل الشقاق وذوو الإلحاد . ومن علا علينا في البلاد . ومن عن
العباد عادى . ارزقنا يا بارئ العباد . رضاك في المختتم والمعاد . **وبعد**

فصل

فلما أن أكمل هذا الشارح المسمى بالكوكب الوقاد في ذكر المشايخ وحقائق الأوراد بأحاديث
لا يستغنى عنها من أدعية وأذكار كان يقولها صلى الله عليه وسلم عند حوادث الأمور والقصد
الى الطاعات فمنها ما كان يقوله عند الطهر من غسل ووضوء **روى** أبو هريرة رضي الله عنه عنه عليه
الصلاة والسلام أنه كان إذا أراد أن يتوضأ قال بسم الله اللهم طهرني من ذنوبي وخطاياي
كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس واغسلها بالماء والثلج والبرد وإذا انتهى رفع طرفه الى السماء
فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين **روي عن**
عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن من قالها بعد الوضوء فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء
أخرجه جميع أرباب الصحاح وإذا قام الى الصلاة قال قبل تكبيرة الإحرام إني وجهت و
جهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وإذا أتم صلاته فأول ما يقول اللهم أنت السلام وإليك السلام وأنت
أحق بالسلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ثم يقرأ المعلقات الأربع وهي الفاتحة
وآية الكرسي وشهد الله أنه لا إله إلا هو إلى إن الدين عند الله الإسلام وقل اللهم مالك الملك إلى بغير حساب
ثم يسبح الله ثلاثا وثلاثين ويحمده ثلاثا وثلاثين ويكبر ثلاثا وثلاثين ويختم المائة بلا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ثم يقول من المعقبات
لا يخيب قائلهن أخرجه أصحاب الصحاح كلهم ويلازم من دعا في زكاته أن يقول اللهم منك وإليك
لا إله غيرك ثم يصلي هو على النبي فيقول اللهم صل على الجليل كما يشهد لذلك قوله
تعالى وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم وإذا رأى هلال شعبان قال اللهم بارك لنا
في شعبان وبلغنا رمضان وإذا رأى شهر رمضان قال اللهم بارك لنا في رمضان وبارك
لنا في رمضان واجعلنا لرمضان واحفظ رمضان لنا إنك على كل شيء قدير وكان
عليه الصلاة والسلام يقول إذا دخل شهر رمضان صفدت مردة الجن وغلقت أبواب
النار وفتحت أبواب الجنة وأن الله يعتق في كل ليلة منه من استوجب النار من المسلمين العلماء

فلذا

فلذا كانت ليلة سبع وعشرين أعتق من النار أكثر من شهر رمضان غلب عليها اسم فضيلة **ومن حديث**
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت
أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر
رمضان نظر الله عز وجل إليهم ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدا وأما الثانية
فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك وأما الثالثة فإن
الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة وأما الرابعة فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول
لها استعدي وتزيني لعبادي فقد أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي
وأما الخامسة فإنه إذا كان آخر ليلة منه غفر لهم جميعا فقال رجل من القوم أهي
ليلة القدر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ألم تر الى العمال يعملون فإذا فرغوا
من أعمالهم وفوا أجورهم **رواه** البيهقي وإسناده مقارب لما قبله **ومن حديث**
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في شهر رمضان ليلة
هي خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة
من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة
فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق
المؤمن من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل
أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يعطي هذا الثواب لمن أفطر صائما
على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من
النار ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار واستكثروا فيه من أربع
خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لكم عنهما فأما الخصلتان اللتان
ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه من ذنوبكم وأما اللتان لا غنى
لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن أسقى صائما فيه سقاه
الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة **رواه** ابن خزيمة
في صحيحه ثم قال إن صح الخبر ورواه من طريقه البيهقي ورواه أبو الشيخ بن حيان في
الثواب باختصار **وفي رواية** الشيخ أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما
في شهر رمضان من كسب طيب صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها وصافحه جبريل
ليلة القدر ومن صافحه جبريل عليه السلام يرق قلبه وتكثر دموع عينيه قال فقلت يا رسول
الله أرأيت من لم يكن عنده قال فقبضة من طعام قلت أرأيت إن لم تكن عنده قال فلقمة
خبز قال أرأيت إن لم يكن عنده قال فمذقة من لبن قال أفرأيت إن لم تكن عنده قال فشربة من ماء قال
الحافظ وفي إسنادهم علي بن زيد ابن جدعان ورواه ابن خزيمة أيضا والبيهقي

باختصار عنه ومن حديث ابي هريرة وفي اسناده كثير بن زيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اظلكم شهركم هذا بمحلوف رسول الله ما مر بالمسلمين شهر خير لهم
منه ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه ان الله تعالى ليكتب اجره ونوافله قبل ان يدخله و
يكتب اصره وشقاءه قبل ان يدخله وذلك ان المومن يعد فيه القوت من النفقة للعبادة ويعد
المنافق اتباع غفلات المومنين واتباع عوراتهم وهو غنم للمومن ووبال على الفاجر اخرجه
ابن خزيمة في صحيحه وفي رواية عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالى في كل يوم من رمضان الف الف عتيق من النار فاذا كانت ليلة سبع وعشرين اعتق الله فيها
مثل جميع ما اعتق في الشهر كله فاذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلى الجبار بنوره
مع انه تعالى لا يصفه الواصفون فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد يا معاشر الملا
ئكة ما للاجير اذا وفى عمله فتقول الملائكة يوفى اجره فيقول الله تعالى اشهدكم اني قد غفرت
لهم رواه الاصبهاني ومن حديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوما وقد حضر شهر رمضان اتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل عليكم
الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء فينظر الله تعالى الى تنافسكم في صيامه
وقيامه وفعل الخيرات والمبرات فيباهي بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقي
من حرم فيه رحمة الله رواه الطبراني ورواته ثقات ومن حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان يامر مناديا فينادي
ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر
له من يقرض المليء غير المعدوم والوفي غير المظلوم اخرجه الطبراني في الكبير ومن حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمعه يقول ان الله عز وجل
في كل ليلة من رمضان الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار فاذا كانت ليلة القدر
امر الله عز وجل جبريل فيهبط في كبكبة من الملائكة ومعهم لواء اخضر فيركز اللواء على
ظهر الكعبة وقد نشر مائة جناح منها جناحان لا ينشرهما الا في تلك الليلة فينشرهما
فيجاوزان المشرق والمغرب فيبث جبريل عليه السلام الملائكة ويامرهم بالسلام فيسلمون
على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر فيصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر
فاذا طلع الفجر نادى جبريل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل فما صنع
الله في حوائج المومنين من امة احمد صلى الله عليه وسلم فيقولون نظر الله اليهم في هذه
الليلة فعفا عنهم وغفر لهم الا اربعة فقلنا يا رسول الله من هم قال رجل مدمن
على الخمر وعاق لوالديه وقاطع رحم ومشاحن قلنا يا رسول الله من المشاحن قال هو
المصارم فاذا كانت ليلة الفطر وتسمى ليلة الجوائز بعث الله تبارك وتعالى الملائكة
وامرهم بالهبوط فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك وهم ينادون
بصوت

فيه — الاصبهاني — المظلوم

بصوت يسمعه جميع الخلق الا الانس والجن فيقولون يا امة محمد صلى الله عليه وسلم اخرجوا
الى رب كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم قال الله تعالى
للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا اتم عمله قال فتقول الملائكة الهنا وسيدنا
جزاؤه ان توفيه اجره قال فيقول اشهدكم يا ملائكتي اني قد جعلت ثوابهم من صيامهم
شهر رمضان وقيامهم اياه رضائي عنهم ومغفرتي لهم ثم يقول يا عبادي سلوني
فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا لآخرتكم ودنياكم الا اعطيتكم اياه ولا نظرت
اليكم بغير رحمتي نظرة لا تشقون بعدها ولأسترن عوراتكم ولاقيلن عثراتكم ولاكرمنكم
بالتحف السنية في الجنة العلية في كل ليلة من ليالي رمضان وفي كل وقت كل صلاة
فتفرح الملائكة وتستبشر بما اعطى الله تبارك وتعالى لهذه الامة اذا افطروا من
شهر رمضان رواه ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب والبيهقي واللفظ له وليس في
اسناده من اجمع الائمة على ضعفه وكان عليه الصلاة والسلام اذا افطر يقول اللهم
لك صمت وعلى رزقك افطرت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت واسررت واعلنت ثم يقول ذهب
الظما وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله ثم يقول الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني
فافطرت اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبل منا انك انت السميع العليم وكان عليه
الصلاة والسلام يقول اذا رأى ليلة القدر يامر اصحابه بقوله اللهم اني اسئلك بحمدك التي
وسعت كل شيء ان تغفر لي وكان يامرهم ان يقولوا عند رؤيتها اللهم انك عفو تحب العفو
فاعف عني وكان عليه الصلاة والسلام اذا اراد سفرا او غزوا اول شيء يبدأ به ركعتان
عند ما يخرج من بيته يقرأ في الصلاة الاولى باية الكرسي وفي الثانية بسورة القدر وكان عليه الصلاة
والسلام يقول ما استخلف العبد في اهله خيرا من ركعتين يركعهما عند خروجه ويحض اصحابه
على فعلهما ثم يقول بعد الفراغ منهما اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال
اللهم صاحبنا في سفرنا واخلفنا في اهلنا ويسر امورنا واشرح صدورنا واهدنا الى الخير فانه لا يهدي له
غيرك اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال وكان
عليه الصلاة والسلام يقول اذا توجه الى امر او سفر عند النشء وفي السير اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت
اللهم اكفني ما اهمني وما لا اهتم له اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير
اينما توجهت قال ابن رسلان وغيره من المشايخ فينبغي للمسافر عند كل وجهة ان يقدم
بين يدي وجهته هاتين الركعتين وهذا الدعاء وكان اذا خرج الى السوق يتوضأ ويصلي قبل خروجه
ركعتين ويسأل الله في مخرجه ان يخيره من الفتن ويستودع الله اهله ومسكنه فالله خير حافظا
وهو ارحم الراحمين ثم يبسمل قبل ذلك وكان يقول عند الخروج الى المسجد اللهم اني اعوذ بك
ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي يا ارحم الراحمين وكان عليه الصلاة والسلام اذا ما
اذا قربت اليه دابة ليركبها يقول بسم الله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون

في كل جمعة — صلى الله ما كان عليه وسلم يقول عند الافطار — على دعاء المسافر

وذلك بعد الاستواء عليها ثم يقول الحمد لله الله اكبر الله اكبر الله اكبر سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فانه لا يغفر الذنوب الا انت وكان يسبح كلما هبط واديا او صعد رابية او نهوة ويكبر اذا علا شرفا
او ثنية ثم يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وكانت هذه صفة امة محمد صلى الله
عليه وسلم في الكتب السالفة ونحو ذلك في التوراة امته الحمادون يحمدونني على كل حال
ويكبرونني عند كل شرف ويسبحونني عند كل هبوط وفي كل واد واذا تعجبوا وحدوني
واذا تنازعوا سبحوني واذا قدم اليه طعام قال بسم الله والبركة من الله لا يضر في الصوم والباساء
الله ثم يأكل ويأمر اصحابه بذلك ثم يأمرهم ان يأكل كل واحد مما يليه وان لا يسبق بعضهم بعضا
وتصغير اللقمة وانعام المضغ قبل البلع وغض البصر وترك الاكثار من الكلام وبالاستتار حتى
يفرغ اكله فاذا فرغ منه قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وبنعمه اولانا اللهم الفتنا نعمتك
بكل شر فاصبحنا منها وامسينا بكل خير نسئلك تمامها وشكرها لا خير الا خيرك ولا اله
غيرك اله الصالحين ورب العالمين الحمد لله ولا اله الا الله ما شاء الله لا قوة الا بالله اللهم بارك
لنا في ما رزقتنا وقنا عذاب النار نص عليه مالك في الموطا وكان عليه الصلاة والسلام لا يالو في
احد الابتداء بالسلام عرفه او لم يعرفه ويأمر اصحابه بذلك ويقول اولى الناس بالله من بدا بالسلام
والافضل ان يكون بضمير الجمع ولو كان المسلم عليه واحدا فيقول السلام عليكم ناويا انك قد سلمت
على الملكين الذين لا يفارقانه وكان عليه السلام لا يسلم على من وجده يبول او يتغوط ولا على تالي
او آكل ولا مقبل على دعاء او قراءة واذا كثر الملاقون سلم على الجميع جملة واذا دخل بيتا ولم يجد فيه
احدا فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ويشرع السلام عند النهوض عن قوم كنت جليسهم
لقوله عليه الصلاة والسلام ليست الاولى باحق من الآخرة وكان عليه الصلاة والسلام اذا خرج على
اصحابه لا يقتصر على السلام بل يباسطهم ويباسطونه وبالسنة يجمع عليها وكان عليه الصلاة والسلام
اذا توجه الى المسجد يقول بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله واعتصمت بالله وفوضت امري الى
الله ولا حول ولا قوة الا بالله وذكر صاحب التمهيد ان هذه التسمية وما بعدها مشروعة
في كل وجهة وان قال اذا خرج لسفر او غيره بان الله سبحانه يرزقه خير ذلك المخرج ويصرف عنه
شره وكان يقول اذا توجه للمسجد اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم اخرجه
اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك اسالك ان تعيذني
من النار وان تدخلني الجنة وتقول عند دخول المسجد بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم افتح لي ابواب رحمتك وفي صحيح مسلم واذا خرج قال عوض اللهم افتح لي اللهم اني اسالك
من فضلك زاد ابن ماجة واعذني من الشيطان الرجيم روى الامام الشافعي انه بلغه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال التمسوا اجابة الدعاء عند اقامة الصلاة ونزول الغيث والتقاء الصفين فتدعوا دعاء
التوجه قبل الاحرام وقد قدمته قبل هذا ثم تزيد على ما قدمته ان شئت اللهم انت الملك لا اله الا انت ربي
وانا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني

لأحسن

لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت
لبيك ربي وسعديك والخير كله في يديك انا بك واليك تباركت ربي وتعاليت استغفرك واتوب اليك قال
صاحب الحلية وهذا الدعاء مستحب عند التوجه للفريضة او النافلة وكان عليه الصلاة والسلام
يقول في ركوعه سبوح قدوس رب الملائكة والروح حتى نزل عليه قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى فاخذ
به فجعل يقول في ركوعه سبحان ربي الاعلى وكان عليه الصلاة والسلام يقول عند رفع راسه من ركوعه
بعد سمع الله لمن حمده اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السماوات والارض وملء ما شئت من
شيء بعد اهل الثناء والمجد لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد
وكان عليه الصلاة والسلام يقول في سجوده اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واذا رفع راسه من سجوده قال رب
اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني واعف عني وعافني واذا سلم من صلاة الصبح
قال بعد ما يقول اللهم انت السلام الى آخره اللهم اذهب عني الهم والحزن اللهم اجرني من النار سبعا ثم
بعد ذلك ياخذ في تلاوة ورده حتى تحل النافلة فيصلي صلاة الاشراق فان اشتغلت من حين طلوع
الفجر الى هذا الوقت بغير ما ذكرت بالخيرات وكان عليه الصلاة والسلام اذا صلى المغرب يستعيذ
من النار سبعا ويفعل ذلك بعد الصبح كما في سنن ابي داود عن مسلم بن الحارث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسر اليه فقال اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان قلت ذلك
ثم مت في ليلتك كتب لك جوار منها واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جوار منها
وفي الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق الله
لم يضرك وكذلك البسملة المروية عن ابان بن عثمان ثلاث مرات بالمساء وثلاث مرات اذا اصبحت
لم يضرك شيء ولفظها بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
ومن حديث الفضيل بن عياض رضي الله عنه مما اخرجه في مسند احمد يرفعه الى النبي صلى الله عليه
وسلم ان من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح فمات من يومه ختم الله له بطابع الشهداء وان قرأها
حين يمسي ثم مات من ليلته ختم الله له بطابع الشهداء وكذلك من قرأ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
الى وكذلك تخرجون حين يصبح وحين يمسي ادرك ما فاته في يومه وليلته وفي مسند ابي
داود ان من قرأ افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الى آخر السورة سلم مما يخاف وادرك
ما يرجوا قال الراوي وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وامرنا ان نقرأها كلما امسينا
وكلما اصبحنا ففعلنا فغنمنا وسلمنا وكان عليه الصلاة والسلام يأمر اصحابه بقراءة حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات فمن قالها كفاه الله ما اهمه
من امر الدنيا والآخرة اخرجه صاحب الحلية في حليته بسند صحيح عن ابي الدرداء عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول ما من عبد يقرأ سورة يس إلا غفر له ذنبه وأدرك حاجته ووكل الله به ملائكة يحفظونه
حتى يمسي وإن قرأها مساء وكل الله به ملائكة يحفظونه حتى يصبح ومن قرأها خائفا إلا أمن
خوفه ولا في [illegible] إلا وسع الله عليه ولا في غم إلا فرج الله عنه ولا قرأها على مريض إلا عوفي
ومن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قرأ حم الدخان بليلة أصبح مغفورا له ومن حديث أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه سمعه يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ومن حديث *(hāmish: ذلك)*
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمعه يقول من داوم على قراءة الملك سلم من الفتان
فإنها تدافع عن صاحبها وتخاصم عنه وكان ابن سراج يأمر بقراءتها في خطبته ويقرأ
سورة ق وإذا قرأت تطلع (?) تهون سكرات الموت وفي الموطأ سورة الملك تجادل عن صاحبها
وقال ابن مسعود هي المانعة تمنع من عذاب القبر ومن حديث أبي داود والترمذي والنسائي
وغيرهما بالأسانيد الصحيحة عن خبيب أنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فلم أقل
شيئا ثم قال لي قل فلم أقل شيئا ثم قال قل فقلت يا رسول الله وما أقول قال قل هو الله
أحد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء ومن أوراد هذا الوقت
أيضا الدعاء كما في سنن أبي داود أنه كان يأمر أصحابه بالمداومة على قوله اللهم إني أصبحت *(hāmish: المشهور صح)*
أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وأنبياءك ورسلك وجميع خلقك بأنك أنت
الله الذي لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك فقد ثبت بالسند الصحيح
عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من قالها حين يمسي أو حين يصبح أربع مرات أعتقه
الله من النار وكذلك من قال حين يصبح وحين يمسي اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك
فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فمن قال ذلك فقد أدى شكر يومه ذلك أو ليلته
وكذلك يكون لمن قال ثلاث مرات حين يصبح وثلاث مرات حين يمسي اللهم إني أصبحت منك
في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة فلا يقولهن
عبد يصبح وإذا قالها إلا أتم الله عليه فضله ونعمته وإن كتبت بها مساء فاجعل
مكان أصبحت أمسيت ولم يكن النبي صلى الله عليه يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي
وحين يصبح ثم يزيد عليها اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في
الدين والدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي اللهم
استر عوراتنا وآمن روعاتنا اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي *(hāmish: صح من)*
ومن تحتي أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي ويزيد أيضا اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت
وأنت رب العرش العظيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء
عددا أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم روي أنه لما احترقت

الكوبة

الكوبة قبل الدار وما أدرك داري فقد احترقت فقال ما احترقت لأني كنت قلت هذا الدعاء
ثم نهضوا إلى الدار فوجدوها قد سلمت واحترقت الدور حولها وكان مالك
رضي الله عنه كلما دخل بيته قال ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله فسئل عن ذلك فقال
فعلت ذلك امتثالا لقول الله تعالى ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا
بالله وجنة الرجل في الدنيا بيته وكانت هذه الآية مكتوبة على باب مالك وإنما كتبها
ليتذكر عند رؤيتها القول ذلك متى دخل بيته ومن أوراد هذه الساعة التفكر في
عيوب نفسك وفي ما أنت بصدده أن تلقاه في يومك لأن العاقل تلاحق في طلب الآخرة
ومطلبه ويجتهد في تزكية نفسه الأمارة بالسوء فإن الله تعالى يقول قد أفلح من زكاها
وأنه قد خاب من دساها بالطاعات وترك المخالفات فكأنه يقول لنفسه يا نفس إنه ليس لي
بضاعة إلا العمر وهذا يوم جديد قد أمهلني الله فيه وأنعم علي به ولو توفاني لكنت
أتمنى أن أرد إلى الدنيا يوما واحدا فاحسبيني أني مت ثم رددت فالله الله اغتنمي هذا اليوم
قال صاحب الإحياء ولا ينبغي له أن يطول أمله فيكون عليه العزم والمراقبة *(hāmish: قد أصبح صح)*
بل يكون ابن وقته فلا تكون همته إلا إصلاح يومه وكان الجلال الحاسبي يقول لمريديه
تغفروا ما مضى فيما بقي وإن ذنبك وجملة حجة عليك وإن طاعتك منة منه
إليك وكل طاعة عز خصيتها منك فهي عليه حتى تنفيها في التوحيد والإعراض عما
في الدارين وقد ورد في الخبر نعم بها عبد حي من عبادة نعمته وهو التفكر الذي ينقل من المكاره
إلى المحاب ومن الحرص إلى القناعة ومن طول الأمل إلى استحضار الموت قال ابن المبارك لراهب *(hāmish: صح)*
قلت أي يوم عيدكم قال هو اليوم الذي لم أعص الله فيه وبالجملة فقد قال الغزالي اجعل
وظيفتك في هذا الوقت أدعية وأذكارا وتصلية وقراءة وتفكرا لتجمع بين خيرات كثيرة
إذ ليس لك إلا الوقت الذي أنت فيه ومن ذلك أيضا تحصيل العلم النافع سئل عز الدين بن *(hāmish: هو ابن عبد السلام)*
قراءة القرآن وحفظه أفضل أم قراءة العلم فقال يجب على كل أحد أن يتعلم من الفقه ما
العامة ثم بعد ذلك يشتغل بالتفقه في الدين فإن ذلك من أفضل القربات أما قول ابن عبد
السلام يتعين على كل أحد أن يتعلم من الفقه ما العامة ثم بعد ذلك يشتغل بالتفقه في
الدين فإنه أفضل فإنه قول سليم وهو حقيقة من حقوق الكلام فإن أراد بذلك
التفقه في الكتاب والسنة فنعم لأنه أتى بالفاء وزاد عليه بالتفقه في معناه
وحقوقه أيضا وإن أراد بقوله ثم التفقه ما اشتغل عنه الناس اليوم من فقه خصم وتعدى *(hāmish: المتعاطل)*
طور الفقه اليوم إنما هو مسائل مولدة وآراء أكثرها مبني على الظنون
وإن الظن لا يغني من الحق شيئا كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا عارض قولي كتاب الله فخذوا بكتاب الله واتركوا قولي فإن ... آية من كتاب الله

خير من محمد وآل محمد وإذا عارض قول غيره قوله فجزوا بقوله واتركوا قول غيره فإنه
لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وفي الخبر الصحيح لا ينبغي بالرأي الله
بمثله كلامه قال عليه الصلاة والسلام تعمل أمتي بكتاب الله برهة من الزمان ثم تعمل بسنتي
برهة من الزمان ثم تعمل بالرأي فإذا عملت بالرأي فتودع منها فإنها قد ضلت
وأضلت فتكون الدولة حينئذ للعدو وقد وقع ذلك في المشاهد كما أخبر به الصادق
المصدوق وهذا الحديث علم من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام وقال
أيضا في مدح القرآن هو الفصل ليس بالهزل من تمسك به هدي ومن حكم به عدل
ومن ابتغى به رشد ومن استغنى به كفي هو سبب الهدى طرفه بيد الله تعالى
وطرفه الآخر بأيدي المؤمنين من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها لم تنته الجن حتى سمعته قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا
به ولن نشرك بربنا أحدا ومن حديث زيد بن أرقم أنه قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى
عليه ثم وعظ وذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني
رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب ثم قال وأهل
بيتي أذكركم الله في أهل بيتي زاد في رواية كتاب الله فيه الهدى والنور من
استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضل وفي رواية
كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفي
رواية الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم
ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود
من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف
تخلفوني فيهما ومن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أما إن نبيكم
صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به
آخرين وفي رواية ويضل به آخرين ومن حديث الحارث الأعور أنه قال
مررت بالمسجد فإذا الناس يخوضون في الأحاديث فدخلت على علي فقلت
يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث قال أو قد فعلوها
قلت نعم قال أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنها
ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ
من كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه

من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو
الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على
كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا
يهدي إلى الرشد فآمنا به ومن قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه
فقد هدي إلى صراط مستقيم خذها إليك يا أعور قوله هو الفصل أي الفاصل بين الحق والباطل
ليس بالهزل أي جد كله ليس فيه شيء من الهزل والجبار في صفة الآدمي هو المتسلط العاتي المتكبر
على الناس قصمه الله أي أهلكه قوله هو حبل الله المتين أي نبي على وجوه منعقد للعهد ومنعقد
الأمان فإذا اعتصم به الإنسان أداه الله تعالى إلى جواره والذكر الشرف والحكيم المحكم العاري عن الـ
اختلاف والاضطراب والصراط المستقيم الطريق الواضح ومعنى لا تزيغ به الأهواء أي لا تميل
عن الحق كما في قوله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا
له لحافظون ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح ومن حديث عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خيركم [من تعلم القرآن]
وتعلمه وعلمه أخرجه أصحاب الصحاح كلهم ومن حديث عائشة رضي الله عنها أنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ
القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران قوله الماهر هو الحاذق الكامل الحفظ
جيد التلاوة قوله مع السفرة جمع سافر وهو الرسول سموا به الملائكة لأنهم يسفرون بالرسالات
إلى الأنبياء وقيل السفرة الكتبة من الملائكة والبررة أيضا المطيعون لله تعالى فيما يأمر به ومعنى
كونه مع الملائكة أن له منازل في الجنة يكون فيها رفيقا لهم وقوله يتتعتع أي يتردد في تلاوته لضعف
حفظه له أجران أي يحصل له أجر بسبب القراءة وأجر بسبب تعبه فيها وليس معناه أن له أجرا أكثر
من الماهر بل الماهر أفضل منه وأكثر أجرا ومن حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي
لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب و
طعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وفي ضرب الأمثلة دليل على
فضيلة حملة القرآن وعلى استحباب ضرب الأمثال وإيضاح المقاصد وعن ابن مسعود أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف
ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقد رفعه بعضهم عن ابن
مسعود ووقفه بعضهم عليه ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قال رجل
للنبي أي الأعمال أحب إلى الله قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال
الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل أخرجه الترمذي وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن

اذا دخل الجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الدميري وفي هذا الحديث دليل على ان اعلى الناس درجة
في الجنة حملة القرآن ومن حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجيء
صاحب القرآن يوم القيامة فيقول القرآن يا رب حلّه فيلبسه الله تاج الكرامة ثم يقول
يا رب زده فيلبسه حلة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقول له
اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن سهل بن معاذ
الجهني عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه يوم القيا
مة تاجا ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا
اخرجه ابو داود ومن حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله
به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار اخرجه الترمذي
وقال حديث غريب وليس له اسناد صحيح الا انه مشهور عند ارباب الحديث ومن حديث
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله
لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به ومعنى اذن في اللغة استمع وإياك
ان تحمله على الاصغاء فإنه مستحيل على الله تعالى بل هو كناية عن تقريبه قارئ
القرآن واجزال مثوبته وذلك لأن سماع الله تعالى القرآن لا يختلف فوجب تأويل
الحديث قوله يتغنى بالقرآن يحسن صوته به ويكون ذلك مع تدبر وتحسين القراءة
ومن حديث انس رضي الله عنه انه بينما ابو ايوب يقرأ القرآن في وهن من الليل
وفرسه مربوط بصحن داره اذ نفر الفرس وخرج اليه لينظر فإذا هو بظلة تدنوا
وفيها مثل المصابيح فجعل ينظر اليها وهي ترتفع حتى توارت عنه فرجع الى بيته
وجعل يقرأ من حيث انتهى فبينما هو يقرأ اذ نفر الفرس ثانيا فخرج فإذا الظلة
على حالها فأمسك عن القراءة فلما اصبح غدا على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما رأى
فقال له تلك الظلة السكينة تنزلت لقراءتك والمصابيح التي في الظلة الملائكة
والذي نفس محمد بيده ان لو دمت على قراءتك لاصبحوا والناس ينظرون اليهم عيانا
اخرجه الطبراني في الكبير في باب فضل القرآن باسناد صحيح والحاكم وابن حبان وغيرهم
وفي هذا الحديث دليل على ان ابا ايوب ولي من اولياء الله لقصد الملائكة
اليه مع السكينة بل جميع صحابة النبي رضوان الله عليهم اولياء الا انهم متفاوتون
في الولاية كتفاوت الاولياء في كل عصر حتى ينفخ في الصور

وهو علي معنى هذا الحديث

قال

ان الخطيب

الخطيب في مواهبه والحافظ ابن حجر عن سماع الصحابة تسبيح الحصا بكفه وتسبيحها ايضا
في كف ابي بكر ثم في كف عمر ثم في كف عثمان ثم انقطع بعد الكبار رضي الله عنهم ومن حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذي قرأ اليوم من القرآن على ظهر قلب
ثم تحشى بأشياء من السنة فقد ادرج النبوة الا انه لا يوحى اليه اخرجه النسائي في مسنده
والترمذي وابن ماجة في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد وفي رواية من استظهر القرآن
وتمهر في سننه وعمل بما فيه كان بينه وبين الانبياء فضل درجتين ذكره صاحب الانتعاش
حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ضربت اليه وفود العرب اكباد
الابل كان يشترط عليهم عند الانصراف ان يبنوا المساجد في محالهم وان يقرأ ابناؤهم القرآن
وكانوا يأخذون لذلك رجالا من اصحاب الصفة ليعلموا ابناءهم فيؤخذ من هذا ان اقراء القرآن واجب
في كل جيل على كل فرقة فإن قام به ما يحصل به معنى التواتر من الاعداد سقط عن الباقين
والا فلا بد منه اخرجه الطبراني وغيره وكان ابو بكر رضي الله عنه بعد ما جمعه من تداول
الاسلام يشترط عليهم ذلك قال الجرجاني في كتابه الشافي والعبادي وغيرهما حفظ
القرآن فرض كفاية على الامة والمراد بذلك ان لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل
والتحريف فإن قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين والا اثم الكل وتعليمه من
افضل القربات ففي الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه ووجه التحمل عند اهل الحديث
السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة
والمكاتبة والوصية اما القراءة على الشيخ فهي المستعملة سلفا وخلفا واما السماع
من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هنا لان الصحابة رضوان الله عليهم انما اخذوا القرآن
من في النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يأخذ به احد من القراء والمنع فيه ظاهر لان المقصود
هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته بخلاف الحديث
فإن المقصود منه المعنى او اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في اداء القرآن واما الصحابة رضوان الله
عليهم فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبي
صلى الله عليه وسلم لانه نزل بلغتهم ومما يدل على جواز القراءة على الشيخ عرض النبي صلى الله
عليه وسلم على جبريل في رمضان كل عام فتكون بهذا الاعتبار كيفيات القراءة على ثلاثة انحاء
احدها التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات
واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت
والترسل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه
وهو يكون لرياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان
يبلغ في ذلك حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراءات وتحريك السواكن
وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ في ذلك اما

ذكر

القرآن

علمت ان ما فوق البياض من حروف وما فوق الحمرة نقط وما فوق الفراغ ليس بقرآن وكذلك
يجب الاحتراز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على النون من نستعين وقفة لطيفة من غير
ان يتنفس وهذا النوع من القراءة هو مذهب حمزة وورش وقد اخرج فيه الداني حديثا في كتاب
التجويد مسلسلا الى ابي بن كعب انه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم التحقيق وقال
انه غريب الا انه مستقيم الاسناد ومن المهمات تجويد القرآن وقد افرده جماعة بالتصنيف
منهم الداني وغيره **اخرج عن ابن مسعود** انه قال جودوا القرآن وقال جعلها بزنة التجويد
حلية القرآن وحقيقته اعطاء كل حرف حقه ومستحقه ورد الحرف الى مخرجه واصله
وتلطيف النطق به على اكمل هيئة من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف والى ذلك
اشار عليه الصلاة والسلام بقوله من احب ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن
ام عبد يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد اعطي حظا عظيما في تجويد القرآن واقامة
حروفه كما انهم متعبدون بتصحيح الالفاظ واقامة حروفه على الصفة المتلقاة من ائمة
القراءة المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد بعض العلماء القراءة بغير تجويد لحنا وقسموا
اللحن الى جلي وخفي واللحن خلل يطرأ على الالفاظ فيخل فالجلي يخل اخلالا ظاهرا
يشترك في معرفته علماء القراءة وائمة الاداء الذين تلقوه من افواه العلماء وضبطوه من
الفاظ اهل الاداء **قال ابن الجزري** ولا اعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الالسن
والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن فاعرضه ترجع الى معرفة كيفية الوقف والامالة والادغام
واحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف **واما الترقيق** فالحروف المستفلة كلها
مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها الا اللام من اسم الله بعد فتحة او ضمة اجماعا او بعد حروف الاطباق في
رواية والا الراء المضمومة او المفتوحة مطلقا والساكنة في بعض الاحوال والحروف المستعلية
كلها مفخمة لا يستثنى منها شيء في حال من الاحوال **واما مخارج الحروف** فالصحيح
عند القراء ... الجوفية وهي حروف المد واللين جعلوا المخرج الالف من اقصى الحلق والواو من
مخرج المتحركة وكذلك الياء وذهب بعضهم الى اربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام
والراء وجعلوها من مخرج واحد **وقال ابن الحاجب** كل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على
حدة قال القراء واختبار مخرج الحرف ان تلفظ بهمزة الوصل وتدخل الحرف بعدها ساكنا
او مشددا وهذا موكول الى التلقي لا انضبط بهذا ...
قال مالك بن انس يستحب ... من قراءة القرآن وتلاوته وقد اثنى الله تعالى على من كان دابه ... يتلون
آيات الله آناء الليل **وفي الصحيح** من حديث ابن عمر لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن
فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار **ومن حديث ابي سعيد** عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث قدسي يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكري عن
مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله

على

على سائر خلقه **واخرج مسلم** في صحيحه من حديث ابي امامة الباهلي اقرأوا القرآن
فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه **واخرج البيهقي** من طريق عائشة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتراءى لاهل السماء كما تتراءى النجوم لاهل الارض
واخرج من حديث انس نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن **واخرج من حديث**
النعمان بن بشير افضل عبادة امتي قراءة القرآن **ومن حديث سمرة** بن جندب كل مؤدب
يحب ان تؤتى مأدبته ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه **ومن حديث عبيدة المليكي** مرفوعا
يا اهل القرآن لا تتوسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل واطراف النهار
وافشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون وقد كان للسلف في قدر القراءة عادات فاكثر ما ورد
في كثرة القراءة من كان يختم في اليوم والليلة ثماني ختمات اربعا في الليل واربعا في النهار ويليه
على مثل هذا الامر يريد الله يخرق العادة فيمن يلي به وخصه من خلقه ويليه ثلاثا
ويليه ختمتين ويليه ختمة وقالت عائشة رضي الله عنها لما بلغها ذلك عن جماعة من الصحابة
ذمت فعلهم واستقبحته فقالت انهم قرأوا ولم يقرأوا **ومن حديث ابي داود** عن مسلم
بن مخارق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرأ احدهم القرآن في ليلة مرتين او ثلاثا فقالت قرأوا ولم يقرأوا كنت
اقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ البقرة وآل عمران والنساء
فلا يمر بآية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا بآية فيها تخويف الا دعا واستعاذ ويلي
ذلك من كان يختم في ليلتين ويليه من كان يختم في كل ثلاث وهو حسن وكره جماعة من السلف
الختم في اقل من ذلك كما روى **ابو داود والترمذي** من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا
انه قال لا يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث **واخرج** ابو داود وسعيد بن منصور
عن ابن مسعود موقوفا لا تقرأوا القرآن في اقل من ثلاث **واخرج** ابو عبيدة عن معاذ
بن جبل انه كان يكره ان يقرأ القرآن في اقل من ثلاث ومن حديث سعيد بن المنذر انه قال قلت
يا رسول الله اقرأ القرآن في ثلاثة قال نعم ان استطعت ويليه من يختمه في اربع ثم
في خمس ثم في ست ثم في سبع وهو اوسط الامور واحسنها وعليه اكثر الصحابة و
التابعين **ومن حديث** ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في
شهر قلت اني اجد قوة قال اقرأه في عشر قلت اني اجد قوة قال اقرأه في سبع ولا تزد
على ذلك **ومن حديث** واسع بن حبان عن قيس بن صعصعة انه قال يا رسول الله في كم اقرأ
القرآن قال في خمس عشرة قلت اني اجدني اقوى من ذلك قال اقرأه في جمعة ويلي ذلك من كان
يختمه في ثمان ثم في عشر ثم في شهر ثم في شهرين **ومن حديث** ابي هريرة انه قال كان اقوى
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن في سبع وبعضهم في شهر وبعضهم
في شهرين وبعضهم في اكثر من ذلك **اخرجه ابن ابي داود** واعلم ...
وقال ابو الليث في البستان ينبغي للقارئ ان يختم في السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة **وقد**

بلغ

روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال من ختم القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقه
لأن النبي صلى الله عليه وسلم عرضه على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين و
من جزئه أحمد بن حنبل يكره تأخير ختمة القرآن لم يحفظه أكثر من أربعين يوما بلا
عذر لأن عبد الله بن عمرو سأل النبي صلى الله عليه وسلم في كم يختم القرآن قال في أربعين
يوما رواه أبو داود وقال النووي في الأذكار المختار أن ذلك يختلف باختلاف
الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل
له معه كمال فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومة أو غير
ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه
الإخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر
ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة في القراءة واعلم أن نسيانه
بعد حفظه من الكبائر كما صرح بذلك النووي في الروضة ولحديث أبي داود
أنه عليه الصلاة والسلام قال عرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة
من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها فإذا كان من ترك آية أو سورة ونسيها
يصيبه هذا الوعيد الشديد ويكون مرتكب الكبيرة فما ظنك بمن رغب عنه رأسا و
اقتصر منه على الفاتحة فقط فإنه يجمع في ذلك بين الرغبة عن القرآن والتهاون
به والتهاون في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عليه السواد الأعظم
من وجوب الاعتناء بكتاب الله ألا ترى أن السورة مع أم القرآن في الصلاة سنة
مؤكدة بل هي مشتملة على ثلاث سنن السورة والقيام لها والسر في حالة
السر والجهر في حالة الجهر فهي مشتملة على ثلاثة فيؤدي ذلك إلى بطلان الصلاة التي
هي رأس العبادات ورأس مال المسلم فأي ربح يرجى حصوله بعد ضياع رأس المال وقد
قال عليه الصلاة والسلام من رغب عن سنتي فليس مني وقد ثبت وصح أن من ترك السنة
متهاونا بها فلا تقبل منه الفريضة وقد اتفقت المذاهب على أن من ترك فعلية ترتب على
ثلاث سنن وطال تبطل صلاته ومن تركه وهو في صلاة بطلت تلك الصلاة حتى
يأتي بالصلاة المتروك منها القبلية لم تترتب على ثلاث سنن بعد لها وأي خير يحصل
لمن فاته الشفاء والرحمة الحاصلان بقراءة القرآن كما في قوله تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين فمن رغب عنه ولم يقرأه مع الفاتحة على قراءته فقد فاته لا محالة ثم
يفوته لأجل رغبته عنه أيضا الهدى والشفاء كما في الآية الأخرى وهي قوله تعالى قل هو
للذين آمنوا هدى وشفاء جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه وفي حديث آخر
من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجذم وفي الصحيح تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد
بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها وفي كتاب ابن القيم ما نصه يستحب الوضوء لقراءة القرآن
وقد صح

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكره أن يذكر الله إلا على طهر كما ثبت في الحديث
وحكي عن مالك رضي الله عنه أنه كان إذا أتاه الرجل في طلب العلم يقول له تريد المسائل
أو الحديث فإن قال المسائل علمه إياها كما هو وإن قال له لا أدري وإن قال الحديث قال له
مكانك حتى أعلم من شأنه فيدخل بيته ثم يتطهر ويلبس أحسن ثيابه ثم تلقى له المنصة
فيجلس عليها ثم يحدثه وقد تطيب فيحدثه على سكينة ووقار وبلغنا عنه
أنه بينما هو يحدث يوما إذ لدغته عقرب فبقي على حديثه لم يغير هيئته فلما أتم
الحديث نفض ثيابه فسقطت منه العقرب فقتلها فقيل له في ذلك فقال إجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقطعه لأجل لدغة عقرب فبهذا التعظيم
والإجلال نالوا ما نالوا من خير الدارين فإن على قدر التعظيم تكون البركة وقال إمام الحرمين
لا تكره القراءة للمحدث لأنه صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ربما قرأ وهو محدث وفي شرح
المهذب وإذا كان القارئ يقرأ فعرضت له ريح في أثناء قراءته فالأدب أن يمسك عن القراءة حتى
يستتم خروجها وأما الجنب والحائض فإن القراءة تحرم عليهما إجماعا إلا أن يكون لا يقدر
على مس الماء فيطهرهما حينئذ التيمم فيقرآن ما يشاءان من قراءة وغيرها ولا يجوز
لهما النظر في المصاحف وإمراره على القلب وتحرم القراءة على من بفمه نجس وهو متنجس
بل الصحيح أنه منه ولا يجد له مس المصحف باليد المتنجسة وتسن القراءة في الموضع النظيف
وأفضله المسجد وكره قوم القراءة في الحمام والطريق وقيل لا تكره وكرهها الشعبي في بيت الرحى
وهي تدور ويستحب للقارئ الجلوس مستقبلا حالة القراءة متخشعا بسكينة ووقار
مطرقا رأسه ويسن الاستياك قبل القراءة تعظيما وتطهيرا لقوله عليه الصلاة
والسلام طهروا أفواهكم بالتسويك والتخليل فإنها طرق القرآن ومحال الملائكة
يروى أن الله تعالى وكل ملكا بالقارئ إذا قرأ يجعل فاه على فيه أي إملاء القرآن والملائكة
عليهم السلام يتأذون بالروائح الكريهة أشد التأذي ويتنعمون بالروائح الطيبة ويحبونها
كما في الخبر عليكم بالسواك فإنه يرضي الرحمن ويغضب الشيطان ويطيب النكهة و
يشد اللثة ويزيد الحفظ فصاحة ومن حديث علي موقوفا والبزار بسند جيد
عنه مرفوعا أن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك قال النووي في الروضة
ولو قطع القراءة ثم عاد إليها بعد قرب فإنه يستحب له إعادة التسويك أيضا ويسن التعوذ
قبل القراءة كما أرشد إليه قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
أي إذا أردت قراءته وذهب قوم إلى أنه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقال قوم
بوجوب التعوذ استمساكا بظاهر الأمر قال النووي ينبغي له إذا مر على قوم أن يسلم
عليهم ثم يعود إلى قراءته فإن أعاد التعوذ فحسن وإلا فلا شيء عليه وصفة التعوذ
المختارة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم الآن جماعة من السلف كانوا يقولون أعوذ

بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وعن حميد بن قيس أنه كان يقول أعوذ بالله
القادر من الشيطان الرجيم الغادر وعن أبي السمال أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي
وعن قوم أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم وقال الحلواني في جامعه ليس للاستعاذة
حد ينتهي إليه من شاء زاد ومن شاء نقص لأنه تعالى أمر نبيه بالاستعاذة من غير أن يعين
لفظا ينتهي إليه والمستحب عند أئمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا
الفاتحة وقد اختار الجمهور الجهر بها وقيده أبو شامة بقيد لا بد منه وهو أن يكون بحضرة
من يسمعه لأن في الجهر بالتعوذ إظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد
ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها فلا يفوته منها شيء وإذا أخفى التعوذ
لم يعلم السامع بها إلا بعد أن فاته من المقروء شيء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة
في الصلاة وخارجها واختلف المتأخرون في المراد بإخفائها فالجمهور على أن
المراد به الإسرار ومع أنه لا بد من التلفظ حتى يسمع نفسه ومن يليه وقيل الكتمان
بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ وإذا قطع القراءة إعراضا عنها أو بكلام أجنبي ولو رد السلام
استأنفها وهل هي سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكتفي باستعاذة
واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا لم أر للسلف في ذلك نصا والظاهر الثاني
لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شر الشيطان والظاهر أنه فلا يكون
تعوذ الواحد كافيا عن الجميع ذكره ابن الجوزي في مصنفه والمحافظة القارئ على
البسملة في كل سورة غير براءة لأن أكثر العلماء متفقون على أنها آية من كل سورة فإذا
أخل بها كان تاركا لبعض الختمة عند أكثر العلماء فإن قرأ من أثناء سورة استحب
له أيضا البسملة نقل ذلك العبادي عن الشافعي ويتأكد الإتيان بالبسملة عند قراءة نحو
إليه يرد علم الساعة وكذلك عند قوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات لما في ذكر ذلك بعد
الاستعاذة دون البسملة من إيهام رجوع الضمير إلى الشيطان وذكر أكثر المشايخ
أن افتتاح قراءة القرآن ينبغي أن يستحضر النية كما في الأذكار حيث لم تكن نذرا وإلا وجبت
النية ويسن الترتيل في قراءة القرآن لما يدل عليه قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا ومن
حديث أم سلمة أنها نعتت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم نعتت قراءة مفسرة
حرفا حرفا أخرجه أبو داود ومن حديث أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد
الرحمن ويمد الرحيم أخرجه البخاري ومن حديث ابن مسعود أن رجلا قال له إني أقرأ المفصل
في ركعة واحدة فقال هذا كهذ الشعر إن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن
إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع أخرجه الشيخان في صحيحيهما وحديث ابن مسعود
أنه قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب

ولا يكن

ولا يكن هم أحدكم آخر السورة أخرجه الآجري وفي شرح المهذب أن العلماء السلف
اتفقوا على كراهة الإفراط في الإسراع وأن قراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين
في قدر ذلك الزمان بغير ترتيل لأن الترتيل أقرب إلى الإجلال والتوقير وأشد تأثيرا في القلب
ولهذا المعنى يستحب للأعجمي الذي لا يفهم معناه الترتيل واختلف هل الأفضل
الترتيل مع قلة القراءة أو السرعة مع كثرتها وأحسن ما قيل في ذلك أن ثواب الترتيل
أجل قدرا وثواب الكثرة أكثر عددا لأن بكل حرف عشر حسنات وحقيقة الترتيل هو
أن يقرأ على منازله فإن قرأ تهديدا لفظ به لفظ التهديد وتعظيما لفظ به على التعظيم
وتسن القراءة بالتدبر والتفهم لأنه المقصود الأعظم والمطلوب الأهم قال علي رضي
الله عنه لا خير في قراءة لا تدبر فيها لأن بالتدبر تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال الله تعالى
كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وقال أفلا يتدبرون القرآن وصفة ذلك أن يشغل
قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي
مع اعتقاد قبول ذلك فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر و
استغفر وطلب إذا قرأ آية رحمة استبشر وسأل أو آية عذاب أشفق
وتعوذ أو آية تنزيه نزه وعظم أو آية دعاء تضرع وطلب كما في حديث حذيفة رضي الله
عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ثم
النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال
سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ أخرجه مسلم في صحيحه ومن حديث عوف بن مالك قال قمت
مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل
ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ رواه أبو داود والنسائي وغيرهما وأخرج أبو داود
في مسنده والترمذي في صحيحه أنه ينبغي لمن قرأ والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها أن يقول
بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتهى إلى قوله أليس ذلك
بقادر على أن يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون
فليقل آمنا بالله وبرسوله وبملائكته وبما أنزل به كتابه ومن حديث ابن عباس أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال سبحان ربي الأعلى أخرجه أحمد
وأبو داود في صحيحيهما ومن حديث جابر أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها
على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن منكم ردا كنت كلما أتيت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان
قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد أخرجه الترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد
وعن جابر أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب
دعوة الداع الآية فقال اللهم إنك أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة لبيك اللهم

لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك اشهد انك فرد احد صمد لم تلد ولم
تولد ولم يكن له كفوا احد واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة
حق والنار حق والساعة اتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور اخرجه ابن مردويه
والديلمي وابن ابي الدنيا في الدعاء وغيرهم الا ان سنده ضعيف ومن حديث وائل بن حجر انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ولا الضالين فقال امين ثم جهر بها صوته اخرجه ابو داوود
وغيره واخرج الطبراني بلفظ قال امين ثلاث مرات واخرجه البيهقي بلفظ قال رب اغفر
لي ويقول امين واخرج ابو عبيدة عن ابي ميسرة ان جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند خاتمة البقرة امين قال النووي من الاداب اذا قرأ الانسان قالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة ان يخفض صوته كذا كان
النخعي يفعل وغيره من مشائخ السنة ولا بأس بتكرار الاية وترديدها كما روى ذلك
النسائي من حديث ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قام بآية يرددها حتى اصبح وهي
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية ومن اداب القراءة ومندوباتها البكاء او التباكي
لمن لا يقدر على البكاء كما يشهد لذلك قوله تعالى خروا سجدا وبكيا وروي ان بعض الصالحين
رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نوم كاليقظة او يقظة كالنوم فقال له يا رسول الله اني
اريد ان اقرأ عليك شيئا من كتاب الله لآخذه عنك تلاوته فاذن له فاخذ في القراءة فقال
له هذه القراءة فاين البكاء اما سمعت الى قول الله ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
فاوقع عليه البكاء حتى انه سقط ومن يومئذ فتح عليه في البكاء عند قراءة القرآن
ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وأتى بآية بذلك وفي الصحيح حديث قراءة ابن مسعود
على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه واذا عيناه تذرفان وفي شعب الايمان للبيهقي
عن سعد بن مالك مرفوعا ان هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان لم
تبكوا فتباكوا اي اطلبوا البكاء من انفسكم وفي مرسل عبد الملك بن عمير ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه يوما فقال لهم اني قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة
فان لم تبكوا فتباكوا وفي مسند ابي يعلى قرءوا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن ومن حديث
الطبراني احسن الناس قراءة من اذا قرأ القرآن يتحزن به ومن اسباب تحصيل البكاء التأمل
واستحضار معاني ما يقرأ من الفاظ التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم
يتفكر في تقصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن ولا بكاء فليبك على نفسه لفقده
الحزن والخشوع فان ذلك مصيبة من المصائب ومن اداب التلاوة تحسين الصوت
بالقراءة لخبر زينوا القرآن باصواتكم ومن لفظ الدارمي حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت
الحسن يزيد القرآن حسنا ومن حديث البزار حسن الصوت زينة القرآن فليطلب تحسينه ما
استطاع ويكره الافراط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف ومن الضمة

واو ومن الكسرة ياء او يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة
وفي الروضة للنووي ما نصه ان الافراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ
ويأثم المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم وهو مراد الشافعي بالكراهة بدليل قوله
عليه الصلاة والسلام اقرءوا القرآن بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الكتابين
واهل الفسق فانه سيجيء اقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز
حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم اخرجه الطبراني والبيهقي ومهما
ينبغي لطالب القراءة من حسن الصوت والا فعليها التحديث الصحيح ولا بأس باجتماع
الجماعة في القراءة ولا بادارتها وهي ان يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة
بعدها ويستحب قراءته بالتفخيم كما في حديث الحاكم نزل القرآن بالتفخيم ومعناه
انه يقرأ على قراءة الرجال ولا يخضع بالصوت فيه حتى يكون ككلام النساء
ولا يدخل في هذا كراهة الامالة التي هي اختيار بعض القراء لانه فيما كلهم
يميلون خلافا للقريش فانهم يعيرون من غير امالة وقد يجوز ان يكون نزل بالتفخيم
ورخص في امالة ما يحسن امالته وقد وردت احاديث تقتضي استحباب
رفع الصوت بالقراءة واحاديث تقتضي الاسرار وخفض الصوت فمن الاول ما ورد
في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ان يجهر به
ومن الثاني حديث ابي داوود والترمذي والنسائي ولفظه الجاهر بالقرآن كالجاهر
بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة والجمع بينهما ان الاخفاء
افضل حيث خاف الرياء او كان يتأذى به من يشتغل والجهر افضل في غير ذلك
لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارئ
ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط يروى ان
ابا بكر رضي الله عنه كان يسر في غالب اموره وكان عمر رضي الله عنه يجهر في غالب
اموره ~~وكان عمر رضي الله عنه يجهر في غالب اموره~~ وقال النبي صلى الله عليه
وسلم لابي بكر مالي اراك تسر في غالب امورك فقال له اني اخاطب من يسمعني قال صدقت
ولكن ارفع قليلا وقال لعمر مالي اراك تجهر في جميع امورك فقال ارضي الرحمن واطرد
الشيطان واسمع الآذان وايقظ الوسنان قال صدقت ولكن اخفض قليلا ويدل
لهذا الجمع حديث ابي داوود باسناد صحيح عن ابي سعيد اعتكف رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر فقال الا ان كلكم
مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة وقال
بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيستأنس
بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار والقراءة في المصحف افضل من القراءة

باب

ومن آداب القراءة ومندوباتها

القراءة في المصحف

من الحفظ لان النظر فيه عبادة مطلوبة وتناوله باليد عبادة كذلك وليس في ذلك
خلاف عند علماء السلف ومن الدليل على فضل القراءة في المصحف ما اخرجه
الطبراني والبيهقي في شعب الايمان من حديث اوس الثقفي مرفوعا قراءة الرجل في غير
المصحف الف درجة وقراءته في المصحف تضعف على ذلك الفي درجة وفي حديث ضعيف
فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة اخرجه ابو
عبيدة وفي حديث اخر من سره ان يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وهذا الحديث منكر
وان كان البيهقي قد اخرجه عن ابن مسعود وفي حديث اخر اديموا النظر في المصحف
اخرجه ايضا البيهقي بسند حسن وحكى بعضهم ان القراءة من الحفظ افضل مطلقا
لان فيه من التدبر ما لا يحصل في القراءة في المصحف قاله ابن عبد السلام وفي التبيان ما
نصه اذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى اليه فسأل عنه غيره فينبغي
ان يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي فانهم يقولون اذا سأل احدكم اخاه
عن اية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فانه يلبس عليه واذا شك
القارئ في حرف هل هو بالتاء او بالياء فليقرأه بالياء اخرجه ابن مجاهد وان شك في حرف
اهو مهموز او غير مهموز فليترك الهمز وان شك في حرف هل هو موصول او مقطوع
فليقرأ بالوصل وان شك في حرف هل هو ممدود او مقصور فليقرأ بالقصر وان شك
في حرف هل هو مفتوح او مكسور فليقرأ بالفتح لان الفتح غير لحن في موضع الكسر
والكسر لحن في موضع الفتح وان اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن
فهم منه ثعلب ان ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره اجود ورد بانه
كان يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقي والحقيقي اولى ولا يستقيم ارادة ان ما احتمل
التذكير والتأنيث ان غلب فيه التذكير ثم قال تعلى في موضع اخر اعجاز نخل منقعر
وقال الشيخ الاحمر فقالوا وليس المراد ما فهمه بل المراد بذكره الموعظة والدعاء كما في
قوله تعلى فذكر بالقرآن الا انه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن اي
ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه ومما يكره للقارئ قطع القراءة لمكالمة احد لان
كلام الله تعلى لا ينبغي ان يؤثر عليه كلام غيره ويؤيده ما اخرجه البيهقي من ان ابن
عمر كان اذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره ايضا الضحك اثناء القراءة وكذلك
العبث والنظر الى ما يلهي عن الخشوع وتحرم قراءته بالعجمية مطلقا سواء كان يحسن
العربية او لا كان ذلك في الصلاة او خارجها واجاز ذلك ابو حنيفة وما يبلغ
الى قوله اذا لا يحسنه فيه بل لما ذكر منه ميل الى العجمية وذكروا ان ابا حنيفة
رجع عن ذلك وتاب منه ووجه المنع انه يذهب اعجازه المقصود منه ولانه يؤدي
الى ما هو اعظم من ذلك وهو تبديل كلام الله تعلى وقال القفال ان القراءة بالفارسية

لا تتصور

لا تتصور قيل له فاذا لا يقدر احد ان يفسر القرآن قال ليس كذلك لان هناك يجوز ان ياتي ببعض
مراد الله ويعجز عن البعض بخلاف ما اذا اراد ان يقرأه بالفارسية فانه لا يمكن ان ياتي بجميع
مراد الله لان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير
وتمتنع القراءة بالشاذ وذلك باجماع من يعتد به من علماء السلف واما قراءة السورة
من اخرها الى اولها فانه متفق على منعه لانه يذهب بالاعجاز ويزيل حكم الترتيب اخرج
الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود انه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا فقال ذلك منكوس
القلب واما خلط سورة بسورة فقد عد الحليمي تركه من الادب لما اخرجه ابو عبيد عن سعيد
ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة
كنت اخلط الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على وجهها او قال على نحوها مرسل صحيح
وهو عند ابي داود موصول عن ابي هريرة بدون اخره واخرج ابو عبيد من وجه اخر عن عمر
مولى غفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال اذا قرأت السورة فانفذها وقال حدثنا
معاذ عن ابن عون انه قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة ثم يدعها ويأخذ في
غيرها قال ليتق احدكم ان يأثم اثما كبيرا وهو لا يشعر ومن حديث ابن مسعود قال اذا ابتدأت
بسورة فاردت ان تتحول منها الى غيرها فتحول الى قل هو الله احد فاذا ابتدأت فيها فلا
تتحول الى غيرها منها حتى تختمها اخرجه البيهقي ومن حديث ابن الهذيل انه قال كانوا يكرهون
ان يقرؤوا بعض الاية ويدعوا بعضها قال ابو عبيدة الامر عندنا على كراهة قراءة الايات
المختلفة كما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما انكره ابن سيرين واما حديث
عبد الله فوجهه ان يبتدأ الرجل بسورة يريد اتمامها ثم يبدو له في اخرى فاما من ابتدأ
القراءة وهو يريد التنقل من اية الى اية والترك لتاليف اي القرآن فانما يفعل ذلك من لا علم
له لان الله لو شاء لانزله على ذلك انتهى وقد نقل القاضي ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة
اية اية من كل سورة الا ان يكون ذلك لخاصية كما يفعله كثير من اهل الحكمة او للاستدلال
على حكم من الاحكام قال البيهقي واحسن ما يحتج به ان يقال ان هذا التاليف لكتاب الله
ماخوذ عن النبي صلى الله عليه وسلم والنبي اخذه عن جبريل فالاولى للقارئ ان يقرأه على التاليف
المنقول وقد قال ابن سيرين تاليف الله خير من تاليفكم ونقل عن الحليمي انه قال يسن استيفاء كل
حرف اثبته قارئ ليكون قد اتى على جميع ما هو قرآن الا انه اذا ابتدأ بقراءة واحد
القراء فانه ينبغي ان لا يزال على تلك القراءة ما دام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه
فله ان يقرأ بقراءة اخرى والاولى دوامه على القراءة التي بدأ بها ما دام في ذلك المجلس
لكن قال ابن الجزري والصواب ان يقال ان كانت احدى القراءتين مترتبة على الاخرى منع
ذلك منع تحريم كمن يقرأ فتلقى ادم من ربه كلمات برفعهما او نصبهما اخذ رفع ادم
من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز مثله في العربية

واللغة ومالم يكن كذلك فرقوا فيه بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية
حرم ايضا لانه كذب في الرواية وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز ويسن الاستماع
لقراءة القرآن وترك اللغو والحديث عند الحضور للقراءة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ويسن ايضا السجود عند قراءة كل اية
من ايات السجود وهي اربع عشرة في الاعراف والرعد والنحل والاسراء ومريم وفي الحج
سجدتان والفرقان والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم واذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك
واما ص فمستحبة وليست من عزائم السجود ومناكراته وذكر النووي الاوقات المختارة
للقراءة فقال افضلها ما كان في الصلاة ثم الليل ثم نصفه ثم الثلث الاخير وهي بين المغرب
والعشاء محبوبة وافضل النهار بعد الصبح والصحيح انه لا تكره في شيء من
الاوقات وما ذكر من كراهة القراءة بعد العصر وقولهم يوم دراسة اليهود فهو
مردود اذ لا اصل له ويختار للقراءة من الايام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس
ومن الاعشار العشر الاواخر من رمضان والاول من ذي الحجة ومن الشهور رمضان ويختار
للابتداء به ليلة الجمعة وختمه ليلة الخميس كما روي من حديث ابي داود عن عثمان
بن عفان انه كان يفعل ذلك والاحسن الختم اول النهار او اول الليل لما في كتاب الدارمي
بسند حسن عن سعد بن ابي وقاص انه قال اذا وافق ختم القرآن اول الليل صلت الملائكة
عليه حتى يصبح وان كان اول النهار صلت عليه حتى يمسي وينبغي ان يكون في
اول النهار في ركعتي الفجر وان كان في اول الليل ففي ركعتي سنة المغرب ويستحب في الشتاء
اول الليل وفي الصيف اول النهار ويسن صوم يوم الختم كما اخرجه ابن ابي داود عن جماعة
من التابعين وينبغي له ان يحضر اهله واصدقاءه لتنالهم بركة الختم كما في الطبراني عن
انس انه كان اذا ختم القرآن جمع اهله ودعا لنفسه ولهم واخرج ابن ابي داود عن الحكم
بن عتيبة انه قال ارسل الي مجاهد وعنده ابن ابي امامة فقالا انا ارسلنا اليك لانا اردنا ان نختم القرآن
والدعاء عند ختم القرآن مستجاب وعن مجاهد انهم كانوا يجتمعون عند ختم القرآن
ويقولون ان الرحمة تنزل عند ختم القرآن ويستحب التكبير من الضحى الى اخر القرآن وهي
قراءة المكيين والسبب في ذلك انه لما ابطأ الوحي عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة حتى احزنه ذلك
وجعل كفار مكة يقولون ودعه ربه وقلاه فانزل الله في ذلك سورة الضحى اتاه
بها جبريل فلما رأى جبريل مقبلا بها قال لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد فشرع هذا اللفظ
من يوم مجيئه الى منتهى القرآن اخرجه من حديث عكرمة بن سليمان انه قال قرأت على اسماعيل
بن عبد الله المكي فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم فاني قرأت على عبد الله بن كثير فامرني
بذلك وقال قرأت على مجاهد فامرني بذلك واخبر مجاهد انه قرأ على ابن عباس
فامره بذلك واخبر ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره بذلك كذا اخرجه موقوفا

ثم

الاوقات المختارة للقراءة منه

خ

عن ابن ابي بزة

ثم اخرجه البيهقي من وجه اخر عن ابن ابي بزة مرفوعا واخرجه من هذا الوجه المرفوع
الحاكم في مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البزي وعن موسى بن هارون قال قال لي البزي
قال لي محمد بن ادريس الشافعي ان تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك وكذا قال الحافظ
عماد الدين بن كثير وهذا يقتضي تصحيحه للحديث وروى ابو العلاء الهمداني عن البزي
ان الاصل في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انقطع عنه الوحي فقال المشركون قلى محمدا
ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن كثير لم يرو ذلك باسناد يحكم
عليه بصحة ولا ضعف وقال الحليمي التكبير شرع لتشبيه القراءة بصوم رمضان
لان الصائم اذا اكمل عدته يكبر فكذلك هذا يكبر اذا اكمل عدة السورة وصفته
ان يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله اكبر وكذا قال سليمان الرازي من اصحاب
الشافعي وتبعيته يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل اخر السورة بالتكبير
بل يفصل بينهما بسكتة ومن لا يكبر من القراء حجتهم ان في ذلك ذريعة الى الزيادة
في القرآن بان يداوم عليه فيتوهم انه منه وقد اختلف القراء في التكبير هل هو
من اول الضحى او من اخرها وفي انتهائه هل هو من اول سورة الناس او اخرها وفي وصله
باولها او اخرها وقطعه والخلاف في الكل مبني على اصل وهو انه هل هو لاول
السورة او لاخرها وفي لفظه فقيل الله اكبر وقيل لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد وسواء في
التكبير الصلاة او خارجها كما صرح بذلك السخاوي وابو شامة ويسن الدعاء
عقب الختم لحديث الطبراني وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعا من ختم فله دعوة مستجابة
كما يعضده ما في الشعب من حديث انس مرفوعا مع كل ختمة دعوة مستجابة
ومن حديث ابي هريرة مرفوعا من قرأ القرآن وحمد الله تعالى وصلى الله على نبيه واستغفر ربه فقد
طلب الخير من مكانه ويستحب ايضا الشروع في ختمة اخرى عقب الختم لحديث
الترمذي وغيره احب الاعمال الى الله تعالى الحال المرتحل الذي يضرب من اول القرآن الى اخره كلما
حل ارتحل ومن حديث ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ قل اعوذ
برب الناس افتتح بالفاتحة ثم قرأ من البقرة الى واولئك هم المفلحون ثم يدعوا بدعاء الختمة
ثم يقوم اخرجه الداني بسند حسن وعن ابن عباس وعن الامام احمد انه كان يمنع
من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه فقال بعضهم والحكمة
فيه ما ورد انها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة بختمة وقال بعضهم ينبغي
ان تقرأ ليحصل بذلك ختمتان والمقصود ان يكون على يقين من تحصيل الختمة
اما التي قرأها واما التي حصل ثوابها بتكرير السورة وحاصل ذلك يرجع الى جبر ما لعله حصل
في القراءة من خلل كما قاس الحليمي التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغي
ان يقاس تكرير سورة الاخلاص على اتباع رمضان بست من شوال ويكره اتخاذ القرآن

على ختمه

التكرار

يكره اتخاذ القرآن معيشة

معيشة يتكسب بها كما أخرج ذلك من حديث عمران بن حصين مرفوعا من قرأ القرآن
فليسأل الله به فإنه سيأتي قوم يقرؤون القرآن يسألون الناس به. وروى البخاري
في تاريخه الكبير بسند صالح عن بريدة مرفوعا من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات
ويكره أن يقال نسيت آية كذا وكذا فسبيلها الحديث الوارد في الصحيح في النهي
عن ذلك. ونقدم عن الأئمة الثلاثة أن القرآن يصل ثوابه إلى الميت وخالف الشافعي
في ذلك مستدلا بقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وقد اختلف علماء السلف في الاقتباس فأجازه
قوم ومنعه آخرون وهو تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بأن لا يقال
فيه قال الله ونحوه فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد
النكير على صاحبه سئل مالك عن أناس يضمنون أشعارهم آيات من كتاب الله ويتغنون
ويسمون ذلك بالاقتباس فقال لا يعجبني ذلك فإنه تقحم على القرآن ومجازفة في القول
وتجاسر على كتاب الله تعالى اللهم إلا أن يكون الشعر متضمنا لمعنى كتاب الله دون لفظه فلا
بأس بذلك وينبغي أن يجل كتاب الله عن أن يخلط به غيره لا سيما الشعر لأن ذلك
ميل إلى أقوال الكفرة أنه شعر مختلق وبالجملة فقد اشتغل بما يدل على خراب
بالصنعة وأما الشافعية فإنه لم يتعرض لذلك قدماؤهم ولا أكثر المتأخرين منهم مع
كثرة الاقتباس في أعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض
له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل على
جوازه بما ورد عنه عليه الصلاة والسلام عند افتتاح الصلاة وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين وقوله في الدعاء اللهم فالق الإصباح
وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين وأغنني من الفقر ويدل عليه
أيضا سياق كلام لأبي بكر وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وفي آخر حديث لابن عمر لقد كان
لكم في رسول الله أسوة حسنة انتهى قال بعضهم وهذا كله إنما يدل على جوازه
في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما
فرق فإن القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه في الشعر مكروه وفي النثر جائز
وقد استعمله أيضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفا وقال إسماعيل
بن المقرئ صاحب مختصر الروضة في شرح بديعيته ما كان منه في الخطب والمواعظ
ومدحه عليه الصلاة والسلام وآله وصحبه وسلم ولو في النظم فهو مقبول وغيره مردود
وقال أيضا الاقتباس على ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالأول ما كان في الخطب
والمواعظ والعهود والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين
أحدهما ما نسبه الله إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان
أنه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم

فمثل

نص على أن الأئمة الثلاثة أن القرآن يصل ثوابه إلى الميت

تفصيل أهل مذهب مالك عن تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن

فمثل هذا ممنوع اتفاقا ومثله تضمين آية في معنى هزل كقول بعضهم أوحى إلى عشاقه
طرفه هيهات هيهات لما توعدون وردفه ينطق من خلفه لمثل ذا فليعمل العاملون وذكر
الشيخ تاج الدين السبكي في طبقاته في ترجمة الإمام أبي منصور عبد القاهر التميمي
البغدادي وكان من أكابر الشافعية وعلمائهم أن من شعره قوله يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف
ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف أبشر بقول الله في آياته إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
فمثل هذا قد أجازه السيوطي في جميع مصنفاته في [illegible] وقال غيره مثل الأستاذ أبي منصور
لا ينكر عليه الاقتباس لتمكنه في العلوم ولأن في شعره هذا فائدة لأن مثل هذا فيه ترغيب
ورجاء إلا أن الناس ينهون عن مثل هذا و[illegible] بحث بعضهم في أنه لا يجوز وقيل
إن مثل هذا لا يرد إلا عن الشعراء الذين هم في كل واد يهيمون ويثنون على الأباطيل ونبه
من [illegible] قاله السبكي [illegible] في اتفاقه ثم أتبع ذلك بقوله وهذا الأستاذ
أبو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الأستاذ
أبو القاسم [illegible] ثم قال عقب ذلك إن هذين البيتين ليس من الاقتباس
في شيء لتصريحه بقول الله كما قدمنا أن ذلك خارج عنه وقد قال الشيخ
بهاء الدين [illegible] من أمراح الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام
الله ورسوله وقال السيوطي أيضا قد رأيت استعمال الاقتباس لأئمة
أجلاء منهم الإمام أبو القاسم الرافعي فقال أنشد [illegible] في أماليه
ورواه عنه [illegible] • الملك لله الذي عنت الوجوه له •
وذلت عنده الأرباب • متفرد بالملك والسلطان قد •
خسر الذين تجاذبوا وخابوا • دعهم وزعم الملك يوم غرورهم •
فسيعلمون غدا من الكذاب • وروى البيهقي في شعب الإيمان عن شيخه
أبي عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه
سل الله من فضله واتقه • فإن التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له • ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن الاقتباس [illegible] أحدها قراءة القرآن يراد بها الكلام ذكره النووي
في روضته وفي التبيان أيضا [illegible] وفي هذا اختلاف
وقد روي عن النخعي أنه كان يكره أن يتأول القرآن لشيء يعرض من أمور الدنيا
وأخرج عن عمر [illegible] بأنه قرأ في صلاة المغرب والتين والزيتون وطور سينين
ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الأمين [illegible] حكيم [illegible]
علي وهو في صلاة الصبح فقال لئن أشركت ليحبطن عملك [illegible]
في الصلاة فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون [illegible]
أيضا مع كتاب الله [illegible]

[illegible]

من سوء الأدب مع كتاب الله

ابن الصلاح في فوائد رحلته النوع الثالث التوجيه للالفاظ القرآنية في الشعر وغيره بلا
جارية قوم وشعوب اخرون وقد ورد عن الشيخ تقي الدين ابن الحسن انه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا ... ولا تعمروا هونوها تهن
وما حسن بيت له زخرف ... تراه اذا زلزلت لم يكن

اما التوجيه فقد اجازه السيوطي في بعض مصنفاته وقال انه ليس من التضمين ذكر انه لما نظم هاذين البيتين
خشي ان يكون قد ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي
الدين دقيق العيد يسئله عن ذلك فلما انشده اياهما فقال له قل وما حسن كهف فقال يا سيدي
زدتني وافتيتني ومن هذا الباب ايضا المبالغة فهي جائزة الا ان يتعدى في ذلك امثلة القرآن
ولذلك انكر على الحريري قوله اذ خلفني بيتا اخرج من التابوت واوهى من بيت العنكبوت واي
معنى ابلغ اكثر الله من ستة اوجه حيث قال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت وادخل
ان وبنى افعل التفضيل وبناه من الوهن واضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام واتى في خبر ان باللام
للتوكيد ولكن استشكل هذا بقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه
ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل بما هو دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند
الله جناح بعوضة لما سقى منها كافرا جرعة ماء والجواب ان معنى فما فوقها فما فوقها في الخسة
ومعنى فما فوقها فما دونها ... فان الاشكال لا يرد ... الاشياء التي
يعني بعضها عن بعض وما ينبغي للقارئ معرفة معانيه اذ لا يخرج الى الجاهل كلمات الجهل
ما لم يتبين في كتاب الله واقل ذلك ان يعين بين ناسخه ومنسوخه ومتقدمه ومتأخره
ومحكمه ومتشابهه ومعرفة غريب لغاته وتوجيهاته فقد اخرج البيهقي من حديث
ابي هريرة مرفوعا اعربوا القرآن والتمسوا غرائبه واخرج مثله عن عمر بن عمر وعبد الله
ابن مسعود موقوفا واخرج من حديث عمر مرفوعا من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة
ومن قرأه بغير اعراب فله بكل حرف عشر حسنات والمراد بالاعراب معرفة معاني الالفاظ
وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع
فقده ليست بقراءة ولا ثواب فيها ويجب على الملتمس تحقيق كتاب الله التثبت والرجوع
الى كتب اهل الفن وعدم الخوض بالظن لان الصحابة رضوان الله عليهم وهم العرب العرباء
وارباب اللغة الفصحاء ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم قد توقفوا في الفاظ منه لم
يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا ... لان القرآن معجز فهو معجز النظم
والتركيب معجز المعنى واللفظة لانه جاء به على اسلوب خرق العادة ولهذا المعنى تحدى
بمعارضته الخطباء والفصحاء المشهورين ... وفنون البلاغة والفصاحة
في جملة ... حتى بلغوا في ذلك مبلغا لم يبلغه امة قبلهم ولا بعدهم حتى تحداهم
بهذه البلاغة الباهرة المعجزة وابهتتهم فلما لم يقدروا لمعارضتها طوقا انتصبوا لمحاربته
بهذا

بهذا الحرب وهو ينوه عليهم بالعجز وبسبب الهتهم ويسفه احلامهم كما في قوله
تعالى لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فنبههم على هذه المعجزة ثم دعاهم
الى المعارضة فقال لهم فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فلما عجزوا عن ذلك دعاهم
الى ما هو اقل واسهل لو كان في طوقهم معارضته فقال فاتوا بسورة من مثله
فلما ثبت عجزهم وانقطاعهم اخبرهم بانه خارق وانه من عند الله وانه لا يشبه كلام البشر
فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقد جمع الله في ست كلمات منه علوم
الاولين والاخرين وجميع ما جاءت به الانبياء ... وجميع ... الكتب الاربعة
وهي قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي الآيات فلو اطلقت عنان القلم لاستخرجت من هذه الكلمات جميع العلوم
الشرعية الا ان هذه العجالة لا تحتمل ذلك ومن اراد شفاء الغليل في ذلك فعليه بكتابنا المسمى
بنظار الذهب ولما سئل ابو بكر رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى وفاكهة وابا قال اي
سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت في كتاب الله بغير علم ولما سمع بعض الفصحاء
فاصدع بما تؤمر سجد لها فقيل له في ذلك فقال سجدت لفصاحة هذا الكلام فلو هذه الكلمة
... لو وقفت كما ينبغي لاحاطت بجميع ما ارسل به محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلت
به جميع الرسل من قبله ولقد جاء ... فان الله تعالى يقول لنبيه اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده فان الله تعالى جعله جامعا لمتفرقات الاديان ولجميع ما جاءت به الرسل من
الشرائع فقد جمع الله له في شريعته بين شريعة موسى المبنية على الاخذ بالاشد كما في قوله
تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الى والجروح قصاص وبين شريعة عيسى
المبنية على الرحمة كما في قوله وان تعفوا اقرب للتقوى وجمع له في اية واحدة بين الشريعتين
وهي قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ... الاية
شريعة موسى واخرها شريعة عيسى فان في الانجيل من صفعك على خدك الايمن فناوله خدك
الايسر وليس بينهما قصاص وانما فيها الدية او العفو فجمع الله لنبيه بين القصاص
واخذ الدية والعفو روي انه بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما جالس اذ وقف عليه
حبر من احبار يهود يتشهد بشهادة الحق فقال له عمر ما سبب اسلامك هداك الله فقال
له الحبر بينما انا جالس يوما اذ مر بي رجل مسلم يتلو آية من كتاب الله فاذا هي
قد اشتملت على ما في التوراة والانجيل والزبور مع ما تشير اليه من محاسن الشيم ومكارم
الاخلاق فايقنت ان مثل هذا لا يلقيه على لسان بشر ولا يقدر عليه الا الله ...
الله فجاء مع قلبه الى الاسلام فعرفت ان لا اسلم على يديك فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وان الدين الاسلام وان الله تعالى هداني مما كنت عليه من دين اليهودية وقد اسلمت

وجهي لله رب العلمين فقال له عمر رضي الله عنه واي آية هي قال قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى الاية ثم اقبل على قراءة القران وتحفظ علومه حتى تفقه فيه
ثم جعل ياخذ الحديث عن اجلة الصحابة حتى صار حافظا من اعلام المسلمين وحكى
عن الاصمعي انه بينما هو يسير في بادية بني تميم اذ مر على حي من احيائهم فوجد صبية
خماسية او سداسية بيدها قربة تغترف من ركية حتى ملاتها ثم التفتت الى ابيها فقالت
يا ابت امسك عني فاها فقد غلبني فوها ولا طاقة لي بفيها فقال فاتلك الله ما جاريتك
ما افصحك فقالت له او يعد هذا فصاحة مع قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فجمع في اية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فقال الاصمعي والله انك
على صغر سنك لافقه مني وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لا يعرف معنى
قوله انه ظن ان لن يحور فبينما هو يسير اذ مر على حي من احياء العرب واذا حوله صبي قد ربط
بخيط طويل في رجل طائر فيرسله حتى اذا تعلى جبذه بالخيط وهو يقول انه ظن
ان لن يحور فعجب من كلام ذلك الصبي ان قوله تعالى او لم يحور ان لن يرجع وكان لا يعلم معنى
وكان لا يعلم معنى افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى اتته يوما بنت تبع تخاصم رجلا فقالت
له افتح بيني وبين هذا فعلم من ذلك معنى الكلمة وعلم انها لغة حمير روى ان رجلا
سال ابن عباس عن معنى قوله تعالى وحنانا فقال والله لا اعرف حنانا فسال عنها عليا
رضي الله عنه فقال حنانا رحمة واخرج العرباني قال حدثنا ابن ابي بكر قال حدثنا اسماعيل
بن رجاء عن عكرمة عن ابن عباس انه قال كل القران اعلمه الا اربعا غسلين واواه وحنانا والرقيم
وعن مجاهد انه سمع ابن عباس يقول لا ادري ما الغسلين ولكني اظنه الزقوم ومن
المانع لقصده مما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقوله في الحوادث فكان عليه
الصلاة والسلام اذا راى كوكبا منقضا قال ما شاء الله لا قوة الا بالله واذا انتشر وقع
الكم وقصفت الرعود وخيفت الصواعق يقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك وعند الجماع الرعد يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملا
ئكة من خيفته واذا سمع نهيق حمار قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذا الحنته اذنه فقل اللهم
صل على نبينا محمد ذكر الله من ذكرني بخير واذا اخدرت رجلك فقل يا حبيبي يا محمد صلى الله
عليك وسلم واذا سمعت صوت الديك فقل اللهم اني اسئلك من فضلك وكان يقول عند هبوب
الريح اللهم اني اسئلك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها
وشر ما فيها وشر ما ارسلت به واذا راعوك شيء فقل الله الله الله ربي لا اشرك به شيئا
ثلاثا اللهم اني اعوذ بك من شره وادرا بك في نحره وكان عليه الصلاة والسلام يامر بالاكثار
من الحسبلة للخلاص والسلامة من كل مخوف ويقول نعم الحرز هي لمن يخشى وقال معروف

مما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقوله في الحوادث

الرخي حسبلته من دعا الله تعالى بها وجد الله عندها ولو لم يكن له من ذكره وكان
عليه الصلاة والسلام يامر بالاسترجاع عند المصائب ويحض عليه وهو ان يقول
انا لله وانا اليه راجعون ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها
فان خاصية الاسترجاع استنزال اللطف بالمصاب اما بتخفيفه من الاخلاص واما بخلافه وقد خصه
الله بذلك وحال الخاصة لا ينكر فاذا راعوك شيء بل او انطفى مصباح فالسنة ان تقول
انا لله وانا اليه راجعون وقد مر الكلام على هذه الخاصية في صدر الكتاب وكان عليه
الصلاة والسلام اذا ناهض عدوا قال الله اكبر ثلاثا شاهت الوجوه وعنت الوجوه
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما اللهم اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم واحصهم
الان وانزل عليهم وبالك ثم يقول ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم
الكافرين ولا تجعلنا فتنة للذين كفروا ربنا انك انت السميع العليم واذا سمع بجيش
بقصده قال اللهم انا ندرا بك في نحورهم واعوذ بك من شرورهم اللهم رد جمعهم وبدد
شملهم واجعل كيدهم في تضليل ثم يتلو الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخرها
ثلاثا واذا سمع بما يكره قال حسبي الله في ذو كفي وافي ثلاثا واذا راى ما يعجبه قال
الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا وكان عليه الصلاة
والسلام يامر بعيادة المرضى ويعودهم كثيرا فاذا جلس عند المريض دنا منه ثم وضع
يده على جبهته فقال لا باس ان شاء الله طهور اللهم اشف عبدك من مرضه وارفع عنه ما ابتليته
بركة نبيك المبارك عندك الكريم فاذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي شفاء لا يغادر
سقما فانه لا شفاء الا شفاؤك وربما قال اللهم داوه بدوائك واشفه بشفائك فانه لا شفاء
الا شفاؤك يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم مرض فعاده ابو بكر رضي الله عنه فلما راه اما بالنبي
من المرض ولم يعلم العوائد فلما برئ النبي صلى الله عليه وسلم وذهب الى المسجد فقد ابا بكر
فسال عنه فقيل له انه مريض منذ عاده فذهب اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو
الان وقع يده على النبي صلى الله عليه وسلم معافيا فجعل يقول
مرض الحبيب فعدته فمرضت من اسفي عليه بر الحبيب فعادني فبرئت من نظري اليه
وكان عليه الصلاة والسلام فيسر الى سيع وفراشه فوضع يده على جبهته فلما احس
بركة كفه افاق فقال يا رسول الله الخوان في مبيت لعل فقال له كلا انك تعيش حميدا وتموت
بعد شهيدا فقتل شهيدا في وقعة اليمامة رضي الله عنه في خلافة ابي بكر وهو الذي اجيزت
وصيته بعد موته وذلك انه قتل فمر عليه رجل من بني سليم فنزع درعه ثم دفنه تحت
اثفيات قدره وان خالدا رضي الله عنه في المنام فقال له ان فلانا من بني سليم انتزع درعي
ودفنه تحت اثافات قدره وعلامة ذلك انك اذا ذهبت اليه تجده فرسا يستن فلا ينتهي

حتى يقف على الرجل السارق فاحتفر تحت الاثافي فتجد الدرع فابعثه الى اهلي وسلم
على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي من الدين كذا واني قد تصرفت
بثلث ما تركت واياك ان تقول انها حلم فتهملها فجعله وفعله ووصى فلان حر فلما
استيقظ خالد رضي الله عنه فعل ما امره به فوجد الدرع كما قال وكتب الى ابي
بكر رضي الله عنه بوصيته فانفذها ولا نعلم ميتا انفذت وصيته بعد موته غيره رضي
الله عنه وهذا كرامة من كرامات الاولياء وقد قدمت في صدر الكوكب الوقاد ان الصحابة
كلهم اولياء وهو كذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا احزنه امر يدعو بدعاء الفرج

روي عن الربيع انه قال بعث الي ابو جعفر المنصور لما افضت اليه الخلافة فقال لي يا ربيع
ابعث الى جعفر بن محمد فعلمت انه يريد ان يفعل به امرا عظيما فلما قمت بين يديه
قال لي ائتني بجعفر فلا وهمته اني افعل ثم اتيته بعد ساعة فقال الم اقل ائتني
بجعفر فوالله لئن لم تاتني به لاقتلنك شر قتلة قال فذهبت اليه فقلت يا ابا عبد الله
اجب امير المؤمنين فقام معي فلما دنا من الباب حرك شفتيه ثم دخل فسلم فلم يرد عليه ووقف
فلم يجلس ثم رفع الخليفة اليه راسه وقال يا جعفر انت الناكث للعهد الخارج من الطاعة
وقد حدثني ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينصب للغادر يوم القيامة
لواء يعرف به فقال جعفر وحدثني ابي ايضا عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينادي مناد يوم القيامة الا ليقم من كان اجره على الله فلا يقوم من عباده الا المتفضلون
فما زال يكرر الحديث حتى سكن ما به من غضب ابي جعفر المنصور ولان له فقال له اجلس ابا
عبد الله وارتفع ابا عبد الله ثم دعا بمدهن غالية فغلاه بيده فلقد رايت الغالية
تقطر من اطراف لحية امير المؤمنين ثم قال له انصرف يا ابا عبد الله في حفظ الله وقال يا ربيع
اتبع ابا عبد الله جائزته واضعفها له قال فخرجت فقلت يا ابا عبد الله انك لتعلم
محبتي لك قال انت منا حدثني ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مولى
القوم منهم قلت يا ابا عبد الله شهدت من امير المؤمنين ما لم تشهد وسمعت ما لم تسمع
وقد دخلت عليه وهو مصر على قتلك شر قتلة ورايتك تحرك شفتيك عند دخولك
عليه قال دعاء كنت ادعو به فقلت له ادعاء حفظته عند دخولك ام شيء
كنت تاثره عن ابائك الطاهرين قلت بل حدثني ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اهمه امر دعا بهذا الدعاء وكان يقول هو دعاء الفرج وهو
اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بكنفك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي انت ثقتي
ورجائي فكم من نعمة انعمت بها علي قل لك بها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك بها
صبري فيا من قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني

ويا من

ويا من راني على الخطايا فلم يفضحني اسالك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد كما صليت وترحمت
وباركت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم اعني على ديني بالدنيا وعلى اخرتي بالتقوى
واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا
تنقصه المغفرة هب لي ما لا ينقصك واغفر لي ما لا يضرك الهي اسالك فرجا قريبا وصبرا
جميلا واسالك العافية من كل بلية واسالك الشكر على العافية واسالك دوام العافية
واسالك الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الربيع
فكتبته وجعلته في جيبي قال ابن سهل وكتبته من الربيع فها هو في جيبي قال ابن
نجيب وكتبته من ابن سهل فها هو في جيبي قال ابن هارون وكتبته من ابن نجيب فها هو في جيبي
قال المحتسب وكتبته من ابن هارون فها هو في جيبي قال ابن منصور وكتبته من ابن القطان
فها هو في جيبي قال ابو عياض وكتبته من ابن منصور فها هو في جيبي قال ابن صخر
وكتبته من ابن عياض فها هو في جيبي قال العافري وكتبته من ابن صخر فها هو في جيبي قال ابن
مسبرة وكتبته من خط طاهر وكان كتبه من ابي الفتح وابن الليث ثم قراته على ابي بكر وجعله
لنا في جيبه وارانا ه وحدثني به عن ابي الفتح وابن الليث فها هو في جيبي قال ابن عبد الحق
وكتبته من ابن مسبرة فها هو في جيبي قال ابن الطيلسان وكتبته من ابن عبد الحق فها هو
في جيبي لا يفارقني وفي حفظي لا انساه قال النفزي وكتبته من ابن الطيلسان
فها هو في جيبي قال الاستاذ الغافقي وكتبته من النفزي وجعلته في جيبي قال
الاستاذ البيري وكتبته من الاستاذ الغافقي وجعلته في جيبي قال الاستاذ
ابو عبد الله البلنسي وكتبته من الاستاذ البيري وجعلته في جيبي ثم قال قال لي شيخي
المنتوري وكتبته من الاستاذ ابي عبد الله البلنسي وجعلته في جيبي قال المواق وانا كتبته
ايضا من شيخي المنتوري رحمه الله وجعلته في جيبي وفي حفظي لا انساه فليتم ما
لزم كل ليلة الا من غلبة ومن اذعنته العوارض والحوادث ما كان يفعله عليه الصلاة
والسلام من طلب الحاجة ويليه في الحكاية ويقال له دعاء الحاجة بما في الترمذي و
ابن ماجة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له حاجة الى الله او الى احد من بني ادم
فليتوضا وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله عز وجل وليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله
رب العالمين اسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم
لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة لك فيها رضى ولي فيها صلاح الا قضيتها
يا ارحم الراحمين وهذا الدعاء الذي تقدم انما ينبغي ان يقرا في هذا الوقت وهو اول يقظة النائم
فان اخرت حظها من النوم والا فمن لا نعم نيام ويوشك ان تكون تلك الساعة ساعة
الاجابة كما في الحلية قال صاحبها باب الدعاء في جميع ساعات الليل كل

ليلة رجاء أن يصادف فيها ساعة الإجابة كما في صحيح مسلم أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه
وذلك في كل ليلة فليستغنم من العبادات ما يكون أرق لقلبه فإن أراد الاستغفار فليقدم مقصده
وهو أن يقول استغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود من الخطاب الأزلي
على تمرد النفس الأمارة بالسوء ليؤهلها بذلك فإذا بعد الآية لبيك اللهم وسعديك والخير
كله بيديك عبدك الضعيف بين يديك متعرض لنفحات فضلك فأنا امتثل الأمر وأقر
بذنوبي بين يديك استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثم
ليستغفر وليتخير من الاستغفار ما هو أقرب إلى الخشوع والرقة فإنه قد صح عنه عليه
الصلاة والسلام أنه قال اغتنموا الدعاء عند الرقة والخشوع فإن الدعاء في تلك الحا
لة لا يرد وعنه أيضا من ذكر الله خاليا حتى اقشعر جلده تحاتت عنه خطاياه كما تحاتت
عن الشجرة اليابسة أوراقها أخرج الحديث جميع الصحاح الستة بأسانيد جمة وروايات
يزيد بعضها على بعض وقد قررت في فصل الاستغفار في الكوكب الوقاد ما فيه
غنية إذ الحكم المنصوص فيه على المقاصد لأنه قد ثبت وصح أن المقاصد لجميع الأذكار كالأرواح
لجميع الأجساد فإن الأجساد لا تتم حياتها بدون أرواحها كما أن الأذكار لا تتم صفاتها
المصحوبة بمقاصدها وإن قصد ذكرا من الأذكار فليقدم مقصده وقد يكون الذكر
جامعا بين التلاوة وغيرها كما لو كان ذكره سورة الإخلاص فيكون له ورد في
قراءتها ألف مرة أو أقل أو أكثر فقد روي عن [illegible] أنه يتلوها بدون قل ونحوه للنووي في
سبح اسم ربك الأعلى فإذا طيب وتوجهت للذكر فليتعوذ وتبسمل فاصل التلاوة فتقول
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد إلى آخرها لبيك اللهم ربي
وسعديك والخير في يديك أنا بك وإليك انزهك صرفا وأحرك حقا فأقول ممتثلا للأمر و
ملتمسا للخير قل هو الله أحد وقد ذكر الساحلي عن أبيه أن الذي عمره من الأذكار كان خمسمائة مرة وقد
ينتهي إلى ثلاثين ألفا ونقل ابن العربي في سراجه أن أبا هريرة رضي الله عنه كان له خيط فيه
ألف عقدة وكان لا ينام حتى يسبح عدد عقده وقد يكون التوجه بالمعوذتين أيضا على نحو
التوجه بسورة الإخلاص وقد يراد التحصن من حاسد وساحر فليقل أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ برب الفلق إلى آخرها ثم تقول لبيك ربي وسعديك ها
أنا بين يديك امتثل أمرك وأتعوذ من حاسد فأقول كما أمرتني أعوذ برب الفلق وقد يكون
التعوذ من الوسواس فيتعوذ بسورة الناس على هذا المأخذ وإنما يبتلى بالوسواس الكامل
الإيمان فإن اللص لا يقصد بيتا خرابا فلذلك ينبغي للمرء أن يتغافل عنه وقد نص ابن رشد
يتوهم المرء أن ذلك الوسواس من نفسه في [illegible] وليس كذلك وسعد إليه أشار مالك
فيمن يشك في طلاق زوجته فقال له مالك قل للخبيث صدقت وقد قال محيي الدين ابن العربي

سوى

للموسوس التهليل والمقصد الذي يدخل به إلى ذكر التهليل هو أن يتعوذ فاصل التلاوة
ثم ليتل فاعلم أنه لا إله إلا الله فليورد هذا الخطاب على نفسه ثم ليجب عنه بلبيك ربي وسعديك
ها أنا بين يديك أوحدك بالتهليل وأخلع من التغيير والتبديل لا إله إلا الله بحضور فإن وجد
قلبه في هذا فقد يكون [illegible] قال الساحلي في بغيته وذكر الحضور التزام بحسب
أحوال مخصوصة على سبيل الاستشعار من علل النفس والخلاص من أمراض متعلقاتها
قال وعندهم إذا طال معنى الذكر وكثرت الغلطة تشعبت معانيه على الفكر فلا يجتمع
مع الذكر ومقصد التنزيه أن تتعوذ فاصل التلاوة ثم تبسمل ثم تتلو سبح اسم ربك
الأعلى وتورد هذا الخطاب على نفسك ثم تجيب عنه بلبيك ربي وسعديك والخير في يديك
أنا بك وإليك انزهك صرفا وأحرك حقا وأقول ممتثلا الأمر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
وانظر أيضا التصلية وقد قال أبي بن كعب أجعل لك صلاتي كلها قال إذن تكفى همك ويغفر
ذنبك قال عليه الصلاة والسلام استقيموا ولن تحصوا وهذا بالنسبة إلى السالك بل يعتدل
على نهج السنة ويسلك سبيل الشرع من غير تغيير كما في قوله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
ولم يروغوا روغان الثعالب قالوا والذكر يوكد محبة المذكور والمحبة توكد محبة اتباع
المحبوب فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة إلى حبه ومحبته تستلزم اتباعه
قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم
جميعا بغير رسل ولما جعل الله سبحانه نبيه دالا على الله ووسيلتنا إليه وشفيعنا
لديه فلا بد لنا من التمسك بحباله والتعلق بأذياله فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
ذكر له وقيام بأمره فيتعوذ فاصل التلاوة ثم تقول إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها
الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فتورد هذا الخطاب على نفسك وتقول لبيك
ربي وسعديك والخير كله بيديك وها أنا بين يديك أتوسل إليك بمحمد نبيك وعبدك وأصلي
عليه امتثالا لأمرك وأداء لحق حبيبك اللهم صل على محمد النبي [illegible]
[illegible] ولا ينبغي لك أن تخرج عن ذكرك إلا للأذكار التي تأتي لأجل العوارض والحوادث
فتذكرها وتعود لذكرك وينبغي لمن يريد أن ينوي القيام سحرا وأن يكون في الليل [illegible]
وقيامه ليدخل في جملة المكلف بذي الليل قال صاحب الإحياء فهذا من أفضل الأعمال
وهو ليس بعبث إلا في عمر وأولي العزم من الصحابة والتابعين وينوي أيضا صلاة أو ذكرا
يذكره إذا قام وقبل النوم لئلا يفوته الأجر إن غلبته عيناه عن ذلك وقد ثبت في الصحيح أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من نوى قيام الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب الله له ما نوى
وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى قال الغزالي في الإحياء السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه
وفراغه من المشوشات كما في قوله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا

قال الله تعالى وبالأسحار هم يستغفرون فإن يسر الله عليه رد روحه بالسحر قبل الفجر فذلك إقبال من علام
الغيوب عالم الشهادة فليلتفت إلى خالقه فيقول الحمد لله الحمد لله كما تقدم وفي بغية السالك
ما نصه ينبغي لمن له عناية بأمر دينه أن يكون معمر الأوقات بالأوراد وبتهجيره فيستعمل
معه كل ما يناسبه جميع ما يرد عليه أو يحضر عنده من الحركات فيستعمل ما يناسب كل ذلك
من الأذكار والدعوات فيقول عند لبسه لثوبه الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل
به في الناس من غير حول مني ولا قوة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وقد ورد عنه
عليه الصلاة والسلام الأمر بذلك والترغيب فيه وأنه إن قال ذلك لا تزال الملائكة تصلي عليه
ما دام عليه منه خيط أخرجه المنذري في كتاب الترغيب والترهيب ثم إذا نهض يقول
اللهم ارزقني النشاط في العمل واجنبني من العثور والكسل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه فإذا مسح النوم عن عينه نظر إلى السماء ثم قرأ إن في خلق السموات والأرض
إلى آخر الآية فإذا انتهى قال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وعند دخول الخلاء
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ومن الشيطان الرجيم كذا كان عليه
الصلاة والسلام يقول ذلك ويعلمه لأصحابه وأنه يجاء من بعض الشياطين عند
قضاء الحاجة لأن الحفظة لا يفارقونه إلا في حالتين عند قضاء الحاجة وعند الجماع
فيخاف حينئذ أن يجدوا إليه سبيلا فيكون التعوذ مانعا لهم مما يحاولون من الغواية وغيرها
وإذا فرغ وانصرف الحمد لله الذي رزقني لذته وأبقى في جسمي قوته وأخرج مني مضرته وفي
رواية أنه يقول غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني في بدني وعند الاستنجاء
اللهم طهرني من الآثام ولغو الكلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وعند الاشتغال بالوضوء
فقد نقل عياض في مداركه أنه يتلو قول الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم
إلى الصلاة الآية ثم يقول لبيك اللهم وسعديك والخير كله في يديك وأنا بك وإليك وها أنا
ممتثل لأمرك في غسل أعضائي ومسحها اللهم طهرها من الأوزار وحرمها على النار بسم
الله الحمد لله الذي جعل الماء طهورا قال وكان السبائي من أولياء الله تعالى وكان الشيخ ابن أبي
زيد يقول ما هذا الذي نرجو به الأمر كله إذا أراد أن يتوضأ يتلو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
إذا قمتم إلى الصلاة الآية ثم يقول نعم يا رب ويكرر ذلك ثم يغسل أعضاءه تحت خوف شديد
ووله ورقة فيقول عند المضمضة اللهم طهر فمي مما لا يعنيني واستعملني فيما ترضى به عني
وعند الاستنشاق اللهم لا تحرمني رائحة نعيمك وعند غسل الوجه اللهم
بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وعند غسل اليدين اللهم أعطني كتابي
بيميني ولا تعطنيه بشمالي ولا من وراء ظهري وعند مسح الرأس اللهم أظلني تحت عرشك
يوم لا ظل إلا ظلك وعند مسح الأذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون

أحسنه

بلغ

أحسنه وعند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل عليه الأقدام ثم
يرفع بصره إلى السماء فيقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين فهذه
الأدعية الواردة عند كل عضو رواها هؤلاء المشايخ وواظبوا عليها وضمنت
عليهم في كتب ذلك إلا أني لم أجدها في شيء من مصنفات الحديث لا صحيحها ولا ضعيفها
إلا أن الأولياء مثل عياض مصدقون فيما رووا ولم ينكروه لأنهم ينظرون بنور الله ويغترفون من بحور
علومه وقد بلغني أن مالكا أنكر هذه الأذكار الواردة عند كل عضو من أعضاء الوضوء
والحق أنها لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة وهو كذلك إلا أنها
لا ينكرها العقل ولا يدفعها الشرع لأن عموم الإذن في الدعاء والذكر والحض عليه
عند الأعمال تشملها لا سيما وقد وردت عن مثل عياض وقد نص عليه في مداركه
ونقلت أيضا عن السبائي وهو من أكابر علماء الأمة ومن أولياء الله تعالى المشهورين وهو
أبو محمد يحيى السبائي المغلطاني ونقل ذلك عنه ... أيضا وهو أبو محمد
ابن أبي زيد القيرواني ومثل هؤلاء الثلاثة لا يعبرون عن شيء فنقلوه لا سيما إن كان الشيخ قد زاد في استعماله
قال محيي الدين وقراءة القرآن آخر الليل أفضل من أوله وكذلك القرآن بين العشاءين فلا يزال
يقرأ حتى يؤذن المؤذن فينصت إليه يسمع كلماته ويعوض من الحيعلتين حوقلتين
وإذا قال الصلاة خير من النوم قلت صدقت وبررت ثم تقول الله أكبر لا إله إلا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته إنك
لا تخلف الميعاد ولا يبعد ما قاله القاضي عياض في عمدته نقلا عن السبائي مما نص عليه
أبو الحسن الصغير في شرحه لرسالة ابن أبي زيد ونصه شرع الوضوء لهذه الحكم وهي
أن غسل اليدين إلى الكوعين للأكل من ثمار الجنة والاستنجاء لوطء الحور العين
والمضمضة لكلام رب العالمين والاستنشاق لشم مسك الجنة وكافورها و
غسل الوجه للنظر إلى وجه الله الكريم وغسل اليدين إلى المرفقين للأساور ومسح الرأس للتاج
والإكليل ومسح الأذنين لسماع كلام رب العالمين وغسل الرجلين إلى الكعبين
للمشي في تراب الجنة ومشى وعبارة أخرى وهي أن غسل اليدين إلى الكوعين كفارة
لما عسى أن يكون قد تناوله بيديه مما نهى الله عنه والاستنجاء كفارة لما عسى أن يكون قد
فعله به مما نهى الله عنه والمضمضة كفارة لما عسى أن يكون قاله من الكلام واللغو
وجميع ما نهى الله عنه مما يأتي قوله باللسان مما لا يرضيه الله تعالى والاستنشاق
لما عسى أن يكون قد شمه بأنفه مما نهى الله عنه وغسل الوجه كفارة لما عسى

ان يكون قد نظر اليه بعينه مما لا يحل النظر اليه ومشى الى امر كعادة كما عسى ان يكون
قد خالطه من المعاصي المعنوية التي لا يفاتن بعلمها الا من غلبة عليه كالنوم عن الصلاة
والكبر والعجب ورؤية الفضل على الغير على القول بان العقل في الراس واما على القول بان العقل
في القلب فذلك من سيئات القلب والمختار الذي يجمع بين القولين ان العقل في راسه بالقلب ومشتعله
الى الراس الا ترى ان الانسان اذا ضرب على راسه ضربة شديدة اذهب ذلك عقله والمختار ان العقل
في القلب ومنتهاه الدماغ كما يدل على ذلك قوله تعالى لهم قلوب لا يعقلون بها وقال ان في
ذالك لذكرى لمن كان له قلب والمراد بالقلب في الايتين العقل لا المضغة الصنوبرية مع ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد عبر عن القلب بالمضغة كما في قوله ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقد روي ان اول ما ظهر
من حكمة لقمان ان سيده قال له يوما اذبح شاة واتني باطيبها فجعل فاتاه بقلبها و
لسانها ثم قال له اذبح شاة اخرى واتني باخبثها فجعل فاتاه بقلبها ولسانها فقال
له ام تكن ان تاتيني باطيبها فاتيتني بقلبها ولسانها فقال له هما الطيبان اذا
طابا واخبث شيء اذا خبثا فاستدل بذلك على حكمته وتمام عقله فاعتقه فاعتقه(?)
فالعبد في الحكمة سبعين بابا بجميع ما ينقله الحكماء من حكمة لقمان يروى انه بينما هو
قائل ذات يوم اتاه ملك فقال له ان الله يخيرك بين القضاء والنبوءة والحكمة فقال له ان كان الله
تعالى قد خيرني فالعافية والسلامة احب الي فان الخمول مع السلامة خير من الظهور مع
العطب فتعجب الملائكة من كلامه فذهبوا اليه من عند الله تعالى ان لا بد من احدى الثلاث
فقال لهم ان كان عزما من الله عليه فامهلني ثلاثا حتى انظر فذهبوا ثم رجعوا اليه فقالوا
له ان الله امهلك ثلاثا لتختار واحدا من الامور الثلاثة اما القضاء واما الحكمة واما النبوءة
فنظر في اليوم الاول في القضاء فاذا الحكام تساق اليه فقلما سلم صاحبه فتركه ثم نظر
في النبوءة فاذا اعباؤها ثقيلة فرغب عنها طلبا للسلامة واختيار العافية ثم نظر في الحكمة
عند اليوم الثالث فاذا هي الغنيمة الباردة فاختارها فانزل الله تبارك وتعالى عليه الحكمة
الهاما والقاء في الروع ولذلك نص(?) عليه في محكم تنزيله حيث يقول واذ قال لقمان لابنه وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فدلت هذه الاية على انه كامل في نفسه مكمل
لغيره ولا يكون كذلك الا كامل صديق وشرع(?) مسح الاذنين كعادة كما عسى ان يكون سمع
بهما ما لا يحل سماعه قال الشاعر وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه ومصداق هذا التبيين قوله تعالى وقد
نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وغسل الرجلين كعادة كما عسى ان يكون قد اتى بهما

من الذنوب

من الذنوب بالسعي بهما اليه وكان عليه الصلاة والسلام يقول عند الجماع بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا ويحض اصحابه على هذه الاستعاذة فيقول لهم لو ان احدكم اذا اتى
اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان
ابدا وان شئتم فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم اي بالتسمية والاستعاذة
من الشيطان اخرجه جميع ارباب الصحاح وفي حديث ان منكم مغربين قالوا وما المغربون يا رسول
الله قال الرجل يكون له ابوان اب من الانس واب من الجن قالوا كيف ذلك يا رسول الله قال اذا اتى الرجل
زوجته فلم يسم الله ولم يستعذ من الشيطان انطوى الشيطان على احليله فجامع معه فيكون للولد
ابوان اب من الانس واب من الجن فقل ما سلم من نزغات الشيطان ولا يعارض هذا الحديث ما تقوله العامة من ان الجان والخالعة
لا يقع بينهما تناسل لانه يكذب بكذب ما حكوه هذا الحديث السابق في الاية الكريمة وما ثبت وصح من ان احد
ابوي بلقيس من الجن وقد ثبت وصح انها بنت ملك الجن واسمها رجانة وفي كتب الدرر انه بينما
جارية من جواري تميم في غنم اهلها اذ اتتهم تسوقها في وقت لا يوتى به فاقبلوا عليها فقالوا
لها ما شانك فقالت لهم هل تعلمون لي شيئا تعرفونه به فقالوا لا والله فانا لا نرى منك
الا عجبا فقالت لهم بينما انا في غنمي اذ غشيتني ظلمة فافشى منها جلدي وولى قلبي
ولم انشب ان حملني شخص في تلك الظلمة فجمع علي وفعل بي ما يفعل الرجل بزوجته
حتى حسست به فوالله فانا لظاهر به حمل فلا تتعهدوني بسوء وانه لم يرجع فلم تلبث ان طرحت
حملها فلما انقضى امد الحمل ولدت ذكرا ابشر باسود اللون يدركه اليمني كشري المرأة قال ابن
مسعود بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر فتنة فقربها وحذر منها فقلت
له يا رسول الله واين المخرج منها قال الى كتاب الله والخليفة من بعده ثم ذكر فرق الضلالة وانهم
ثلاثة وسبعون كلهم في النار الا واحدة قالوا وصفها لنا قال الذين ثبتوا على ما انا عليه واصحابي
ثم تخرج طائفة من تلك الفرق على حين فرقة يومئذ يقدمها رجل اسود فيذبح المنكر بيده اليمنى
كتوي(?) المرأة فيقتلون ويقتل منهم ثم والشدة(?) فوالذي نفسي بيده اني قد سمعت هذا الحديث واني
قاتلت تلك الفرقة مع علي رضي الله عنه يوم النهر وان فاتتنا عليها فاذا نا بطلب [illegible] الشديد بتبع القتل(?)
فاذا هو على الصفة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملناه حتى اتينا به عليا
رضي الله عنه فلما راه لم يجد له شيئا فقال انه اتدرون من هو [illegible] استبشارا بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام وصفه بحروفه وعلمنا بذلك انا على الحق وعدونا
على الباطل وقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتله على تاويله كما قاتل المشركين
على تنزيله وقد بين ذلك ابن رواحة في قوله خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا رب اني مؤمن بقيله واخرج الطبراني
في الكبير انه بينما بنت سعيد نائمة اذ غشيها شيء ووجدت ثقلا فوجدت في وجهها مثل شعلة

نار فشكت ذلك الى ابيها سعد فذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان ذلك من وطء
الجن ولعلها كانت مستلقية على قفاها فارجع فلان تعلق سبيلها فرجع سعد رضي
الله عنه الى البيت الذي فيه ابنته وفي باب البيت اسود فسله فقال اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم فسمع صارخا في الجو يقول من رب لجن الولكبن فانه ليس لكم سبيل على
ابنة العبد الصالح سعد فما هو الا ان سمع الصوت انساب راجعا من حيث جاء من يومئذ
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ان تنام الامة على قفاها حذرا من اصابة الجن لان التناسل بين
الجن والانس لاح روفد وقع ذلك النادر واما الصلاة بثبت النسب فلا خلاف فيه وانما الخلاف
في التناسل وذكر ابن العربي في كتابه ان وطء الجن انما يلزم منه الوضوء دون الغسل
لان التلذذ فيهم غير معتاد وقد ذكرت في هذا المصنف ما ينتفع العامل ان شاء الله به
وقد بينت ان لكل حركة وسكون وحادثة عملا يختص به فتكون حركات العبد وسكناته
كلها لله وفي الله وكذلك ينادي الشكر حتى يكون العبد لو قيل له غدا تموت لم يجد مستزادا على
ما كان عليه من الخير وحكي انه بينما ابو علي الثقفي يتكلم يوما اذ قال له عبد الله بن منازل يا ابا
علي استعد للموت فانه لا بد منه فقال وانت يا عبد الله فتوسد عبد الله ذراعه ووضع راسه وقال قد مت فانقطع
ابو علي لانه لم يمكنه ان يقابله بما فعل لان ابا علي كانت له علاقة وكان عبد الله مجردا لا شغل
له وقال سفيان الثوري رايت في مسجد الكوفة شيخا يقول انا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انتظر
الموت ان ينزل بي لو اتاني ما امرت بشيء ولا نهيت عن شيء ولا لي على احد شيء ولا لاحد عندي شيء
وقال الغزالي في الاحياء كل نفس من انفاسك خاتمة اذ يمكن ان يكون الموت متصلا به وقد
ان الموت لم يكن متصلا به الميسر عرض عليك يوم القيامة وقد قال لابراهيم ابن ادهم كم من اجل
عرض علي في اليوم والليلة فقال مالك والتعرض لما لا تقوم بشكره عليك بما تعلمه فلا تحتج الى احد
عليه من ادا فقال ابن ادهم يجب عليك في كل لحظة ثلاثة من وجوه لازمة تعصي الله ان تركت واحدا
منها قال وما هي قال ذكر الله والاخلاص له والرضى بكل ما يأتي من الله ولا تشكر الا الحق ما قاله
ابراهيم اذ كل نفس يبدو والم فهو طرف لقدر من اقدار الله ونعمة من الله وحقيقة الشكر صرف
النعمة في طاعة المنعم اذ كل نفس تنقبض من الانس وتنبسط نعمتان اذ بانبساطها يخرج الدخان
من القلب ولو لم يخرج لهلك الانس وبانقباض النفس يدخل روح الهوى الى القلب ولو سد منفذه
لاحترق القلب وفي اليوم والليلة اربعة وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من الف نفس وكل نفس
قريب من عشر لحظات وعليك في كل لحظة الف الف نعمة في كل جزء من اجزائك بل في كل جزء من
اجزاء العالم فمن عصى الله لحظة واحدة فقد جنى على جميع الملك والملكوت ومن جملته
خلق تحت كل جفن عضلات واوتار ورباطات متصلة باعصاب الدماغ بها يتم انخفاض
الجفن الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل وعلى كل جفن شعور سود وفي نعمة السواد انه يجمع

مستلقية

بانبساطها

ضوء

ضوء العين اذ البياض يفرق الضوء والسواد يجمعه ونعمة الله في ترتيبها صفا واحدا
ان يكون مانعا للهوام من الدبيب الى باطن العين حابسا الاقذار التي تتناثر من الهوى ولله في كل شعرة
منها نعمتان من حيث لين اصلها ومع اللين قوم نصبها وله في اشتباك الاهداب نعمة اعظم
من الكل وهو ان غبار الهوى قد يمنع من فتح العين ولو اطبق لم يبصر شيئا فيجمع الاجفان مقدار
ما تشابك بالاهداب فينظر من وراء شباك الشعر فيكون شباك الشعر مانعا من وصول الغبار
من خارج وغير مانع من امتداد البصر من داخل وخلق الله سبحانه الطرف احداقا منطبقة على
الحدقة كالمصقلة فان اصاب الحدقة غبار ردت الاجفان تنطبق مرة او مرتين فتصقل
الحدقة من الغبار ثم تخرج الاقذاء الى زوايا العين ولما لم يكن للذباب اجفان خلق الله له يدين
فتراه على الدوام يمسح بهما جفنيه من فتح جفنه حيث يجب غضه فقد كفي بفتح العين
نعمة الله بل ما جعل الاجفان لان الاجفان لا تفيد الا بعين ولا العين الا بالدماغ ولا الدماغ الا بجميع البدن ولا البدن
الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالماء والارض والهواء والمطر والغيم والشمس والقمر والنجوم
ولا يقوم شيء من ذلك الا بالسموات والسموات بالملائكة فان الكل كالشيء الواحد لارتباط
بعضه ببعض فلذا اقر كعبي نعم الله كلها ومنتهاها الثرا يد الى اللتين فلم يبق ملك ولا فلك
ولا حيوان ولا نبات الا وهو يلعنه وكذلك جوارحه اذا استعملها في غير ما يخلق به الى الله تعالى
فاق احواله ان يسلم من الماثم ان يكون قد عرض نفسه يوم التغابن للغبن والحسرة لهما منتهى وكذلك
اليد فان الله تعالى انعم بها على الانسان فانها منبسطة تمتد الى الاشياء مشتملة على مفاصل
كثيرة لتتحرك الى الجهات كلها فتمتد وتنثني اليك فلم تكن كخشبة منصوبة ثم جعل سبحانه
راس اليد عريضا بالكف ثم قسم راس الكف الى خمسة اقسام وهي الاصابع وجعلها
على صفين بحيث يكون الابهام في جانبه وتدور على الاربعة الباقية ولو اجتمع الاولون والا
خرون على ان يستنبطوا بدقيق الفكر وجها اخر في وضع الاصابع على سوى ما وضعت عليه من
بعد الابهام عن الاربعة وتفاوت الاربعة في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدروا عليه
اذ بها يصلح القبض والاعطاء فان بسطها كانت طبقا يضع عليها ما يريد وان جمعها
كانت الة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم اصابعها كانت
مجرفة له ثم خلق سبحانه الاظفار زينة للانامل وليلتقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها
الانامل وليحك بها بدنه فالظفر هو اخس الاعضاء ولو عدمه الانسان وظهرت به حكة
لكان اعجز الخلق واضعفهم ولم يقم احد مقامه في حك بدنه وهذه اليد تهتدي الى موضع
الحك فتمتد اليه ولو في النوم ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحك الا بعد تعب طويل
ثم هي له الة يتناول بها الغذاء ثم هب انك اخذت الطعام بيدك فمن اين يكفيك
هذا ما لم يصل الى المعدة فجعل سبحانه الفم منفذا الى المعدة ثم ما ذا يغني عنك ففيه من
الحكم سوى كونه منفذا ثم ان وضعت الطعام في الفم وهو قطعة واحدة فانه لا يتيسر

ما لهما

تركيبا

الحكمة

ابتلاعه فتحتاج الى الطاحونة تطحن بها هذا الطعام فخلق سبحانه لحيين من عظم وركب فيهما
الاسنان وطبق الاضراس من العلى على السفلى ليطحن بها الطعام طحنا ثم ان الطعام تارة
تحتاج الى الكسر وتارة الى القطع ثم يحتاج الى الطحن بعد ذلك فقسم الاسنان الى طواحن وهي الاضراس
والى قواطع وهي الرباعيات والى ما يصلح الى الكسر كالانياب ثم جعل مفصل اللحيين متخلخلا بحيث
ينفتح العظم الاسفل ويتراخى حتى يدور على العظم الاعلى كدوران الرحى ولولاه لما تيسر الا ضرب
احدهما على الاخر ولا يتم الطحن بذلك فجعل اللحي الاسفل متحركا حركة قوية واللحي الاعلى ثابتا لا يتحرك
ثم هب انك وضعت الطعام الى ما تحت الاسنان وكيف تجره الاسنان الى نفسها وكيف تتصرف باليد في
داخل الفم فانظر الى نعم الله عليك بخلق اللسان يطوف في جوانب الفم ويرد الطعام من الوسط الى الاسنان
بحسب الحاجة مع ما في اللسان من فائدة الذوق وما خلق فيه من عجيب تقبيض فينصب منها اللعاب
بقدر الحاجة لينعجن به الطعام اذ لا يقدر الانسان على ابتلاعه الا بعد التزلق باللعاب وسخن بها
لهذا الامر حيث يرى الطعام ويعسر فتثور الخدمة فلان يحل اليها الطعام ثم تجد هذه النحج
في اللسان يسيرة في جانب الحنجرة العظمى وهي قوة النطق فاللسان من نعم الله العظيمة
ولطائف صنعه الغريبة فلولا يحركه حركة الا بالثناء على من خلقه والحلق يشهد مقوله
لما قلع ابوا نجوى الله سبحانه هذا يسيرا ولي والله [illegible] لا احصي ثناء عليك [illegible]
للسان بعد هذا مجال لا رخاء عنان [illegible] اذ قلت ما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب ثم في هذا المعنى يقول ابن عطاء في حكمه لا نهاية لمذامك ان ارجعك اليك وقال ايضا
في حكمه لا تفرغ من [illegible] ان اظهر جوده عليك [illegible] بالحساب فان من نوقش الحساب
لحقه لا محالة العذاب فكيف لا يكون صوفيا قيل الصوفي من هدر دمه وملكه مباح حكي
عن معروف الكرخي رضي الله عنه انه مر بانسان يتصدق بالماء وهو يقول رحم الله من يشرب فاخذ
معروف ذلك الماء وشرب منه فقيل له الم تكن صائما قال بلى ولكن قلت دعوة مسلم لعلها
تستجاب وكان الصبيان يوذون بهلولا ويرمونه بالحجارة فجعل يقول لهم ارموني بهذه الحجارة
الصغار لئلا احتاج لغسل الدم فقيل له في ذلك فانشد ليس للهارب من ربه ابدا من راحة الا اليه
رب رام لي باحجار الاذى لم اجد بدا من العطف عليه . فعسى يطلع الله على فرح القوم فيدنيني
اليه . ومن السنة ان يقول من بشر بمولود له اللهم لك الحمد على ما اعطيت واوليت واسرت
اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واثرنا ولا توثر علينا وباسمك الكافي اكفنا اللهم اجعله
[illegible] ولا تجعله فاجرا شقيا ثم يوذن في اذنه اليمنى ويقيم في اليسرى ويجعل يده على يا
فوخه [illegible] بسم الله [illegible] يويدك الله ويحييك ويجعل البركة
فيك انبتك الله نباتا حسنا ثلاثا وهذه كانت سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة
ابينا ابراهيم عليه السلام فانه قال لما ولد له اسماعيل واسحاق الحمد لله الذي وهب لي
على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء ولما رقى عليه الصلاة والسلام الحسن والحسين

بهذه

بهذه الرقية قال هذه الرقية التي رقى بها ابي ابراهيم ولديه اسماعيل واسحاق فلا يرقى بها
مولود الا بورك فيه وزاد الترمذي اعيذك بكلمات الله التامة من شر كل شيطان وهامة
ومن شر كل نفس لامة وكان يامر اصحابه اذا تطير احدهم ان يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا
خيرك ولا اله غيرك [illegible] لا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم يمضي الى وجهه فان الله تعالى يرد عنه
شرهما ولا منافاة بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر لا عدوى ولا طيرة
ووجه الموافقة بينهما انه لا عدوى توثر بطبعها ولا طيرة تضر بقوتها وانما هو شيء يكون
في نفس المتطير فيصيبه الله تعالى بالشيء تطيره جزاء وفاقا لما اضمر في نفسه من اصابة الشيء ولذلك
قيل لا طيرة الا على متطير ونص الحديث لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا غول وفي بعض طرقه
كما في البخاري وفر من المجذوم فرارك من الاسد فقوله لا عدوى لا سراية للمرض عن صاحبه الى غيره
ولا طيرة بكسر الطاء وفتح الياء التحتية وقد تسكن هي التطير ومعنى التطير التشاوم بالطيور
لان اهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بها فتصدهم عن مقاصدهم واصل التطير انهم كانوا في الجاهلية
يعتمدون على الطير فاذا خرج احدهم لامر فان راى الطير طار يمينه تيمن واستمر وان راه طار
يسره تشاءم به ورجع فجاء الشرع بالنهي عن ذلك وكانوا يسمونه السانح بمهملة ثم
نون ثم حاء مهملة والبارح بموحدة واخره مهملة فالسانح ما ولاك ميامنه من الطير والوحش بين يديك
من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به لانه امكن للرمي والصيد والبارح ما ولاك مياسره من يمينك الى يسارك
والعرب تتطير به لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تنحرف قوله ولا هامة بتخفيف الميم على الصحيح وهي
الراس واسم طائر وهو المراد هنا لانهم كانوا يتشاءمون بالطير فيتصدهم عن مقاصدهم
والهامة من طير الليل وقيل هي البومة كانوا يتشاءمون بها اذا وقعت على بيت احدهم فيقول
نعت الي نفسي او احد من اهل داري وكانت العرب تزعم ان عظام الميت وقيل روحه تصير هامة
فتطير ويسمونه الصدى قال النووي وهذا تفسير اكثر العلماء وهو المشهور قال و
يجوز ان يكون المراد النوعين وانهما جميعا باطلان وقيل كانت تزعم ان ارواح القتيل الذي لا يدرك
بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك بثاره طارت قوله ولا صفر هو تاخير
المحرم الى صفر وهو النسيء وذلك ان العرب كانت تحرم صفر وتستحل المحرم اذا ارادت غزوا فجاء
الاسلام برد ما كانوا يفعلونه من ذلك وهذا القول يروى عن مالك رضي الله عنه او ان العرب
كانت تزعم ان في البطن حية يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتوذيه وانها
تعدي فنفى الاسلام جميع اعتقاداتهم المذكورة واخبر انه ليس لها تاثير في جلب نفع او
دفع ضر وكل ما ذكر خبر اريد به النهي قوله ولا غول قال النووي في الروضة كانت العرب
تزعم ان الغيلان في الفلوات وهي جنس من الشياطين تتراءى للناس وتتغول اي تتلون تلونا
فتضلهم عن الطريق فتهلكهم فابطل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون ليس
المراد بالحديث نفي وجوده وانما معناه ابطال ما تزعم العرب من تلون الغول بالصور المختلفة
واغتيالها

وجود الغول بابعى

واغتيالها قالوا ومعنى لا غول انه لا يستطيع ان يضل احدا ويشهد له حديث لا غول ولكن
السعالي قال العلماء وهم سحرة الجن ولهم تلبيس وتخييل وفي الحديث
اذا تغولت الغيلان فبادروا بالاذان اي ادفعوا شرها بذكر الله وهذا دليل على
انه ليس المراد نفي اصل وجودها كما يشهد لذلك حديث ابي ايوب ونصه كانت لي تمر في سهوة
فكانت الغول تجيء فتاكل منها وفي قصيدة كعب ما يدل على وجودها كما في قوله
فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في اثوابها الغول وقال الواقدي والغول قالوا
خلقها خلق انسان ورجلاها رجلا حمار قال القزويني في جامعه وقد راى الغول جماعة
من الصحابة منهم عمر حين سافر الى الشام قبل الاسلام فضربه بالسيف وذكر تأبط شرا
الفهمي انه لقي الغول وله في ذلك ابيات نونية وروى ابو الشيخ في العظمة عن جابر انه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيلان فقال هي سحرة الجن وقال ابو الشيخ حدثنا
ابو سعيد بن يحيى حدثنا محمد بن سهل المقرئ قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر والدباغ عن ابيه
انه سلك طريقا فيه غول وقد كان نهي ان يسلك ذلك الطريق قال فسلكتها فاذا امرأة
عليها ثياب معصفرة على سرير وحوله القناديل وهي تدعوني الى نفسها فلما رايت
ذلك اخذت في قراءة يس وطفيت قناديلها فجعلت تقول يا عبد الله ما صنعت بي
فسلمت منها قال المقرئ فما يصيبكم شيء من خوف او مصائبة وسلطان وعدو
الا قرأتم يس فانه يدفع عنكم بها قوله وفر من المجذوم الى اخره قال صاحب القاموس الجذام بضم
الجيم وفتح المعجمة علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء و
هيئتها وربما انتهى الى تآكل الاعضاء وسقوطها وقال الفقهاء هو علة يحمر منها
العضو ثم يسود ثم يتقطع ويتناثر ولعل الاول في مطلق الجذام والثاني في المستحكم منه
قوله وفر من المجذوم كما تفر من الاسد اي كفرارك منه ولا يشكل هذا مع قوله لا عدوى وانه
عليه الصلاة والسلام اكل مع المجذوم وقال ثقة بالله وتوكلا عليه لان المراد بنفي العدوى
ان شيئا لا يعدي بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده من ان الامراض تعدي بطبعها من غير اضافة
الى الله تعالى فابطل صلى الله عليه وسلم اعتقادهم ذلك واكل مع المجذوم ليبين
لهم ان الله هو الذي يمرض ويشفي ونهاهم عن الدنو من المجذوم ليبين لهم ان هذا
من الاسباب التي اجرى الله العادة بانها تفضي الى مسبباتها وقد يتخلف ذلك عن سببه
وقال النووي في الروضة لا تعارض بين الحديثين وان المنفي عدوى الطبع والامر
بالفرار اثبات لاجراء الله العادة بالاعداء عند المخالطة او لئلا يتفق للمخالط شيء بالقدر
لا بالعدوى فيظن انه عدوى فيقع في الحرج او لئلا يحصل للمجذوم كسر خاطر برؤية الصحيح
او لا عدوى لفظ عام خص بقوله فر الى اخره اي لا عدوى الا ما استثنيته في ذلك وفي ذلك
مسالك وقد اشتهر على الالسنة قول الشاعر الجود والغول والعنقاء ثالثها اسماء اشياء لم توجد
ولم تكن لها

واما الجود ففيه حكايات كثيرة حتى صنف بعضهم كتابا سماه المستجاد من فعلات الاجواد
واما الغول فقد قدمت الكلام عليه مستوفى واما العنقاء ويقال عنقاء مغرب
ومغرب اي غريب فيبيض بيضا كالجبال ويبعد في طيرانه سميت بذلك لان في عنقها بياضا
كالطوق وقيل لا حقيقة لذلك وانه من الالفاظ الدالة على غير معنى وقيل هو طائر يكون عند
مغرب الشمس وقال القزويني في جامعه انه اعظم الطير جثة واكبره تختطف الفيل
كان في قديم الزمان بين الناس فتاذوا منه حتى سلب يوما عروسا بحليها فدعا عليه
حنظلة النبي فذهب الله به الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وهي جزيرة
ايضا لا يصل اليها الناس وفيها الفيل والكركدن والسباع وجوارح الطير ويعيش
له دون كروى السيل عند طيرانه ويعيش الف سنة ولا يسافر الا اذا مضت له من عمره
خمسمائة سنة وتناتج عند بيضها اذا شرب وذكر ابو البقاء في شرح المقامات انه
كان بارض اهل الرس جبل صاعد في السماء قدر ميل به طيور كثيرة منها العنقاء وهي
عظيمة الخلق لها وجه كوجه الانسان وفيها من كل حيوان شبه وهي من احسن الطير وكانت
تاتي هذا الجبل في السنة مرة فتلتقط طيره فجاعت في بعض السنين واعوزها الطير فانقضت
على صبي فذهبت به ثم ذهبت بجارية فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة بن صفوان وكان في زمن الفترة
بين النبي صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم فدعا الله تعالى عليها فغرقت وفي ربيع الابرار عن ابن عباس
ان الله تعالى خلق في زمن موسى عليه السلام طيرا اسمه العنقاء لها اربعة اجنحة من كل جانب
ووجهها كوجه الانسان واعطاها من كل شيء وخلق لها ذكرا مثلها واوحى اليه
اني خلقت طائرين عجيبين وجعلت رزقهما في الوحوش التي حول بيت المقدس فتناسلا وكثر
نسلهما فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت فوقعت بنجد والحجاز فلم تزل تاكل الوحوش
وتختطف الصبيان حتى نبئ خالد بن سنان العبسي قبل النبي صلى الله عليه وسلم فشكوا
اليه فدعا عليها فانقطع نسلها وانقرضت وقال في هذا المهيع الصفي الحلي

لما رايت بني الزمان وما بهم ... خل وفي للشدائد اصطفي
ايقنت ان المستحيل ثلاثة ... الغول والعنقاء والخل الوفي

وهذا الشعر تبطله الاحاديث الواردة قبله وانما جيء به في ضرب الامثال وقلة الوقوع على هذه
الاشياء الثلاثة وقد هم عليه الصلاة والسلام بالهجرة بعد هجرة الصحابة بقي بمكة ينتظر الاذن
الخاص وقدم ابو بكر الهجرة رضي الله عنه فكان كلما اراد الهجرة يقول له امهل
لعل الله يجعل لك صاحبا من نفسه فاغتبط ابو بكر لاجل ذلك الكلام اذ علم انه اراده
والاخوة للنبي صلى الله عليه وسلم فبينما ابو بكر يوما في ظل الهجيرة اذا هو بالنبي صلى الله
عليه وسلم يقرع الباب فقال بابي هو وامي ما جاء في هذه الساعة الا لامر فخرجت فلما فتح الباب
من علمه هو الاذن له قال قد اذن لي في الهجرة فقال ابو بكر رضي الله عنه الصحبة الصحبة

يا رسول الله قال نعم لكن تستظل البل فلما رأى المشركون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجدوا قرارا بالحبشة وبالمدينة اجمعوا على تبييت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله فاجتمعوا على بابه وفيهم ابليس لعنه الله فعلمه سبحانه ما يقول عند الخروج في الهجرة فاوحى اليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فمخرج الصدق ان يكون خروجه به لا بنفسه ومدخل الصدق كذلك ومعناه وقل رب اخرجني من مكة مخرج صدق مؤيدا منصورا محفوظا بعين العناية منهم ورا[جعني] الى الصدر وهو يتلو سورة يس فذر التراب على رؤوسهم فما وقعت تلك التربة على راس احد منهم الا قتل يوم بدر وامر عليا ان يضطجع بثوبه ويبيت على فراشه حتى يؤدي الى الناس ودائعهم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم وتم على الرصد وقع الله عليهم سنة وعلى ابليس معهم وما وقعت عليه قبل تلك الليلة فقال لهم ابليس خيبكم الله ان محمدا قد مضى لسبيله اما ترون التراب على رؤوسكم فلما رأوا عليا متسجيا بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لابليس كذبت ان محمدا على هيئته وهو نائم على فراشه فلما علم ابليس ان كيدهم بطل انصرف وقيل لما انصرف حتى اجبريل وميكائيل فهبطا من السماء يحرسان عليا فجلس احدهما عند راسه والاخر عند رجليه وجبريل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب وقد فديت محمدا بنفسك فلا يصل احد منهم اليك الا بصحبتنا فلما نصر النبي صلى الله عليه وسلم وابوبكر الى حراء فلما وصلا اليه فقال لهما انزلا عني واني اخاف ان تقتلا على ظهري فيغضب الله علي فنادى بهما جبل ثور فقال لهما الي يا محمد فلا يكيدك احد الا خسفت به فتوجها الى غار ثور فدخلاه فلما اصبحت قريش وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر اشتد كربهم لذلك فجدوا في طلبه بخيولهم ورجالهم يقصون اثرهما حتى انتهى بهما الاثر الى غار ثور وامر الله سبحانه حمامتين وحشيتين فباضتا في فم الغار وامر العنكبوت فنسجت في الحين نسجا محكما وانبت سبحانه على فم الغار شجرة الراء وهي ام غيلان تكون على قدر قامة الانسان تشبه الحناء لها زهر ابيض فلما بلغ القوم فم الغار جزع ابوبكر فقال يا رسول الله لو نظر احدهم الى اخمص رجله لرآنا فقال رسول الله كلا يا ابابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما فتقدم امية بن خلف حتى وقف على فم الغار ورأى الحمامتين وبيضهما ونسج العنكبوت وشجرة الراء وكانت ليست بموضعه النبات ورجع الى القوم فقالوا له ادخلت الغار قال ما اربكم الى الغار والله ان على باب الغار نسجا اراه قد نسج من قبل ان يولد محمد وان فيه حمامتين قد باضتا على فم الغار فلو دخلا لتقطع نسج العنكبوت ولطارت الحمامتان ولتكسر بيضهما فجعلوا يطوفون من وراء الجبل يمينا وشمالا حتى رجعوا من حرج الظهيرة وفي ذلك يقول البوصيري رحمه الله ويح قوم جفوا نبيا بارض الفته ضبابها والظباء

وسلوه وحن جذع اليه وقلوه وودّه الغرباء
اخرجوه منها وآواه غار وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ما كفته الحمامة الحصداء
وروي ان العنكبوت ما نسجت على احد غيره صلى الله عليه وسلم الا على داوود عليه السلام حين فر من طالوت وكان طالوت في اثره وعن زيد بن علي بن الحسين لما صلب عريانا فنسجت على عورته وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لتلك الحمامتين بالبركة فجميع حمام الحرم اليوم من نسل تلك الحمامتين فلما يبست الشجرة ويشوم ان تلحقه عليه الصلاة والسلام وجعلت قتلهما الاعراب ما نهي من الابل وقد مدح الله سبحانه نبيه وصديقه بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فابوبكر رضي الله عنه ثانيه في الاسلام وثانيه في الصديقية وثانيه في الفضل العميم وثانيه في الهجرة وثانيه في الخلافة وثانيه في الموت وثانيه في البعث وثانيه في درجات الجنة قال الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به فالذي جاء بالصدق النبي صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابوبكر وقد انشد ابوبكر رضي الله عنه في الغار

قال النبي ولم يجزع يوقرني ونحن في سدف من ظلمة الغار
لا تخش شيئا فان الله ثالثنا وقد تكفل لي منه باظهار
وانما كيد من تخشى بوادره كيد الشياطين كادته لكفار
والله مهلكهم طرا بما كسبوا وجاعلوا المنتهى منهم الى النار
وانت مرتحل عنهم وتاركهم اما غزوا واما مدلج ساري
وهاجر ارضهم حتى يكون لنا قوم عليهم ذوو عز وانصار
حتى اذا الليل وارتنا جوانبه وسار من دون من تخشى باستار
جاء الاريقط يهدينا وانيقه ينعين بالقوم نعبا تحت اكوار
يعسفن عرض البلاد بعد الطول وكل سهب رقيق التبر موار
حتى اذا قلت قد انجدن عارضها من مدلج فارس في منصب وار
يسموا به مشرف الاقطار محتزم كالسيد اللبرة المستاسد الضاري
وقال كروا فقلت ان كرتنا من دونه لكم نصر الخالق الباري
ان يخسف الله بالاحوى وفارسه فانظر الى اربع في الارض غوار
فهيل لما رأى ارساغ مقربه قد سخن بالارض لم تحمي بحفار
فقال عال الذي قد كف عدوتنا يطلق اساري وانتم خير احرار
فبينما سراقة بن جعشم المدلجي في نادي من قومه اذ اتاه رجل فقال له يا سراقة لقد رأيت اسودة بطريق الساحل لاراهم الا محمدا واصحابه فقلت له انه ليس بهم انما ذلك فلان وفلان ذهبوا

الخير الرطب بوالساحل فحبلسني هنيئة لا غفل القوم عن الامر ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي
ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت
فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب
حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت
منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام
فجعلت فرسي تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
نحوه ولا يكترث به وابو بكر يكثر الالتفات فساخت عند ذلك يدا فرسي في الارض حتى بلغت
الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت اذا لاثر يديها
غبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم
الامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم
ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك الدية واخبرتهم
خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني الا ان قال اخف
عنا ما استطعت فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من ادم
فوادعت القوم وعاهدتهم ان لا يوتوا من قبلي هذا الوجه الذي جئتنا منه فلم امر الا قبلته
حتى لقيت ابا جهل في نفر راكبا يطلبونهم فقلت لهم لا سبيل الى هذا الوجه الذي
اقبلت منه فقال لي ابو جهل لعلك لقيت محمدا واصحابه فاجرتهم قال ان كنت اجرتهم
منعهم وان فعذا الوجه الذي جئت منه فانه لا سبيل لاحد عليه الا بعد جهد جهيد او
قتال فقال له ابو جهل قد علمت انك لجبته وعد فرته علينا فقال له من ابيات
ابا حكم واللات لو كنت شاهدا . لامر جوادي حين ساخت قوائمه .
علمت ولم تشكك بان محمدا . رسول ببرهان فمن ذا يقاومه . عليك بكف القوم عنه فانني .
ارى امره يوما ستعلو معالمه . بامر تود النصر لهم باسرها . بان جميع الناس طرا تسالمه .
وفي قصة هذا الظفر الله فيه علم من اعلام نبوته عليه الصلاة والسلام احدهما التسليخ الا
رض بفرسه عند ما اراد بالنبي سوءا من نبيه الاولى التي ركبتها والثانية التي ركبتها في يومئذ
الظهر الاسلام في نفسه ولم تنكر قبيلته حضرت في شيء من حروب كنانة للنبي صلى الله عليه
وسلم فلما كان فتح مكة عارض النبي صلى الله عليه وسلم وقد جعل البطاقة على راس محجن
فجعل الانصار يقرعونه بالرماح فقال لهم اني كونوا فاني جئت بعهد قد بدا الاسلام جديدا فلا
لتقت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم خلوا سبيله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فشهد
بشهادة الحق فقال له اتعرف هذا الكتاب يا رسول الله قال اي هو ولا انكر ما فيه فانت وقومه
على ما انتم عليه من الاسلام والوفاء ثم رجع الى بني مدلج فاسلم كلهم باسلام سراقة فانتقل الى المدينة
مهاجرا فبينما هو يوما عند النبي اذ التفت اليه فقال له كيف بك يا سراقة اذا لبست سواري كسرى

فتعجب

فتعجب الناس من ذلك فلما فتح الله العراق وفتح اسمان والاهواز اتى عمر رضي الله
عنه بعث سعد الى عمر بحلية كسرى وسواريه وتاجه فلما اتاه بعث الى سراقة
فسوره بسواري كسرى والبسه بعض ثيابه ثم رفع يديه سراقة الى الناس وهو يقول
باعلى صوته الحمد لله الذي سلبهما كسرى الذي كان يزعم انه رب الناس والبسهما
سراقة بن جعشم اعرابيا من مدلج ومراد عمر ان يظهر للناس معجزة النبي صلى الله عليه
وسلم واخباره بالغيوب واظهار ما كان يخبر به من قوله عليه الصلاة والسلام من
ان اصحابه سينفقون كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله ويلون ملك هاتين الامتين
العظيمتين وهي فارس والروم ثم يبين ملكهم في البلاد بين الشمس والقمر حتى ينتهي
الى مواطئ الخف والحافر وحتى تخوض خيولهم البحار في سبيل الله فكان الامر ولله
الحمد والمنة على ما اخبر به الصادق المصدوق وكان عليه الصلاة والسلام اذا نزل
منزلا لا وضع يده على الارض ثم يقول رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا اعوذ
يقول بكلمات الله التامات من شر ما خلق الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاثا قال
ثم عقد الاسد والاسود والحية والعقرب والسارق والطارق والجان والانس بالله
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويقول من استحفظ بهؤلاء لا يصيبه ما يكرهه
حتى يظعن من مكانه ذلك وزاد انت مزكي اللهم يا واحد يا احد اعوذ بك من شر ساكن
البلد ومن والد وما ولد ويقول عند رؤية الهلال اللهم اهله بالامن والايمان والسلامة
والاسلام هلال خير ورشد ربي وربك الله ثم يلتفت عنه ويقول عند النظر في المرآة اللهم
كما حسنت خلقي فاحسن خلقي وجنبني من النار وعند المحبوب الا الله الا انت واذا بشر
بما يحب اوردا الحمد لله الذي بنعمته وجلاله تتم الصالحات واذا اخبر بما يكره او رآه
قال الحمد لله على كل حال ما كان واعوذ بك من تحول الاحوال واسالك ان تحول احوالنا
الى احسن الاحوال ويقول اذا سمع نحيبا او عرض بدء اللهم انا ندراك في نحورهم
واعوذ بك من شرورهم اللهم فرق شملهم وبدد جمعهم وادر دائرة السوء عليهم
واجعل كيدهم في تضليل ولا تجعل لهم علينا سبيلا ويقول اذا سمع اسدا يزار
اللهم انه كلب من كلابك تسلطه على من شئت وتصرفه عمن شئت ناصيته بيدك اللهم لا تسلطه
علينا بذنوبنا فما من دابة الا انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وكان يلم من يخرج
من ثيابه لغسل ونحوه ان يقرا سورة الاخلاص ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فان ذلك يكون حجابا بينه وبين عيون الجن واذا اراد حمل الحاجة سلعة او حاجة
ذلك بيمينه وهو يقول اللهم مكن التضحي ومصطفى العيا اذ كل عبد ما يجد من هذه
السلعة او الحاجة فلحين حتى تضحيل ومما يقوي اعلى الاوراد وكل مدينة

في الجسد الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وكالذي مر على
قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام وترى
الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب انتهى وختم عليه الصلاة والسلام المريبة
وهي أو بأرض من عاد الهلاك ان ينقل حماها الى الجحفة والى مهيعة فانتقلت كما دعا عليه
الصلاة والسلام وسال الله ان يحمي بها من الطاعون فحمي ووقع بغلطها الطاعون من يومئذ على ممر
الازمان وتعاقب الدهور الى يومنا ولله الحمد والمنة هذه معجزة لنبينا من الانبياء بغيره
عليه الصلاة والسلام واخبر عليه الصلاة والسلام ان الرجال لا يدخلها بل تقعد الملائكة
على انقابها ولا يجد السبيل الى دخولها اخرجه جميع الصحاح باسانيد جمة
وجاء الها رجال الصحيح واذا سمع نهاق الحمار استعاذ بالله من الشيطان الرجيم لان الشيا
طين يلازمون الحمير ولا ينهق الا اذا راى شيطانا وان الحمار هو العقبة لابليس لدخول
سفينة نوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حمل نوح معه جسد آدم عليه السلام
فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصر نوح عليه السلام جميع الدواب والطيور
ليحمل من كل جنس زوجين قال ابن عباس فاول ما حمل الذرة واخر ما حمل الحمار فلما اراد
ان يدخل ادخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه وجعل نوح يقول
له ويلك ادخل فينهض ولا يستطيع حتى قال ادخل وان كان الشيطان معك كلمة
زلت لسانه فلما قالها نوح خلا سبيل الحمار فدخل ودخل الشيطان معه فقال له ماذا
ادخلك يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك فقال له نوح اخرج عني يا عدو
الله فقال لا بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون على ظهر السفينة وقال الامام
فخر الدين الرازي اما الخبر وان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهم اجسام نارية
فكيف يخاف من الغرق وايضا فان كتاب الله لا يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض
فيه واخرج البغوي عن بعض الروايات ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام فقالا احملنا
على ان تركه معك فقال لهما انتما سبب البلاء فلا احملكما فقالا احملنا فنحن نضمن لك الا نضر احدا
ذكرك فمن قرا حين يخاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم يضراه وقال الحسن لم يحمل
نوح معه في السفينة الا ما يلد ويبيض واما سوى ذلك فانها يتولد من الطين كحشرات الارض
من البق والبعوض وذكر الطبراني في كبيره انه لما التصق ابليس في السفينة هم نوح عليه السلام
بكره فقال له انتظر ضمان الله فان الله تعالى جعلني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
فلما قال له ذلك تركه وذكر بعض العلماء انه لما استقرت السفينة على الجودي بعث نوح
الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع اليه فبعث الحمامة فجاءت بورق
زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد جف فدعا على
الغراب

الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت ودعا للحمامة بالبركة والامن وطوقها بالخضرة
التي هي في عنقها فالفت البيوت ويروى ان نوحا عليه السلام ركب السفينة لعشر بقين
من رجب فجرت بهم ستة اشهر ومرت بالبيت الحرام وقد رفعه الله عن الغرق وبقي موضعه
فطافت به السفينة سبعا واودع الحجر الاسود جبل ابي قبيس وهبط نوح ومن معه
من السفينة يوم عاشوراء فصامه وامر جميع من معه بصيامه شكرا لله تعالى وبنوا
قرية بقرب الجبل فسميت سوق ثمانين فهي اول قرية عمرت على وجه الارض بعد الطوفان
وقيل انه لم ينج احد من الكفار غير عوج بن عناق وكان الماء لا يصل الا الى حجزته وسبب نجاته من
الهلاك ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج لاجل السفينة فلم يمكنه نقله
فحمله عوج من الشام الى نوح فنجاه الله من الغرق لذلك وان قلت كيف اقتضت الحكمة
الالهية والكرم العظيم اغراق من لم يبلغ الحلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب
غيرهم قلت الجواب عن بعض المفسرين وعلماء السلف ان الله عز وجل اعقم ارحام
نسائهم اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوي اذ يرد عليه
اغراق جميع الدواب والهوام والطير وغير ذلك من الحيوانات ويرد عليه ايضا اهلاك الاطفال
الامم الكافرة مع آبائهم من غير قوم نوح والجواب الشافي عن هذا كله ان الله تعالى متصرف
في خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
واختلف علماء التفسير في كنعان هل هو ولد نوح لصلبه او لا فقال الحسن ومجاهد
كان ولد خيانته ولم يعلم به ولذلك قال الله له انه ليس من اهلك وقال محمد بن جعفر الباقر
كان ابن امراة نوح من غيره وكان نوح يجهله ولذلك قال ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال
ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول
هو الصحيح والقولان ضعيفان باطلان ويدل على صحة قول الجمهور ما صح عن ابن عباس انه
قال ما بغت امراة نبي قط ولان الله تعالى نص عليه بقوله ونادى نوح ابنه ونوح ايضا
نص عليه بقوله يا بني اركب معنا وهذا نص في الدلالة وصرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز
من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد ان يكون ولد نبي كافرا
وهو خطأ فان الله خلق خلقه فريق في الجنة وفريق في السعير وهم الكافرون ولا بد وفي ذلك
من الانبياء وغيرهم فان الله اخرج قابيل من صلب آدم عليه السلام وهو نبي وكان قابيل كافرا
واخرج ابراهيم وهو نبي من صلب آزر وكان كافرا وكذلك كنعان وهو كافر من صلب نوح
وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء فان قلت فعلى هذا كيف ناداه نوح فقال
اركب معنا وسأل له النجاة بعد قوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قلت الجواب
ان نوحا عليه السلام لم يعلم بكون ابنه كافرا فلذلك ناداه وعلى تقدير انه يعلم كفره انما
حمله على ان ناداه رقة الابوة ولعله اذ راى تلك الاهوال ان يسلم فينجيه الله بذلك من الغرق

فاجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من اهلك اي ليس من اهل دينك ومما كان يامر به النبي صلى
الله عليه وسلم من اشتد غضبه ان يقول نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال اللهم اذهب
غيظ قلبي اخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابي هريرة ولفظه اذا غضبت فقل اللهم اغفر
ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من الشيطان الرجيم ومن حديث انس بن مالك رضي الله
عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من جرعتين احب الى الله تعالى من
جرعة غيظ كظمها المسلم او جرعة مصيبة صبر عنها وما من قطرتين احب الى الله تعالى
من قطرة دم اريقت في سبيل الله وقطرة دمع اريقت من خشية الله قال الله تعالى والكاظمين
الغيظ المعبر عنه بالغيظ عند امتلاء نفوسهم منه وكظم الغيظ هو ان يمتلئ الانسان
غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل وهذا الوصف من اقسام الصبر والحلم وقد جاء
عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يستطيع
ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء اخرجه الترمذي
وابو داود ومن حديث ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وروي عن عائشة رضي الله عنها ان خادما
لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء ثم اتبع سبحانه كظم الغيظ
بثمرته وهو العفو فقال والعافين عن الناس يعني انه اذا جنى عليهم احد لم يؤاخذوه فتكون الاية
بهذا الاعتبار على العموم وقيل اراد بالناس المماليك لسوء ادب يقع منهم فتكون على الخصوص
وقيل يعفون عن ظالمهم واساءة اليهم وهو قريب من القول الاول وروي انه كانت امة لابن عمر رضي
الله عنه وكانت تحمل ابنا له حتى سقط من يدها في قدر فتمزق جلده فالتفتت فقالت له يا سيدي قال
الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال قد فعلت ثم قالت والعافين عن الناس فقال قد عفوت عنك
ثم قالت والله يحب المحسنين فقال لها اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى ثم اتبع ذلك بقوله
والله يحب المحسنين زيادة في الترغيب لان محبة الله تعالى لا يوازيها شيء فيحتمل ان تكون
للعهد فيكون الخطاب اشارة الى المذكورين في الاية والاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال
النفع اليهم او بدفع الضر عنهم وقيل حقيقة الاحسان هو ان تحسن الى من اساء اليك فان
الاحسان الى المحسن مجازاة وقيل حقيقة المحسن هو الذي يعم احسانه كل احد
كالشمس والمطر والريح وانما يجب الاحسان وقت الامكان وليس عليك في كل وقت احسان وقيل
جامع الاحسان يطلق على مجموع هذه الخصال المذكورة في هذه الاية فمن جمعها فهو
محسن ولما كانت هذه الخصال احسانا الى الغير ذكر الله ثوابها بقوله والله يحب المحسنين
فان محبة الله تعالى للعبد اعظم درجات الثواب ومن حديث ابي هريرة انه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول رايت امرأة تتقلب في الجنة من اجل شجرة قطعتها فقال بعض
مفهوم الحديث ان الشجرة كانت بالطريق وكان يتاذى بها المارون فقطعتها فكان ذلك سبب

اماطة

اماطة الاذى فاذهب الله تعالى عنها اذى النار لاماطتها الاذى عن الناس جزاء وفاقا فبهذا
الاعتبار يتناول الاحسان من اماط الاذى عن الناس او دفع عنهم مكروها فالوجه ان الله تعالى
ابقاء عليهم ورحمة لهم واما الاحسان الى نفسه بتعاطيه ما يكفره ويقيه فبقوله والذين اذا فعلوا
فاحشة قال ابن مسعود قال المؤمنون للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كانت بنو اسرائيل
اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب ذنبا اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة على عتبة داره
اجدع انفك او اذنك او افقأ عينك او افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الاية وروى عطاء عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في نبهان التمار اتته امرأة حسناء
تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها
الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر
له ذلك فنزلت هذه الاية وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخى بين رجلين احدهما انصاري والاخر ثقفي فخرج الثقفي في غزوة واستخلف اخاه الانصاري
على اهله فاشترى لهم ذات يوم لحما فلما ارادت المرأة ان تاخذ منه دخل على اثرها
وقبل يدها ثم ندم وانصرف وجعل يلقي التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع
الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امرأته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت
له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر
رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا فقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما
علمت ان الله يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال لهما مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني
فعلة فاحشة خارجة عما اذن الله فيه والفاحشة ما عظم قبحه من الاقوال والافعال
واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم وظلم
النفس هو ما دون الزنا مثل القبلة والمعانقة واللمس والنظر وقيل الفاحشة الكبيرة
وظلم النفس هي الصغيرة وقيل الفاحشة ما يكون تام القبح وظلم النفس هو اي ذنب
كان ذكروا الله يعني ذكروا وعيد الله وعقابه وان الله يسالهم يوم العرض الاكبر وقيل ذكروا
جلال الله الموجب للحياء منه وقيل ذكروا الله باللسان عند الذنوب وذلك يعني قوله فاستغفروا لذنوبهم
اي لاجل ذنوبهم فتابوا منها واقلعوا عنها نادمين على فعلها عازمين على ان لا يعودوا اليها
وهذه شروط صحة التوبة المقبولة ومن يغفر الذنوب الا الله فان الله تعالى وصف نفسه بسعة
الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وانه لا مفزع للمذنبين الا فضله وكرمه
واحسانه وعفوه ورحمته وفيه تنبيه على ان العبد لا يطلب المغفرة الا منه لانه القادر على
عقاب المذنب وهو القادر ايضا على ازالة ذلك العقاب عنه فثبت انه لا يجوز طلب المغفرة
الا منه ثم بين الشرط المتمم للشروط بقوله ولم يصروا على ما فعلوا يعني انهم لم يقيموا على الذنوب

ولم يثبتوا عليها ولكنهم تابوا وانابوا واستغفروا والا الاصرار هو ترك الاستغفار ومن
حديث ابي بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة اخرجه ابو داود وقال حديث غريب وعنه عوض ولو عاد ولو فعل
ثم اتبع ذلك بقوله وهم يعلمون قال ابن عباس وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون
ان الاصرار ضار وقيل يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنب وان لهم ربا يغفر لهم وقيل وهم يعلمون
ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل معناه وهم يعلمون انهم ان استغفروا
غفر لهم قال ثابت البناني بلغنا ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة
الى اخرها ومن حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال كنت اذا سمعت حديثا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم نفعني الله بما شاء ان ينفعني منه واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته
فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد مؤمن او قال ما من رجل يذنب ذنبا فيقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله
الا غفر له ثم قرا هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله الى اخر الآية اخرجه
الترمذي وابو داود وقال حديث قد رواه غير واحد عن عثمان بن المغيرة فرفعوه
ورواه ابن مسعود وسفيان عن عثمان بن المغيرة فوقفاه ولم يرفعاه ومن حديث ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا
ورزقه من حيث لا يحتسب اخرجه ابو داود والترمذي ونص عليه في صحيح مسلم ومن
حديث ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب
الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وفي حديث قدسي عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى انه قال اذا اذنب عبده فقال اللهم اغفر لي ذنبي
اغفر لي ذنبي قال الله تبارك وتعالى عبدي اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
ثم عاد فاذنب ذنبا فقال اي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم
ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب وفي رواية اعمل ما شئت فقد غفرت لك قال
عبد الاعلى لا ادري اقال في الثالثة او الرابعة اعمل ما شئت ومن حديث انس قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك
ولا ابالي يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها
مغفرة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ومن حديث ابن مسعود انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت
ذنوبه وان كان قد فر من الزحف اخرجه ابو داود والترمذي والحاكم وقال حديث صحيح على
شرط الشيخين ومن حديث ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل

وهم

الله

بلغ

ذنبا

بلغ

كل ذنب عسى الله ان يغفره او قال عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او مؤمنا قتل مؤمنا
متعمدا وفي حكمة لقمان ليس الشجاع من قهر الاقران وانما الشجاع من غلب النفس
والشيطان وفي المعنى انشدوا ليس الشجاع الذي يحمي فريسته يوم الوغى ونار الحرب تشتعل
لكن من غض طرفا او ثنى قدما عن المحارم فهو الفارس البطل ومن الحكم اعدى عدو لك
نفسك التي بين جنبيك وفي المعنى انشدوا النفس اعدى الاعادي حذار منها حذار
تقوى الاله والا تهوي لدار البوار ومن حديث علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما انصرف من غزوة تبوك لاصحابه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
فقالوا يا رسول الله وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس والهوى والشيطان والدنيا فقالوا يا رسول
الله كيف نجاهدهم فقال جاهدوا النفس بالرياضة وحملها على الطاعات وكفها عن المخالفات
وجاهدوا الهوى باجتناب الشهوات والتجافي عن دار الغرور والرغبة في دار الخلود واحتقار الحظوظ
الفانية وجاهدوا الشيطان بمخالفة الغي بالتدبر والخشوع والتعوذ بالله والالتجاء اليه
والاعتماد عليه واتخاذه عدوا قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا واتخاذه
عدوا انما يكون بالاستبصار والفطنة فكلما نصب حبالة قطعتموها وكلما كاد بكم كيدا
كذبتموه بما هو اعلم من كيده لانه انما يكذب ويغوي ويموه وكل ذلك ليست له حقيقة ولا
له عليه برهان وكل كيد لا يصاحبه برهان ولا يدل عليه دليل فانه باطل قال الله تعالى ان كيد
الشيطان كان ضعيفا وفي المعنى يقول الشاعر اني بليت باربع يرمونني
بالسهم عن قوس لها تونيني ابليس والدنيا ونفسي والهوى يا رب انت على الخلاص قدير
وفي الحكمة اذا اغواك الغوي فابطل غوايته بالقوى قال الله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ولهذا المعنى قال سبحانه لاكرم خلقه عليه واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قال ابن زيد لما انزل الله خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بالغضب يا رب فانزل الله
واما ينزغنك من الشيطان الرجيم نزغ فاستعذ بالله ونزغ الشيطان عبارة عن وساوسه ونخسه
في القلب وقيل النزغ الازعاج بالحركة الى الشر والافساد ويقال نزغت بين القوم اذا افسدت وقال
الزجاج ادنى حركة تكون من الانسان وادنى وسوسة تكون من الشيطان والمعنى واما يصيبنك يا محمد
ويعرض لك من الشيطان وسوسة او نخسة فاستعذ بالله اي فاستجر بالله والجأ اليه في دفعه
عنك انه سميع لدعائك عليم بحالك وقيل ان للشيطان مجالا في عمل الانسان على
ما لا ينبغي في حالة الغضب والغيظ فامر الله نبيه بالالتجاء اليه والتعوذ به في تلك الحالة
فهي تجري مجرى العلاج لذلك المرض الذي هو الغضب واحتج الطاعنون في عصمة
الانبياء بهذه الآية فقالوا لو كان النبي معصوما لم يكن للشيطان عليه سبيل حتى ينزغ في قلبه
ويحتاج الى الاستعاذة والجواب عنه من وجوه الاول ان معنى الكلام ان حصل في قلبك

وجاهدوا

الشيطان
الصلاة والسلام

للشيطان

نزغ من الشيطان فاستعذ بالله وانه لم يحصل له ذلك البتة فهو كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
وهو بريء من الشرك البتة الوجه الثاني على تقدير انه لو حصلت وسوسة من الشيطان لكن الله
عز وجل قد عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من قبولها وثباتها في قلبه كما في الحديث عن ابن مسعود
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن
وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني
الا بخير قال الشيخ محيي الدين النووي يروى فاسلم بفتح الميم وضمها فمن قال معناه
ما علم انا من شره وفتنته ومن فتح قال معناه ان القرين اسلم من الاسلام يعني انه صار مؤمنا فلا يامرني
الا بخير قال الخطابي الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله
فلا يامرني الا بخير ويؤيد هذا الحديث ما اخرجه الخطيب في مواهبه ان آدم عليه السلام
قال فضلني ابني محمد بخصلتين احداهما اسلام قرينه فصار له عونا على الخير الثانية موازرة
زوجته له على الخير فصارت له عونا وكانت زوجتي عونا علي حتى اكلت من الشجرة
واعلم ان الامة قد اجتمعت على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره
ولسانه وفي هذا الحديث اشارة الى التحرز من فتنة القرين ووسوسته واغوائه والاذى
اعلمنا التحرز منه بحسب الامكان الوجه الثالث انه يحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد به غيره ومعناه واما ينزغنك ايها الانسان من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله فهو كقوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ثم اتبع ذلك بوصية عامة وتنبيه شامل
على مكايدة الشيطان ومجاهدته بقوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وقرئ طيف من الشيطان وهما لغتان ومعنى الطيف والطائف الشيء يلم
بالانسان وقيل بينهما فرق والطائف ما يطوف حول الانسان والطيف الوسوسة
وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس وقال الازهري
الطيف في كلام العرب الجنون وقيل للغضب طيف لان الغضبان يشبه المجنون وقيل سمي
الجنون والغضب والوسوسة طيفا لان الجميع لمة من الشيطان تشبه لمة الخيال وذكر
في الاولى النزغ وهو اخف من الطيف المذكور في هذه الآية لان حالة الشيطان مع الانبياء
اضعف من حالة مع غيرهم تذكروا اي عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكيده قال
سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله تعالى فيكظم غيظه وقال مجاهد
هو الرجل يلم بالذنب فيذكر الله فيقوم ويدعه ثم اتبع التذكر نتيجته فقال فاذا هم مبصرون
مواقع الخطأ بالتذكر والتفكر وقال السدي كلما زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقين اذا اصابهم
نزغ من الشيطان تذكروا وعرفوا انه معصية فاستبصروا ونزعوا عن مخالفة الله
الغضب الشيطاني فيطفئ كثيره فاخمدوا نار الغضب بمعين ... وكان عليه الصلاة
والسلام يقول لاصحابه اذا غضب احدكم وهو قائم فليجلس واذا غضب وهو جالس فليضطجع
فان ذلك

اذا غضب احدكم فليتوضأ فان الغضب
فان ذلك يذهب ما به اخرجه الطبراني في الكبير وربما قال اوداجه ويصيبه خبال في عقله
ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ما لم تنتهك حرمات الله
فاذا انتهكت حرمات الله كان غضبه لله فلذلك لا يقوم لغضبه شيء وكان عليه الصلاة
والسلام لا يتغير في غضبه الا بحق وحقيقة يعلم ذلك من حاله لعصمته من تمكن الشيطان
من عقله وكان بعض المشايخ يقول اللهم اني اعوذ بك من غضب يجر الى الغضب وكان عليه
الصلاة والسلام كثيرا ما يقول انما انا داع الى الله من شاء وليس الي من الهداية شيء والشيطان داع
الى الضلال مغو وليس اليه من الضلالة شيء بل الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء اخرجه ابن ماجه
وغيره ومصداق ما ذكرت قوله تعالى اخبارا عن الشيطان في العقبى وقال الشيطان يعني ابليس
لما قضي الامر اي فرغ من الحساب والميزان والمرور على الصراط ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
اخذ اهل النار في لوم ابليس وتقريعه وتوبيخه فيقوم فيهم خطيبا قال مقاتل يوضع له منبر
في النار فيجتمع اليه اهل النار فيقول لهم ما اخبر الله به ان الله وعدكم وعد الحق فيه اضمار تقديره
وصدق في وعده ووعدتكم فاخلفتكم الوعد اي قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم
من سلطان اي من ولاية وقهر لاني لم آتكم بحجة فيما وعدتكم به الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع
معناه لكني دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم فانه ما كان مني الا الدعاء والقاء
الوسوسة وقد سمعتم دلائل الله وجاءتكم الرسل فكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الي
ولا تسمعوا قولي فلما رجحتم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم بكم اولى بسبب اجابتكم
اياي ومتابعتي من غير حجة ولا دليل ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم ولا منقذكم وما انتم بمصرخي
اي بمغيثي ولا منقذي مما انا فيه اني كفرت بما اشركتمون من قبل فيكفي لعنه الله فجعلهم اياه
شريكا لله في عبادته وتبرأ من ذلك والمعنى ان ابليس جحد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا
وتبرأ من ذلك ومن عادته لعنة الله عليه توريطه حزبه وتبرؤه منهم عند ما يورطهم في الدارين
كما يشهد لذلك قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين ولما خرج المشركون من مكة الى بدر ورد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وافقا ذهب اتاهم الشيطان وبيده راية وهو على صورة سراقة بن جعشم المدلجي
ومعه شياطين على صور رجال بني مدلج لما قالوا انا نخاف ان يخلفنا الى بيوتنا بنو كنانة
فقال لهم اني جار لكم من بني كنانة وانه لا قبل لكم من الناس فسار معهم الى بدر لا يشكون انه سراقة
ولا يشكون ان الجند الذي معه من بني كنانة فلما تراءى الجمعان وكانت يده في يد رجل من قريش
يجره فبينما هو كذلك اذ راى جبريل في جند الملائكة فجذب يده من يده ثم نكص على عقبيه
فارا فقال له الرجل ويلك يا سراقة قد فجعت بالجيش وشعت الهزيمة واخلفت الوعد
فقال له اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فلما رجعت قريش اتاهم سراقة
على وجه التعزية فجعلت قريش تقولون له انت خرقت الصف وتسببت في هزيمة الناس واخلفتنا
الجمع

نغ

الوعد فيقول لهم والله ما كنت فيكم وانتم معكم ولا علمت بغزوكم حتى رجعتم فيكذبونه حتى اسلموا فلما اسلموا
وسمعوا القرآن يتلى علموا انه ابليس وذريته ورهطهم ثم اسلمهم وكان مالك بن انس رضي الله عنه
لا يغضب فقال رجل لأغضبنه اليوم فامهله حتى دخل بيته فاتبعه فلما بلغ محله بلغ الباب نقر
شربة فخرج اليه مالك فقال له ما تريد فقال لا اريد شيئا فدخل مالك فجاء هو الا ان استقر في محله
نقر الباب ثانيا فاتاه ثلاث مرات او اربعا فقال له في الاخرة جئتك اسألك عن بلوغ الكلب فتبسم
مالك فقال يا ابن اخي عن شبهته ومثله بلوغ كلب عنز وقع رجله
فرجع الرجل الى اصحابه فقالوا له اغضبته فقال لهم لم ار عليه علامة الغضب لاني اجابني
بموجبه وهو هذا البيت وقال بعض الملوك لحكيم من الحكماء اي الملوك احزم قال من ملك غضبه
وقهر رأيه هواه وغلب جرأة شهوته وعبر عن ضميره حال غضبه ولم يخرجه رضاه عن حكمه ولا
غضبه عن كبره وقال معاوية في حديث طويل فيه خصال العقل فذكر من خصاله قهر الشهوة
للشجاع وهو يقهر الابطال ويقتل الرجال وقال هشام بن عبد الملك لسالم بن عروة قال
نفسي قال وما طعامك قال الخبز والزيت قال او لا تشتهيهما قال اذا اجتهدتهما نفسي تركتهما
حتى اشتهيتهما وقيل لاعرابي ما طعامكم في البادية قال اللبن والتمر قال فكيف تطعمون
لعمرك ما قال لينهما صبي النار وقيل لبشر بن الحارث لو حدثت لا تشبع بذا الناس قال لا اشتهي
ذلك ولكن نفسي ما اشتهت شيئا قط الا منعتها ذاك الشيء وقال مالك بن دينار ما ذقت
طعاما منذ ثلاث من غير عدم ولا فقر ولكني سمعت الله تعالى يقول فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ولقد ددت ان رزقي في حصات
امصها ولقد استحييت من ربي مما اختلف الى الخلاء قال بعض الحكماء ثلاث يخالف
العقل وفيها دليل على ضعفه طول التمني وقلة الا مساك عن الشهوات فيما تضر
ان احتمى فيه عاقبته والاستغراق في الضحك قيل لاعرابي ضر الا تشتهي قال اشتهي واحتمى واهل
النار غلبت شهواتهم حميتهم وافتضحوا قال صالح بن رشد كنت عند المنتم يوما
وليس عنده احد من ندمائه غيري فبينما انا احدثه اذ مر به خادم وكان يسمى جعفر عنوة وكان
يتولى امر كسوته فقال يا صالح ويلك انا ابغض احدا بغيضي لهذا الخادم فقلت ايها
الامير ومن هذا حتى تحصي على مكروهه فتوليه كسوتك واخص امورك وانت على هذه الحال
فقال ليس كلفه عنقي نفسي اليه اطعتها فيه قال العتابي يطبع نفسه في الغضب
لا يقدر على سياسة المرارات لانها رفيقة المنفعة دافعة المضرة ولا يستغني عنها
ملك ولا سوقة ولن يدع احد خصلة منها الاغنته عن ركوب المكاره ولا تكون المرارات
الا من اهل العقول ويقال لا تجالس امراء بغير طريقه فانك ان اردت لقاء الجاهل بالعلم
والجاهل بالفقه والغبي بالبيان لم تزد على ان تضيع عقلك وتؤذي جليسك لانك تحمل
ثقل ما لا يعرف وغمك اياه بمثل ما يغتم به الرجل الفصيح من مخاطبة الاعجمي الذي لا

بعو

لا يفقه عنه ولهذا قال ثمامة اشد الاشياء عالم ابتلي بجاهل واذا اردت ان تنجح عالما
واحضره جاهلا وانشد المازني لعمرو بن جميل الثعلبي اذا ضيفت ام زاد ضيفا
وان هونت ما قد ذاق هانا سلاح صدبوان جفاني على كل الاذى الا الهوانا
وان الحر يا نفس في خسلاء وان حضر الجماعة ان يهانا فلا تتهلك بما قد بان ياسا
بكم اي تعب ثم لا نال وقال الاحوص سلام حبا بالشيء يبعد نفعه
ولا حاجة ادراكها بالتشرد وكن اذا ما الامر ولى فاتني جميل التعزي عنده والتجلد
قليل الدي دار الهوان اقامتي وجزكت اذ لم اعود وقال اخ اذا التبست بكل الامور الى
غاياتها فارتقب تكشفها انا وجدنا ومن تقدمنا اجرؤها بالنهي والا خوفها
ولما بعث عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل الى اليمن قال له اوصني يا رسول الله
قال له لا تغضب وامسك عليك هذا واخذ عليه الصلاة والسلام على لسانه بنفسه فقال له يا رسول
الله هل نؤاخذ بما نقوله بالسنتنا فقال له ثكلتك امك يا معاذ فهل يكب الناس على مناخرهم
الا حصائد السنتهم وكان عليه الصلاة والسلام يقول عند زيارة القبور السلام عليكم
دار قوم مومنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم تبع رحم الله المتقدمين منكم ومن
والحقكم بصالح عباده ثم يقول اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من
الدنيا وهي بك مومنة اللهم ادخل عليها روحا منك وسلاما منا وكان ينهى النساء عن زيارة
القبور وروي عنه حديث لم يخرجه النساء ي ولفظه لعن الله زوارات القبور وفي حديث
اخر اذا زرن القبور رجعن مأزورات غير ماجورات والعلة في ذلك ان القبور تكون في الفضاء
فلا يأمن ان يلقين الاجانب في ذهابهن او ايابهن وعند المقابر وفي حديث اخر المرأة من
فم بيتها الى قبرها والا فالى النار مصيرها ويقابله قوله عليه الصلاة والسلام اذا صلت
خمسها وصامت شهرها واطاعت بعلها ولزمت بيتها فالى الجنة مصيرها قال الحافظ
الذهبي لا يجوز للنساء زيارة القبور لظاهر هذا النهي وقال النووي والذي قطع به الجمهور
انها مكروهة كراهة تنزيه وقال صاحب المستظهر ان كانت زيارتهن لتجديد الحزن والنوح والبكاء
والتعديد فحرام وعليه يحمل حديث لعن الله زوارات القبور وان كانت زيارتهن للاعتبار من غير
تعديد ولا نياحة فمكروه وهذا الا ان تكون عجوزا لا تشتهى فلا تكره كحضور الجماعة في المساجد لظاهر
قال النووي وهذا الذي قاله حسن ومع هذا فالاختيار للعجوز ترك الزيارة الحديث ويستحب
للزائر ان يسلم على اهل المقابر ويدعو لهم ويعم جميع اهل المقبرة والافضل ان يكون السلام
والدعاء بما ثبت في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم وقد قدمته ويستحب ان تكون الزيارة
يوم الجمعة وفي رواية الترمذي يقول السلام عليكم دار قوم مومنين ويرحم الله المستقدمين
منا ومنكم والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون انتم لنا فرط ونحن لكم تبع اسأل الله لنا ولكم
العافية السلام عليكم اهل القبور ويغفر الله لنا ولكم ~~العافية السلام عليكم اهل القبور~~ وتعجي
التحفة انتم سلفنا ونحن على الاثر انبئتم خير اجر بلا وسبقتم قرنا طويلا السلام عليكم ايتها الارواح

العانية والابدان البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مومنة اللهم ادخل عليهم
روحا منك وسلاما مني ويقرأ آية الكرسي والاخلاص احدى عشرة مرة والمعوذتين ويدعو لاهل
المقابر. قال الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتابه في آداب زيارة القبور ثم قال الزائر بالخيار
ان شاء زارها قائما وان شاء قاعدا كما يزور الرجل اخاه فربما جلس عنده وربما زاره قائما ومارا
ولا ينبغي له ان يستلم القبر بيده ولا يقبله انه على هذا مضت السنة قال واستلام القبور وتقبيلها
الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعا فينبغي ان يجتنب فعلها وينهى فاعلها
فان ذلك بعد النهي قال ومن قصد السلام على ميت سلم عليه من قبل وجهه فاذا اراد
الدعاء تحول عن موضعه واستقبل القبلة كما كان يفعل ابن عمر رضي الله عنهما عند زيارة القبر
الشريف قال الحافظ ابو موسى ويستحب للزائر ان يقف مستقبل الميت مستدبر القبلة
عند السلام عكس الدعاء واذا مررت على قبر مجهول مستقبل القبلة استحب لك ان تقول اللهم
ان كان محسنا فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه وارحم غربته وآنس
اختم هذا الكتاب بذكر نبذ من اخبار المشائخ والانبياء اذ بذكرهم تنزل الرحمة وتستجلب البركة
ذكر عن بهلول بن راشد انه اخبر عن بعض اصحابه انه ضرب بمقرعة بالليل فاتاه بهلول يسال
ان يجعل الذي فعل ذلك في حل فقال له الرجل فعلوه وفعلوا واجعلهم في حل قال ايسرك
ان يحال بين اخيك المسلم وبين الجنة بسببك فلم يزل بالرجل حتى جعل الجاني عليه في حل وذكر
عن عياض في المدارك ان عبد الجبار كان من فقهاء المالكية ومن اكابر اصحاب سحنون قال وكان
من عادتهم المبادرة الى الجمعة فهجر يوما فاذا هو بشاب جميل حسن البزة يمشي على اثر
جارية فاتكى عبد الجبار على نعله فقطع شسعه ونادى يا شاب فوقف فمشى اليه عبد
الجبار وقال له انا شيخ ضعيف قد ضعف بصري وانقطع شسعي فاصلحه لي فتناوله
الشاب ومر عبد الجبار الجارية تتباطأ في مشيها فاصلحه واخذ منه النعل ومشى
في اثر الصبية فقطعه ثانية وناداه ليصلحه وعطف عليه وقال انا قطعته يا شاب لتشتغل فا
على هذا الشاب من لفح النار فبكى وبكى الفتى وجزاه خيرا وصحبه الى الجامع وحسنت توبته
قال كان يتكلم بالحكمة ومن حكمته لو اهتك شانك لكل لسانك ولتسطحت احزانك ومن
المشائخ الفضلاء زيد بن بشر كان فقيها ثقة سمع من ابن القاسم وابن وهب واشهب ومن
فضائله انه مر في طريقه الى الجامع مع الطلبة فاذا هو بشاب من الخرازين قام على دكانه وقال
لجاره الا تنظر الى هذا التيس والله ما رايته او حضر من هذا الشيخ فنكس زيد راسه واغضى عنه
فلما انصرف من الجامع عاود كلامه بالقول القبيح فلم يلتفت اليه زيد وهم طلبته بضرب الفتى
فبلغ ذلك زيدا فسالهم عنه فقالوا هو كذا قيل اصلحك الله لا استحق اجابة بعذر فقال لهم
اعظم الله اجركم ان لا يعفو احد منكم لا فضيحة انا اصلح شانه وضع في جيبه صرة فيها عشرة
دراهم واستعمل في نعله قبالا واهيا ثم توجه الى الجامع فلما مر بالشاب قام لعادته
وتكلم بقبيح قوله فلما حاذاه الشيخ اتكى على نعله فقطع القبال ثم مال الى الشاب فسلم
عليه

عليه وقال له اي بني لعل عندك قبالا فقبالا عطاه فلما ادخل زيد يده في جيبه واخرج الصرة
ودفعها له فقال الشاب ما هذا فقال صنعت لنا قبالا فكافيناك ونظر الى الجامع فلما
انصرف منه ومر بالشاب قام على قدميه وقال الحمد لله الذي خص بلدنا بهذا الشيخ الفاضل
اللهم ابقه لنا وادم بقاءه للمسلمين ومن السبائي بشيخ لم ير اجمل منه لحية وهو
يحمل زق خمر فازدراه بعض اصحابه فقال له السبائي لعلك قالت لك نفسك انك خير
منه انه مسلم والله ما ارى فضلا على اهل الكبائر من المسلمين فاذا رايتم اهل البلاء فاحمدوا
الله على العافية فذكر ان ذلك الرجل رئي بعد ذلك وقد تاب وحج وحسنت حالته
وقد ثبت وصح ان الغضب على الجاني انما يجوز منه قدر ما غضب الله عليه الا ان المحكوم يقيم
عليه الحد بلا زيادة سوط ولكن فيه حق الاسلام وقد قال عليه الصلاة والسلام
للذي سب رجلا قد اقيم عليه الحد لا تكونوا عونا للشيطان على اخيكم انه كان يحب
الله ورسوله ومن النخبي ان بعض المشائخ اجتمع عنده مال لعمارة بعض المرابطات
فعلم بذلك قوم من اللصوص فتزيوا بزي الصالحين واخفوا سلاحهم واستضافوه فلما
قدم اليهم الطعام وغسلوا ايديهم وكانت له ابنة زمنة فشربت واستعملته قصد التبرك
بسؤر الصالحين فشفاها الله في الوقت فجاء الشيخ ولطف بهم وقال انكم مباركون
وقص عليهم القصة فوقع عليهم الندم وقالوا انا لغير هذا جئنا ولكن بعد ما احسن
الله بنا هذا الاحسان واسبل علينا ستره فقد تبنا الى الله واقلعنا عما كنا عليه من الفساد
فخذ سلاحهم ولازموا الشيخ حتى صاروا رجالا من جملة الصالحين وفي الرسالة ليست
الفتوة ان تحسن الى من احسن اليك فان ذلك جزاء ومكافاة ولكن الفتوة ان تحسن الى من اساء اليك
فقد قصدوا الاساءة الى الشيخ فجبرهم الشيخ بهمته وواسع بركته الى التوبة والصلاح
ولذلك قيل الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح ومن
الرسالة للقشيري عن الحلاج انه قال ماتت امي فورثت عنها دارا فبعتها بخمسين دينارا
وخرجت الى الحج فلما بلغت بلاد الاكراد ادركني بعض القطاع فقال لي اي شيء معك فقلت في نفسي
الصدق خير ثم قلت له خمسون دينارا فقال ناولنيها فناولته اياها فعدها فاذا هي
خمسون فقال لي خذها فلقد اخذني صدقك ثم نزل عن دابته وقال اركبها فقلت لا اريد ذلك
فقال لا بد والح علي فركبتها وجعل يمشي خلفي وقال انا تائب بعد لا توب عليك فلما كان
العام المستقبل تائب ولازمني على السلوك فكان بعد ذلك من الصالحين والى ذلك يشير صاحب
الحكم بقوله حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعات باطن خفي ومثل
حكاية السبائي ما ارى فضلا على اهل الكبائر وحكاية حسان بن ابي سنان وذلك انه
لقيه رجل في زهو وكان مع حسان رجل من اصحابه فازدرى بالرجل الذي لقي فقال له
وما يدريك لعله تكون فيه خصلة يحبها الله فغفر الله له بها زهوه وفيك خصلة يبغضها
الله فتغضب عليك ما انت فيه فقال له يا ابا عبد الله وما هذه الخصلة التي فيه يحبها الله

والخصلة التي في بعضهم الله قال لعله خير من ذلك على ما انت عليه من اظهار النسك حتى تهم نفسه
انك خير منه ولعلك حين رايته حدثتك نفسك انك خير منه ولما دخل المسور بن مخرمة
رضي الله عنه وكان من ازهد الصحابة واعبدهم وكان ينكر على الخلفاء بعد علي رضي الله عنه فدخل
يوما على معاوية قال له انت يا مسور المنكر على الخلفاء ما هم فيه قال نعم هو ذلك فقال له
يا مسور اليس لك ذنب تخاف ان يحاسبك الله به يوم القيامة قال بلى قال فكذلك الخلفاء
فان لهم ذنوبا ولهم مع ذلك اعمال صالحة فانهم يذلون المشركين ويقيمون الحدود
ويدعون الخلق الى الله ويقيمون الموسم ولهم مع ذلك ذنوب وان الله يمحو السيئ بالحسن
ولا يمحو الحسن بالسيئ فالواجب عليك ان ترجو لهم من فضل الله ما ترجو لنفسك من العفو
والمغفرة قال المسور فعرفت انه خصمني فكان يعود لك لا يذكره الا بخير وروي ان الله
تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان احذر الصديقين ان وضعت عدلي عليهم عذبتهم
وبشر الخاطئين ان فضلي اوسع من خطاياهم فلو شئت لمحوت جميع خطاياهم بنظرة واحدة
من نظرات رحمتي ولنشرت عليهم واسع فضلي ولا ابالي وعن حميد بن حميد قال قلت
لابن المبارك رجل قتل رجلا فوقع في نفسي اني افضل منه فقال له ابن المبارك امنك على
نفسك اشد من ذنبه وبالجملة فكان منتفى الشيء كذبو شذا ان يكون مغفورا له ويجيء يوم
القيامة ان نوقش الحساب عذب مع ما هو عليه من ارتكاب الاوامر واجتناب النواهي
وقد ثبت بالنص ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكان عليه
الصلاة والسلام يقول وهو خيرة الله من خلقه لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك فالظن بمن هو دونه فالجواب على من اراد الجنة من الله تعالى وابتغى
بالتقصي من نفسه ان يلازم الحالة التي هي ثمرتها وهي الحياء من الله حق الحياء قيل
للحسن البصري ان ها هنا رجلا لم نره قط في الاجالسا وهو خلف سارية فقال الحسن لم يجيبه
اذا رايتموه فاخبروني به فراوه يوما فقالوا للحسن هذا الرجل الذي حدثناك بامره جالس
في موضع كذا فمشى اليه الحسن فلما جلس اليه قال له يا عبد الله ما يمنعك من مجالسة الناس
قال امر يشغلني عن مجالستهم قال فما يمنعك ان تاتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن
فتجلس اليه فقال امر يشغلني عن الحسن وعن جميع الناس فقال له الحسن وما ذاك الامر
فقال اني اصبح وامسي بين ذنب ونعمة فرايت ان اشغل نفسي بالاستغفار من الذنب
والشكر على نعم ربي فقال له الحسن انت يا عبد الله افقه عندي من الحسن فالزم ما انت عليه
ولا شك ان حال هذا الرجل هو عين الحياء من الله تعالى اذ لم يكن معه طلب لحظ ولا خلود
مع نفس قال عطاء رضي الله عنه مطلب العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام
بحق الربوبية من غير طلب لحظ ولا بقاء مع النفس وذكر عن بعض الصالحين انه قال خرجت يوما
في بداية سلوكي الى فلاة من الارض فاصابتني وحشة شديدة فجعلت اقول يا انس كلموني
يا جن

يا جن كلموني فهتف بي هاتف فقال اي شيء تريد فقلت اريد الله تعالى فقال لو كنت تريد
الله ما استوحشت من الخلوة ولكان انسك بالله واستيناسك به مما سواه فنفعني الله
تعالى بكلام الهاتف فاخذت منه الى الاستيناس بالله والوحشة من غيره وكنت اظن قبل ذلك
انه على السلوك المحض فاذا انا على غيره فكان اول قدم وضعته في السلوك يوم هديت
لكلام الهاتف وتبين لي ان جميع ما كنت فيه حظوظ وبقايا مع النفوس وان من استحيا
من الله حق الحياء غاب عن الاغيار بمشاهدة الملك الجبار واستغنى بالملك القدوس
عن جميع انواع المحسوس وعن بعضهم قيل له ادع لي فلان فقال كفاك من الاجنبية ان تجعل
بينك وبين مولاك واسطة وانت تدعي السلوك فقال يحيى بن عبد الله يا ابن ادم اذا
شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن فاسبغ وضوءك وادخل محرابك فاذا انت قد دخلت
على مولاك بغير اذن ثم اتل كتابه فانك ان تلوته بحضور واجلال وخشوع وتدبر فقد كلمته
بغير ترجمان وعن وهب بن منبه ان راهبا خلا في صومعته زمن عيسى عليه السلام فطلبه
ابليس بالغواية فلم يقدر عليه ثم طلب التوصل بحيله الى غوايته فلم يصل اليه فاتاه
متقمصا بالمسيح ابن مريم فناداه ايها الراهب اشرف علي اكلمك فقال انطلق فلست
ادري ما مضى من عمري فقال اشرف علي فانا المسيح قال وان كنت المسيح فما لي اليك حاجة
اليس قد امرتنا بالعبادة ووعدتنا بالثواب عليها يوم القيامة فلو جئتني اليوم بغير
ذلك لم اقبله منك فانطلق لشانك فلا حاجة لي فيك فانطلق اللعين وقد يئس من ان ينال
منه شيئا ومن مشايخ هذه الطريقة رويم بن احمد رضي الله عنه ذكر انه اتاه
يوما رجل فقال له اني اريد السلوك على يديك فقال له انما هذه الطريقة بقية الانبياء
لم يقدر على ان اشهدها بعدهم الا الاولياء وحقيقتها بذل الروح فان امكنك الدخول فيها
فهلم والا فلا تشغل نفسك بترهات الضلال بعدما قال الله سبحانه في كتابه الذي لا
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وحقيقة العبادة
بذل المجهود في مرضات المعبود من غير طلب لحظ ولا بقاء مع نفس والى ذلك الاشارة بقول
الحكماء كيف تطلب العوض على عمل هو المتفضل به عليك ام كيف تطلب الجزاء على صدق هو
مهديه اليك وفي كتاب الواسطي ما نصه مطالبة الاعواض على الطاعات من نسيان حقوق
رب البريات فان المومن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله
عن ان يكون لحظوظه ذاكرا فلولا جميل ستره لم يكن عمل اهلا للقبول وعن عطاء انت
الى حلمه اذا اطعته احوج منك الى حلمه اذا عصيته كما يصرفه قوله عليه الصلاة والسلام
لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال انا اخشاكم لله وقال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وفي الاحياء يجب عليك ان كنت من الرابطين لم افين لنفسك ان

تطالع احوال الرجال والنساء من المتعبدين لينبعث نشاطك ويزيد حرصك واياك ان تنظر الى اهل
عصرك فانك ان تطع اكثر من في الارض يضلوك واحسن علاج النفس صحبة المجتهدين في العبادة قال
الغزالي كنت اذا اعترتني فترة نظرت الى محمد بن واسع والى اجتهاده وكان مالك بن انس يأتي محمد بن المنكدر
وكان احمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي ولم يكن في العلم الظاهر من انتهما وكان
الشافعي يجلس بين يدي شيبان الراعي مثل الصبي المتشحط كما يقعد الصبي في المكتب وكان في ارض
ليس فيها مثل هؤلاء فليرجع الى سماع احوالهم ومطالعة اخبارهم وما كانوا فيه من الجهد
الجهيد وقد انقضى تعبهم وبقي ثوابهم ونعيمهم واعلم ان هذا الحديث يعني توبيخ
من علماء السوء مع انهم ليس لهم فيه حظ وهو قوله عليه الصلاة والسلام فضل العالم
على العابد كفضلي على ادناكم وقد اشترط الله سبحانه للعلم الخشية كما في قوله انما يخشى
الله من عباده العلماء فانها للحصر والاثبات وقد قال عليه الصلاة والسلام في حديث اخر
اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وفي حديث اخر ان اهل النار ليتاذون
من نتن علماء السوء في النار مع ما هم فيه من العذاب قال الشيخ كمال الدين الزملكاني في كتابه
المسمى بتحقيق الاولى من اهل الرفيق الاعلى اعلم ان التفضيل تارة يكون بين الصفتين وتارة يكون
بين المتصفين ثم التفضيل بين المتصفين قد يراد به الاكثر منهما ثوابا وقد يراد به الاقرب
الى الله تعالى وفي كلام كثير من العلماء الاشارة الى ان الافضلية تكون لكثرة الثواب وهو ايضا ملحظ
التفضيل لانه ان اريد بكثرة الثواب ما يعطيه الله تعالى للعبد في الاخرة من درجات الجنة
ولذاتها ومشاكلها ومشاربها ومناكحها وملابسها ونعيمها الجثماني فالمتبوع في ذلك
مجال وان اريد به ما يعطيه الله تعالى للعبد من مقامات القرب ولذة النظر اليه وسماع كلامه
ولذة المعارف الالهية التي تحصل عند كشف الغطاء وما ناسب ذلك فهو القول الاخر
وهو الاقرب الا ان يقال ان الثوابين متلازمان فمن كان ارفع في احدهما فهو ارفع في الاخر وفي ذلك
نظر للمتامل ثم الفضيلة تارة تكون باعتبار ذاتي وتارة تكون باعتبار عرضي فالاول باعتبار
الذاتي كتفضيل احد الجنسين على الاخر كما في قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل
الله بعضهم على بعض والثاني باعتبار العرضي فيما يعرض التشابه به كقوله تعالى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين وقد يطلق المفضل على كل عطية للانسان من المعطي ثم ان الصفة
التي يستحق بها التفضيل قد تكون فضيلة بالنسبة الى ما دونها كما يكون في التفاضل
بين الحيوانات بسبب كثرة الحمل او في حسن الشيء او في قوة العدو فانما تظهر فضيلة احد
هما على الاخر بالنسبة الى اعتبار حال الاخر وقد تكون فضيلة في نفسها كالعلم فانه شريف
مطلوب لذاته وهو فضيلة بالنسبة الى ما دونه ومن وجه اخر وهو ان الفضيلة قد يراد انفصالها
وقد يراد لما يتوصل به اليه كالعلم والعبادة فان العلم في ذاته مطلوب متلذذ به معتنى
بتحصيله وكذا العبادة ايضا لما يتوصل اليه بهما من السعادة الاخروية ويشاركهما
في ذلك العلم فيظهر بهذا ان التفضيل بين امرين قد يكون باعتبار ذاتيهما وقد يكون باعتبار

ما

ما يوصلان اليه وقد اطلق بعضهم ان الفضل في الاعمال الصالحات باعتبار كثرة الثواب
وعنده الاول ذلك ليس على اطلاقه بل ما كانت ذات هذا الوصف او العمل اشرف واعلى فهو
افضل وقد يخص الله تعالى بعض الاعمال من الوعد بما لا يخص به الاخر ترغيبا فيه اما لنفرة
النفس عنه او لمشقته عليها فيرغبها فيه بمزيد الثواب او لان غيره مما يقتضي فيه دواعي
النفس والثواب عليه هو الفضل فالانصاف ان المفاضلة تارة تكون لكثرة الثواب وتارة
تكون بحسب الوصف للمنظر اليهما وتارة تكون بحسب متعلقاتهما وتارة تكون بحسب
ثمرتهما وقد تكون بامر عرضي هذا اذا كان الكلام في وصفين لذاتهما واحدة واما المفاضلة
بين الذاتين فقد يكون امر يرجع الى الجنس وهو ما لا يدخل تحت الاكتساب كفضل الانسان
على الحمار وقد يكون لامر يرجع الى الشخص وهذا النوع من التفضيلات عند المحققين
يؤول الى التفضيل بالاوصاف قال بن حزم الفضل قسمان لا ثالث لهما فضل اختصاص من الله
تعالى بلا عمل وفضل مجازاة بعمل فاما فضل الاختصاص دون العمل فيشترك فيه جميع
المخلوقين من الحيوانات الناطق وغير الناطق والجمادات والاعراض كفضل الملائكة وفضل
الانبياء وفضل ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاطفال وناقة صالح وذبح
اسماعيل وفضل مكة والمدينة والمساجد على البقاع والحجر الاسود على الحجارة وشهر
رمضان على الشهور ويوم الجمعة وليلة القدر قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار
واما فضل المجازات فانه لا يكون الا لحي ناطق وهم الملائكة والانس والجن والا فسام المستحق
بها التفضيل في هذا القسم فانما هو المستحق بعمل او بماهية العمل وكميته وهو الفرض
فيه وكيفيته والكم والزمان والمكان والاضافة فالماهية ان يكون احدهما يوفي فرضه
والاخر لا يوفيهما ويكثر النوافل والاخر لا يكثرها او نوافل احدهما افضل من الاخر والكمية
ان يخلص احدهما في العمل ويشوبه الاخر ببعض المقاصد الدنيوية والكيفية ان يوفي
احدهما جميع حقوق العمل ورتبه والاخر يأتي به ولكن ينقص من رتبه والكم ان يستويا
في الفرض ويتنفلا وتابع النوافل والزمان كصدر الاسلام او وقت الحاجة والمكان كالصلاة
في المسجد الحرام او مسجد النبي والاضافة كعمل من نبي او عمل مع نبي فهذا ما ذكره في فضل
الفضل ثم قال ونتيجة الفضل بهذه الوجوه شيئان احدهما تعظيم الفاضل
على المفضول فهذا يشترك فيه ما كان فضله بغير عمل بل بالاختصاص وما كان فضله
بعمل والثاني علو الدرجات في الجنة للفاضل على المفضول والا تبطل الفضل وهذا
القسم من التفضيل يختص به الفاضل بفضل عمله دون من حكم بفضله لاختصاص بخلاصة
ما ذكره واعلم ان فضيلة العمل على العمل او الوصف على الوصف او الشخص على الشخص
من الامور التوقيفية التي لا يسع الانسان الكلام فيها من قبل نفسه ولا ينبغي لاحد ان يحكم
بتفضيل شخص على شخص ولا نوع على نوع الا بالتوقيف له التفضيل او بدليل يستدل

بهم من كتاب الله تعالى او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم او اجماع امة فاذا قام دليل شرعي
على تفضيل مقام على مقام او نوع على نوع علمنا بمقتضى الدليل الشرعي انه افضل واما
غير ذلك فلا سبيل اليه لانه لا استقلال للعقل في الاحكام الشرعية لا سيما في فضائل الاعمال
فان مراتبها ترجع في الحقيقة الى تفاوت الثواب والعقاب او الى تفاوت درجات القرب الالهي
ولا مجال للعقل في ذلك وقد يعرض لبعض العاملين ان يعطى نوعا من الاجر في الاخرة ولا
يحصل لغيره ويكون ما فعله غيره افضل مما فعله كما ورد ان الصائمين يدخلون الجنة
من باب الريان لا يدخل منه غيرهم كرامة مع ان في العبادة ما هو افضل من الصيام وقد
يكون الاجر على العمل بحسب فضله على غيره كذلك فضل السابقين من بيننا والسبق والفضل
العظيم كيف وقد ورد تشبيه اعمال خاصة وعدد بأجور من مثلها عن غيرها بل قد
ورد تخصيص بعض الاعمال المفضولة بنوع من الاجر لم يحصل على العمل الفاضل مثاله ما رواه
ابو موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب امن
بنبيه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك اذا ادى حق الله تعالى وحق مواليه
ورجل كانت له امة فادبها فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها
وتزوجها فله اجران وكان في الصحابة جماعة امنوا بانبيائهم وامنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم مع ان غيرهم من الصحابة افضل منهم واختص هؤلاء بان لهم الجنة اجرين وبانهم يؤتوا
اجورهم مرتين وكذلك العبد المملوك والمتزوج عتيقته وكذلك كثير من الخصائص وهذه
الخصوصيات لم تحصل لغيرهم فثبت ان الدرجات تتفاوت بحسب الاعمال وتارة بحسب
رتب الاعمال وتارة بحسب خصوصية عمل خاص ووقت خاص فلذا حاولنا الكلام في
تفضيل مرتبة علم مرتبة او عمل على عمل فلا بد من ملاحظة ذلك فيما لم يكن له نص بتفضيل
فيحتاج الى الاجتهاد في حقيقة الترجيح وما ورد النص بكونه افضل من شيء اخر من
غير معارض فلا يعدل عن المنصوص عليه ولا احكام سوى شرعية ماخوذة عن رسوله عليه الصلاة
والسلام واما العلم فهو فاضل في ذاته وشرف للذات المتصفة به كيف ما كان وهو خير من
الجهل على كل حال لكن هذا الفضل والشرف الذي يشير اليه عقلي واما فضل العلم من
جهة الشرع فانما كان لكونه قربة الى الله تعالى ومقتضيا لثوابه وموجبا لخشيته ومؤ
ديا الى معرفته او معرفة شيء يعتني او الفهم عنه او فهم كلامه او هداية ضال او ارشاد
مسترشد وكل واحد من هذه الامور فضيلة بحسب متعلقه وما يترتب عليه من الخير في الدنيا
والاخرة وكل علم لا يؤدي الى مقصود شرعي فليس هو العلم النافع الذي يستحق به العالم
التفضيل الشرعي والعلوم تنقسم الى محمودة ومذمومة والمحمودة منها ينقسم
الى فرض عين وفرض كفاية والى مندوب والى ما يختلف في هذه المراتب بحسب الاشخاص والا
زمان والامكنة وبالجملة فكل علم ادى الى مقصود شرعي من غير معارض معتبر فهو
في قسم العلم المحمود ومنها مفضول ومنها ما لا يوصف المتصف به بفضل شرعي
كعلم العروض والموسيقا وعلم الفلسفة مثلا ومنها ما يكون مذموما شرعا كعلم

كعلم السحر والطلسمات والنجوم وما جرى مجرى ذلك ومنها ما لا يدخل
فيه مدح ولا ذم بالجنب ما يستعمل فيها ويقصد به كعلم الهندسة وما شاكله
وجميع العلوم الشرعية يجري فيها كلام يناسب ما ذكرناه من تفاصيل العبارات
بل الفاضل منها قد يكون مفضولا باعتبار والمفضول قد يصير فاضلا باعتبار
وقد ينتقل العلم بحسب متعلمه واستعماله له ومقصده شرعي من درجة
الاباحة الى درجة القرب كعلم الحساب وتسييرات الشمس والقمر اذا تعلمه ليتوصل
به الى معرفة قسمة المواريث او الى معرفة اوقات العبادات وكذلك قد يصير من الكفاية
من العلوم في حق غيره فهو ظاهر واما ادراك فضل علم على علم بالنظر الى ذاته
لا بالنظر الى حال متعلمه والقصد ولا ما عرض من كونه في وقت معين او زمان معين
بل من حيث كونه علما فالحق فيه ان شرف العلم يكون على قدر شرف معلومه فكلما
كان متعلق العلم اشرف كان العلم اشرف فعلى هذا فلا اشرف من العلم الموصل الى معرفة
الله عز وجل ومعرفة صفاته والغوص في معاني كلامه والفهم عنه وتحقيق
توحيده وتنزيهه اما بالادلة وذلك شأن علماء اصول الدين القائمين بحقه
واما بالمعارف الالهية وذلك شأن العارفين بالله تعالى ويحتاج ادراك هذا
العلم الى المبالغة في تزكية النفس وتطهير القلب والتنزه عن اوضار الذنوب ورذائل الاخلاق
فاذا تقرر هذا تحققت ان شرف العالم وفضله على قدر شرف العلم وفضله فكلما كان العلم
اشرف وافضل كان العالم به من حيث اتصافه به اشرف وافضل من المتصف بما دونه
من حيث اتصافه به نعم قد يعرض للمتصف بالعلم المفضول حالة يكون فيها افضل من
المتصف بالعلم الذي هو ادنى رتبة منه كما يعرض للعلم المفضول حالة يكون فيها افضل
من العلم الفاضل فيكون التفضيل بهذا الاعتبار بحسب العوارض واذا انتفت العوارض
او قطع النظر عنها رجع الامر الى تفضيل علم على اخر من حيث هو فلذلك لا يقطع بالقول
بالاطلاق بتفضيل العالم بالجملة فانه قد يكون عالما بعلم يقتضي التفضيل لا العالم
بالعلم الذي يقتضي التفضيل انما هو بعلم الشريعة المنوط بعلم الحقيقة لانهما
مجموعهما وراثة النبوة واما علم الحلال والحرام الذي يهتدى به الى الحكم في
الاخرة فهو ايضا العلم النافع لان القائم به قائم بتنفيذ اوامر الله فان لم يكن العالم قائما
بحق علمه عاملا به او فسدت نيته في علمه او استعماله في غير وجهه فانه لا يحكم
له بالتفضيل وان كان علمه فاضلا في نفسه شريفا عالي الدرجة فيكون العلم حينئذ
بالنسبة الى حامله كالبضاعة النفيسة في الوعاء الخبيث واذا فسد العالم لم يكن فساده
مقصورا على نفسه فهو فاسد مفسد وهو فتنة على الناس وضرر عليهم لا سيما ان كان
في محل الاقتداء به اذا كان يستعمل ما علمه الله تعالى في الجدل والاحتجاج والتفقه في

في استنباط الباطل او لم ير في الدين وتدقيق الحيل في بلوغ المقاصد من التفخيم عند الاكابر
بان ينتهز اغراضهم وتشبيه الحق بالباطل وتلبيسه على الناس او المغالبة في المناظرة
فكيف يقال في هذا العالم انه افضل من صديق او شهيد او عابد بل لا يقال انه افضل من احد
من المومنين المطيعين كلا بل هو اشبه بابليس من حيث غر ادم وحواء بقوله ما نهيكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والاحاديث والاثار الواردة
في تمييز علماء الاخرة من علماء السوء كثيرة والذي استفيد من ذلك ان للعلم النافع في الاخرة من
الفضائل العظيمة ما لا يدخل تحت حصر وليس كل عالم به مستحقا للتفضيل بل
العالم المستحق للتفضيل المطلق في الدنيا والاخرة هو الذي يعلم العلم النافع ثم عاش يقوم
بحق علمه من عمل واخلاص نية ونفع وهداية الى غير ذلك من مقتضيات العلم النافع
وغير ذلك هو العالم المفضل بعلمه انتهى كلام الزملكاني رضي الله عنه فلقد اجاد واجاد **واقول**
ان كلا من العالم والعابد لا بد له من ان يتصف بصفة الاخر وان لم يكن تاما في وصفه فالعالم
لا يتصف بالفضل الا بعد العلم والعمل واخلاص النية فان جمع ذلك فهو عالم عابد وهو
افضل العباد والعابد لا يثبت وصفه بالعبادة الا بعد تحصيله للعلوم التي لا بد له منها
مع التقوى فيعلمه الله من لدنه ما يستغني به عن علم العلماء فيكون ايضا موصوفا
بالعلم مع العبادة فيكون عالما عابدا حقيقة قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله
بكل شيء عليم وهذا حيث لم يبلغ العابد درجة الولاية بعبادته او بمجرد الله فاذا
بلغها فلا تسال عن علمه كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام ما اتخذ الله جاهلا
وليا ولو اتخذه لعلمه فما ظنك بمن كان الله معلمه فمدار الجميع على التقوى كما في
قوله عليه الصلاة والسلام اتق الله تجد عجبا وقوله التقوى راس كل حكمة قال الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب **حكي انه دخل فتى** على زيارة
عمر بن عبد العزيز لما اشتهر فضله وعدله وزهده وفيهم شاب نحيل الجسم **فقال له عمر**
يا فتى ما الذي بلغ بك ما ارى قال يا امير المومنين اسقام والم اضر بي منتني فقال له عمر سالتك
بالله الا صدقتني فقال اذ سالتني بالله فاني اصدقك ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها
تؤول الى مرارة وانعدام فصغرت في عيني زهرتها ونضارتها واستوى عندي ذهبها
وحجارتها وكاني انظر الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فاظمات لذلك نهاري
واسهرت ليلي وقليل حقير كل ما انا فيه في جنب ثواب الله وعقابه **فقال له عمر** قد ادركت
فالزم وذاك الذكر لحقني بكى **واخرج** الدارقطني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا جر على وجهه من يوم خلق الى يوم يموت في
طاعة الله لحقر ذلك يوم القيامة ولتمنى ان يكون قد زاد عليه لكي يزداد من الاجر والثواب
يوتى باشر الناس بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيقال له هل مر عليك بوس قط فيقول

لا

لا والله ما مر بي بوس قط ولا رايت شدة قط فيضمحل ما به ونعيمه بين عينيه في جنب ما يرى
يوم القيامة من عظيم ثواب الله وجليل عقابه وقيل في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي
فانه لم يقل ذلك لهذه الحيوة لان حياة الدنيا تضمحل بين عينيه حيث علم انه قد صار الى الحياة
الابدية قال سبحانه وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون **قال احمد بن حرب**
يا عجبا لمن يعرف ان الجنة تزخرف فوقه وان النار تسعر تحته كيف ينام بينهما **وكان**
كرز بن وبرة يختم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات ويجهد نفسه في العبادة غاية الجهد
فقيل له انك قد اجهدت نفسك فقال لهم كم عمر الدنيا قيل له سبعة الاف سنة قال وكم
مقدار يوم القيامة قيل خمسون الف سنة فقال كيف يعجز احدكم ان يعمل سبع يوم على ان يامن
من يوم يعني انك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت سبعة الاف سنة وتخلصت من يوم القيامة
وحده لكان ربحك كثيرا وكنت بالرغبة فيه جديرا فكيف وعمرك قصير والاخرة لا نهاية
لها **وذكر ابن الجوزي** ... كانت تتعبد وتكثر القراءة في المصحف فكلما مرت على اية فيها ذكر
النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها من البكاء فقال بنو اعمامها انطلقوا بنا نعذلها
في كثرة البكاء فدخلوا عليها فقالوا لها كيف اصبحت فقالت اصبحنا اضيافا مقيمين
بارض غربة ننتظر متى ندعى فنجيب فقالوا لها الى كم هذا البكاء اما رايت عينيك قد ذهبتا
فقالت ان يكن لعيني عند الله خير فلا يضرهما ما ذهب منهما في دار الدنيا وان يكن
لهما عند الله شر فسيزيدهما بكاء اطول من هذا فقالوا قوموا بنا والله انها لفي شان
ما نحن فيه **وكانت حبيبة العابدة** اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها
وقالت الهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك ابوابها وخلا كل حبيب بحبيبه
وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان السحر وطلع الفجر قالت الهي هذا
الليل قد ادبر وهذا النهار قد اسفر فليت شعري اقبلت ليلتي فاهنا ام رددتها علي فاعزى
لهذا دابي ودابك ما ابقيتني **وكانت عجرة العابدة** تحيي الليل **وكانت** ضريرة البصر
فاذا كان السحر نادت بصوت محزون الهي اليك قطع العابدون دجى الليالي يستبقون الى
رحمتك وفضل مغفرتك الهي اسالك بك لا بغيرك ان تلحقني بعبادك الصالحين
وانك ارحم الراحمين واعظم العظماء واكرم الكرماء ثم تخر ساجدة فيسمع لها وجبة
ثم لا تزال تدعو وتبكي الى الفجر **وقال يحيى بن بسطام** كنت ممن يشهد مجلس شعوانة
فكنت ارى ما تصنع من النياحة والبكاء فقلت لصاحب لي لو اتيناها اذا خلت فامرناها
بالرفق بنفسها قال انت وذاك قال فاتيناها فقلت لها لو رفقت بنفسك واقصرت
من هذا البكاء شيئا لكان ذلك اقوى لك على ما تريدين قال فبكت ثم قالت والله لوددت
اني ابكي حتى تنفد دموعي ثم ابكي دما حتى لا تبقى قطرة من دم في جارحة من جوارحي
واني لي بالبكاء فلم تزل تبكي حتى غشي عليها فقمنا وتركناها **وعن احمد بن علي**

شيخ المواق انه قال استاذنا على عجوزة فحجبتنا فلازمنا الباب فلما علمت انا غير
منصرفين قامت لتفتح الباب فسمعتها تقول اللهم اني اعوذ بك ممن جاء يشغلني
عن ذكرك ثم فتحت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها يا امة الله اسالي الله لنا فقالت جعل
الله قراكم في بيته المغفرة ثم قالت مكث عطاء السلمي اربعين سنة لا يرفع راسه الى السماء حياء
من الله تعالى فحانت منه نظرة فخر مغشيا عليه فاصابه فتق في بطنه فيا ليت عجوزة اذا
رفعت راسها الى السماء لم تعص ويا ليتها اذ عصت لم تعد وقال ابو علي الخواص
في كتابه دخلنا على رحلة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عميت وصلت
حتى اقعدت وكانت قاعدة فسلمنا عليها وذكرنا عندها شيئا من عفو الله
وواسع رحمته لتهون عليها الامر فشهقت شهقة وقالت علمي بنفسي قرح
فؤادي وكلم كبدي ووددت ان الله لم يخلقني ولم اك شيئا مذكورا ثم اقبلت على
صلاتها وتركتنا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا صلى ورده مر على
اية وعيد يسقط من قيامه ثم يغشى عليه ويتوجع منه الحين وربما لازم البيت ايام
يعاد يحسبه الجاهل مريضا وما به الا شدة الخوف والتوجد وكان كثيرا ما يقول
اذا سمع موعظة يا ليت امي لم تلدني ويا ليتني مضيت حيضة ويا ليتها لم ترضعني
ويا ليتني لم اك شيئا مذكورا فاذا كان هذا خوف عمر مع ان الصادق المصدوق
بشره بالجنة ولم تقع عليه هفوة ذنب منذ اسلم ومع ذلك كان لا تاخذه في الله
لومة لائم وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يسلك فجا الا سلك الشيطان
فجا غيره واخبر عنه عليه الصلاة والسلام انه باب مغلق دون الفتنة واخبر
عنه ان من دخل الجنة الا نبي مصعده مدة حياته وفي التوراة ما نشهد عمر لبس
بزوال ولكنه والحق وفي الانجيل عمر امام شديد وقرن من حديد لا تاخذه في الله لومة
لائم ولما اخبره كعب الاحبار بما ان له الله في شانه قال الا تخبرني كذا الله يا كعب
اذكرني الله في كتابه قال اي والله انه لقد ذكرك واثنى عليك وانك ثاني خليفة
بعد محمد صلى الله عليه وسلم وانك مع الحق والحق معك لا تسلك فجا الا سلكه
الحق ولما حدث النبي صلى الله عليه وسلم بنبذة من مناقبه قيل له اخير هو يا رسول
الله ام ابو بكر قال انما عمر حسنة من حسنات ابي بكر فلو اجتمعت عمر نوح احدكم
بمناقب ابي بكر لما اتيت عليها والله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء افضل
من ابي بكر الا ان يكون نبيا مرسلا ولما فتح الصحابة رضوان الله عليهم الشام
وخالطوا الاحبار والرهبان من اليهود والنصارى فطالعوا حسن سيرتهم واجتهادهم
في عبادة ربهم وما نشروا من العدل وما هم عليه من الوفاء بالعهد والزهد
في الدنيا والرغبة في الاخرة وما نقموا على احد منهم شيئا يغمصونه به قالوا والله

ان هؤلاء افضل من نقباء موسى وحواريي عيسى ولقد كان يقع في الطرف مسخ موسى اشياء
من المنكر اذ لم يكن يقع في الطرف عساكرهم مع ما فتح على ايديهم من البيضاء والصفراء ونقوا
مع ذلك على التقشف وخشن العيش كما كانوا عليه زمن نبيهم والزهد في الدنيا عندهم
فلما راوا ذلك الصنف اكثرهم على الاسلام وبقي من بقي طيبة نفسه باداء الجزية اليهم عن يد
وروي انه رضي الله عنه اخذ يوما تبنة يا ليتني هذه التبنة ولم اك شيئا مذكورا ويا ليت امي
لم تلدني ويا ليتني كنت نسيا منسيا وروي ان ابا بكر رضي الله عنه نظر الى طائر فقال
يا ليتني مثلك يا طائر او لم اخلق بشرا وكان عثمان رضي الله عنه يقول وددت اذا
مت لم ابعث فاذا كان هذا خوف الصحابة واشفاقهم على انفسهم مع ما اوتوه من
الفضل العظيم والثواب الجسيم والجهاد في الله حق جهاده فما ظنك بالملوثين
بالذنوب والخطايا وروي عن مالك بن دينار انه قال بينما انا اطوف بالبيت اذا بجويرية
متعلقة باستار الكعبة وقد ظهرت عليها اثار النسك واذا هي تقول يا رب كم من شهوة
ذهبت لذتها وبقيت تباعتها يا رب اما كان لك ادب وعقوبة الا النار وتبكي فما زال
ذلك مقامها حتى طلع الفجر فلما رايت ما بها مع صغر سنها تصاغرت عندي نفسي
وتلاشيت ثم وضعت يدي على راسي صارخا اقول ثكلت مالكا امه اذ لم يكن مثل هذه
الجارية في تضرعها وحسن مناجاتها ربها ورئي الفضيل ابن عياض يوم عرفة
والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة حتى كادت الشمس تغرب قبض على
لحيته ثم رفع راسه الى السماء وقال واسوءتاه منك وان غفرت ثم انقلب مع الناس وقال
الحسن البصري لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج على اعواد هذا المنبر سمعته
يقول ان امرءا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير ان تطول عليها حسرته
الى يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز انما جعل الله هذه الغفلة رحمة في قلوب
العباد لئلا يموتوا من خشية الله وقال الحسن المومن لا يلهو حتى يغفل
فاذا تفكر حزن وروي ان الله تعالى لما اخرج من ظهر ادم ذريته مثل الذر رات الملائكة
كثرتهم فقالت اي ربنا ان الارض ما تسعهم فقال اني جاعل موتا فقالوا اذا لا ينتفعون بالحيوة
فال اني جاعل غفلة وكان عطاء السلمي على دينه وفضله لا يسال الله الجنة
انما كان يسال العفو ولما سمع الحسن رضي الله عنه حديث يخرج رجل من النار بعد الف
عام قال ليتني ذلك الرجل فقيل له في ذلك فقال كل منقطع يسير وعو تب
رضي الله عنه في شدة حزنه وتواصل بكائه فقال ما يامنني ان يكون الله قد اطلع علي في بعض
ما يكره فمقتني وقد قال سبحانه انه يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فلا ادري في اي المشيئتين
اكون وكان الشاذلي رضي الله عنه يقول اللهم اجعل سيئاتي سيئات من احببت ولا
تجعل حسناتي حسنات من ابغضت وفي الخبر ان الله اوحى الى عبد من كان قبلكم تداركه بعد ان

حسنات ح

اشفى على الهلكة كم من ذنب واجهتني به غفرته لك فذا اهلكتني دونه امة من الامم
واذا اردت اقتفاء سبيل الهدى فتدبر قصص الانبياء في كتاب الله تعالى لتعلم بذلك سنة
الله في عباده فانه تعالى ذكر اخوة يوسف وما اجترحوه على ابيهم واخيهم وما
تحملا من ذلك وتجاوزه من الاذى والعفو من غير عقاب وعوقب يونس فيما دون ذلك
واقيم مقام الهيبة ونهى نبيه وخيرته من خلقه ان يقتدي به في استعجاله العفو بقومه
لقومه وعدم تثبته فقال له ولا تكن كصاحب الحوت وكان عليه الصلاة والسلام
يقول لاصحابه لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد الترمذي اني ارى ما لا ترون وا
سمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك
واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذ
ذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله وقال داود الطائي في حكمه
لتزال القلوب وجلة والعيون باكية والعبد بين خوف ورجاء وغلو وبكاء ما دامت
الارواح في ظلمات هذه الاشباح وذلك في كل رتبة من ولاية وصديقية وشهادة وصلاح
واسلام قال معاذ بن جبل لا يطمئن قلب المومن ولا يسكن روعه حتى يخلف جسر جهنم
وراء ظهره وكيف يطمئن قلب احد وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جلالة
قدره يقول لو قيل لي لا يدخل الجنة الا رجل واحد لرجوت ان اكون ذلك الرجل ولو قيل
لي لا يدخل النار الا رجل واحد لخفت ان اكون ذلك الرجل وبالجملة فلا مقام اشرف من
مقام المعرفة وقد ثبت وصح ان العارف يخرج من الدنيا وما قضى وطره من شيئين
من بكائه على نفسه ومن ثنائه على ربه واعلم ان الحياء كل الحياء المتقدم ذكره
هو من رؤيتين رؤية المنة من الله تعالى ورؤية التقصير من نفسك وبهاتين
الرؤيتين يغيب الحياء عن الاغيار فلا يكون من الجمال الى حب الا في الاستغفار وهو داب
الصالحين بل ومن اجل خيرة الخلق من الانبياء والمرسلين هذا ابونا ادم عليه السلام
اخبر الله عنه انه كان يقول ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وهذا نوح عليه السلام اخبر الله عنه انه يقول والا تغفر لي وترحمني اكن من
الخاسرين وقال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وهذا ابراهيم عليه
السلام قد مدحه الله تعالى بالتوبة والتضرع والاستغفار والتاوه فقال ان ابراهيم لاواه
واخبر عن استغفاره فقال قال رب اغفر لي وارحمني ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب
وقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم وهذا داود
عليه السلام اخبر الله عنه انه استغفر ربه وخر راكعا واناب وهذا سليمان
عليه السلام مدحه الله بقوله ثم اناب وهذا ايوب عليه السلام مدحه الله
سبحانه بقوله نعم العبد انه اواب وهذا موسى عليه السلام اخبر الله سبحانه

عن استغفاره فقال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واما نبينا صلى الله عليه
وسلم فقد وردت الاخبار وصحت الاثار انه كان صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ويقول مع ذلك انا اخشاكم لله وصلى عليه الصلاة
والسلام حتى تورمت قدماه فقيل له اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ومع ذلك كان يعد له في المجلس الواحد اكثر من
مائة مرة رب اغفر لي وتب علي وقد قدمت مثل هذا في صدر الكوكب الوقاد
ولما دخل الناس في دين الله افواجا وفرغ الجهاد والمنتفى امره سبحانه بالاستغفار
فكان اخر سورة نزلت عليه عليه الصلاة والسلام اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فثبت وصح
في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم ما صلى بعد ذلك الا صلاة الا وهو يقول فيها
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك استغفرك واتوب
اليك فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وحاصل الامر ان الاستغفار لا غنى للعبد
عنه في جميع الحالات وفي كل المقامات اذ لو كان يستغنى عنه لاستغنى عنه
خيرته من خلقه وهم انبياؤه ورسله واولياؤه الوارثون لمقاماتهم ومعجزاتهم
اخرج ابن ماجه بسند رفعه الى ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى
الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها وخرت على وجوهها هيبة لجلال
الله وعظمته وكبريائه فلا يفيقون من غشيهم حتى يغشاهم الروح الامين
جبريل عليه السلام فيسئلونه عن قول الله والامر فيقولون ماذا قال ربكم فيقولون
ماذا قال ربكم فيقول لهم جبريل الحق وهو العلي الكبير فيا ما هم حينئذ بامر الله
ويعلمهم ما اذن له في تعليمه اياهم من علوم الغيب واسرار العالم ولهذا المعنى لا ينبغي
للعالم ولا الفقير ان يقول بشيء او يفتي به او يصنف فيه الا بعد ثلاثة مقاصد
وهي ان يكون قوله عن علم لا عن جهل وعن نصح لا عن غل وان يريد به وجه الله تعالى
بعد تحصيل هذين الشيئين وتصحيح النية روي ان المفتي يسئل يوم القيامة
عن ثلاث هل كان قوله عن علم او جهل وهل قصد بذلك نصحا او غشا وهل اراد به
وجه الله او غرضا من الاغراض وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تزول قدما ابن آدم
يوم القيامة حتى يسئل عن ثلاث عن علمه من اين اخذه وفيم استعمله وعن ماله
من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن شبابه فيما ابلاه وكان الشافعي
رضي الله عنه يقول من اراد الاخرة فعليه بالاخلاص في العلم وكان يقول وددت ان الخلق
تعلموا هذا العلم على ان لا ينسب الي منه حرف وقد اعطي ما تمنى اذ لا يكاد يسمع في مذهبهم

الا مقالات الصحابة وكان يقول من طلب العلم بغير التلبيس يفلح ومن طلبه بتذلل وخدمة العلماء
افلح ولقد نشر علم الحديث واتقنه واقام مذاهب اهله ونصر السنة واستخراج الاحكام
منها ورجع كثير من العلماء عن مذاهب كانوا عليها الى مذهبه ثم خرج الى مصر اخر سنة
تسعين ومائة وصنف كتبه الجديدة بها ورحل الناس اليه من سائر الاقطار وقال
الربيع بن سليمان رايت على باب الشافعي سبع مائة راحلة لطلب سماع كتبه ولما كتب
عبد الله العمري الى مالك يحضه على التبتل والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم كتب اليه مالك
ان الله تعالى قسم بين العباد اعمالهم كما قسم بينهم ارزاقهم فرب رجل فتح له في الصلاة دون الصوم
واخر في الصدقة دون الصوم واخر في الصوم دون الجهاد واخر في الجهاد دون الصلاة ونشر العلم
وتعليمه من افضل اعمال البر ان صحت النية في ذلك وقد رضيت بما فتح الله لي من ذلك وما اظن ما انا
فيه بدون ما انت فيه وارجو ان يكون كل منا على مذهب خير ان صحت النية ويجب على كل واحد
منا ان يرضى بما قسم الله له وعن مالك بن انس رضي الله عنه انه كان يقول ان العلم الغريب وخير العلم
الظاهر الذي رواه الناس وعلمه الخاشع والعلم ينبغي للرجل اذا اخذ علما وكان راسا يشار
اليه بالاصابع ان يضع التراب على راسه ويعاتب نفسه اذا خلا بها ولا يفرح بالرياسة اذا اجتمع
في فرحه وتوسد التراب ساعة كذا الكلمة وكان يقول ان المسئلة اذا سئل عنها الرجل فلم
يجب واندفعت عنه الى غيره فانما هي بلية صرفها الله عنه فليحمد الله على ذلك وقال من صدق
في حديثه متع بعقله ولم يصبه ما يصيب الناس عند الهرم من الخرف وكان يقول عليك
بمجالسة من يزيد في علمك قوله ويدعوك الى الاخرة فعله وكان يقول احب الورع الى الله
ورع اللسان واكذب الناس من يخبر عن كل ما سمع قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه الاية وقال صلى الله عليه وسلم ان الناس يحدثونكم عني صادقا وكاذبا فما بلغكم
عني من ذلك فقبلته ابشاركم وسكنت اليه قلوبكم واطمانت به انفسكم فانا قلته
وما لم تقبله ابشاركم ولم تسكن اليه قلوبكم ولم تطمئن به انفسكم فانا بريء
منه اخرجه الامام الشعراني في كتابه كشف الغمة عن جميع الامة بسند صحيح
وقال قطب الدين الشيرازي رضي الله عنه اعلم ان انكار العوام على الخواص لا يقدح
في مناصبهم كما لا يقدح في رسالات الانبياء نسبة بعض الناس لهم الى السحر والجنون
وغير ذلك قال عبد الله التستري من رايتموه يزدري بالاولياء ويتحلى بمذاهب الاصفياء
فاعلموا انه محارب لله ورسوله وقال ابو يزيد رحمه الله اذا الف القلب الاعراض
عن الله صحبته الوقيعة في اولياء الله وقال ابو يزيد لحوم الاولياء مسمومة وعادة الله
في مبغضهم معلومة من اطلق لسانه فيهم بالسب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال الشيخ
ابو عبد الله القرشي من غض من ولي لله عز وجل ضرب بسهم مسموم في قلبه ولم يمت
حتى تفسد عقيدته وقال الشيخ الى رحمه الله من لم يكن له نصيب من علم القوم يخاف

عليه سوء الخاتمة وادنى نصيب منه التصديق به والتسليم لاهله وقال ايضا
انما انقطع الابدال في اطراف الارض واستتروا عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون
النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جاهلون بالله وهم عند انفسهم علماء فراوا
الاعراض عن الجاهلين من اخلاق المومنين امتثالا لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين
وذكر النووي انه يحرم على كل عاقل ان يسيء الظن باولياء الله بل يجب عليه
تاويل اقوالهم وافعالهم ما لم يلحق بهم ويتشبث من مقام ربهم وقال الشيخ
بدر الدين الزركشي [illegible] تسمع فتوى شخص في القوم الا بعد تحقيقه لاصطلاحاتهم
ومعرفته بحقائق الباطن كما لا تسمع فتوى الاصولي والنحوي في الفقه
تقليد الفقيه الا بعد غوصه على حقائق الكتاب والسنة ومعرفته باصول الفقه
لعظم لغة واحاطته واتقانه لذلك اذ علم النحو والاصول انما هما الات
لتحقيق الفقه لا انهما عينه فان بعد بعد ضل واضل وكذلك من لا معرفة له باصطلاح القوم
فانه اذا سمع قولهم من غير تحقيق لما صدر ومعرفة مجموع اشارتهم اتهمهم لانه اذا
سمع قولهم حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة فانه ينكر ذلك فاذا عرف ان مرادهم
بذلك اتهام انفسهم في اخلاص التوبة ورؤيتها رجع عن انكاره واعظم من ذلك
قولهم الرب عبد والعبد رب فاذا سمع هذا من لا ذوق له بادر بقتل قائله وذبحه واذا
عرف ان مرادهم بذلك العبد اذا بذل نفسه لمولاه وفني في مرضاته وغاب
بشهوده عن شهود نفسه ملكه ملكا كبيرا وجعل الامام في يديه حتى انه
اذا قال للشيء كن كان بتكوين المكون تعالى كما قال شيخنا الجيلي رضي الله عنه
وامسي باسم الله ان قلت كن يكن فكن باسم الله فاحكم بقدر رفيق
وكان امام الحرمين رحمه الله تعالى لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير ويؤدي الى التضليل
من عقائد القوم لقلنا هذا طمع في غير مطمع فانه رام بعيد المدرك وعر المسلك يجد
من تيار بحور التوحيد ومن لم يحط علما بنهاية الحقائق لم يتحصل من التكفير على وثائق
فيكون كمن احتش عن حتفه بظلفه او كمتلو النار عن نفسه فانه اذ ربما اراد
تكفير غيره فيقع بنفسه في نحره وكان النووي رضي الله عنه يقول ان الله قد
اعطى اولياءه الكرامات التي هي من جنس المعجزات فلا بدع ان يعطيهم من العبارات ما
يعجز عنه فحول العلماء فضلا عن غيرهم لانهم يستمدون من مدد الله ورسوله فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء خرقوا الله من انفسهم العوايد فخرقت لهم العوايد
فهم المعمورون عن جلال الله باذنه والمحفوظون بعناية الله وعينه وقال
شيخ الاسلام المخزومي من جملة العلوم التي يجب على العبد معرفتها قبل الانكار
سنة فاول ما ذكر منها ان يكون عنده حسن ظن باولياء الله ليقرب من

من حضرتهم فيشرف على مقاصدهم فإن من أساء الظن بهم طرد عن حضرتهم ومن طرد عن
حضرتهم فقد طرد عن حضرة الله ورسوله ومن طرد عن حضرة الله ورسوله فقد أعوزته
الأنوار وجانبته الأسرار فكيف يبصر الأنوار من أحتف على عينه بحجب الظلمات والأكدار
قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال في وصف الجهال ظلمات
بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور **ومنها أن يكون** قد طالع معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء **ومنها**
ملازمة مطالعة كتب التفسير والتأويل ومعرفته بأسرار الكتاب والسنة **ومنها**
كثرة التأمل والنظر في آيات الصفات وأخبارها والاطلاع على جميع ما قاله السلف
والخلف في ذلك ومعرفة من أخذ بالظاهر ومن قال بالتأويل ومن دليله أقوى وأرجح
ومنها كثرة الغوص على مدارك المجتهدين وأدلتهم التي استنبطوا الأحكام من كتاب
أو سنة أو قياس **ومنها** وهو أهمها معرفة اصطلاحات القوم فيما عبروا عنه
من التجلي الذاتي والصوري وتنوع المقامات وأنواع الذوق والسكر والمحو والفناء
والمكاشفات التي غيرت الأفهام يطول تتبعه فمن لم يرتق إلى هذه المقامات ولم يتشمم
نفحات التجليات ولم يذق ثمرة من ثمرات التنزيلات ولم يغترف من بحار الولايات
فكيف يحل له أن ينكر على كلامهم أو ينكر عليهم في سيرهم ومقاماتهم ما هو
عنه بمعزل إذ هم الشموس التي يغشى شعاعها العيون إلى معرفة ما يسمعها ولا يبلغ
إلا همهما **قال ابن الحاجب** في جامعه لا يجب القيام بدفع شبه المعتزلة وأئمة الرفضة
وجميع ملل الضلال إلا على من تمكن من النظر في العلوم الشرعية والحقيقة بقوم به على
وجهها وهو فرض كفاية في حق كل عالم محقق **وقال ابن شاس** في الجواهر أما القيام بدفع
شبه المبتدعات فلا يحل إلا لمن طالع علوم الشريعة وحفظ الكثير منها وفهم
مقاصدها وأحكامها وأخذ ذلك عن الأئمة وفاوضهم فيها وراجعهم في ألفاظها
وأغراضها وبلغ درجة الأئمة في هذا العلم بتصحيح أمارة أو إبانة لما هناك وقد أرشدوه
إلى وجه الصواب وحذروه من الخطأ والضلال حتى يثبت الحق في نفسه ثبوتا راسخا
قد قوي به على رد شبه المخالفين وإبطال مذاهب المبطلين فيكون القيام
بدفع الشبهة فرض كفاية عليه وعلى أمثاله حينئذ **وأما** غيره فلا يجوز له التعرض
لذلك لأنه ربما ضعف عن رد تلك الشبهة فيتعلق بنفسه من فتنتها ما لا
يقدر على إزالته فيكون قد تسبب في هلكته وضلالته نسأل الله العصمة
فإذا انتفى من هذا المحظور أهل الأهواء المحققة ظلالتهم بما ظنه معارضة
الجهلة من الأعلام المستمرين من مدة الأجلاء والأقوام لتحقق هدايتهم وثبوت
ولايتهم فلا إنكار عليهم بالغلب يفضي بصاحبه إلى الحرمان والسم مدى الشقاء

معجة من

تمكنا

بدفع

الابدى

الابدى وكيف إذا أضيف إلى ذلك الطعن بالبهتان والمعارضة بالزور والبهتان
قال العارف الرباني ابن عطاء الله رضي الله عنه لا ينكر على الفقير الأمر مجمع على
تحريمه ولا يسلم له إلا فيما هو صورة إباحة بل ذلك غير مختص به بل هو عام
في كل أحد فلا يجوز الإنكار على أحد إلا إذا تلبس بفعل محرم مجمع على تحريمه
أو ترك فعل مجمع على إيجابه ومن ترك ما اختلف في وجوبه أو فعل ما اختلف في تحريمه
فإن قلد بعض العلماء في ذلك فلا إنكار عليه اللهم إلا إن قلد في مسئلة
ينقض حكمه في مثلها فإن كان جاهلا لم ينكر عليه ولا بأس بإرشاده إلى الأصلح
وإن كان عالما ينكر عليه لأنه لم يرتكب محرما إذ لا يلزم تقليد رجل بالتعيين ولا بالإيجاب
ولا يلزم العامي التزام مذهب معين فإن الناس في زمن الصحابة رضي الله عنهم
إلى أن تحررت المذاهب يسألون ويقلدون العلماء في الوقائع المختلف فيها من غير
التزام مذهب معين ولم ينكر ذلك أحد من العلماء ولم يزل أحد من المعتبرين أفتاه
إذا استفتيته فلا تسأل غيره وهذا من المعلوم ضرورة ولا بأس بإرشاد العامي
إلى ما هو الأحوط في دينه بما ذكره مجتهده ليرجع إلى الدليل الراجح والنص
الصريح ومع هذا فلا يجوز الإنكار إلا على أن الفعل يمتنع عنه مجمع على تحريمه
وإن الفعل الذي يأمر به مجمع على إيجابه فلا يجب الإنكار على من يفعل إن أنكره لا يجيبه
بل ينبغي له أن يحثه إلى الرحمة النرد لما فيه من نصح المسلمين فإن قدر على إزالته بيده لزمه
ذلك إلا إن يخاف على نفسه خوفا محققا فيسقط الوجوب ويبقى الاستحباب
لأن المخاطرة بالنفس في إعزاز الدين مشروعة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أفضل
الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وإنما جعلها أفضل الجهاد لأن المنكر
يبذل نفسه بحيث لا يقدر على تخليصها بخلاف المجاهد فإنه يتوقع أن يقتل
قرينه ويتخلص فلم يكن يبذل نفسه كبذل المنكر على السلطان الجائر انتهى
وقال ابن الرشيدي كل من حكم في مسئلة من مسائل الفروع لا يجب الإنكار
عليه ولا الاعتراض في حكمه المدونة وغير ها من الأمهات ما لم يخالف القرآن أو السنة
أو الإجماع فيجب حينئذ نقضه والإنكار على الحاكم به لعله يؤدي إليه ذلك والتمادي
بالدين والاستهزاء بكتاب الله وسنة رسوله إذ ربما أفضى ذلك به إلى الانسلاخ
على الكفر كما في قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون
وفي القواعد ما نصه لا يكون المقلد مقلدا حتى يحكم بأدلة
مقلده وأقيسته وعموماته وخصوصاته وتقييداته وأن ينتسب
إلى إمام معين من الأئمة الأربعة أرباب المذاهب وفي انتقال المقلد من مذهب
إلى مذهب قولان وغير المحيط على الجواز مطلقا قولا واحدا ولذلك لا ينقض
حكمه إن وافق قول قائل ولم يخالف نصا قطعيا إذ لا علم له بالترجيح **وفي الدرر**

الأمهات

الى

شرح

ما نصه الذي لا يقلد غير مذهب واحد فقد ضيق ما وسعه الله ومن شدد شدد الله عليه بل من اراد الله
تعالى من هذه الامة التيسير قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولذلك انزل
عليهم كتابا عربيا ولغة العرب متسعة محتملة للمعاني المختلفة ولذلك كثرت
توجيهات الآيات والآثار مراعاة لاسانيد العربية المختلفة الوضع حتى ظن
الجاهل التوسعة خلافا وانما الخلاف ما ذهب اليه اهل الاهواء والغلاة والمبتدعون من غيرهم وقال الاشبيلي انما يامر وينهى من كان عالما بما يامر به وينهى عنه
وان كان من الامور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنى وشرب الخمر ونحوها
فكل المسلمين علماء بها وان كان من دقائق الاقوال والافعال وما
يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام فيه مدخل ولا لهم انكاره وانما ذلك للعلماء
وانما ينكرون ما اجمع على انكاره لا ما اختلف فيه وهو المختار عند اكثر
المحققين والاحسن والاولى ما خرج من الخلاف اذا لم يلزم منه اخلال بسنة او وقوع في
خلاف آخر ولم يزل الخلاف في الفروع بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضي الله
عنهم ولا ينكر محتسب ولا غيره على غيره اذ ليس للمفتي ولا للقاضي ان يعترض على
من خالفه اذا لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا جليا لكن لا ينبغي له ان يتتبع
رخص المذاهب ولو كانت المذاهب كلها مسالك الى الجنة وطرقا الى الخيرات
وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه الاجماع المعتبر في الشرع اجماع الصحابة
كما نص عليه ابن الحاجب في كتابه المختصر في اصول الفقه ونصه المجمع المعتبر في الشرع
مختص بالصحابة رضوان الله عليهم وعن النووي في ذلك قولان لان الادلة
السمعية كانت قبل اجماع الصحابة وقبل مجيء التابعين وغيرهم على ان ما لا نص
فيه يسوغ فيه الاجتهاد وما يتعلق بالاجتهاد فليس للعوام فيه مدخل ولا لهم
انكاره وغير الصوفيين والمتشبهين بهم عامي بالنسبة اليهم بل نسبة غيرهم
اليهم كنسبة بني آدم الى ابليس ... لا يعرف ما هم عليه الا بهم او بمن شاكلهم وقد التبس
امرهم على كثير من المتفقهين من اهل الظاهر ولذلك كثر انكارهم ولو وقفوا على
ما هم عليه ما انكروا عليهم لاكن بعد الوقوع يعرف التحقيق وتتجلى
الحقيقة لان موسى انكر على الخضر عليهما السلام حتى انكشف الامر لموسى فبان
الخضر فاطمانت نفسه وعلم انه لم يحط بما لديه خبرا فلم يكن له بد من تصديق
الخضر والاذعان الى امره فلما علم انه لا سبيل له الى صحبته طلب منه الوصية
والدعاء فقال له يا موسى اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك
من غير عجب ثم قال له زدني فقال له يا موسى اياك وقتل النفس بغير حق فانك اذا
فعلته ضاقت عليك الارض بما رحبت قال زدني قال له لا تطلب العلم لتحدث به

والطلبه

تنب الاجماع

صح ... علامي صح

المبتدعة

تنب المتفقهين

والطلبه لتعمل به وكان الخضر رضي الله عنه من العلماء العظماء في علم الباطن
وعلوم الحكمة والاداب مع الله والمعارف الربانية والكشوفات ولذلك امر الله
صفيه موسى ان يستمد منه ويعلمه مما علم رشدا اعتناء به ولو كان موسى افضل
منه لان السلف قد اجمعوا على فضل الانبياء وهو كذلك وانما امر انبياءه بالاخذ على الاولياء
عن الاولياء ليبين فضلهم وشرفهم ووجوب تصريفهم لان امور الاولياء مبنية
على الاخفاء بخلاف امور انبيائه فانها مبنية على الافشاء قال تعالى لرسوله عليه
السلام واما بنعمة ربك فحدث ثم ورثته منهم اذن لهم في التعميم فعبر من ورث غيره لم
يؤذن له في التعميم فان قلت كيف قال الخضر في الاولى اردت وفي الثانية اردنا
وفي الثالثة فاراد ربك وما وجه كل واحدة من هذه الالفاظ فالجواب انه لما
ذكر العيب اضافه الى نفسه على سبيل الادب مع الله فقال فاردت ان اعيبها ولما ذكر
القتل عبر عن نفسه بلفظ الجمع على انه من العلماء العظماء في علم الباطن وعلوم
الحكمة وانه لم يقدم على مثل هذا القتل الا بحكمة ربانية عالية المنال ولما
ذكر عناية المصالح في مال اليتيمين لصلاح ابيهما اضافه الى الله تعالى لان
حفظ الابناء وصلاح احوالهم لرعاية حقوق الآباء ليس ذلك الا الى الله تعالى ولذلك
اضافه الى الله تعالى قاله صاحب اللباب وقال صاحب كتاب النصيحة
... ما نصه اما الفقهاء فيسلم لهم فيما لا يقتضي العلم انكاره وما وجب انكاره
انكره من بلغ درجة الانكار عليهم مع اعتقاد كمالهم اذ لا يبعد ان يكون للولي
الهفوة والزلة اذ الاولياء محفوظون والحفظ يجوز معه الوقوع في المعصية
الا انه لا يجوز معه الاصرار عليها سئل الجنيد رضي الله عنه هل يعصي الله العارف
فقال وكان امر الله قدرا مقدورا قال ابن عطاء الله ليت شعري لو قال له اتتعلق
همة العارف بغير الله فلا يجد حينئذ من ان يقول لا فحينئذ تنتفي المعصية وغيرها
وانما يتصور ذلك فيما دون المعرفة من مقامات الاولياء تنقلب لهم حينئذ
اعيان المعاصي حسنات كما قيل رب معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة
اورثت عزا واستكبارا الا انهم لا يعتمدون على عمل ولا حال وانما يعتمدون على الله
فالذي لا تنقص رجاءهم زلة لا يجد فيه اذن علامة الاعتماد على
العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل فالعفو لا يعفى حقوقا الا بفضل الله ورحمته
كما في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
وقال تعالى في شانهم كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فان الله
تعالى يثني عليهم بفضله وعطاياه ... انهم اطاعوه واحبوه ...
في بحار معارفه بلا علة فاعطاهم ومنحهم واجتباهم بلا علة

واعلم أن هذا القائل بتكفير معتقد صدق أولياء الله من جميع أنواع المبتدعة
فإنه قد ابتدع بدعة راجعة إلى عقود الإسلام ومعلوم أن الفساق العباد في
الاعتقادات ثلاثة لا رابع لها الأول هو الكافر ولا يخلو من حالين أحدهما
أن يكون محاربا فيكون مستحقا للقتل والاسترقاق وإما أن يكون
ذميا فلا تسوغ أذيته إلا بالإعراض عنه والتضييق له بأن يضطر إلى أضيق
الطريق وأن لا يبدأ بالسلام فإذا سلم قيل وعليك مع الكف عن مخالطته
ومعاملته ومواكلته فضلا عن الانبساط معه وقد ينتهي إلى التحريم قال
الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
الآية وقال صلى الله عليه وسلم المومن والمشرك لا تتراءى ناراهما وقال
الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الثاني المبتدع الذي
يدعو إلى بدعته فإن كانت البدعة بحيث يكفر بها فأمره أشد من
أمر الذمي لأنه لا يقر بجزية ولا يسامح بعقد ذمة وإن كان لا يكفر بها
فأمره أخف من أمر الكافر ولكن الأمر بالإنكار عليه أشد منه على الكافر لأن شر
الكافر غير متعد إلى غيره لأن المسلمين قد اعتقدوا كفره فلا يلتفتون
إلى قوله إذ لا يدعي لنفسه إسلاما ولا اعتقاد حق بخلاف المبتدع الذي
يدعو إلى بدعته ويزعم أن ما يدعو إليه حق فصار بذلك متسببا في غواية
الخلق فشره متعد فيجب إظهار بغضه ومعاداته والانقطاع عنه
وتحقيره والتشنيع عليه وتنفير الناس عنه قبل تمكن شره من قلوب العامة وإن
علم أن الإعراض عنه والسكوت عن جوابه يقبح في نفسه بدعته ويؤثر في زجره
فتركه أولى لأن رد السلام مع وجوبه يدار بسبب كقضاء الحاجة ودخول الحمام
وزجره بترك الجواب أهم من هذه الأسباب التي يترك رد السلام الواجب بسببها
قال عليه الصلاة والسلام من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا
ومن أهان صاحب بدعة أمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن لان له وأكرمه أو لقيه
ببشر فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه
البيهقي في شعب الإيمان الثالث المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة
ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون والأولى أن لا يفاتح بالتغليظ والإهانة
بل يتلطف به في النصح فإن قلوب العوام سريعة التقلب فإن لم ينفع النصح
فيه وكان في الإعراض عنه تقبيح بدعته في عينيه تأكد استحباب الإعراض
عنه وإن علم أن ذلك لا يوثر فيه لجمود طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالإعرا
ض عنه أولى لأن البدعة إذا لم يبالغ في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم

فسادها نص على ذلك الغزالي في الإحياء فطالعه فإنه مهم جدا وفيه شفاء وكل
من لم يطلعك الله على عداوته فلا تتخذه عدوا فأحوالك إذا جهلته أن تهمل
أمره وتخلي بينه وبين مالكه المطلع على نيته وسره فإذا تحققت أنه عدو
لله ولا سبيل إلى ذلك إلا بكونه مشركا فحينئذ يلزمك التبري منه كما
فعل إبراهيم عليه السلام في حق أبيه إذ قال الله تعالى فلما تبين له
أنه عدو لله تبرأ منه وكل من ادعى مع الله حالا ولم يتخلق بأخلاق السلف
الصالح ولم يتأدب بآدابهم ولم يعمل بأعمالهم قولا وفعلا وأخذا
وتركا وحبا وبغضا ونزاهة وزهدا فليس من الله في شيء وقد قدمنا
نبذة من سيرة الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين وأريد أن أذكر من الصحابة
المشهورين بالولاية ولو كانوا كلهم أولياء لكن قد اشتهرت ولاية هؤلاء
بعد الخلفاء الراشدين والعشرة المقطوع لهم الذين شهد لهم رسول الله
بالجنة فمنهم عبد الله بن عمر الذي قد ثبتت ولايته على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما في رواية البيهقي عن أبي أمامة أنه بينما هو نائم
إذ رأى ملائكة سود قد ذهبوا به ذات الشمال وهم عليه شداد غلاظ
فبينما هو كذلك إذا بملائكة بيض الوجوه فقالوا لهم إلى أين تذهبون
به فقالوا إلى النار فقالوا لهم إنه ليس من أهلها إنه من أصحاب اليمين
فخلصوه من أيديهم فذهبوا ذات اليمين ثم قالوا له الزم هذا الطريق
حتى يفضي بك إلى الجنة وعليك بقيام الليل فقصها على أخته حفصة
فقصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها إن أخاك
رجل صالح وكان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة وزهادهم
اعتزل الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا معاوية ورعا فلما تبين له أن الفئة
مع معاوية باغية ندم على أن لا يكون قاتل مع علي ولد قبل البعثة
بسنة أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير وهاجر معه وقيل قبله ثم لم يشهد
بدرا وكان عمره عام وقعة أحد أربعة عشر سنة فاستصغره صلى الله
عليه وسلم ثم أجازه عام الخندق إذ بلغ خمسة عشر سنة ثم لم يتخلف
بعد ذلك عن غزوة من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله
عليه وسلم لشقيقته حفصة إن أخاك رجل صالح لو أنه يقوم الليل
فلم يترك قيامه بعد ذلك حتى توفي قال جابر ما منا أحد إلا من نالت الدنيا
ونالت منه إلا عمر وابنه وكان رضي الله عنه لا يدع سبيله الجهاد أو
بالحج أيام الفتنة وبعدها وكان كثير الصدقة لاسيما بما يستحسنه

وماله ولا عن وقت ارتفاعه من ذلك كانوا يقبلون على الطاعة ويلازمون المسجد
ليعتقهم فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا في الله انخدعنا له قال نافع
اعتق ما ينيف على الف رقبة وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل على الف فرس
في سبيل الله وافتى في الاسلام ستين سنة توفي بمكة سنة
ثلاث وسبعين شهيدا وسبب شهادته ان الحجاج سعى عليه
فقال له عبد الله انك لسفيه مسلط فحقد ذلك عليه الحجاج فامر
رجلا فسم زج رمحه فجعله بين في الطواف فوضع الزج على قدميه
فمرض اياما فدخل عليه الحجاج ليعوده فسأله عن الفاعل
وقال قتلني الله ان لم اقتله فقال انت فعلت قال ولم قال لانك الذي
امرت به فكشفه رضي الله عنه بلام الحجاج واوصى ان يدفن في الحل
فلم تنفذ وصيته ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين روى
له عن النبي صلى الله عليه وسلم الفا حديث وستمائة
وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها على مائة وسبعين
وانفرد البخاري منها بثمانين ومسلم باحدى وثلاثين
مات عن ستة وثمانين سنة ومن اولياء الصحابة رضي الله عنهم
المشهورين تميم بن اوس بن حارثة الداري كان نصرانيا فقدم
المدينة فاسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قصة الجسا
سة والدجال اذ وجدهما في البحر فحدث النبي صلى الله عليه
وسلم اصحابه بذلك وهو على المنبر غزا مع النبي صلى الله عليه
وسلم غزوات كان من اعبد الناس بل من اعبد اهل زمنه كثير التهجد
يختم القرآن في كل ركعة روي انه قام ليلة بآية ام حسب الذين
اجترحوا السيئات الآية حتى اصبح هو اول من سرج المصباح في
المسجد واول من قص في زمن عمر ثم انتقل الى الشام بعد قتل عثمان
وسكن فلسطين لان رسول الله صلى الله عليه اقطعه بها قرية
وكان رضي الله عنه من اصحاب الخطوات والكشوفات نقل من ذلك
عنه الصحابة وغيرهم العجب العجاب روي له ثمانية عشر حديثا وهو
صاحب الجام الذي نزل فيه يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
الآية ولقد قال عمر لبعض وقد وقع عليه اذهب فانزل على خير اهل
المدينة فنزل على تميم فقال بينما نحن نتحدث اذ خرجت نار بالحرة
فجاء عمر الى تميم فقال يا تميم اخرج الى هذا من حيث خرجت فاستصغر

تميم

تميم نفسه ان يكون اهلا لذلك ثم قام فجعل يحوشها حتى ادخلها من حيث
خرجت ثم اقتحم في اثرها حتى خرج فلم تضره مات سنة اربعين ودفن
ببيت جبريل من بلاد فلسطين وهي قرية من قرى الخليل عليه السلام
ومنهم ابو هريرة عبد الرحمن ابن صخر الدوسي رضي الله عنه اسلم
عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لازمه الملازمة التامة
رغبة في العلم وكان يدور معه حيثما دار ولذلك كان احفظ
الصحابة رضي الله عنه شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرص
على العلم والحديث قال قلت يا رسول الله اني سمعت منك حديثا
كثيرا واني اخشى ان انساه فقال ابسط رداءك فبسطته فغرف
بيده فيه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئا بعد قال البخاري
روى عنه اكثر من ثمان مائة من بين صحابي وتابعي وولاه عمر رضي الله
عنه على العمل بعد عزله فابى وكان ينزل بسفح المدينة حتى توفي
بها وهو ابن ثمان وسبعين سنة ودفن بالبقيع روى له خمسة آلاف
وثلاث مائة واربعة وسبعون حديثا اتفق الشيخان منها
على ثلاث مائة وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين
ومسلم بمائة وتسعين ومن كراماته رضي الله عنه ما رواه السيوطي
والحافظ الكرماني انه تحدث يوما بام كلثوم عند الزبيري فطعن
فيه حتى قيل انه يضع الحديث واتبعه على ذلك اصحاب مجلسه وكان
في القوم رجل صالح فقال لا تقولوا مثل هذا فان ابا هريرة صحابي
جليل حافظ متقن روى عنه الصحابة والتابعون وقد حمل الامة
اكثر دينها مع ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم
عدول فنظر اليه الزبيري نظرا شديدا يتبين انه قد هم بقتله فقال
في نفسه اللهم ان كنت تعلم اني لم اقل مقالتي هذه الا غيرة لدينك وذبا
عن صاحب رسولك فاجعل لي من هذا الجبار مخرجا ومخرجا فلم يستتم
خاطره حتى بعث الله عليهم من السقف اسود سالخا فتوجه الى الاعمى
ولاح اباه فجعل يلدغه حتى القى كثيرا من دمه ثم كر على الجماعة
فجعل يروع كل واحد منهم ولم يتعرض للرجل الذاب عن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فلما فرغ منهم وذهبوا فقد
فلم ير له اثر ولا عين فعلم انه امر من الله اراد به تبرئة ابي هريرة وتخليص
الذاب عنه وكان رضي الله عنه يقول اخذ شعر رسول الله

صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم اما احدهما فقد بثثته واما الآخر
فوالله لو قلت منه كلمة لقطعتم هذا البلعوم وقبل ان
اتمها وفي مثل ذلك يقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا
لان الحقائق التي بالنبوة لا يستطيع حمل اعبائها الا اهلها الذين شرح الله لذلك
صدورهم لما هنالك اذ لا يقدر على حملها الا نبي كريم او ولي حكيم قال جعفر
الصادق لما قرب الحبيب من الحبيب غاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه
الحق غاية الملاطفة اذ تقول فاوحى الى عبده ما اوحى اي فكان ما
كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقوله الحبيب لحبيبه فخفي
السر اذ عظم الامر ولذلك لم يطلع عليه احد ولم يعلم ما اوحى الا الذي
اوحى فابهمه لعظمه لان الابهام لا يقع الا للتعظيم فهو مبهم لا يطلع
عليه بل يتعبد بالايمان به وقيل بل علمه صلى الله عليه وسلم لخواص
امته اهل وراثته فهو العلم وهو الذي لا يحاط بكنهه ولا يطيق
حمله الا اهله من اقطاب هذه الامة الشريفة وذكر البغوي الرازي عن
الرواة فقال سمعت ابا القاسم سليمان الانصاري يقول لما وصل محمد
صلى الله عليه وسلم الى الدرجة العلية والمراتب الرفيعة في المعراج
اوحى الله تعالى اليه يا محمد بم اشرفك فقال يا رب بنسبتي اليك بالعبو
دية فقال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده فسماه الله تعالى بهذا
الاسم عبدا تحقيقا صلى الله عليه وسلم بالاسم الاعظم فلا يصح هذا الاسم
بالحقيقة الا له عليه الصلاة والسلام اولا فاقطاب من امته من بعده تبعا
لا حقيقة ويطلق على غيرهم مجازا دون حقيقة وفي رواية لما خلوت بي
اوحى الي ثلاثة علوم علم اخذ علي العهد بكتمانه اذ قد علم انه لا يطيق
حمله غيري وعلم امرني بتبليغه لخواص امتي وهم ابدال الانبياء وعلم
اخذ علي العهد بتبليغه للعام والخاص وعلمني القرآن فلقد
علمنيه جبريل في اية منه فعاتبني ربي فقال ولا تعجل بالقرآن من
قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما وفي رواية فلما
ادناني ربي حتى كنت كما قال تعالى قاب قوسين او ادنى قال وسالني
ربي فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفي بلا تكييف
ولا تحديد حتى وجدت بردها على فؤادي فاورثني علم الاولين والآخرين وعلمني

علوما

١٤٢

علوما شتى فعلم اخذ علي العهد بكتمانه اذ علم انه لا يطيق
حمله احد غيري وعلم خيرني فيه وعلمني القرآن فكان جبريل عليه
السلام يذكرني به وعلم امرني بتبليغه للعام والخاص
من امتي اخرجه النسائي من رواية ابي هريرة مرفوعا ومنهم
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ولد قبل الهجرة بثلاث سنين
وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم فقهه في الدين وعلمه
الحكمة والتاويل اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين
اللهم زده علما وفقها وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لام
الفضل وهي حامل به انك ستلدين غلاما فاذا ولدتيه فسميه عبد
الله فانه ابو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح وحتى يكون منهم المهدي
وحتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم فاخبرت بذلك العباس فذهب
الى النبي فلما دنا منه قال مرحبا بابي الخلفاء حتى يكون منهم من يصلي
بعيسى ابن مريم اللهم احفظه في بنيه واجعله هاديا مهديا وصح
عنه انه راى جبريل مرتين وذلك بسبب عماه في اخر عمره فانه ورد انه
سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من هذا الرجل الذي معك فقال
لا عرفه فقال ارايته قال نعم قال ذلك جبريل اما انك ستفقد بصرك
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ابن عباس فتى الكهول له
لسان سؤول وقلب عقول وكان يحبه ويدنيه ويدخله مع كبار
الصحابة ويستشيره ويعده للمعضلات وقال ابن مسعود نعم ترجمان
القرآن ابن عباس لو بلغ اسناننا ما عاشره منا احد وقال مسروق
اذا رايت ابن عباس قلت اجمل الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس
... الصحابة اذا اختلفوا ابن عباس لم يزل يفرقهم
حتى يرجعوا الى ما قال وكانت اليه الغاية فاذا رايته بديهة قلت
اجمل الناس واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس
وكان كثير الصدقات والمبرات والاحسان بذولا وصولا ورث
سقاية ابيه ومناقبه مع التنسك والخلق والعبادة لا تراه الا جميلا والاحسان
فقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا اجمع للخير كله من مجلس
ابن عباس رضي الله عنهما روي انه لما وضع ليصلى عليه جاء
طائر ابيض فوقع على اكفانه ثم دخل فالتمس فلم يوجد فلما
سوي عليه اذا بقائل يقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك

راضية مرضية روى له الف حديث وستمائة وستون حديثا اتفق الشيخان منها على خمسة وتسعين وانفرد البخاري بثمانية عشر ومسلم بتسعة واربعين مات بالطائف وقد عمي بها سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وصلى عليه ابن الحنفية وقال مات رباني هذه الامة ومناقبه رضي الله عنه اكثر من ان تحصى واعظم من ان تستقصى لما خصه الله تعالى به من الكرامات الدالة على ولايته وخصوصيته المزيدة بالتوفيق من صغره المصحوبة بالفقه في كبره فلقد استدناه صلى الله عليه وسلم وهو على يمينه حين شرب فقال اتاذن لي ان اعطي الاشياخ يعني ابا بكر وعمر وغيرهما فقال والله لا اوثر بنصيبي منك احدا ولقد خصه صلى الله عليه وسلم واخبره بغرر من الوصايا في صغره لما يعلمه من اهليته لذلك فقال له وهو مردفه يا غلام اني معلمك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك اذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك رفعت الاقلام وجفت الصحف ومنهم حمزة وخالد وعلي وقد فقد مثال الان الحديث الوارد في مدحهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم وبعضه حمزة ليث الله وليث رسوله وهو سيد الشهداء يوم القيامة ... الى ظل العرش وسيفه في عنقه قال علي رضي الله عنه لما انس من بني امية حقدا فيه وغضا من منصبه محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي وجعفر الذي يغدو ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي وسبطا احمد ابناي منها فايكم له سهم كسهمي سبقتكم الى الاسلام طرا صبيا ما بلغت اوان حلمي واوجب لي الولاية عليكم رسول الله يوم غدير خم وخالد سيف الله وسيف رسوله قد سلطه الله تعالى على المشركين فلا يواجه جمعا الا فله الله بين يديه ونصره عليه ومن ذلك ما من الله تعالى به من انه لم تقع لنبي قبله فضلا عن ولي وذلك انه لما حصر حصنا من حصون العراق وكان اهله نصارى من متنصرة العرب فبعثوا رجلا منهم يقال له عبد المسيح ابن بقيلة وكان اعقلهم واكبرهم عمر ثلاثمائة سنة وقد علق في منطقته قارورة فقال له خالد رضي الله عنه

بعد

عنه بعد كلام طويل ما هذه القارورة التي في منطقتك قال فيها سم ساعة قال له خالد وما تريد به قال ان وجدت عندكم ما يسر قومي حمدت الله ورجعت اليهم به وان وجدت ما اكره تحسيت هذا السم فمت مكاني ولا ارجع الى قومي بما يكرهونه فقال له خالد ناولنيها فناوله القارورة ظنا منه انه انما يريد رايتها فتحها خالد رضي الله عنه ثم قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم تحسى ذلك السم فلم يؤثر فيه شيئا فلما راى ذلك عبد المسيح قال اشهد بالله انكم على الحق وانه لا قبل لاحد بكم بهذا الشيء فعلت يا خالد لا يجاسر عليه نبي مرسل وقد تجاسرت عليه من رسوخ اليقين والعجب من ذلك عدم ضرره لكون هذه الكرامة التي اعطاك الله لم تبلغني عن نبي صلى الله عليه من الانبياء فلولا ختم النبوة لقلنا انك نبي فرجع الى قومه وقد طابت نفسه فقال لهم اعطوا القوم ما سالوكم فانهم مؤيدون مصنوع لهم انه ذهبت بسم ساعة على انه اني لم اجد عند القوم ما يحبون تحسيته فتحساه خالد فلم يضره وانه لا قبل لاحد بهم ففتحوا الحصن واقبلوا الى خالد ورضوا بما كانوا يستعفونه منه من اداء الجزية وقال لهم من راحب الاسلام فليسلم ومن راحب المقام على دينه فليقم وليؤدوا الجزية وعلى حجة الله وحجة رسول الله كما قيل ان عليا رضي الله عنه معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ولما بعثه عليه الصلاة والسلام الى اليمن قال له اتبعثني يا رسول الله الى قوم اهل كتاب ولا علم معي فقال له ادن مني فدنا فوضع يده على صدره فقال اللهم ثبت جنانه واطلق بالحكمة لسانه فوالله ما ترددت في معضلة من يومئذ ولا شككت في قضاء الى ساعتي هذه ومنهم النعمان بن مقرن رضي الله عنه وهو الذي فتح الله على يديه نهاوند وكان مجاب الدعوة وقد اجتمع يوم نهاوند عليهم من العدو ما لا يحصي عدده الا الله مع قلة من معه فلما ناهزوهم قال لهم اني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم اعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان اول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وفي رواية انه قال اللهم اني اسالك

ان تقر عيني بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل تذل به الكفر ثم اقبضني
بعد ذلك على الشهادة امنوا يرحمكم الله فامنا وبكينا فعلمنا انا
بدعوته فلما فرغ النعمان من التقدم الى اهل الموقف رجع الى
موقفه وكبر الاولى والثانية والثالثة والناس سامعون له
مطيعون مستعدون للمناهضة ينادي بعضهم بعضا على سننهم
فحمل النعمان وحمل الناس وراية النعمان تنقض نحوهم انقضاض
العقاب فالتقوا بالسيوف فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون
بوقعة يوم كانت اشد منها قتالا فقتلوا فيها من اهل فارس فيما بين
الزوال والاعتام ما طبق ارض المعركة فزلق الناس والدواب واصيب
فرسان من المسلمين في الزلق في الدماء منهم النعمان اميرهم
زلق فرسه في الدماء فصرعه فاصيب عند ذلك رحمه الله وتناول
الراية منه قبل ان تقع اخوه نعيم بن مقرن وسجى النعمان بثوب واتى
حذيفة بالراية فدفعها اليه وقال له اكتموا مصاب اميركم حتى ننظر
ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس فاقتتلوا حتى اظلم الليل
عليهم فانكشف المشركون والمسلمون ملظون بهم فعمي على المشركين
قصدهم فتركوه واخذوا نحو اللهب وهو الخندق الذي كانوا
قد نزلوا دونه فوقعوا فيه فمات منهم فيه مائة الف او يزيدون
سوى من قتل منهم في المعركة وهم اضعاف الذين هووا ولم يفلت
الا الشريد وذكر حذيفة بن اليمان انه اسلم كثير من الاعاجم بعد وقعة
نهاوند وكان يلازمني رجل منهم وهو اعجمي شديد العجمة وكنت
استثقله فلما احس بذلك قال يا حذيفة لا تستثقلني فاني مومن
حقا وكان ايماني لما رايت بعيني هاتين وذلك انه لما اجتمعت
جموعنا بنهاوند تعاقدنا انه لا قبل لاحد بنا وقد اجمعنا على
ان نهلك ما في العراق من المسلمين ونتقدم الى بلاد العرب حتى نستاصلهم
في مستقر عزهم فلما قدم علينا النعمان بن مقرن فيمن معه
من المسلمين عجبنا من قدومهم على جموع فارس ومن انضوى اليهم من
جميع اجناس العجم فما هو الا ان نهض نحوهم كبروا فما تم تكبيرهم حتى ان
السماء واذا بخيل بلق عليها رجال بيض وبايديهم سياط من نار يضر
بوننا بتلك السياط فلا يضرب واحدا الا جلده بالنيران وهم يقولون
لنا انهزموا قبل ان ينزل بكم عذاب الله فلم يكن لنا هم الا الهزيمة

فانهزمنا

فانهزمنا وركب المسلمون اكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا والخيل
التي بين السماء والارض كما هي فلانتم تظنون انكم هزمتمونا والله ما
هزمنا الا جنود الملائكة وذلك التكبير هو الذي اصمني كما ترى
فلما علمت ذلك من حاله احتملت ثقليه مع ما هو فيه من الصمم
لعلمي بانه على الحقيقة وقد ذكروا ان النعمان قال لهم حين ناداهم
قالوا باجمعكم يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين بعد التكبير
فما هو الا ان حملنا عليهم اذا الرعد والرجال يموتون
واذا ريح شديدة هاجت فيما بيننا وبينهم فعلمنا ان تلك الريح
من مدد السماء فقتل منهم يومئذ ما لا يحصى عدده الا الله
تعالى وعلمنا ان ذلك من القتلى لا نطيقه بايدينا حتى اخبرنا من
اسلم من الاعاجم بقتل الملائكة لهم وامدهم اياهم بالانهزام وذلك
كله ببركة النعمان بن مقرن رضي الله عنه ودعوة من معه من
اعيان الصحابة رضوان الله عليهم ومنهم حذيفة بن اليماني صاحب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم ابو ذر جندب بن جنادة
الغفاري يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنانة
روي عنه انه كان يقول انا ربع الاسلام يومئذ اسلم بمكة قديما
ثم رجع الى قومه بامر النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر الى المدينة
وكان الرجل يومئذ اذا اسلم كتم ايمانه الا ابا ذر فانه لما اسلم دخل
من فوره الى المسجد الحرام فاذا قريش في انديتها فقال يا معشر قريش
من لم يعرفني فليعرفني انا جندب بن جنادة الغفاري اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله واتم شهادة الحق يشهر فقاموا
اليه او من قام منهم فجعلوا يضربونه ويضربهم حتى تكاثروا عليه
وهموا بقتله فقال لهم بعض اشرافهم اتقتلون رجلا من غفار ومتجركم
على قومه فكفوا عنه لذلك ولقد شهد له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالولاية والفضل في عدة احاديث منها قوله صلى الله
عليه وسلم ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من ذي لهجة اصدق
من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده
ويعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ولما حضرته
الوفاة بالربذة ولم يكن معه الا زوجته وابن له صغير فقالت زوجته
واضيعة ابي ذر فقال لها لا ضيعة على ابي ذر فانه ياتيني رهط من اصحاب

حتى تجلت الاعما

محمد فيهم ابن مسعود فهم الذين يقولون اخبرني بذلك خليلي محمد
صلى الله عليه وسلم وبشرني اني من الصديقين والشهداء يوم
القيامة فبينما هو لا ان توفي اذا هم بركب قد اقبلوا
اليهم فلما دنوا منهم قال لهم ابن مسعود لعل الذي ترون ابو
ذر ولا اراه الا وقد مات فاقبلوا اليه فاذا هو رضي الله عنه قد
توسد يمينه واستقبل القبلة فلما راه ابن مسعود جعل يبكي
وهو يقول واخاه واحبيباه استوحش من الخلق في مرضات مولاه
ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله
ابا ذر يعيش وحده الحديث وكان من العباد والزهاد الذين لا تاخذهم
في الله لومة لائم وهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتحية الاسلام ولقد كان من اوعية العلم فاوكى عليه فلم يخرج منه
شيئا حتى قبض روى له مائتا حديث واحد وثمانون حديثا
اتفق الشيخان منها على اثني عشر مات بالربذة سنة احدى وثلاثين
ومنهم ابو عبد الرحمن معاذ بن جبل الانصاري اسلم وله من العمر
ثمان عشرة سنة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم روى له مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفق الشيخان
منها على حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث واحد شهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالولاية فقال يأتي معاذ يوم
القيامة بين يدي العلماء برتوة اي رمية بسهم وقيل بحجر وقيل بميل
ومن حديث ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان معاذا كان امة قانتا لله حنيفا ولم يكن من المشركين قال ابن مسعود كنا
نشبه معاذا بابراهيم وقال مالك بن انس رضي الله عنه بلغني ان
ابن مسعود قال رحم الله معاذ بن جبل كان امة قانتا لله فقيل له انما
ذكر الله بهذا ابراهيم عليه السلام فقال ابن مسعود ان الامة الذي
يعلم الناس الخير والقانت الذي يطيع الله ويعبده مخلصا وروي
عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اعلم الناس بالحلال والحرام معاذ
ابن جبل وانه قال له يا معاذ اني لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول
الله قال فلا تدع ان تقول دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك ولقد جاهد في الله بعد موت رسول الله حق جهاده ونصح الامة
واذل الله على يديه طوائف الشرك جعل نفسه وماله وولده حبسا في سبيل

الله

الله يجاهد بهم اعداء الله وكان رضي الله عنه قواما لا يفتر
صائما لا يفطر راهبا بالليل اسدا بالنهار ومعه اقوام مثله حتى
مات على ذلك رضي الله عنه في طاعون عمواس ولما احس
بالموت استبشر وبشر لها وجعل يقول واطرباه غدا القى الاحبة
محمدا وحزبه ثم يقول مرحبا بالموت حبيب جاء على فاقة خاب من ندم
واذا افاق من بعض سكراته قال اخنقني خنقك فوعزتك انك لاحبك
ولما كانت الليلة التي مات في صبحها جعل يقول لغلامه انظر هل اصبحنا
فيقول لا فيقول اعوذ بالله من ليلة صباحها الى النار ولما احتضر
جعل الناس يقولون له اوصنا يا معاذ واعهد الينا فانا لا نكاد
نجد بعدك مثلك فيقول كلا وان الصالحين امة محمد لكثير وان اصحاب
رسول الله لمتوفرون فلن تعدموا منهم خيرا ونصحا ما طلبتموه
فعليكم بما تعرفون واجتنبوا ما تجهلون فانه من يعش منكم فسيرى
امورا منها ما تعرفون ومنها ما تجهلون فخذوا من ذلك ما
تعرفون ودعوا ما تجهلون فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل ضلالة في النار فتمسكوا بما عليه اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانهم القدوة الاسوة تمسكوا بكتاب الله فانه
حبل ممدود بينكم وبين الله فاذا انتم كتمتموه فقد انقطع ما بينكم
وبين الله فانه لا يلتمس الهدى الا منه ولا يوجد الخير الا فيه واخلصوا
نياتكم واعمالكم لله وليستو في ذلك سركم وعلانيتكم فان من
نصح فانما ينصح لنفسه واعلموا ان من اصلح ما بينه وبين
الله اصلح الله ما بينه وبين خلقه ومن اصلح عبادة ربه وقام بواجب
حقه كفاه الله مؤنة خلقه واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم
وانه مجهدكم الا من عصم الله فالزهد الزهد والتقوى وانه من هوان الدنيا
على الله ان يحيى بن زكرياء قتلته بغي من بغايا بني اسرائيل واعلموا
انكم لو ملكتم الدنيا بحذافيرها لم تغن عنكم شيئا مصرع مثل مصرعي هذا
تنقطع عنكم شهواتها ويبقى معكم حسابها وحسراتها فالكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الاماني ولا يهولنكم ما ترونه من كثرة اعدائكم فان من تخلى
الله عنه فانه قليل وان كثر ولا تستوحشوا من قلتكم فان من كان الله معه
فانه كثير وان قل عدده واستعينوا على اعدائكم باتباع سنة نبيكم

فالله الله نصحكم بهذا الدين وانتم اذلة فإياكم به وهو اياكم واستوصوا
بضعفائكم خيرا فإنما تنصرون وترحمون وترزقون بضعفائكم
ولن يصلح آخر هذه الامة بغير ما صلح به اولها ولا يمنعنكم الحياء
من ان تاخذوا على يد الظالم منكم وتقولوا له يا ظالم فإنكم اذا فعلتم
وهنتم وافترقت كلمتكم وصارت الدولة لعدوكم وعليكم بطاعة
خلفائكم فإن لكم فيها خير الدنيا والآخرة واجتماع كلمتكم وقوة
شوكتكم وكونوا في الله اخوانا وعلى دينه اعوانا اقول قولي هذا
وانا في اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا والسلام عليكم
واستودع الله دينكم انه لا تخيب لديه الودائع وسلموا مني على امير المو
منين عمر بن الخطاب وعلى جميع اخواني من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقولوا له جزاك الله عن المسلمين والاسلام خيرا
واياك ان تخرق عمامتك عليه فما حياتك فيه الا بعد عود وتنجح حيث
لا ينفعك الندم فينقطع الرجاء منك ويكون آخر العهد بك فلما
بلغ عمر رضي الله عنه قوله ووصيته بكى حتى غشي عليه وجعل
يقول رحمك الله يا ابا عبد الرحمن فلقد فقدنا بموتك علما غزيرا و
نصحا كثيرا ورأيا وافرا مصيبا ولقد كنت من صلحاء هذه الامة ومن
اولياء الله الذين لا تاخذهم في الله لومة لائم فجبر الله تلك الصدعة
ورد هذه الصدمة فإنا لله وانا اليه راجعون وعند الله نحتسب
معاذ بن جبل فمن سار بسيرة هؤلاء فهو مهتد وارث مجدد ومن
خالف نهجهم وسيرتهم فاما ان يكون بدعيا داعيا الى ما هو عليه
فهو ضال مضل واما ان يكون على غير ذلك فهو داخل في سواد الاسلام
لانه لم ينفصل بالشذوذ ولم يدع الى ضلالته واما الطاعنون المارقون
عن هذا المهيع فشياطين ثم انه لما انقرض الصدر الاول وهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثهم التابعون فساروا بسيرهم واقتفوا
بهديهم فمنهم مجددون ومنهم قائمون بالحق داعون اليه منهم
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وابو مسلم الخولاني واويس القرني
والحسن البصري ثم لما انقرض التابعون اخذ عنهم تابعوهم كذلك
فمنهم مجددون كمالك والشافعي وابي حنيفة النعمان واحمد بن حنبل
ومنهم اولياء متبتلون كالفضيل بن عياض وسفيان الثوري وامثالهم
ثم انتشر التشيع والاعتزال والرفض في زمنهم وقبله وبعده بيسير فانتدب
لكن

للرد عليهم جهابذة العلماء من المجددين ايضا كالامام الاشعري والامام
الحرمين في نفس العقد وتصحيح الاصول ودفع الشبه والامام الجنيدي
في الذب عن ناموس الشريعة وتصحيح متن الحقيقة وتنقيح ما كان عليه
السلف الصالح من الزهد والورع والتبتل لله والاعتماد عليه والتفويض
له والقيام بالشكر والتبجح بالذكر والصبر على ما اصاب والقنوع
والاحتمال والحلم وتصحيح الاعمال والاحوال وسلامتها مما يفسدها
او يبطلها او يخل بادب من آداب الشريعة والحقيقة وسياسة الجهاد
الاكبر بتعلم مكايد النفس والهوى والشيطان واحتقار ما لا يوصل
الى الله تعالى والاعراض عما لا يرضي الله واحتقار كل عظيم في جنب
عظمة الله تعالى والاقبال عليه في السراء والضراء ومراقبته في
الانفاس واللحظات فجمع الله بهؤلاء السادات شعث
ما اوهاه ابتداع المبتدعين من آثار السلف الصالحين فتداولت
ذلك طائفة الحق الى يومنا هذا لا يضرها من خالفها ولا من خذلها
روى ذلك عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من قوله لا تزال طا
ئفة من امتي على الحق لا يضرها من خالفها ولا من خذلها حتى ياتي امر الله
والمراد بامر الله الريح اللينة التي تقبض روح كل مؤمن بعد وفاة عيسى
ابن مريم جعلنا الله في زمرتهم وحشرنا على ملتهم وكتبنا في ديوان
حزبهم وامتنا على ملة نبينا صلى الله عليه وسلم وطريقتهم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دائما
الى يوم الدين واسأل الله تعالى ان ينفع به من قرأه او علمه او سعى
في شيء منه وان يجعله خالصا لوجهه موجبا لرضاه وحبه
آمين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله تمت بعون الله رب الناس من فيضه الا حبيبا دعي للجمع وهو الفتى عم

دعا للبيان الورد ورد نبينا ∴ فشرح ينير الخافقين له عم
هو البدر بل والشمس والكوكب الذي ∴ ازاح دجى ليل التمام وقد سل
تضمن بالآثار والآي والكشف ∴ جلالة اسماء حقائقها تنسى
واسأل ربي الله عفوا ورحمة ∴ لطالبه ووالديه ومن غبر
ونورا يزيل الغم عن ماجد ∴ يباشر قلبا طاهرا من تخبط الكدر
فتصبح انوار النفوس قد حكت ∴ بدور وعرفان وحب له اعتبر
وزد امة الهادي الامين تحية ∴ وسترا وفضلا دائما النور قد بهر

وصلى على المختار من آل هاشم محمد المختار من خيرة البشر
وآل وأصحاب وأهل وخيرة وأنصاره والتابع المقتفي الأثر
انتهى التذييل الجليل العادم للمثيل تاليف القطب الكامل
والجذع الأثيل شيخنا الشيخ سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر
الوافي سقانا الله بجاهه من بحار أسراره وخواص خواصه صلى الله
عليه وسلم آمين آمين آمين كمل بحمد الله وحسن
عونه على يد كاتبه لنفسه محمد بن محمد بن منصور العيش البلولي
اللهم اغفر لي ولوالدي ولأشياخي وللمومنين والمومنات والمسلمين
والمسلمات الأحياء منهم والأموات وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العلمين وكان الفراغ منه يوم الخميس مستهل جمادى الأول عام
ثلاثة وعشرين بعد المائتين والألف

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

واحسن ما قيل في أدب التعلم والتفقه
من النظم ما ينسب إلى اللؤلؤي

واعلم بأن العلم بالتعلم والحفظ والإتقان والتفهم
والعلم قد يرزقه الصغير في سنه ويحرم الكبير
وإنما المرء بأصغريه ليس برجليه ولا يديه
لسانه وقلبه المركب في صدره وذاك خلق معجب
والعلم بالفهم وبالمذاكرة والدرس والفكرة والمناظرة
فرب إنسان ينال الحفظا ويورد النص ويحكي اللفظا
وماله في غيره نصيب مما حواه العالم الأديب